
السلسلة العلمية - نحو موسوعة شرعية في علم الرقى ١١
الأصول الندية في علاقة الطب
بمعالجي الصرع والسحر والعين
بالرقية
تأليف
أبو البراء
أسامة بن ياسين المعاني
دار المعالي

قال الإمام المزني: (قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي: هيه، أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه)

(حاشية ابن عابدين - ٢/٢٧ ط ٢)

الأصول الندية في علاقة الطب

بمعالجي الصرع والسحر والعين

بالرقية

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م



ص.ب : ١٧٧٩ - الرمز البريدي : ١١٩١٠
عمان - صويلح
الأردن

طبعة خاصة بدار التوزيع والتسويق الدولية - هاتف : ٨٢٦٠٤٦٣
ص.ب : ٦٠٠٩٣ - الدمام : الرمز البريدي ٣١٥٤٥ - المملكة العربية السعودية

السلسلة العلمية - نحو موسوعة شرعية في علم الرقى ١١

الأصول الندية في علاقة الطب بمعالجي الصرع والسحر والعين بالرقية

تأليف

أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني

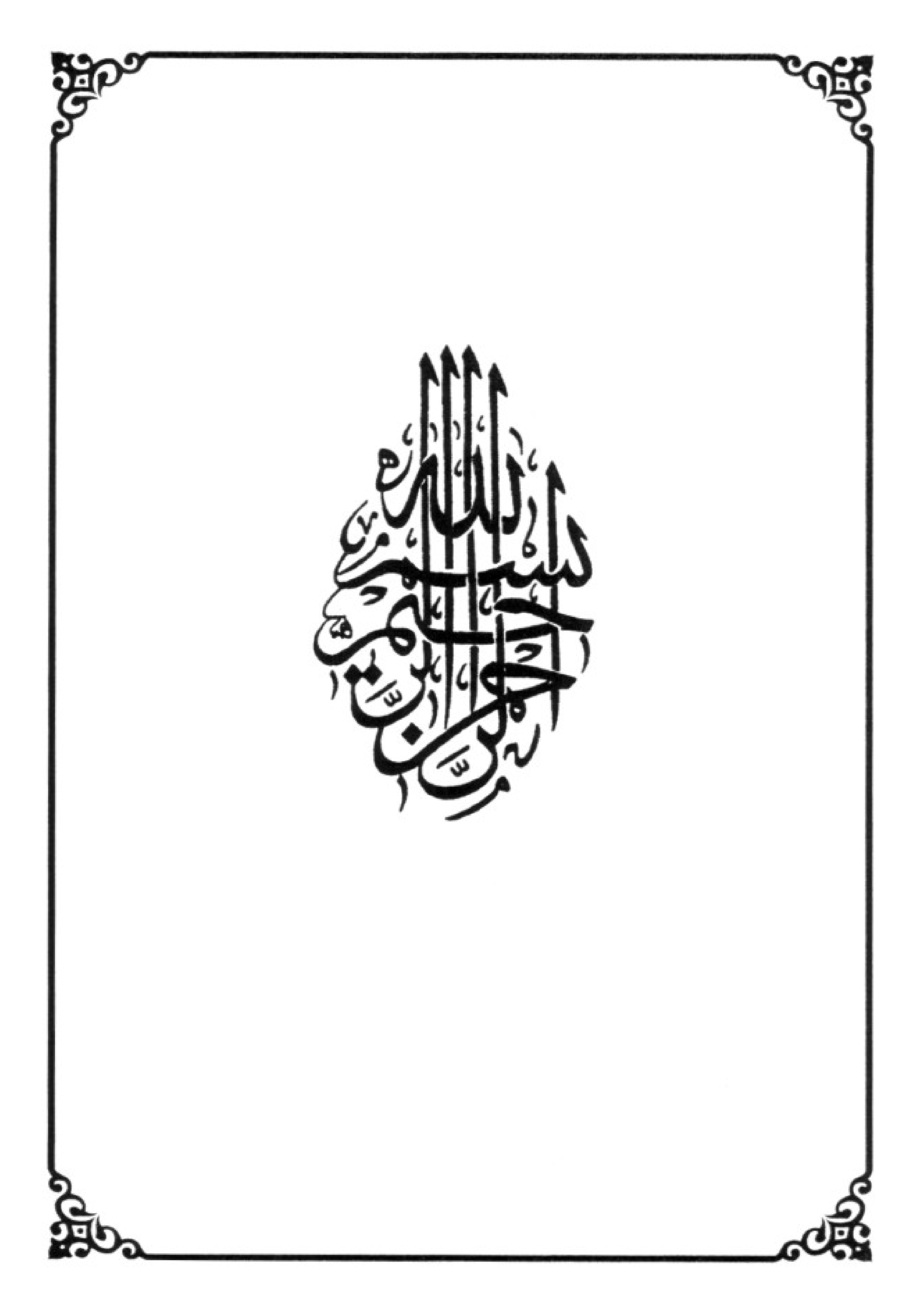
قدم له وراجعه وعلق عليه

فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان
أستاذ مادة العقيدة الإسلامية بكلية المعلمين بالدمام

تقديم

الشيخ الدكتور عادل بن رشاد غنيم
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
جامعة الملك فيصل




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن المتدبر والمتأمل بهدي رسول الله ﷺ يلاحظ اهتمامه بتنبيه المؤمنين على نعمة الصحة ، واتخاذ كافة التدابير للمحافظة عليها والتمتع بها على الوجه الأكمل الذي أراده الله سبحانه لعباده المؤمنين ، وقد ثبت من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :(**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء ، فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ، وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان**)[1] .

قال النووي :(قوله ﷺ : " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير " والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٢ / ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب القدر (٣٤) – برقم (٢٦٦٤) ، والنسائي في " السنن الكبرى " – ٦ / ١٥٩ ، ١٦٠ – كتاب عمل اليوم والليلة (١٦٧) – برقم (١٠٤٥٧ – ١٠٤٦١) ، وابن ماجة في سننه – المقدمة (١٠) – برقم (٧٩) – وكتاب الزهد (١٤) – برقم (٤١٦٨) ، والطحاوي في " مشكل الآثار " – ١ / ١٠١ ، وأبو نعيم في " الحلية " – ١٠ / ٢٩٦ ، حديث حسن ، أنظر صحيح الجامع ٦٦٥٠ ، صحيح ابن ماجة ٦٤ ، ٣٣٦١) .

الآخرة ، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد ، وأسرع خروجا إليه ، وذهابا في طلبه ، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصبر على الأذى في كل ذلك ، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى ، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات ، وأنشط طلبا لها ، ومحافظة عليها ، ونحو ذلك .

وأما قوله ﷺ : " وفي كل خير " فمعناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان ، مع ما يأتي به الضعيف من العبادات .

قوله ﷺ : " احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز " ومعناه احرص على طاعة الله تعالى ، والرغبة فيما عنده ، واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ، ولا تعجز ، ولا تكسل عن طلب الطاعة ، ولا عن طلب الإعانة .

قوله ﷺ : " وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ، وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان " قال القاضي عياض : قال بعض العلماء : هذا النهي إنما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما ، وإنه لو فعل ذلك لم تصبه قطعا ، فأما من رد ذلك إلى مشيئة الله تعالى بأنه لن يصيبه إلا ما شاء الله ، فليس من هذا ، واستدل بقول أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – في الغار : لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا . قال القاضي : وهذا لا حجة فيه ، لأنه إنما أخبر عن مستقبل ، وليس فيه دعوى لرد قدر بعد وقوعه . قال : وكذا جميع ما ذكره البخاري في باب ما يجوز من اللو ، فكله مستقبل لا اعتراض فيه على قدر ، فلا كراهة فيه ،

لأنه إنما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع ، وعما هو في قدرته ، فأما ما ذهب فليس في قدرته . قال القاضي : فالذي عندي في معنى الحديث أن النهي على ظاهره وعمومه ، لكنه نهي تتريه ، ويدل عليه قوله ﷺ : " فإن لو تفتح عمل الشيطان " أي يلقي في القلب معارضة القدر ، ويوسوس به الشيطان . هذا كلام القاضي : قلت : وقد جاء من استعمال لو في الماضي قوله ﷺ :" لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي " . وغير ذلك . فالظاهر أن النهي إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه ، فيكون نهي تتريه لا تحريم . فأما من قاله تأسفا على ما فات من طاعة الله تعالى ، أو ما هو متعذر عليه من ذلك ، ونحو هذا ، فلا بأس به ، وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث . والله أعلم) [١] .

[١] (صحيح مسلم بشرح النووي – باختصار – ١٦،١٧،١٨ / ١٦٣ – ١٦٤) .

*** الإسلام والصحة والطب :-**

وتعاليم الإسلام وشرائعه تدعو إلى المحافظة على الصحة الروحية والبدنية والنفسية وتنميها وترقيها إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه في هذه الحياة الدنيا ، وهي تدل في ظاهرها على ارتباط وثيق بالطب وأهله ، ومن ذلك ما ذكر من أنواع العلاج بالرقية والنبات والغذاء وعلاج الأمراض الروحية والجسدية وما بينه الرسول ﷺ من أصول الطب ومجالاته المتنوعة ، ويمكن العودة لتأكيد هذا المفهوم في هذه السلسلة تحت مواضيع (الصرع ، السحر ، العين والحسد وطرق علاجها) . وقد كتب بعض رجالات أهل العلم في ذلك كتبا قيمة نافعة ككتاب " الطب النبوي " لابن القيم والذهبي - رحمهما الله - ، ومن هنا فإنه يرى لتعاليم الإسلام مردودا حسنا على الصحة النفسية والروحية والبدنية . فعلى سبيل المثال نجد الصلاة وما يتقدمها من الطهارة والاستنجاء والوضوء واستخدام السواك ، لها أعظم الأثر على صحة الإنسان وسمو روحه وطهارة بدنه وتجنبه الأمراض والأسقام النفسية والبدنية .

قال فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي - حفظه الله - :(والرقية في حقيقتها : دعاء والتجاء إلى الله تعالى رب الناس ، ومُذهب البأس ، أن يكشف الضُرَّ ويشفي السقيم ، فهي لون من الطب المعنوي أو الطب الروحي أو الإلهي .

والإسلام لا يمنع من استخدام الأدوية المعنوية والإلهية بجوار الأدوية الطبيعية ، وقد يُكتفى في بعض الأحيان بإحداهما دون الأخرى .

والطب الجسماني مشروع ، حتى مع وجود ذلك النوع من الطب الروحي ، الذي يتجلى في الرقى الشرعية والتعاويذ النبوية .

والنبي ﷺ شرع لأمته هذا وذاك جميعاً ، فتداوى ، وشرع التداوي للأمة ، وصحَّت أحاديثه القولية والفعلية والتقريرية في ذلك ، وعُرِف في عدد من كتب الحديث " كتاب الطب ") [1] .

قال الدكتور فهد بن ضويان السحيمي عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية في منظومته لنيل درجة الماجستير : (فقد اعتنى الإسلام بالأجساد وبالمحافظة عليها أيما عناية سواء بما يؤدي إلى الوقاية من الأمراض قبل وقوعها أو بما يعالجها بعد وقوعها فمن تأمل بعض الأحكام في الإسلام وجد لها حكمة بالغة في حفظ الأجساد والأرواح .

فمثلا الوضوء والغسل فإن في ذلك من النظافة للجسم ما يقيه من الجراثيم التي لو تركت لتراكمت فينتج عنها من الأمراض ما لا يحمد عقباه وكذلك الصلاة فيها من الفوائد الصحية الشيء الكثير للروح والجسد وكذلك الصوم والحج) [2] .

---

[1] (موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى – باختصار – ص ١٥٦) .

[2] (أحكام الرقى والتمائم – ص ١٨) .

قال الدكتور عمر يوسف حمزة عن قواعد الصحة العامة في الإسلام :

(أولى الإسلام الصحة عناية كبيرة ، وظهرت هذه العناية في جوانب متعددة تتمثل في الآتي :-

أ - الوقاية : أولى الإسلام النواحي الوقائية الأهمية الكبرى ، وأرسى دعائم الطب الوقائي ، في الوقت الذي لم يهمل فيه النواحي العلاجية .

ب- النظافة : أمر الإسلام بالنظافة ، وهي من الأسس التي يقوم عليها بناء الصحة المتكامل على مستوى الفرد والمجتمع ، والنظافة في الإسلام تخضع لنظام محدد ، يشعر الملتزم به بضرورة تنفيذه بدافع ذاتي مستمر لأنها شطر الإيمان .

ج- الرياضة وتقوية البدن : كما دعا إلى تقوية الأبدان بالرياضة والعمل ، وحذر من الكسل وأنكر على من حرم على نفسه الاستفادة من الطيبات ، وكذلك حرم المسكرات ، ويشتمل ذلك البنج والأفيون والكوكايين والهيروين والحشيش .. وما إلى ذلك مما يسكر الإنسان ويفقده وعيه ، وهو يشمل ما كان موجوداً في عصر النبي ﷺ وأصحابه وما أحدث بعدهم إلى قيام الساعة .

وكما حرم الإسلام الخبيث من الطعام والشراب ، فقد حرم الفاحش من الأفعال ، وحفاظاً على صحة الإنسان البدنية والعقلية حرم عليه ما يؤدي إلى دمار جسده ويجر على الأمة وبال الأمراض الفتاكة .. فقد حرم الزنا واللواط والسحاق وجميع ظواهر الشذوذ الأخرى .

كما نهى عن إرهاق البدن ، ودعا إلى الاعتدال ، فالإسلام دين اليسر والسهولة . لا دين العسر والتشدد والتنطع بالانهماك في العبادة ، وهجر اللذات ، والإضرار بالنفس ، فلا ينبغي للمسلم أن يكون مفرطاً بهجر اللذات ، ولا مفرطاً بالإنكباب عليها ؛ لما في كل من الطرفين من مخالفة الفطرة المستقيمة ، والبعد عن الجادة .

كما اهتم الإسلام بالرياضة ، ومن صورها الرماية والفروسية ، كما حث على السباحة .

ومن صور الرياضة العبادات ، فإن مما لا شك فيه أن الصلاة فيها من حفظ صحة البدن ، وإذابة أخلاطه وفضلاته ما هو أنفع شيء له بالإضافة إلى ما فيها من حفظ صحة الإيمان ، وسعادة الدنيا والآخرة .

وكذلك قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة ، ومن أمنع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة ، وأفضلها للبدن والروح والقلب ، كما في الصحيحين ، وكذلك الصوم يفيد الصحة ، وقد ثبت ذلك بالأدلة القطعية ، كما عني الإسلام بالصحة النفسية عناية فائقة لأن الإنسان في الإسلام روح وجسد ، وأن كليهما يؤثر في الآخر قوة وضعفاً ، وقد أثبت ذلك علماء النفس وأطباء الجسم)[١] .

[١] (التداوي بالقرآن والسنة والحبة السوداء - باختصار - ص ٧ - ١٠) .

قال الأستاذ محمد بن محمد عبدالهادي لافي : (إن الإسلام اهتم واعتنى بصحة الإنسان لأهميتها في الحياة الدينية والدنيوية ٠ وعد صحة المسلم من أجلِّ النِّعَمِ التي تلي نعمة الإيمان واليقين ٠

والكثير من التعاليم والتطبيقات الصحية وردت في الإسلام بشكل مفروض أو مسنون ، ومنها داخل في صلب أركان العبادات أو مشروط لصحتها ومنها ما ورد بشكل قواعد صحية عامة ونعمة الصحة لا يقدرها حق قدرها إلا من فقدها) [١] ٠

قال صاحبا كتاب "طرد وعلاج الجن بالقرآن" :(وقال بعض السلف : ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثاً : أن لا يدع المشي ، فإن احتاج إليه يوماً قدر عليه ، وينبغي أن لا يدع الأكل ، فإن أمعاءه تضيق ، وينبغي أن لا يدع الجماع ، فإن البئر إذا لم تترح ذهب ماؤها) [٢] ٠

قال الأستاذ عكاشة عبدالمنان الطيبي : (حض القرآن الكريم على طلب العلم والتفكر والتدبر ، وقدم معلومات طبية ، وهي عن المأكولات الضارة بالجسم ، ودعا إلى التطهر والصلاة والعبادة ، ودعا إلى المواظبة على الاشتغال بالعلم ، فإنه يحتوي أيضاً على تأملات عديدة ، خاصة بالظاهرات الطبيعية ، وبتفاصيل توضيحية لم يتوصل إلى معرفتها الإنسان منذ عهد قريب ٠

---

[١] (عالج نفسك بنفسك – ص ١٠) ٠

[٢] (طرد وعلاج الجن بالقرآن – ص ١١) ٠

ولقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص القرآن بها دهشة كثير من العلماء ، الذين لم يكونوا يعتقدون بإمكانية اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الموضوعات شديدة التنوع ، لم يكشف عنها إلا التقدم العلمي الذي حدث الآن .

ولقد تعرض القرآن الكريم إلى مسائل صحيحة في الاعتناء بالصحة ، وسلامة الأجسام ، ثم توجيهاته في التحليل والتحريم في الأطعمة والأشربة ، وجاء لفظ الشفاء في القرآن الكريم في عدة مواضع ، للدلالة عن أن القرآن الكريم فيه رحمة للناس وشفاء .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن توجيهات القرآن الصحية ، والوقائية ، ونهيه عن بعض المحرمات ، وإشارته إلى بعض المعجزات يعتبر القواعد الأساسية ، والأسس الرئيسية التي ينبني عليها علم الطب بكافة فروعه .

أما الطب من السنة النبوية فقد اشتملت على العديد من الفوائد وألف فيها الكثير من الكتب ، ومن الذين كتبوا في هذا العلم : الكحال ، والذهبي ، والبغدادي ، وابن قيم الجوزية ...) [١] .

قال الأستاذ محمود عبدالرحمن آل يحيى : (لقد اهتم القرآن اهتماماً بالغاً بصحة الإنسان وسلامته واعتنى ببدنه عناية لا تقل عن عنايته بدمه وعرضه لأن حفظ النفس من الآفات والمهلكات مقصد من مقاصد شريعتنا الغراء .

[١] (عالج نفسك بنفسك بالقرآن والسنة والأعشاب – ص ٤) .

وعناية الإسلام بصحة الإنسان ليس بالأمر الهين وذلك لأهمية الصحة في حياة الفرد المسلم ، حيث يكون أقدر على القيام بواجبات وتكاليف الإسلام من أداء الصلوات والصيام والجهاد ، فالبدن الصحيح يؤدي هذه التكاليف بلا إعياء أو نصب ولا يقطعه عنها شواغل فكرية أو هموم نفسية) [1] .

وقد كان رسول الله ﷺ يأمر بالتداوي من الأمراض التي تصيب الإنسان ، كما ثبت من حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**إن الله تعالى لم يترل داء إلا أنزل له دواء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، إلا السأم ، وهو الموت**) [2] .

قال المناوي :(" إن الله تعالى لم يترل داء إلا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله " فإذا شاء الله الشفاء يسر ذلك الدواء ، ونبه على مستعمله بواسطة أو دونها فيستعمله على وجهه وفي وقته فيبرأ ، وإذا أراد

---

[1] (أسرار الشفاء بالقرآن والسنة النبوية – ص ١١) .

[2] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ١ / ٣٧٧ ، ٤١٣ ، ٤٥٣ ، والإمام البخاري في صحيحه – كتاب الطب (١) – برقم (٥٦٧٨) ، والنسائي في السنن الكبرى – ٤ / ١٩٣ – كتاب الأشربة المباحة (٢٥) – برقم (٦٨٦٣) – واللفظ بنحوه ، وابن ماجة في سننه – كتاب الطب (١) – برقم (٣٤٣٨ ، ٣٤٣٩) ، والحاكم في المستدرك – ٤ / ١٩٦ ، ١٩٧ ، والهيثمي في " مجمع الزوائد " – ٤ / ٥٠ ، وابن حبان في صحيحه برقم (١٣٩٤) – أنظر صحيح الجامع ١٨٠٩ ، صحيح ابن ماجة ٢٧٧٣ ، ٢٧٧٤ – السلسلة الصحيحة ٤٥١) .

هلاكه أذهله عن دوائه وحجبه بمانع فهلك وكل ذلك بمشيئته وحكمه كما سبق في علمه ، وما أحسن قول من قال :

والناس يرمون الطبيب وإنما غلط الطبيب إصابة المقدور

علق البراء بموافقة الداء للدواء وهذا قدر زائد على مجرد وجوده فإن الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية أو الكمية نقله إلى داء آخر ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ومتى لم يقع المداوي على الدواء لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمن صالحا للدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل له أو القوة عاجزة عن حمله أو ثم مانع منع تأثيره لم يحصل البرء ومتى تمت المصادقة حصل)[١] .

قال صاحبا الكتاب المنظوم " فتح الحق المبين " تعقيبا على النصوص التي تحث على التداوي ما نصه :(لقد تضمنت النصوص السابقة كثيرا من الأمور :-

منها : تقوية نفس المريض والطبيب كما في قوله ﷺ : (**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء**)[٢] .

---

[١] (فيض القدير - ٢ / ٢٥٦) .

[٢] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ١ / ٣٧٧ ، ٤١٣ ، ٤٥٣ - متفق عليه - رواه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الطب (١) - برقم (٥٦٧٨) ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب السلام (٦٩) - برقم (٢٢٠٤) - واللفظ بنحوه ، وابن ماجة في سننه -كتاب الطب (١) - برقم (٣٤٣٨) - دون قوله : " علمه ... الخ ، والنسائي في " السنن الكبرى "- =

ومنها : الحث على بذل الأسباب لطلب الشفاء كما في قوله ﷺ :
(... **نعم يا عباد الله تداووا ...**) [١] – الحديث .

ومنها : أن بذل السبب لا يلزم منه حصول ما بذل له فقد يتداوى المريض ولا يحصل الشفاء لأسباب كثيرة .

ومنها : مشروعية التداوي بالرقية الشرعية .

ومنها : أن كل شيء بقضاء الله وقدره) [٢] .

يعقب الدكتور عبدالرزاق الكيلاني على مجموع أحاديث الرسول ﷺ التي تحث على طلب الدواء مع وجود الداء فيقول :

= ٤ / ٣٦٩ – كتاب الطب (٤٣) – برقم (٧٥٥٥) ، وابن حبان في صحيحه – برقم (١٣٩٤) ، والحاكم في المستدرك – ٤ / ١٩٦، ٣٩٩ ، والهيثمي في " مجمع الزوائد " – ٤ / ٥٠ ، أنظر صحيح ابن ماجة ٢٧٧٣ – السلسلة الصحيحة ٤٥١) .

[١] (الحديث عن أسامة بن شريك –رضي الله عنه– وأخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ١٥٦، ٤ / ٢٧٨ ، والإمام البخاري في الأدب المفرد (٢٩١) ، وأبو داوود في سننه – كتاب الطب (٢) – برقم (٣٨٥٥) ، والترمذي في سننه – كتاب الطب (٢) – برقم (٢١٢٥) ، والنسائي في السنن الكبرى – ٤ / ٣٦٨ – كتاب الطب (٤٣) – برقم (٧٥٥٣) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الطب (١) – برقم (٣٤٣٦) ، وابن حبان في صحيحه – برقم (١٣٩٥) ، والحاكم في المستدرك – ٤ / ١٩٨-١٩٩ ، ٣٩٩ – ٤٠٠ ، ٤٠١ ، وابن حبان في صحيحه برقم (١٣٩٥) ، والطيالسي – برقم (١٢٣٢) ، والحميدي (٨٢٤) ، أنظر صحيح الجامع ٢٩٣٠ ، صحيح أبي داوود ٣٢٦٤ ، صحيح الترمذي ١٦٦٠ ، صحيح ابن ماجة ٢٧٧٢ – غاية المرام – برقم (ص ١٧٩) .

[٢] (فتح الحق المبين – ص ٨٧ – ٨٨) .

هذه الأحاديث الشريفة تمثل قاعدة عظيمة من قواعد الطب أرساها النبي ﷺ منذ أربعة عشر قرنا ، فهو :-

أولا : جعل طلب الدواء امتثالا لأمر الله تعالى الذي وضع لكل داء دواء ، فقال لأصحابه – رضي الله تعالى عنهم – تداووا عباد الله ، وهم الذين كانوا ينسبون الأمراض إلى الأرواح الشريرة والشياطين.. ويتخذون لها التمائم والتعاويذ ، لذلك سألوه عليه الصلاة والسلام : أنتداوى [١] ؟

ثانيا : فتح آفاق البحث والتجربة أمام الأطباء والعلماء ليكتشفوا لكل داء دواء ، فالدواء موجود ولكنه قد يبقى مجهولا إلى أن يكتشفه العلماء والباحثون .

ثالثا : بعث الأمل والتفاؤل في نفوس المرضى ، فلا ييأسون ويقول بعضهم : دائي ليس له دواء ، فإذا كان الدواء مجهولا اليوم فقد يكتشف غدا .

رابعا : بين أن الموت لا بد منه ، فلا خلود في الأرض ، وعندما يأتي القضاء يعمى البصر ولا ينفع الدواء :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته   يوما على آلة حدبـــاء محمول [٢]

وهذا يؤكد على أهمية الطب وأهله ، ويؤكد أيضا اعتناء الإسلام غاية الاعتناء بهذا الجانب في حياة الإنسان ، كيف لا وهو الجانب الذي يجعل

[١] (قلت : وهذا الاعتقاد كان في جاهليتهم وقبل اسلامهم ، وعندما دخلوا الاسلام رباهم رسول الله ﷺ على العقيدة الصحيحة وعلى التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى) .

[٢] (الحقائق الطبية في الإسلام – ص ٦٤) .

المؤمن قويا في بدنه وعقله ، ويؤهله للارتقاء والتقرب من الخالق سبحانه بالطاعة على اختلاف أشكالها وتنوع طرقها ، علماً بأن الطب قبل الإسلام كان يعتمد على عقائد خرافية وتعاويذ سحرية ، وفي ذلك يقول الأستاذ عكاشة عبدالمنان الطيبي :

(لم يكن الطب قبل الإسلام إلا مجموعة عقائد خرافية ، وتعاويذ سحرية ٠ ترتبط بالكهانة والعرافة والسحر ، ومن درس طب القدماء لرأى العجب العجاب مما كان يعتقد أنه طب ٠

في كلدان وآشور وبابل استخدموا التنجيم في الطب ٠ وكانت الأمراض تعزى للأرواح الشريرة ، وكان العلاج بالطلاسم والتعاويذ ، واخترعوا للطب آلهة أسموها " غولا " ٠

وكان أصل الطب في مصر القديمة - في اعتقادهم - وحي من هرمس " مستودع الأسرار السحرية " ، وأن أسباب الأمراض أرواح شريرة تستولي على الأجساد فتمرضها ، وكان طبهم - حسب ذلك - يعتمد على إخراج العامل المرضي من الجسد ، واستخدام التعاويذ لطرد الأرواح الشريرة ٠

وزعم الصينيون أن الطب خلطاً من الحكمة التجريبية ، والخرافات الشعبية ، وأن أصل الأمراض وسببها : الحر ، والبرد ، والجفاف ، والرطوبة ٠

وفي الهند ، كان الطب ذيلاً للسحر ، ولذلك اعتمد علاجهم على التعاويذ السحرية لطرد العامل المرضي) [١] .

ومن هنا نرى عظمة الإسلام في تقديمه وعرضه للقواعد والأسس الرئيسة لعلم الطب ، مما أدهش العلماء ووضعهم في حيرة من أمرهم إزاء المعلومات الطبية القيمة التي لا تزال تكتشف تباعاً ، ويتقرر مع البحث والدراسة من قبل المتخصصين أنها حق وصدق وتعتبر من العوامل الرئيسة في العلاج والاستشفاء .

إن دراسة الطب بكافة تخصصاته تؤصل في نفسية دارسه قدرة الله سبحانه وتعمق نظرته في كنه هذا الإنسان الذي يعتبر بحد ذاته معجزة إلهية تفوق الوصف والتصور ، والطبيب يعلم أكثر من غيره عن حقائق مذهلة يقف أمامها عاجزا بفكره وتصوره وإدراكه ، ولا يستطيع أن يضع التفسيرات لبعض تلك المظاهر التي يراها ويتعامل معها من الناحية الطبية ، مع توفر كافة المخترعات والمكتشفات الطبية المذهلة ، وهذه النظرة أكدها الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه قائلا : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ﴾ [٢] .

يقول الدكتور أحمد حسين علي سالم في رسالته العلمية التي نال بها درجة العالمية – الدكتوراه – في كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية في

[١] (عالج نفسك بنفسك بالقرآن والسنة والأعشاب – ص ٣) .

[٢] (الآية – سورة الروم – جزء من الآية ٨) .

السودان : (كل من يقرأ القرآن الكريم بتدبر وإمعان يجد فيه آيات بينات ، واضحات ، فيها إعجاز طبي (أي حقائق طبية) ذُكرت وما كان أحد يدرك كنهها قبل أو عند نزولها ، ولم يُعرف سر بعضها إلا قبل سنوات قليلة من أيامنا الحاضرة ، أي بعد حوالي أربعة عشر قرناً من نزولها على قلب سيد المرسلين محمد ﷺ الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [1] .

إن تلك المعجزات العلمية لتدل دلالة واضحة أن القرآن الكريم مترل من عند الله سبحانه وتعالى ، وليس من عند بشر .

فكيف لبشر أن يعرف حقائق علميةً كانت مجهولة بالنسبة له ؟ وغيرَ معروفة لدى أي إنسان في ذلك العصر أو قبله ، ولم تعرف إلا في القرن العشرين ووافقت معطيات العلم الحديث .

إن المعجزات العلمية ، الطبية ، والظواهر الطبيعية ، وعلم الفلك والحشرات والنبات وعلم الأجنة ، ووظائف الأعضاء ، المذكورة في كتاب الله عز وجل ، مع أنه كتاب عقيدة ليرينا الآيات في الآفاق وفي أنفسنا مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ **سَنُرِيهِمْ ءايَاتِنَا فِي الأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾ [2] .

[1] (سورة النجم – الآية ٣ – ٤) .

[2] (سورة فصلت – الآية ٥٣) .

إن المتأمل المتفكر في آيات الله تعالى يهتدي إلى معرفة قدرته ، وأن لهذا الكون خالقاً ، وأنه لم يخلق بمحض الصدفة ، ولم يخلق عبثاً ، قال تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ﴾ [١] .

وقال الله تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [٢] ويتيقن أن الله تعالى هو خالق كل شيء ، قال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ [٣] .

حقاً إن القرآن الكريم كتاب كامل ، وموضوعه أضخم من تلك العلوم كلها ، لأنه هو الإنسان ذاته الذي يكشف هذه المعلومات وينتفع بها ، والبحث ، والتجريب ، والتطبيق من خواص العقل في الإنسان .

والقرآن الكريم يعالج بناء هذا الإنسان ، بناء شخصيته ، وضميره ، وعقله ، وتفكيره ، كما يعالج بناء المجتمع الإنساني الذي يسمح لهذا الإنسان بأن يحسن استخدام هذه الطاقة المذخورة فيه .

ولقد ذكر القرآن الكريم حقائق علمية ، وطبية واضحة جلية ، أو نوه عنها بلغة سهلة ، قبل أن يعرفها أحد من البشر .

وبذلك تحدى علماء الحاضر ، والمستقبل ، فكشف لنا عن أسرار علم الأجنة ، والأنسجة ، والتشريح ، قبل أن تعرف ، وعندما عُرفت أَقرت بأن الحقائق العلمية الثابتة التي جاء بها القرآن الكريم ، هي كما وجدها العلم الحديث ، وهناك حقائق أخرى لم يُعرف سرها بيّنها الله تعالى في قوله :

---

[١] (سورة المؤمنون – الآية ١١٥) .

[٢] (سورة الطارق – الآية ٥) .

[٣] (سورة العنكبوت – الآية ٢٠) .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ [٢] .

فكم من عالم خرّ ساجداً بين يديه ، وقد ذكرها القرآن الكريم قبله بأربعة عشر قرناً ، فالذين يتدبرون كلام الله هم الخاشعون ، الخاضعون ، الوجلون ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ [٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴾ [٦] فكل هذه المراحل والأدوار الدقيقة في خلق الجنين ، وتكوينه ، وتشريح جسده ، وأنسجته ، ذكرها القرآن الكريم قبل أن يعرفها البشر ، وقبل أن يُثبت

---

[١] (سورة الإسراء – الآية ٨٥) .

[٢] (سورة الحج – الآية ٧٣) .

[٣] (سورة فاطر – الآية ٢٨) .

[٤] (سورة البقرة – الآية ٢٥٩) .

[٥] (سورة المؤمنون – الآية ١٢ – ١٤) .

[٦] (سورة النجم – الآية ٤٥ – ٤٦) .

صحتها الطبُّ الحديث ، قال تعالى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [١] ، لذا فإننا نقر بأن القرآن الكريم أُنزل هدى ورحمة للعالمين ، من لدن حكيم خبير ، فهو العلاج الكامل الذي لا مثيل له ، فعالج الجسد ، وغذّى الروح ، وهو خير علاج ، لأن الناحية النفسية تلعب دوراً هاماً في صحة الإنسان .

حقاً ، إن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة فليس كمثله شيء في البيان ، والبلاغة ، والإتقان ، والإحكام وقوة أسلوبه ، ونَظم مواضيعه ، وفصاحة كلامه ، وحسنِ نسقه ، ورصانة منهجه ، وبلاغة تعبيره وجزالة ألفاظه وإعجازه العلمي ، والطبي ، والعددي ، وذكر الغيبيات ، والتشريع . فبتلاوته وتدبره تطمئن القلوب ، قال تعالى : ﴿ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [٣] .

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [٤]) [٥] .

إن ما يثلج الصدور فرحة وغبطة ما نراه ونسمعه اليوم من بروز أطباء إسلاميين متخصصين بكافة التخصصات ، وعلى مستوى علمي متقدم ، قد أثروا الطب وأهله بالدراسات والأبحاث الغنية النافعة ، وإننا تواقون إلى أن نرى الاهتمام بالجانب النفسي وربطه بالناحية الروحية ، وإثراء ذلك

---

[١] (سورة الأنعام – الآية ٣٨) .

[٢] (سورة الرعد – الآية ٢٨) .

[٣] (سورة التوبة – الآية ٥١) .

[٤] (سورة آل عمران – الآية ١٥٩) .

[٥] (المرض والشفاء في القرآن الكريم – ص ٥ ، ٧) .

بالدراسات والأبحاث التي سوف يكون لها شأن عظيم في كافة المحافل الدولية والعالمية ، عند ذلك لن نسمع إلا (بالطب النفسي الإسلامي) ٠

إن من تصدر الدراسات والأبحاث في الطب النفسي حتى يومنا الحاضر أناس بعيدون عن المنهج الرباني ، تقوم دراساتهم على النظريات والفرضيات والتجربة والخبرة ، وأما الطب النفسي الإسلامي فله جانبان : فأما الجانب الأول فيعتمد على أصول قرآنية وحديثية وهي وحي لا تقبل الخطأ كما هو الحال في الطب العضوي أو النفسي ، وهي بالتالي تقوم على حقائق ووقائع ثابتة ليست عرضة للتغيير والتبديل ، وأما الجانب الآخر فيعتمد على العلوم التجريبية والممارسة والخبرة في هذا المجال وهو أمر اجتهادي قد يعتريه الخطأ والصواب ، والتركيز على هذين الجانبين والاهتمام بهما غاية الاهتمام سوف يقود للنتائج الأكيدة التي سوف تقلب موازين الطب النفسي رأسا على عقب ، وهذا الكلام لا يعني مطلقا عدم الاستفادة من الدراسات والأبحاث الغربية ، إنما يجب توظيف تلك الدراسات بما يتماشى مع أحكام الشريعة لخدمة الإسلام والمسلمين ، وما دون ذلك لا نلقي له بالا ونلقيه وراء ظهورنا ، ونستبدله بما هو خير وأبقى وأصلح للأمة الإسلامية ٠

إن المتأمل في النصوص الحديثية وسيرة رسول الله ﷺ يدرك بما لا يدع مجالا للشك اهتمام السنة المطهرة بالناحية النفسية وعلاج الانحرافات الطارئة عليها ، وما يؤكد ذلك ويدعمه ، اهتمام الرسول ﷺ بمواقف كثيرة وعلاجها من جانب نفسي ، ومثال ذلك قصة الفتى الذي طلب الإذن بالزنا من رسول الله ﷺ أو قصة بول الرجل في مسجد رسول الله

ﷺ ، ونحوه من مواقف كثيرة تعبر أيما تعبير عن هذا الاتجاه ، فالإسلام جاء بتعاليم ربانية تضبط السلوك والتعامل ، فوضع القواعد والأسس ، وتعامل مع النفس البشرية بما يتناسب مع فطرتها وجبلتها ، فصحح الانحرافات ، وقوم السلوك بما يتلائم مع العوامل التي تؤثر في حياة الإنسان من قريب أو بعيد ، والدارس لتلك النصوص يعلم حقا عظم الإسلام وتعاليمه النبيلة السامية واهتمامه بكافة مجالات الحياة المتشعبة .

يقول الدكتور عبدالرزاق الكيلاني :(أحاديث الوقاية هي أكبر قسم من أحاديث الطب والصحة ، لأن درهم وقاية خير من قنطار علاج ، والوقاية هي المهمة الرئيسة للدولة ، فهي التي ترسم خططها وتوجه مسيرتها ، بينما المعالجة يستطيع أن يقوم بها الأفراد كما يشاؤون ، والنبي ﷺ لم يبعث طبيبا – وإن كان هو طبيب القلوب والأبدان – ولكنه بعث هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الخير وسراجا منيرا ، والنبي ﷺ كان ينشئ أمة من العدم [١] ، ويُعدها لتكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتتصدى لتكون هادية العالم بأجمعه إلى الحق وإلى الصراط المستقيم ، ولا يتأتى ذلك لها إذا لم يكن أفرادها أصحاء أقوياء في أجسادهم ونفوسهم ، لذلك اهتم عليه الصلاة والسلام اهتماما بالغا بطرق الوقاية من الأمراض .. وبتقوية النفوس والأبدان ، ويشمل ذلك كثيرا من

[١] (قلت : القصد من كلام الكاتب – حفظه الله – أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم علم الأمة من حيث لم تكن تعلم شيئاً من أمور دينها ، والله سبحانه وتعالى هو الذي ينشئ من العدم ويخلق من العدم ، والله تعالى أعلم) .

الطرق والأساليب والأسباب ، فالنظافة وقاية ، والرياضة وقاية ، والتوسط في الأمور كلها وقاية ، والبكور وقاية ، وعدم الدخول إلى مناطق الأوبئة والأمراض وقاية ، وتحريم الخمر والفواحش وقاية ، كما أن هناك رقى إسلامية للوقاية يستفيد منها ذوو الإيمان العميق والعقيدة الراسخة)[١] .

وللأسف فقد اختلط الأمر بالنسبة لكثير من الناس وخاصة المعالجين بالقرآن والأطباء العضويين والنفسيين وموقفهم من الأمراض بشكل عام ، فمنهم من ركز على النواحي الروحية المتعلقة بالرقية الشرعية وألقى جانبا النواحي الحسية المتمثلة بالعلاج لدى الأطباء والمستشفيات والمصحات النفسية ، والقسم الآخر ركز على النواحي الحسية متناسيا تماما اتخاذ الأسباب الروحية المتمثلة بالرقية الشرعية ، وكلا الأمرين مجانب للصواب ، وفئة قليلة جمعت في طريقة علاجها بين اتخاذ الأسباب الشرعية والأسباب الحسية ، وهذه الفئة هي الموفقة والمسددة بإذن الله تعالى بسبب اتباعها المنهج النبوي من خلال اتخاذ كافة الأسباب حيث أن أخذ العبد بالأسباب أمر مطلوب شرعاً ، وهذا ما أصله رسول الله ﷺ من خلال سيرته العطرة .

يقول الدكتور محمد بن عبدالله الصغير الطبيب النفسي في كلية الطب بجامعة الملك سعود بالرياض – قسم الباطنية – فرع النفسية في تقديمه للكتاب الموسوم للشيخ عبدالله بن محمد السدحان : (فلقد كثر خوض

[١] (الحقائق الطبية في الإسلام – ص ٧٣) .

الناس مؤخراً في مواضيع الأمراض " خاصة النفسية منها " وأمور السحر والمس والعين ، وذلك بسبب انتشار هذه الأمور وغموضها وتعقيدها ، ودخل في هذا المجال من ليس أهلاً له مستغلين حاجة المريض وانكساره ، من المشعوذين والعرافين وجهلة الرقاة وغيرهم .

وانقسم الناس في المجتمع إلى فئات عدة في هذه الأمور فمنهم :

- فئة تقتصر على النظرة المادية الحسية العقلية البحتة مستبعدة كل أمر غيبيّ سواءً كسبب للحالة (كالسحر والمس والعين) أو كعلاج (كالرقية الشرعية) بحجة أنها غيب لا يصح الخوض فيه وأن الأمراض لها أسباب مادية محسوسة .

- وفئة تقتصر على النظرة المخالفة تماما للتعليل الحسي وتعزو كل الأمراض النفسية وغيرها ، إلى الأسباب الغيبية من سحر ومس وعين بحجة ثبوت الشرع بذلك .

- وفئة ثالثة (وهي الأقل) ترى أنه لا تعارض بين الأمور الغيبية وتأثيرها وبين الأمور الحسية وتأثيرها وتسعى لإيجاد التقارب بين هذين الأمرين ، ولتوجيه الناس إلى بذل الأسباب المشروعة سواء كانت إيمانية أو مادية طبية بحتة ، لأن أخذ العبد بالأسباب أمر مطلوب شرعا ، فلا يمنعه من الرقية الشرعية تداويه عند الأطباء ولا العكس) [1] .

---

[1] (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية ؟ – ص ١٥ – ١٦) .

* المبحث الأول : العلاقة بين الطبيب والراقي :–

أ)– كيف يمكن التوفيق ما بين الرقية الشرعية والطب العضوي والنفسي :–

وما يهمنا تحت هذا العنوان أن نؤصل العلاقة بين الطبيب المسلم والراقي أو المعالج ، خاصة أن العلاقة التي تجمع بينهما علاقة هامة ، كما سوف يتضح من خلال ثنايا هذا البحث ، ومن الأمور التي يجب التركيز عليها والتنبيه إليها الآتي :–

١)– يجب أن تكون العلاقة بين الطبيب المسلم سواء كان متخصصا بالطب العضوي أو الطب النفسي ، وبين الراقي علاقة أخوية متميزة ، مبنية أساسا على العلم الشرعي ثم الطب البشري التطبيقي ٠

ولا بد أن يدرك الراقي أن لهذا العلم أسساً وقواعداً اكتسبها الأطباء من خلال الاختصاص العلمي والتجربة العملية التطبيقية ٠

كذلك بالنسبة للطبيب المسلم يجب أن يدرك أن الأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وعين وحسد ونحوه ، هي حق وصدق ، وقد وردت بها الأدلة الصريحة الثابتة في الكتاب والسنة ، فعليه أن يقر وأن يسلم بذلك ، وأن يعلم أنه لا يمكن تشخيص تلك الحالات عن طريق الأجهزة الطبية المتنوعة مهما بلغت دقتها وتقدمها العلمي وتطورها ،

لأنها خارجة عن النطاق المادي المحسوس الملموس الذي يتعامل معه الأطباء ، ومن ثم لا يمكن الكشف عن تلك الأمراض من خلال الإمكانات الطبية المتاحة مهما بلغت في التطور والرقي ، وهنا تجدر الإشارة للتنبيه على ما يحصل من الخلط أحيانا بين عدم إمكانية تشخيص هذا النوع من الأمراض وبين إمكانية الاستدلال عليها ببعض الأعراض ، التي يمكن أن تشترك مع غيرها مما سببه اختلال عضوي .

يقول الأستاذ سعيد عبد العظيم : (ونحن في هذا المقام لا ننكر وجود الصالحين ممن خلصت نواياهم ويعالجون وفق الشرع والدين ، ولكنهم قلة وندرة وسط غثاء كثير ؛ فالواجب علينا أن نرد الحق لنصابه ، وأن لا نغفل دور الأطباء النفسانيين وغيرهم فطائفة منهم قديماً وحديثاً تثبت الصرع الجني وعندهم من العلم والتقوى ما يستطيعون به التمييز بين المس الشيطاني والمرض العضوي ؛ فلا داعي للتحرج من مراجعتهم والاستفادة مما عندهم – إن لم يخالف الشرع – وإلا فمن تطبب بغير طب فهو ضامن ، والسبيل الذي نراه لتحقيق المصلحة ودفع المضرة والمفسدة ، أن يتم التعاون مع الأطباء عموماً والنفسيين خصوصاً ، لا التنفير منهم أو تقمص شخصياتهم) [١] .

٢)– إن الشعور بأية أعراض وآلام مرضية ، تتطلب من المرضى التوجه للطبيب المختص ، لإجراء الفحوصات الطبية الدقيقة اللازمة ، وعند

---

[١] (الرقية النافعة للأمراض الشائعة – ص ٨٢) .

التأكد من كافة هذه الفحوصات وعدم وضوح وتحديد أية أمراض عضوية أو نفسية نتيجة لتلك المعاناة ، عند ذلك لا بد للطبيب المسلم من توجيه النصح والإرشاد للحالة المرضية بالتوجه أولا إلى الله سبحانه ، ثم اللجوء للرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة .

أما إن أثبتت الفحوصات الطبية بأن المريض يعاني من مرض عضوي أو نفسي ، فواجب الطبيب المسلم إضافة إلى تحديد الداء ووصف العلاج اللازم والمناسب ، أن يربط المريض بخالقه سبحانه ، وأن يوضح له أن الشفاء مرهون بتوجهه إلى الله سبحانه وتعالى وحده .

٣)- من الأمور التي يجب أن يهتم بها الراقي العودة للطبيب واستشارته في بعض الاستخدامات التي قد يلجأ إليها مع المرضى ، لمعرفة مدى ضررها من الناحية الطبية ، ولا بد أن يدرك المعالج أن المرضى أمانة في عنقه وهو ضامن من الناحية الشرعية ، كضمان الطبيب المسلم ، فعليه أن يستشير أهل الخبرة والدراية ليكون على بينة وبصيرة فيما يقوم به ، لكي لا يقع في محظورات طبية تؤدي لمحظورات شرعية قد تكلفه الكثير .

٤)- من الأمور الهامة التي يجب مراعاتها من قبل الطبيب والراقي عدم تدخل كل منهما في عمل الآخر ، فلا يحق للراقي أن يتدخل في المسائل الطبية كتشخيص المرض بجوانبه العضوية أو النفسية إلا في حالة حصوله على إجازة أو درجة علمية لممارسة مهنة الطب ، كأن يجمع بين الرقية

والطب ، أما أن يشخص للمرضى من خلال قراءة الكتب والخبرة والاطلاع الثقافي ، فهذا جاهل يجب ردعه وإيقافه عند حده لخطورة النتائج المترتبة عن فعل ذلك ، أو أن يطلب من المريض التوقف عن أخذ الدواء أو العلاج ، أو صرف أي نوع من أنواع الدواء الطبي ، أو طلب تحاليل أو صور أشعة أو تقارير طبية ، وهذا كلام بغير علم ، ولا يقل جهلا عن سابقه ، وقد يعجب الكثير من طرح مثل تلك القضايا وإمكانية حدوثها ، وهذا واقع محسوس مشاهد عاينته بنفسي وعشت معاناته وقهره ، بل وصل الأمر بأحدهم ممن تفنن بأساليب الجهل والتلاعب بعقول الناس السذج إلى حد فاق التصور والوصف حيث عمد إلى تعليق وسائل تعليمية طبية في عيادته ليشرح للمرضى تأثير الجن والسحر والعين على هؤلاء المرضى ، وإن كنت أنقل هذا الكلام وأنشره على صفحات هذا الكتاب فإني والله أتألم غاية الألم من أمثال هؤلاء الجهلة وتصدرهم لحمل أمانة هذا العلم ومعالجة المسلمين ممن ابتلي بهذه الأمراض ، وواقع الأمر أن أمثال هذا الجاهل يحتاج لعلاج نفسه قبل أن يعالج الآخرين ، فما أظن إلا أنه قد أصيب بلوثة فكر ، أو نظرة كبر اعتقد من خلالها أنه أصبح صاحب علم لدني لا يباريه فيه أحد ، ولا يجاريه فيه مجد ، فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله ٠

وأذكر لكم قصة واقعية حصلت قبل سنوات ، تؤكد على هذا الواقع الأليم الذي وصلنا إليه ، وحقيقة الأمر أن هذا قطر من فيض فاقرأ وتمعن :

قصة واقعية :-

امرأة عانت من مرض عضوي مزمن ، ووصف لها الأطباء استخدام نوع من أنواع الدواء في ساعة محددة من الليل ، وأوعز الأطباء بأن عدم استخدام الدواء في وقته قد يؤدي لمضاعفات غير محمودة العواقب ، وذهبت المرأة لمعالج بالرقية الشرعية للاستشفاء من هذا المرض ، فأمرها بترك العلاج الطبي بدعوى أنها مصابة بالعين والحسد ، فأخبرته بقول الأطباء بخطورة ترك أخذ الدواء عن موعده المحدد ، فأصر على قوله ، فما كان منها إلا أن توقفت عن أخذ الدواء ، وحصل ما حذر منه الأطباء ، وبقيت في العناية المركزة لمدة معينة نتيجة لذلك التصرف ، والله تعالى أعلم .

وعليه فمهمة المعالج حال وقوفه على الأسباب الرئيسة للمعاناة وأنها ناتجة بسبب التعرض للإصابة بمرض من الأمراض التي تصيب النفس البشرية ، هو الاهتمام بالجانب المتعلق بعمله فقط وهو الرقية الشرعية ، دونما الخوض في القضايا الطبية والبحث فيها ، أو إعطاء أي توجيهات للحالة المرضية تتعلق بهذه الناحية كترك المراجعة الطبية أو العزوف عن استخدام الدواء ، وقد تكون المعاناة مزدوجة ، أي أن المريض يعاني من مرض عضوي ومرض آخر من الأمراض التي تصيب النفس البشرية كالصرع والسحر والعين والحسد ونحوه ، وهذا يؤكد على أمر في غاية الأهمية يتعلق بتركيز المعالج على النواحي والجوانب التي تهمه فقط دون

الخوض والبحث في المسائل الأخرى التي قد يؤدي البحث فيها لعواقب وخيمة تضر بالرقية الشرعية وأهلها وتعطي فكرة للعامة والخاصة ملوثة بالشوائب والرواسب ، مع أن الرقية الشرعية علم قائم بذاته جعلت لتحقيق أغراض وأهداف سامية ونبلية يتحقق من ورائها المصلحة الشرعية العامة للمسلمين ٠

وكذلك الأمر بالنسبة للطبيب المسلم فعليه واجب شرعي يتمثل بتوجيه المرضى وتعلقهم بالخالق سبحانه وتعالى والتضرع إليه ، وكذلك توجيههم للرقية الشرعية وحثهم على رقية أنفسهم للاستشفاء بالكتاب والسنة ، وكذلك تحفيزهم على طلب الرقية الشرعية عند من يتوسم فيه الخير والصلاح من أهل الخبرة والاختصاص في هذا المجال ، خاصة إذا علم أنه يقوم بعمله وفق منهج شرعي سليم محافظا على سلامة المرضى وصحتهم ، وأن لا يمانع من الرقية الشرعية كما قد يفعل البعض وإظهار أن الطب بشقيه العضوي والنفسي لا يؤمن بتلك الأمراض وأعراضها وتأثيراتها والطرق الشرعية المتاحة لعلاجها ٠

٥)- حرص المعالج على استخدام كل ما هو نافع وثابت في الكتاب والسنة كالعسل والحبة السوداء وماء زمزم وزيت الزيتون ونحوه ، والابتعاد عن وصف أو إعداد أية مواد طبية أو أعشاب متنوعة دون علم ودراية ودون ترخيص أو إجازة من الجهات المسؤولة عن ذلك ، وقد يؤدي مثل ذلك التصرف لإيذاء المرضى ، وقد يتسبب استخدام تلك الأعشاب دون

علم ودراية لمضاعفات جسيمة ذات عواقب وخيمة لا يعلم مداها وضررها إلا الله ، وتكون المسؤولية عظيمة آنذاك أمام الخالق سبحانه وتعالى ، وأمام الآخرين من ذوي العلاقة والحسبة ، وقد تم بحث هذا الموضوع مفصلا في هذه السلسلة (**منهج الشرع في علاج المس والصرع**) تحت عنوان (علاج صرع الأرواح الخبيثة) .

قال الشوكاني – رحمه الله – :(قال ابن رسلان وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالأخف لا ينتقل إلى ما فوقه فمتى أمكن التداوي بالغذاء لا ينتقل إلى الدواء ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب ومتى أمكن بالدواء لا يعدل إلى الحجامة ومتى أمكن بالحجامة لا يعدل إلى قطع العرق)[١] .

٦)- حرص الطبيب المسلم على الجمع بين دراسته الأكاديمية التخصصية في مجال الطب وبين الأمور الشرعية التي تعتبر عاملا أساسيا في التوفيق والسداد لو استغلت على الوجه المطلوب ، فيبدأ الطبيب بالتسمية وذكر الله قبل معاينة المرضى ، وكذلك وضع اليد مكان الألم قبل أو بعد المعاينة ، ويقول سبعا :(**اسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك**) كما ثبت من حديث عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال : قال رسول

[١] (نيل الأوطار – ٨ / ٢٠٥) .

الله ﷺ : (**ما من مسلم يعود مريضا لم يحضر أجله فيقول سبع مرات : أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يشفيك ، إلا عوفي**) [١] .

أو أن يقول (**بسم الله ٠٠٠ بسم الله ٠٠٠ بسم الله ٠٠٠ أعيذك بعزة الله وقدرته من شر ما تجد وتحاذر**) ، كما ثبت من حديث عثمان بن أبي العاص - رضي الله عنه - فقد اشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ أسلم ، فقال النبي ﷺ : (**ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل : بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**) [٢] .

وبذلك يجمع الطبيب بين الطب العضوي وبين النصوص الثابتة التي لو خرجت من قلب صادق مخلص لتعدى نفعها وفائدتها أضعافا مضاعفة لما

---

[١] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ١ / ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٣٥٢ ، وأبو داوود في سننه - كتاب الجنائز (١٢)- برقم (٣١٠٦)، والترمذي في سننه - كتاب الطب (٣٠)- برقم (٢١٨٠) ، والنسائي في " الكبرى " - ٦ / ٢٥٨ - كتاب عمل اليوم والليلة (٢٥٣) - برقم (١٠٨٨٢ - ١٠٨٨٧) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٥٧٦٦ ، صحيح أبي داوود ٢٦٦٣ ، صحيح الترمذي ١٦٩٨ - الكلم الطيب ١٤٨) .

[٢] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٤ / ٢١ ، ٢١٧ ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب السلام (٦٧) : باب استحباب وضع يده على موضع الألم ، مع الدعاء - برقم (٢٢٠٢) ، وأبو داوود في سننه - كتـــاب الطب (١٩) - برقم (٣٨٩٨) ، والترمذي في سننه - كتاب الطب (٢٧)- برقم (٢١٧٧) ، والنسائي في " السنن الكبرى "- ٤ / ٣٦٧ ، ٦ / ٢٤٨- كتاب الطب (٤٠) - برقم (٧٥٤٦) - وكتاب عمل اليوم والليلة (٢٣٧) - برقم (١٠٨٣٧ - ١٠٨٣٨) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الطب (٣٦) - بنحوه برقم (٣٥٢٢) ، والإمام مالك في الموطأ - ٢ / ٩٤٢ ، أنظر صحيح أبي داوود ٣٢٩٣ ، صحيح الترمذي ١٦٩٦، صحيح ابن ماجة ٢٨٣٩ - الكلم الطيب ١٤٧) .

يمتلكه الطب العضوي من مقومات ، وهذا يساهم ويساعد في العلاج الطبي لاعتماده على الله في العلاج والتشخيص ومعرفته التامة بأن تيسير الشفاء على يديه هو توفيق من الله وحده ، وبذلك يتم الجمع بين أسباب الشفاء المختلفة ، وهذا العمل يساهم بشكل فعال في نفسية المرضى وتقبلهم للطبيب والدواء ٠

٧)- لا بد للطبيب المسلم أن يعتقد جازما أن نظريات الطب وقوانينه عرضة للتبديل والزيادة والنقص ، وربما تعدى ذلك إلى إلغاء تلك القوانين والنظريات من أساسها ، لما يشوبها من خطأ أو زلل أو انحراف أثبتته الأيام والخبرة والتجربة على مر السنين ، وكم من دواء أثبتت الأيام نتائجه السلبية الضارة على جسم الإنسان ووظائفه المختلفة بحيث تم سحبه من الأسواق وإلغاء اعتماده كدواء ناجح وفعال ، وكل ذلك يعزى إلى أن تلك النظريات والأبحاث من تفكير وإبداع البشر ، وأما النصوص الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في علاج كثير من الأمراض ليست عرضة للخطأ أو الزلل وهي قائمة إلى قيام الساعة ، وتحتاج لتوظيف الكوادر التي تقوم في البحث والدراسة للاستفادة منها على أكمل وجه وأنفعه ، وهذا يؤكد على ضرورة اهتمام الطب في العصر الحاضر بهذا الجانب ، ودراسة وعمل الأبحاث الخاصة باستخدامات العسل والحبة السوداء والزيت ونحوه ، واستخدامها في العلاج إضافة للوصفة الطبية الخاصة بالمرض ٠

واليوم نرى بجلاء ووضوح بعض الباحثين والدارسين الإسلاميين الذين تصدروا مثل هذا العمل ، ومن هؤلاء الدكتور أحمد القاضي والدكتور

أسامة قنديل في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكذلك بعض الأبحاث الصادرة عن جامعة الملك عبدالعزيز بجده ، فجزى الله الجميع خيراً على مجهوداتهم وشكر سعيهم ووفقهم لما فيه الخير والمصلحة الشرعية للمسلمين .

قال ابن القيم :(وليس طبه ﷺ كطب الأطباء ، فإن طب النبي ﷺ متيقن قطعي إلهي ، صادر عن الوحي ، ومشكاة النبوة ، وكمال العقل ، وطب غيره ، أكثره حدس وظنون ، وتجارب ، ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة ، فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول ، واعتقاد الشفاء به ، وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان ، فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور – إن لم يتلق هذا التلقي – لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها ، بل لا يزيد المنافقين إلا رجسا إلى رجسهم ، ومرضا إلى مرضهم ، وأين يقع طب الأبدان منه ، فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة ، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية ، فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع ، وليس ذلك لقصور في الدواء ، ولكن لخبث الطبيعة ، وفساد المحل ، وعدم قبوله ، والله الموفق) [1] .

وأما ما يتناقله بعض العلماء والأطباء العضويين من أن القرآن الكريم هو كتاب للعقيدة والشريعة وهداية الإنسان وضبط حياته ، وليس كتاباً في

---

[1] (زاد المعاد – ٤ / ٣٥ – ٣٦) .

الطب ، أو أن القرآن شفاء للأمراض الاجتماعية والأخلاقية والانحرافات بكل أنواعها فأنى له أن ينقل من ميدانه هذا ليوضع في المستشفيات كي يكون علاجاً للمرضى ، فهذا الكلام مجانب للصواب لاعتبارات كثيرة أهمها أنها تخالف مجمل النصوص النقلية الصريحة في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة قديماً وحديثاً .

يؤكد الداعية الإسلامي الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - على هذا المفهوم بقوله : (ما كان القرآن إلا شفاء للأمراض الاجتماعية والأخلاقية بكل أنواعها ، فكيف ينقل من ميدانه العام ليوضع في المستشفيات ليكون علاجاً للمرضى ، هذا كلام لا يقال ولا حل له ، بل هو نوع من الدروشة التي ينبغي أن يتجرد منها العلم الإسلامي ، لأن الدراويش الذين لا عقل لهم قد أضاعوا الإسلام بالبدع والخرافات التي لا أصل لها .

وتأسيساً على ذلك يعتبر الشيخ الغزالي أن القول بأن قراءة القرآن تشفي الأمراض ، وتغني عن عملية جراحية هو نوع من الشطط الذي ينبغي أن يقف عنده العقل . وفي التحليل الأخير هناك اتفاق على أن قراءة القرآن الكريم تفتح الصدور التي أغلقها القلق والتوتر ، وأن الصلاة تقي المسلم من الهواجس القاتلة ، أما العلاج الطبي فهو السبيل الوحيد لشفاء الأمراض العضوية) [1] .

يقول الدكتور هشام أبو النصر أستاذ جراحة المخ والأعصاب : (إن العلاج له مجاله الطبي ، ونحن نستجيب لدعوة الرسول الكريم ﷺ حينما

[1] (مقالة في مجلة " كلام الناس ") .

علمنا أن لكل داء دواء وحثنا على التداوي ، وفي الوقت نفسه ندعو للمريض لأن الشافي هو الله خالق الداء والدواء ومنزل القرآن الكريم ٠

ويشرح الدكتور أبو النصر رأيه قائلاً : أن القرآن الكريم هو كتاب للعقيدة والشريعة وهداية الإنسان وضبط حياته ، وليس كتاباً في الطب ، ولأننا لم نصل حتى الآن إلى تحقيق هذه الوظيفة الأولى للقرآن في عالمنا الإسلامي في مجال العقيدة والشريعة ، فإنه من السابق لأوانه أن نترك هذه الأولويات ونتحدث عن القرآن باعتباره وسيلة علاج ٠

أما النقطة الثانية - يقول الدكتور أبو النصر - فهي أن ما جاء في السنة النبوية عن العلاج ، في عهد سيدنا محمد ﷺ إنما يدخل في إطار الدعاء للمريض بالشفاء ، لأن الشافي هو الله وحده ، يؤكد ذلك الرسول الكريم ﷺ الذي نصح بالتداوي بالعسل أو التبريد أو الحجامة أو الكي أو حبة البركة (الحبة السوداء) مثلاً ، وفي الوقت نفسه نصح بالدعاء للمريض ، ولم يحدث سوى أن شخصاً معيناً ذا صلة معينة استشفى من لدغة عقرب بواسطة فرد آخر يجيد الرقية بالفاتحة ، وأجازه على هذا الرسول الكريم ﷺ ، وإنما لم يقل في الأحاديث المتفق عليها أن الآية الفلانية استعملوها في شفاء هذا المريض أو ذاك ، ولم يرد في الأحاديث النبوية الصحيحة أن هناك آية معينة تستعمل في شفاء الصفراء أو الإسهال مثلاً)[1] ٠

---

[1] (أفعال شيطانية – ص ٢٠ – ٢١) ٠

* وقفات مع مقالات في مجلة الأسرة الغراء :

وأعجب من كلام قرأته في مجلة " الأسرة " في مقالتين منفصلتين ، يدوران حول المعنى السابق من حيث التقليل من أهمية الرقية بالقرآن والسنة والاستشئفاء بهما ، ونقل بعض الأمور المتعلقة بالأمراض الروحية والتي قد تؤدي إلى اتساع الفجوة بين الأطباء العضويين والنفسيين والمعالجين بالرقية الشرعية ، علماً بأن هذه المجلة من المجلات الإسلامية التي أثرت المكتبة الإسلامية بمقالات وتقارير ومنوعات متميزة في الطرح والعطاء ، بحيث جعلت لها مرتبة مرموقة على مستوى العالم الإسلامي ، إلا أنني وبصفتي متخصص في الرقية الشرعية فإني أعتب على المجلة في طرحها لبعض المقالات أو التقارير التي تبحث في مسائل الرقية الشرعية وما يدور في فلكها من أمراض روحية كالصرع والسحر والعين دون إعطاء الموضوع حقه من البحث والدراسة العلمية الموضوعية ، فمنذ فترة ليست بالقصيرة قرأت مقالة تحت عنوان " **قرّاء أم مشعوذون** " وللأسف فلم أجد المصداقية المطلوبة في ذلك المقال ، وقد كنت حريصاً على أن أكتب للمجلة بعض الملاحظات المتعلقة به ، إلا أنه وبسبب انشغالي لم أستطع أن أقوم بذلك ، والملفت للنظر بأن التقرير لم يُعط حقه من البحث والتحقيق العلمي الشرعي الموضوعي ، خاصة في خضم الأعاصير التي تجتاح العالم الإسلامي في العصر الحاضر وأهمية هذه الموضوعات على الساحة اليوم من جهة ، وعلاقتها بمسائل العقيدة من جهة أخرى ، ولا يخفى علينا جميعاً التجاوزات والأساليب والممارسات والشطحات والترهات التي اتسع فيها

الخرق على الراقع ، إلا أن الحق أبلج لا يمكن رده بادعاء بعض المحررين الصحفيين بما يمتلكونه من معلومات شرعية ضئيلة لا تؤهلهم للخوض في هذا الموضوع الدقيق والحساس ، ولا بد من تقوى الله سبحانه وتعالى في كافة المعلومات التي نقدمها للجمهور المسلم لما يترتب عن هذه المعلومات من غرس للأفكار والمعتقدات التي قد توقع العامة ممن لا يملكون كماً من العلم الشرعي في الضلال ومن ثم الوقوع في الإثم العظيم ٠

ولما تكرر الأمر في مقال آخر تحت عنوان " **يا ناس نصف السحر أوهام** " وجدت أنه لا بد من التواصل وتقديم بعض الوقفات تحقيقاً للمصلحة الشرعية التي نسعى جميعاً لها من خلال ما هو نافع ومفيد ٠

* **التقرير الأول : "قراء أم مشعوذون"** : ومما جاء في هذا التقرير :

(والغريب أن بعض أدعياء العلاج بالقرآن في مصر يصر على زيارة أحد مشاهير العلماء ويأخذ صورة معه ثم يدعي أنه بارك عمله في العلاج بالقرآن ٠ وهذا ما فعله ٠٠٠٠٠ الذي قال إن الشيخ متولي الشعراوي – رحمه الله – دعا له وبارك قيامه بالعلاج بالقرآن ٠ على الرغم من أن الشيخ الشعراوي صرح أكثر من مرة " **أن علاج الأمراض العضوية بالقرآن دجل وشعوذة** ويجب على كل مسلم أن يجتهد في العبادة ويأخذ بأسباب العلاج من خلال الأطباء المتخصصين الذين هم أهل الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم إذا تعرضنا للمرض ٠

إن الذين يدعون العلاج بالقرآن ممن أسمع عنهم مجموعة من الدجالين ، فالقرآن شفاء لأنه يهدي إلى الحق ويحذر من الباطل أما الرحمة فهي نزع الغفلة من قلب المؤمن ٠ إن المرض والأوجاع نوع من الاختبار الإلهي يهدف إلى تعليم الإنسان كيفية استقبال قدر الله) [1] ٠

وكافة ما ذكر فيه وجه حق وآخر باطل ، أما وجه الحق فهو ما قرره علماء الأمة من أن القرآن كتاب عقيدة وشريعة وهداية ، وكذلك شفاء للأمراض الاجتماعية والأخلاقية والانحرافات بكل أنواعها ، وأما وجه الباطل فإنكار حقيقة العلاج بالقرآن بل وصف ذلك بالدجل والشعوذة والدروشة التي ينبغي أن يتجرد منها العلم الإسلامي ، مع أن النصوص النقلية الصحيحة قد أكدت بما لا يدع مجالاً للشك هذه الحقيقة ، كما أكد علماء الأمة الأجلاء ذلك ، ومما لا شك فيه أن العلامة الرباني ابن القيم قد أوضح ذلك في كلامه آنف الذكر بأروع بيان وأوضح برهان ، وفي ذلك كفاية عن كل مقولة ورواية ، نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة ٠

وأذكر في ذلك كلاماً جميلاً ذكره العيني نقلاً عن الإمام الخطابي يقول فيه : (الرقية التي أمر بها رسول الله ﷺ هي ما يكون بقوارع القرآن ، وبما فيه ذكر لله تعالى على ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس ، وهو الطب الروحاني ، وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله ،

[1] (مجلة الأسرة – ص ١٠ – ١١ – العدد ٧٥ جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ) ٠

فلما عزّ وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة مال الناس إلى الطب الجسماني ، حيث لم يجدوا للطب الروحاني نجوعاً في الأسقام ، لعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة ، وما نهي عنه هو رقية العزَّامين ومن يدعي تسخير الجن)[1] .

*** التقرير الثاني : " يا ناس نصف السحر أوهام " :**

وبعد المقال الأول بسنوات طالعتنا مجلة الأسرة في عددها رقم (٩٨) الصادر في جمادى الأولى سنة ١٤٢٢ هـ بمقالة بعنوان **(يا ناس نصف السحر أوهام)** ، وقد قرأت هذه المقالة بتمعن شديد خاصة أنني من الباحثين والمتخصصين في مسائل الرقية الشرعية ، وقد وجدت المقال مفيداً في مجمله ومضمونه ، ولكني أعتب على هذه المجلة الغراء في جانب الطرح المتعلق بمواضيع الرقية الشرعية وما يدور في فلكها من أمراض روحية كالصرع والسحر والعين دون إعطاء تلك المقالات الاهتمام الذي ينبغي أن يكون ، ودون مزيد من الدراسة والبحث العلمي الشرعي الموضوعي المتأني الدقيق كما أسلفت آنفاً ، حيث أن اتباع هذا الأسلوب العلمي المنضبط يضع التصور الشرعي بين يدي القارئ الكريم من جهة ، أما من الجهة الأخرى فإن اللوم يقع على تلك المجلة الغراء من حيث طرحها لتلك القضايا المهمة والحساسة دون أخذ رأي أهل الاختصاص في هذا المجال وبخاصة أنها مسائل تتعلق بالعقيدة والدين ، والساحة بفضل الله وكرمه

---

[1] (عمدة القاري – ١٧ / ٤٠٣) .

ومنه ما خلت من المعالجين أصحاب العلم الشرعي المخلصين الأخيار المدافعين والمنافحين عن هذا الدين وهذه العقيدة ، ومع ذلك يُعرض الأمر المتعلق بهذا الجانب على الأطباء النفسيين كي يدلوا بدلوهم ويعطوا رأيهم وكأنما الأمر يعنيهم بصفة مباشرة دون غيرهم من أهل الاختصاص ، وهذا الكلام لا يعني مطلقاً أنني انتقص من قدر هؤلاء الاخوة والأخوات بل على العكس من ذلك تماماً فالبعض يتكلم بشكل عام بمنطق علمي شرعي متزن ، يراعي من خلال ما يقول المصلحة الشرعية العامة والخاصة ، ولكن الذي يترك أثراً في النفس هو ما يقوم به بعض الاخوة الأطباء وبخاصة النفسيين منهم من البحث أو التحدث في المسائل التفصيلية الدقيقة في هذا العلم .

إن الحق الذي يمتلكه الأطباء النفسيين ، هو إعطاء التشخيص المتعلق بالحالة المرضية بناء على دراستهم ، ولهم الحق في التوقف في تشخيص بعض الحالات على أنها تعاني من نواحي روحية ، ولكن ليس لهم الحق مطلقاً في تعميم الأمر والإشارة بالهمز واللمز في مواضع كثيرة لجانب الرقية والعلاج والمعالجين ، وهذا لا يعني مطلقاً أنني أوافق على كثير من الممارسات التي ترتكب باسم الرقية والرقاة والتي اتسع فيها الخرق على الراقع ، بل على العكس من ذلك تماماً فنحن مطالبون جميعاً بمحاربة كافة الأساليب والممارسات غير الأخلاقية ، وكذلك ما يرتكب باسم هذا العلم من مهاترات ومزايدات من قبل بعض المعالجين ، فالرقية علم له قواعد وأحكام وأصول ، ولا بد من فضح كل من تسول له نفسه الإساءة لهذا الدين ،

وبخاصة بعض المتكسبين الذين لا يرقبون في مسلم إلاّ ولا ذمة فكل أولئك لا أعنيهم مطلقاً ، وكذلك فإن الطرح بهذا الشكل والمضمون لا يعني مطلقاً بعض الأطباء النفسيين الذين قدموا علمهم على علم الخالق سبحانه وتعالى ٠

إن الهدف الرئيس لهذه المقدمة هو توجيه اهتمام كل شخص في تخصصه سواء كان معالجاً أو طبيباً عضوياً أو نفسياً دون اقحام نفسه في أمور لا تعنيه بأي حال من الأحوال هذا من جهة ، أما من الجهة الأخرى فإنني أطالب بعض الاخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي – وفقهم الله لكل خير – بالتريث في اصدار الأحكام على اطلاقها حيث أنهم يقومون بتحليل كافة الأعراض المتعلقة بالحالات المرضية على أنها حالات عضوية أو نفسية ، ناهيك عما يحصل من تدخل غير مبرر في المسائل والقضايا الجزئية المتعلقة بالأمراض الروحية التي لا تعني الطبيب لا من قريب ولا من بعيد ، وهذا الكلام لا يعني مطلقاً عدم تقييم الأساليب والممارسات بما يتماشى مع الأحكام الشرعية والضوابط الطبية ، وهذه مسؤولية الجميع ابتداء من ولاة الأمر - وفقهم الله لكل خير – والعلماء وطلبة العلم والدعاة والأطباء ، أما اتباع هذه المنهجية من قبل الأطباء وبهذا الشكل فإن ذلك قد يؤدي إلى إحداث لبس في المفاهيم العامة والخاصة بخصوص كثير من المسائل المطروحة على البحث والدراسة مما يؤدي إلى إحداث خلل في التوجهات لبعض الناس الذين لا يملكون علماً شرعياً يميزون به بين الحق والباطل ٠

وأبدأ بعرض لبعض فقرات تقرير مجلة الأسرة الغراء ، حيث يبدأ المقال بقصة ذلك الرجل الذي قال للطاعون إلى أين ، فقال إلى القرية الخضراء سأصيب منهم ألفاً ، فيصاب خمسة آلاف ، فيقول الرجل ألم تقل أنك ستصيب ألفاً فقط ، فيقول الطاعون : أنا أصبت ألفاً كما قلت ولكن أربعة آلاف توهموا الإصابة ، ثم يعقب المقال بمقولة حق تقول " **وكذا السحر حقيقته لا يجادل فيها أحد ، فالأدلة النقلية والعقلية وإجماع الأمة تدل على حقيقة السحر ، ويكفر من يرى أن السحر لا حقيقة له** " ، وانتقل بعد ذلك لفقرات في هذا المقال تخالف بمجملها هذا القول وكأنما الجمع الذي شارك في إعداد هذا التقرير يسعى جاهداً كي يثبت أن كافة الأمراض هيّ أمراض عضوية أو نفسية ، وأقف بعض الوقفات مع هذا التقرير متبعاً أسلوب البحث العلمي المتجرد، باحثاً عن الحق داعياً إليه، وأترك القول الفصل في تقرير ما أكتب إلى العلماء الأفاضل كي يحكموا على صحة أو خطأ ما سوف أقرره في ثنايا هذا الرد المختصر ، والذي لا يسعني فيه المقام إلى تقرير كثير من المسائل المهمة في علم الرقى والتي تخفى على كثير من الأطباء العضويين والنفسيين ، وللأسف فقد كان الحكم على المسائل العامة المتعلقة بالرقية الشرعية من قبل الاخوة الأطباء – وفقهم الله لكل خير – بناء على ما يرى على الساحة من تجاوزات وشطحات لا تمت بصلة من قريب أو بعيد للأصول المعتمدة في هذا العلم ٠

* **المسألة الأولى :** هل نقدم قصة الطاعون آنفة الذكر للاخوة القراء كي نعطي انطباعاً عاماً بأن كثير من الناس يعيشون اليوم في وهم ووساوس

ونحو ذلك ، وهذا الكلام لا يعني مطلقاً أن البعض ممن قل علمه الشرعي وتوجهه إلى الله سبحانه وتعالى ، وتكالب أمور الدنيا عليه ، قد يصاب بهذا الداء ، أما أن ينقل وكأن ما نسبته ٨٠ % يعيشون في ووساوس وأوهام فهذا مجانب للصواب ، خاصة أن العالم الإسلامي لا زال بفضل الله سبحانه وتعالى يحافظ على مبادئة الإسلامية وقيمه الأخلاقية ، ولا شك أن التمسك بالكتاب والسنة من أكبر العوامل المساعدة على استقرار النفس البشرية وإدراكها لحقيقة الخالق والكون وقربها من الله سبحانه وتعالى فتعيش مطمأنة البال لا تعرف الوهم ولا سبيل أو طريق تسلكه الوساوس إلى قلوبها إلا أن يكون ذلك الأمر لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى .

* **المسألة الثانية :** ذكر في المقال ما نصه : " **ولكن فزع الناس منه – يعني السحر – أكبر من حجمه بكثير . والنساء خصوصاً يعزون كل مظاهر الخلل في الحياة إلى السحر حتى أصبح منهن من تعيش أزمة نفسية حاده بسبب الهلع من السحر** " ، وهذا الكلام يحتاج إلى نوع من الدقة فلا إفراط ولا تفريط ، وحقيقة السحر من حيث الأثر والتأثير ثابتة في الكتاب والسنة والإجماع فمنه ما يمرض ومنه ما يقتل ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ، وانتشار ظاهرة السحر في الآونة الأخيرة لا ينكرها أحد ، وبخاصة بين بعض النساء ، وقد يكون السبب الرئيس في ذلك البعد عن منهج الكتاب والسنة ، ومن هنا كان لزاماً على الجميع ابتداء بولاة الأمر – وفقهم الله لكل خير – والعلماء والدعاة والأجهزة المرئية والسمعية التحذير من هذه الظاهرة ، وتبيان موقف الشريعة الصارم

من السحرة والمشعوذين وممن يرتاد أوكارهم ، وهذا ما حصل بالفعل من قبل ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية والتزامهم في تطبيق الأحكام الشرعية بحقهم ، وتخليص الأمة من شرهم ومكرهم وغدرهم ، أما أن يقال بأن النساء عادة ما يعزون كل مظاهر الخلل في الحياة إلى السحر فلا يؤخذ الكلام على إطلاقه وهذا الأمر يحتاج إلى الوقفة الصادقة من الجميع كما أشرت آنفاً لتوعية المرأة في العالم الإسلامي بخطورة السحر على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم ٠

* **المسألة الثالثة :** أما ما نقلته المجلة على لسان الدكتور محمد المهدي أخصائي الطب النفسي – وفقه الله لكل خير – " **بأن تكوين المرأة العاطفي يجعلها أكثر تأثراً بالأحداث المحيطة بها ، علاوة على معاناتها من مشاكل في التواصل ، ولذا تلجأ بوعي أو بدون وعي إلى الأعراض المرضية لطلب الرعاية ، بل تأخذ بعداً غيبياً لا يستطيع أحد علاجه بسهولة ، كالسحر ومس الجن أو الحسد** " ، كما يذكر في موضع آخر ما نصه " **ويزداد قبول المرأة للتفسيرات السحرية كلما كانت صغيرة السن أو قليلة الثقافة والنضج ، حيث تعجز عن الرؤية الموضوعية للمشكلة وتوصيلها إلى من حولها ، ولذا تفضل الدخول في منطقة الغموض التي تعفي من المسؤولية** "، وهذا الكلام أيضاً لا يؤخذ على إطلاقه فبعض النساء يكون الحال معها كما أشار الدكتور الفاضل ، أما البعض الآخر فلا ينطبق عليهن الحكم والوصف المشار إليه أعلاه ، وهنا أحب أن أنبه إلى مسألة غفل عنها

الكثيرون ، وهي أن يترك الأمر في تحديد الوجهة الصحيحة للمعاناة والألم لأهل الاختصاص سواء في مجال الرقية الشرعية أو الطب بشقيه العضوي والنفسي ، ومن الخطأ أن نجعل الجميع مصابين بأمراض عضوية أو نفسية ونترك أو ننحي جانباً الأمراض الروحية ، ومن الخطأ كذلك أن نجعل الجميع مصاب بالأمراض الروحية ونترك جانباً الأمراض العضوية أو النفسية ، وعندما أتكلم عن ذلك فإني أعني أصحاب المنهج الشرعي الصحيح والعقيدة النقية الصافية في كلا الجانبين سواء كانوا معالجين أو أطباء عضويين أو نفسيين ، إذن فالضابط في كل ذلك عرض الحالة على ذوي الاختصاص المتمرسين الحاذقين الذين يستطيعون بتوفيق الله سبحانه وتعالى أن يحددوا الداء ويصفوا الدواء النافع بإذن الله سبحانه وتعالى ، وهذا يحتم على الجميع دراسة الحالة المرضية دراسة علمية موضوعية متأنية للوصول إلى الحق المنشود والذي هو غاية وهدف الجميع ٠

* **المسألة الرابعة :** وتنقل المجلة على لسان الدكتور الفاضل محمد الصغير استشاري الطب النفسي – وفقه الله لكل خير - عن الأسباب والعوامل التي كثيراً ما ترجع النساء الإصابة بمكروه معين إلى ظاهرة السحر ، وذكر من تلك العوامل ضعف كثير من النساء في مواجهة الأزمات النفسية ، وقلة الوعي بالأمراض النفسية ، والعداوات الشخصية ، وكثرة الاشاعات ، والتهويل الإعلامي ؛ وبعد التدقيق في بعض العوامل التي ذكرها الدكتور الصغير تجد أنها أسباب حقيقية فعلية لانتشار ظاهرة السحر ، ولكن لا زال الكلام ينصب على ماهية تحديد الإصابة بالمرض

بشكل عام سواء كان عضوي أو نفسي أو روحي ، وهذا يحتم على الجميع اتباع منهجية البحث العلمي الموضوعي الدقيق للوصول إلى أصل المعاناة ، أما أن نذكر أن تلك الأسباب والعوامل وراء انتشار تلك الظاهرة فقد تكون وقد لا تكون ، ومن هنا كان أهمية نشر الوعي المتعلق بالأمراض الروحية بين الناس وتثقيفهم بكل ما يتعلق بالرقية الشرعية وما يدور في فلكها من خلال كافة المنابر الدعوية المتاحة ٠

* **المسألة الخامسة :** وتنقل المجلة على لسان الأستاذة أسماء الحسين المحاضرة في كلية التربية بالرئاسة العامة لتعليم البنات – وفقها الله لكل خير – ما نصه : " **والجدير بالذكر أن كثيراً من الناس وليس النساء فقط لا يعتقدون بالأمراض النفسية ، ويميلون عوضاً عن ذلك إلى نعت كل مريض نفسي بالممسوس والمسحور** " ، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام ما هي الأسباب الحقيقية وراء عدم اعتقاد كثير من الناس بالأمراض النفسية ؟

من وجهة نظري الشخصية ونتيجة لمعايشتي لكثير ممن طرق أبواب الطب النفسي أعتقد أن هناك أسباب وراء مثل هذا الاعتقاد ، ومن تلك الأسباب : أن الطب النفسي وليد حقبة قليلة من الزمن ولم يدرك الكثير من الناس إلى الوقت الحاضر أهميته في معالجة الأمراض النفسية ، وكذلك النظرة المالية البحتة عند بعض الأطباء بحيث لا يكون هم الطبيب في المقام الأول إلا استغلال الناحية المادية لدى المرضى ، ومن أسباب عدم اعتقاد الناس بالطب وعزوفهم عنه في الآونة الأخيرة ما يقع بجهل من بعض

الأطباء في معالجة الحالات النفسية وترك انطباع سيء لدى تلك الحالات ، واعتقد أن من الأسباب الرئيسة لمثل ذلك التوجه ما يساء فهمه من قبل بعض الناس من حيث استخدام الأدوية في الطب النفسي والتي غالباً ما تترك انطباعاً لدى المريض على أنها مواد مخدرة أو منومة فيعيش في نوم وخمول ونحو ذلك ، وهذا الكلام لا يعني مطلقاً التقليل من أهمية الطب النفسي ، إنما القصد من الكلام آنف الذكر إعطاء هذا الجانب أولوية في الدراسة والبحث العلمي ، وكذلك تثقيف المرضى بالجوانب المتعلقة بالأمراض النفسية ووضع من هم أهل لحمل أمانة هذا العلم في موضعه الذي يجب أن يكون عليه .

* **المسألة السادسة :** وتلك وقفة مهمة مع بعض القصص التي تعرضها مجلة الأسرة في هذا التقرير تحت عنوان : " **توغل هاجس السحر عند النساء** " ، وتبدأ بالقصة الأولى **(مطلقة وساحرة)** والتي تتحدث عن إنسانة طلقت من زوجها بسبب اتهامها بالسحر ، والثانية **(تهمة بلا دليل)** والتي تتحدث عن تهمة لإحدى الفتيات في سحر زوجة أبيها ، والثالثة **(عقيم أم مسحورة)** ، والرابعة **(هل ابني مسحور)** ، والخامسة **(وحدة وليست سحراً)** ، والسادسة **(قوة خفية)** ، والسابعة **(لست عقيماً)** .

وأذكر في هذا المقام نقاط محددة لا بد من إيضاحها لدى القارئ الكريم :

١)- إن الواقع الذي ذكر في كثير من القصص التي تم إليها الإشارة آنفاً هو واقع فعلي يؤكد على عدم وعي وإدراك كثير من الناس مسألة تقرير وإثبات جريمة السحر من الناحية العملية ، وقد تطرقت لهذه المسألة بتفصيل دقيق في كتابي بعنوان **(الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة)** تحت عنوان **(إثبات جريمة السحر)** وأكدت من خلال هذا البحث على ضرورة توفر ركنين أساسيين لإثبات هذه الجريمة ، الأول : الإسناد المادي والذي يثبت بطرق ثلاثة : الإقرار والشهادة وقرائن الأحوال ، أما الركن الثاني : القصد الجنائي، ويقوم على عنصرين : الإرادة والعلم ٠

وهذا الكلام يؤكد على ضرورة التأني في إصدار الأحكام جزافاً دون التريث والتأني والإلمام بكافة الظروف والأحوال الخاصة بالحالة المرضية ، وهذا الكلام ينطبق على الجميع ابتداء من العامة والخاصة والمعالجين وكذلك الأطباء العضويين والنفسيين ، ولا زلنا بحاجة ماسة إلى نشر التوعية الدينية والاجتماعية بين الناس بكافة الوسائل والأساليب المتاحة ٠

٢)- لا بد من التركيز على أمر في غاية الأهمية وهو نشر التوعية الشرعية والثقافية المتعلقة بالأمراض الروحية خاصة ما يتعلق بداء السحر ، وبيان أثره وتأثيره وتحذير العامة والخاصة من هذا الخطر العظيم ، والتركيز على إيضاح ما يتعلق بالسحر والكهانة والشعوذة والعرافة من خلال كافة المنابر الدعوية المتاحة ٠

٣)- تقوى الله سبحانه وتعالى من قبل العامة والخاصة ، دون اللجوء إلى إلقاء التهم الباطلة جزافاً والتي لا تمت للواقع بصلة لا من قريب ولا من بعيد ، وتحكيم شرع الله سبحانه وتعالى والتفكر والتأمل في الآية الكريمة : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾ [1] .

٤)- لا بد من الاعتقاد الجازم بأنه لا يوجد بأي حال من الأحوال أي تعارض فيما بين الرقية الشرعية والطب العضوي والنفسي ، ونحن مطالبون بالنسبة للعلاج والاستشفاء باتخاذ الأسباب الشرعية من ذكر ودعاء ورقية وقراءة قرآن ونحو ذلك ، كما أننا مطالبون باتخاذ الأسباب الحسية من خلال مراجعة المستشفيات والمصحات والعيادات واستخدام الدواء اللازم مع الأخذ بعين الاعتبار أن الشفاء من الله سبحانه وتعالى وحده .

٥)- لا يجوز بأي حال أن ننكر أن السحر قد يؤدي إلى العقم وعدم الإنجاب ، وإعطاء تأويلات وتحليلات لكافة الحالات المرضية المصابة بهذا المرض على أنها عضوية أو نفسية ، ولا ننكر مطلقاً أن بعض الحالات قد تعاني من أعراض عضوية ، وأخرى تعاني من أعراض نفسية ، وكذلك فإن بعض الحالات المرضية قد تكون بسبب أعراض روحية وخاصة الإصابة بالسحر ، وقد استعرضت في بحث تفصيلي في هذا الكتاب بعض النصوص

---

[1] (سورة الحجرات – الآية ٦) .

النقلية الصريحة وأقوال علماء الأمة قديماً وحديثاً والتي تؤكد على ذلك ، تحت عنوان **(المبحث الثامن – تساؤلات الطب العضوي والنفسي حول الرقية الشرعية ، التساؤل السابع " إنكار بعض الأطباء ما يسمى بسحر العقم ") ٠**

وكافة تلك النقولات تؤكد على حقيقة السحر وأنه قد يؤدي إلى ربط الزوج عن زوجه وحصول العقم على اعتبار أنه مرض كسائر الأمراض ، ولكن يبقى الأمر المهم وهو البحث عن الحقيقة عند أهل الاختصاص سواء معالجين أو أطباء عضويين أو نفسيين للوقوف على الأسباب الرئيسة للمعاناة والألم ٠

٦)– قد يدخل الشك إلى بعض النفوس بأنها قد تعرضت لنوع من أنواع السحر لأي سبب كان ، وفي هذه الحالة فإنهم مطالبون باتخاذ الأسباب الشرعية لتأكيد ذلك من عدمه من خلال رقية أنفسهم بالرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة والأثر ، وإن استدعى الأمر لعرض أنفسهم على بعض الاخوة المعالجين أصحاب العلم الشرعي الحاذقين المتمرسين فلا بأس بذلك إن شاء الله تعالى ، مع الحرص التام على عدم إلقاء الاتهامات يمنة ويسرة والوقوع في الوساوس والأوهام والشك ٠

٧)– إن الشعور بأية أعراض طبية عضوية يستلزم مراجعة الأطباء الأخصائيين لتحديد الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى ، أما بالنسبة

للشعور بالاضطرابات النفسية فالأولى مراجعة المعالجين أصحاب العلم الشرعي الحاذقين المتمرسين للوقوف على الأسباب الرئيسة للمعاناة ، فإن تبين مع غلبة الظن بأن المعاناة روحية عند ذلك يستمر المريض بالعلاج بالرقية الشرعية ، وإن تبين غير ذلك وأن الأمر يتعلق بالاضطرابات النفسية عند ذلك تحول الحالة المرضية لأهل الاختصاص في هذا النوع من أنواع الطب ٠

٨)– أما حصول بعض الأشياء الغريبة في المنازل وسماع أصوات وعبث ونحو ذلك من أمور أخرى فكل ذلك واقع لا ينكره إلا جاحد ، وكثيرا ما نسمع في وقتنا الحاضر عن أحوال غريبة تحصل هنا وهناك من حرق للبيوت ، وعبث في الأثاث ، وسرقة من المحتويات ، أو سماع أصوات غريبة في بعض المنازل ، ونحو ذلك من أشكال الإيذاء التي قد يتعرض له ساكنو تلك البيوت ، وقد ورد في السنة النبوية المطهرة ما يثبت وجود نوع من أنواع الجن يحلون ويظعنون وهم ما يطلق عليهم اسم (العمار) ، وهذا الصنف قد يصدر منه بعض المظاهر آنفة الذكر ، فقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه أبي ثعلبة الخشبي – رضي الله عنه – قال : قال رسول ﷺ : (**الجن ثلاثة أصناف ، فصنف لهم اجنحة يطيرون بها في الهواء ، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلون ويظعنون**) [1] ٠

---

[1] (أخرجه ابن حبان في صحيحه – برقم (٢٠٠٧) ، وأبو نعيم "حلية الأولياء " – ٥ / ١٣٧ ، والطبراني في الكبير ، والحاكم في المستدرك – ٢ / ٤٥٦ ، والبيهقـي في " الأسماء والصفات – برقم (٣٨٨) ، والهيثمي في " مجمع الزوائد " – ٨ / ١٣٦ ، انظر " اتحاف السادة المتقين " =

* سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء إيذاء الجن والشياطين برمي الحجارة وإغلاق المصباح فأجابت :

(قد يكون هؤلاء نفرا من شياطين الجن اعتدوا عليك وعبثوا بك لتخرج من البيت أو لمجرد العبث بك واللعب عليك وقد يكون منهم انتقاما منك لإيذائك إياهم من حيث لا تعلم ، وعلى كل حال الجأ إلى الله وتحصن بتلاوة كتاب الله في البيت وقراءة آية الكرسي عندما تضطجع في فراشك للنوم أو الراحة ، وتستعيذ بالله من شر ما خلق وتقول :(**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات**) ، وتقول كلما دخلت البيت : (**اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا**) ، وتقول عند كل صباح ومساء ثلاث مرات : (**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**) .

وبالجملة تحافظ على تلاوة القرآن في البيت وغيره ، وعلى الأذكار النبوية الثابتة عن النبي ﷺ فتذكر الله بها في أوقاتها ليلا ونهارا في البيت وغيره وتجدها في كتاب الكلم الطيب لابن تيمية ، وكتاب الوابل الصيب

= للزبيدي – ٧ / ٢٨٩ ، و " مشكل الآثار " للطحاوي – ٤ / ٩٥ ، و " مشكاة المصابيح " للتبريزي – برقم (٤١٤٨) ، وابن كثير في تفسيره – ٦ / ٤٨٧ ، والقرطبي في تفسيره – ١ / ٣١٨ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٣١١٤) .

لابن القيم وكتاب الأذكار للنووي وغير ذلك من كتب الحديث ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم) [1] ٠

٩)- أما ما ذكره الدكتور محمد المهدي استشاري الطب النفسي – وفقه الله لكل خير – عن بعض الحالات التي تشكو من غثيان وقشعريرة وآلام في البطن عند دخول المترل ، فلا يمكن الحكم على كافة الحالات أنها تعاني من علل نفسية ، وقد ينطبق الحكم والوصف المشار إليه على الحالة التي ذكرها الدكتور الفاضل بسبب معاناة نفسية مع أم الزوج ، أما التعميم فلا يجوز ، وقد يحصل مثل تلك الأعراض بسبب الإصابة بالعين للمترل أو الشخص ونحو ذلك ، والضابط في ذلك كله الدراسة العلمية الموضوعية المتأنية للوصول إلى الحق المنشود ٠

* **المسألة السابعة :** وتنقل المجلة ما نصه : " **كادت ظاهرة السحر والشعوذة أن تنقرض في الكويت بعد انتشار التعليم في البلاد في حقبة السبعينات والثمانينات ، لكن الظاهرة عادت مرة أخرى للانتشار بعد محنة الغزو التي خلفت مشكلات نفسية مريرة** " ٠

وهذا الكلام ليس واقعياً على الإطلاق ، وإن كان الظاهر يوحي بذلك، فظاهرة السحر منتشرة في الكويت وفي غيرها منذ زمن بعيد ، ولكن لم يدرك كثير من الناس خطورة هذه الظاهرة إلا في العقد الأخير من الزمن ، ومن أراد التأكد من ذلك فليراجع الاخوة الثقات ليسألهم بنفسه عن هذا

[1] (مجلة البحوث الإسلامية – العدد ٢٧ – ص ٧٦ – ٧٧) ٠

الأمر ، ومن هؤلاء الاخوة الأفاضل الشيخ (عبدالله الحداد) رئيس وحدة الإرشاد الصحي بجمعية مكافحة التدخين والسرطان في دولة الكويت الشقيقة وهو من أهل الاختصاص في مجالات الرقية الشرعية ، ونحسبه على خير وصلاح والله حسيبه ، هذا من ناحية أما من الناحية الأخرى فالقول بأن التعليم قد أدى إلى تلاشي هذه الظاهرة ، فعلى العكس من ذلك تماماً ، وقد أكدت على هذه الحقيقة كثير من الدراسات والأبحاث التي أوضحت على أن كثيراً من المثقفين والمتعلمين بل من حملة الشهادات العليا يطرقون أبواب السحرة والمشعوذين والكهنة والعرافين وقد أكدت على هذا المفهوم الباحثة حياة سعيد با أخضر في أطروحتها العلمية لنيل درجة الماجستير بعنوان **(موقف الإسلام من السحر – دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة)** .

وبالعموم فإني أنقل ما ذكره صاحبا كتاب **" السحر والسحرة "** في عرض جلسة نقاش مع أحد السحرة في إيضاح خطورة هذه الآفة وأثرها على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم ، وأختار جزء مما كتب في ذلك بشكل سؤال وجواب كي أؤكد على بعض الحقائق التي تخفى على كثير من الناس : (**وزبائنك ؟** مختلفون ومتعددون ، رجال ونساء ، **ومن الأكثر ؟** قديماً كانت نسبة النساء أكثر من الرجال ، وأعتقد أنه منذ أوسط الثمانينات وأصبحت نسبة الرجال الذين يتعاطون السحر تتراوح ما بين ٦٠ و ٧٠ في المائة ، **وماذا اكتشفت من بين زبائنك ؟** لاحظت أن المرأة هي المتهمة بالدرجة الأولى بالسحر ، في حين أننا نجد من الزبائن تجاراً

وأرباب أعمال ، بل ومنهم من تجده ينكر السحر علانية ، ولكنه يمارسه في الخفاء ، **وبتجربتك لماذا يلجأ هؤلاء للسحر ؟** المسألة بسيطة في حد ذاتها، فهؤلاء الناس (رجال ونساء) شخصيتهم ضعيفة وفاشلون في حياتهم وفي المجتمع ، ولا قدرة لهم لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم بالعمل والمثابرة والصبر ، فيلجأون للطرق السهلة والقصيرة التي تؤدي في النهاية لتحقيق طموحاتهم ، **وهل تحقق لهم هذه الطموحات بالسحر ؟** ليس كلها، **لماذا ؟ لأن هناك مضادات للسحر ، فقهاء يفسخون الوصفات التي نقدمها**)[1] .

أما القول بأن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قد تؤدي إلى بعض الاضطرابات النفسية فهذا هو الواقع العملي المشاهد والمحسوس عند البعض ، وهذا يؤكد على أهمية البحث والدراسة للوصول إلى أصل المعاناة والألم وتحديد الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى .

* **المسألة الثامنة :** وتنقل المجلة على لسان الدكتور محمد المهدي أخصائي الطب النفسي – وفقه الله لكل خير – ما نصه : **" أن معظم من يدعين أنهن مسحورات ينقطعن عن العلاج بالسحر بمجرد معرفة الأسباب الحقيقية من خلال اعترافهن التدريجي في الجلسات النفسية ، لأنهن لا يرغبن في الوصول إلى حل فعلي "** ، وهذا

[1] (السحر والسحرة – باختصار – ص ٥٢ – ٥٦) .

الكلام يحتاج إلى الدقة والتأمل ، ولا يعني ذلك أن بعض ممن تدعي أنها مصابة بالسحر ينطبق عليها الحكم والوصف المشار إليه من قبل الدكتور الفاضل ، أما أن نعمم الأمر على أن كل امرأة تدعي السحر وتنقطع عن العلاج به بمجرد معرفة الأسباب الحقيقية من خلال الجلسات النفسية فهذا الكلام مجانب للصواب ، وليس من المصلحة الشرعية مطلقاً أن ينشر ذلك بين القراء الأعزاء ، فالهدف والغاية لا بد أن تكون دائماً وأبداً مراعاة المصلحة الشرعية للحالات المرضية وذويهم ، وهذا بطبيعة الحال لن يتحقق إلا من خلال الدراسة الموضوعية المتأنية للحالة للوقوف على أصل المعاناة ، سواء كانت المعاناة عضوية أو نفسية أو روحية ، وذلك لاتخاذ الإجراءات العلاجية المناسبة عند أهل الخبرة والاختصاص ٠

* **المسألة التاسعة :** وتنقل المجلة على لسان الدكتور محمد الصغير استشاري الطب النفسي – وفقه الله لكل خير – ما نصه " **ليس للسحر صورة واحدة أو صور محددة لا يخرج عنها في الأعراض والعلامات وإن كان بعض الرقاة يسعون إلى وضع تصورات تقيد حالات السحر بأعراض محددة تكون جامعة مانعة ، ويبدو أن هذا أمر يصعب ضبطه ، لأن السبب الخفي (السحر) لا يمكن دراسته بدقة من خلال الاعتماد على الأمور الظاهرة المدركة بالحواس** " ٠

وحول نفس المعنى المشار إليه آنفاً تنقل مجلة الأسرة على لسان الدكتور محمد المهدي أخصائي الطب النفسي – وفقه الله لكل خير – ما نصه : " **إن السحر ثابت في الكتاب والسنة ، ولا مجال لإنكاره ، ولكنه**

شيء غيبي لا يستطيع أحد الجزم بوجوده في مريضة (أو مريض) " .

إن مسألة دراسة الأعراض المتعلقة بظاهرة السحر من قبل الاخوة المعالجين أصحاب العلم الشرعي الحاذقين المتمرسين ووضع كافة الأعراض المتعلقة بها أمر لا ينكره أحد ، بل أقره جمع من أهل العلم قديماً وحديثاً .

يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله – : (**معلوم أن الراقي الذي تتكرر عليه الأحوال ويراجعه المصابون بالمس والسحر والعين ويعالج كل مرض بما يناسبه أنه مع كثرة الممارسة يعرف أنواع الأمراض النفسية أو أكثرها وذلك بالعلامات التي تتجلى مع التجارب** فيعرف المباشرة بتغير عينيه أو صفرة أو حمرة في جسده أو نحو ذلك ، ولا تحصل هذه المعرفة لكل القراء وقد يدعي المعرفة ولا يوافق ذلك ما يقوله ، لأنه يبني على الظن الغالب لا على اليقين ، والله أعلم) [١] .

بل قد أكد على ذلك المتخصصون وبعض الأطباء النفسيين أنفسهم ومن ذلك ما ذكرته الأستاذة أسماء الحسين – وفقها الله لكل خير – في نفس تقرير مجلة الأسرة حيث أشارت إلى عدد من المعايير للتفرقة بين السحر والاضطراب النفسي وذكرت بعض من تلك المعايير وهي :

١)– في حالة السحر يشيع لدى المسحور صدود وإعراض عن ذكر الله تعالى .

---

[١] (الفتاوى الذهبية – ص ٢٠ – ٢١) .

٢)- يرى المسحور في منامه كثيراً من مشاهد الخراب والظلام والحيوانات كالأفاعي والقطط السوداء مثلاً ٠

٣)- تأثير السحر على شخص يكون بتحديد معين ، كمن يربط عن الزواج مثلاً ٠

٤)- رفض المسحورين علاج أنفسهم بالقرآن الكريم ٠

٥)- يجهل المسحور أنه واقع تحت تأثير السحر والمس الشيطاني ، ويقوم بفعل أشياء لم تكن من طبعه أو متوقعة منه وقد يستغربها هو نفسه ٠

وهذا يدل بطبيعة الحال على أن هناك أعراض خاصة بطبيعة السحر وأثره ، وقد أثلج صدري ما كتبته الأستاذة الفاضلة ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على نظرتها المتأنية والمتبصرة في أصل القضية ، فجزاها الله خير الجزاء ووفقها للعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ٠

ونقل مثل ذلك المفهوم الدكتور الفاضل (ياسر عبد القوي) في كتابه الموسوم (الأمراض النفسية) حيث يقول : (**للمس أعراضه وآثاره التي تميزه وإن كانت تتشابه مع بعض الأعراض النفسية ، وأحياناً يكون التشابه شديداً وأهل الخبرة والدراية فقط هم الذين يستطيعون التفريق بينهما ، ولهذا يجب الحيطة والحذر الشديدين في التعامل مع الأعراض**

لإعطاء التشخيص الصحيح ، وهذه الأعراض كثيرة ، فمنها النفسية والجسمانية والروحية) [١] **٠**

مع أني لا زلت أركز تركيزاً هاماً على أهمية التزام منهج البحث العلمي المتأني للوصول إلى أصل المعاناة والألم ٠

ولا بد من إيضاح مسألة مهمة جداً للأطباء العضويين والنفسيين تتعلق بمسألة تحديد وتشخيص طبيعة الأمراض الروحية بشكل عام والسحر بشكل خاص ، حيث أن السحر ونفاذ تأثيره يقع ضمن نطاق غيبي ، وهذا صحيح ولا نشك به مطلقاً ، إنما الأمر الذي يجب فهمه وإدراكه أن المعالجين لا يتدخلون في القضايا الغيبية بقدر تعاملهم مع التأثيرات التي تحصل نتيجة الإصابة بداء السحر أو بناء على التعامل مع الأمور المحسوسة والملموسة من التقاء عالم الإنس بعالم الجن وحصول بعض التأثيرات نتيجة لذلك ، وكون أن يقوم الاخوة المعالجين ببعض التقسيمات بناء على ذلك ، فلا غبار على ذلك البتة ، فهذا أمر مطلوب لإيضاح تلك الآثار للعامة والخاصة وتبصيرهم بها وهو أمر مشروع ولا يملك أحد حقاً في انكاره وقد أكد على ذلك الأمر جمع من أثبات أهل العلم قديماً وحديثاً ، أما ادعاء بأن تلك الأعراض يصعب ضبطها فهذا الكلام مجانب للصواب ، أما القول بأن الأمر يحتاج إلى البحث والدراسة والدقة المتأنية قبل إصدار الأحكام دون

[١] (مجلة الفرحة – العدد (٤٢) – مارس سنة ٢٠٠٠ م – ص ٢٦ – ٢٧ - نقلاً عن كتاب " الأمراض النفسية ") ٠

الجزم فهذا هو عين اليقين في هذه المسألة التي لا زالت تحتاج إلى بحث وتدقيق موضوعي متأني ٠

وقد تعرضت لهذه المسألة في هذا الكتاب :**(المبحث الثامن– مناقشة بعض أسئلة الأطباء العضويين والنفسيين حول الرقية الشرعية – " التساؤل الثالث : كيف نثبت للطب بأن الحالة بذاتها تعاني من الصرع أو السحر أو العين ")** وأكدت من خلال الإجابة على هذا التساؤل أن الأمر يحتاج إلى الدراسة العلمية الموضوعية لتحديد الإصابة بداء السحر ٠

* **المسألة العاشرة :** يقول الدكتور محمد المهدي أخصائي الطب النفسي – وفقه الله لكل خير– : " **وحالات السحر ليست بالكثرة التي يروج لها المعالجون الشعبيون** " ٠ وأقف مع كلام الدكتور الفاضل وقفتان :

الأولى : أود الإشارة من خلال هذه الوقفة على حقيقة مرة وهي أن انتشار ظاهرة السحر في الآونة الأخيرة أصبحت ملفتة للنظر وليس كما يدعي الدكتور المهدي – وفقه الله لكل خير – ، حيث أن ضعف الوازع الديني ، وتكالب ظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على الناس أدى إلى ما أدى إليه من وجود ملفت للنظر لظاهرة السحر وأثرها وتأثيرها ، وكذلك حب الدنيا وشهوتها خاصة من قبل النساء وانتشار السحرة والمشعوذين في كافة أنحاء العالم الإسلامي دون رادع أو وازع إلا في بلاد قلة حباها الله سبحانه وتعالى بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية

ومنها المملكة العربية السعودية التي لا زالت تحمي حمى العقيدة وتصون هذا الدين وأهله فأسال الله العلي القدير أن يوفق ولاة الأمر فيها للعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ٠

كل تلك العوامل أدت إلى انتشار هذه الظاهرة وبشكل واسع ، ولا أدري هل يخفى على الدكتور الفاضل أن نسبة ٩٥ % من العمالة الوافدة إلى المملكة العربية السعودية خاصة من منطقة شرق آسيا تتعاطى السحر والدجل والشعوذة ؟ بل قد تأكد لي أنهم يدرسونه في مدارسهم ، ويتعلمونه في طرقهم ، وهل يعلم الدكتور الفاضل أن كتب تعلم وتعليم السحر تباع على قارعة الطريق في كثير من بلدان العالم الإسلامي ، وهل يعلم الدكتور أن بعض صفحات الإنترنت أصبحت متخصصة بالسحر وفنونه وخفاياه ، وهل يعلم الدكتور أن انتشار هذه الظاهرة وبشكل ملفت للنظر أصبحت تمارس عن طريق الهاتف ، فما عليك إلا الاتصال بالساحر وإعطائه اسم أمك وأبيك ثم أعد الاتصال لاحقاً ليحدد لك أسباب المعاناة ويطلب منك تحويل مبلغ معين من المال ليقوم بحل السحر المعقود لك ، وإن شاء الدكتور الفاضل أن يعلم حقيقة انتشار السحرة والمشعوذين فأنصحه بزيارة المشرف العام عن هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة الرياض لمعرفة عدد الأشخاص الذي ثبت تعاطيهم السحر والشعوذة مع أننا نتكلم عن المملكة العربية السعودية وهي حصن الإسلام الحصين التي تلاحق هذه الفئة الباغية وتطبق في حقها الأحكام الشرعية ، فما بالك في كثير من بلدان العالم الإسلامي الذي

يصول ويجول فيها السحرة والمشعوذون والدجالون بحماية ووقاية من الدولة ٠

واعتذر لأخي الدكتور المهدي فليس القصد من طرح هذا الموضوع تسفيه رأية أو الانتقاص من قدره ، بل على العكس من ذلك تماماً ، فالهدف من ذلك كله توعية الجميع بخطورة السحر على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم ، ولا بد أن يسعى إلى تحقيق هذه الغاية ولاة الأمر – وفقهم الله لكل خير – والعلماء وطلبة العلم والدعاة والمخلصون ، من خلال وسائل الإعلام والأجهزة المرئية والسمعية وكافة المنابر الدعوية المتاحة ، أما أن يترك الأمر هكذا دون إعطاء هذا الأمر الأهمية اللازمة فإن الظاهرة سوف تستفحل والأمور سوف تتعقد وكل ذلك سوف يضر بالمصلحة الشرعية العامة للإسلام والمسلمين ٠

الثانية : أما قول الدكتور المهدي – وفقه الله لكل خير– " **المعالجون الشعبيون** " ، فلا أدري إن كان يقصد بقوله هذا السحرة والمشعوذون فقد أخطأ التعبير إن كان الأمر كذلك ، أما إن كان القصد من ذلك الاستخفاف بالمعالجين بالرقية الشرعية ، فأحمد الله سبحانه وتعالى أن الرقية الشرعية والقائمين عليها من أصحاب العلم الشرعي المتمرسين الحاذقين قد قدموا الكثير في معاونة إخوانهم المرضى والوقوف معهم والأخذ بأيديهم ، وقد كتب الله سبحانه وتعالى شفاء كثير من الحالات المستعصية سواء كانت أمراض عضوية أو نفسية أو روحية ، فالفضل والمنة له سبحانه وتعالى وحده أولاً وأخيراً ٠

* خلاصة هذا التقرير :

وأخلص من خلال هذا التقرير إلى أمور هامة لا بد أن تتبلور عند الجميع سواء كانوا معالجين بالرقية أو أطباء عضويين أو نفسيين ، وأوجز هذه الأمور بالنقاط التالية :

١)- لا بد من التواصل بين الاخوة المعالجين والأطباء العضويين والنفسيين لما في ذلك من تحقيق للمصلحة الشرعية العامة .

٢)- لا بد من اهتمام الاخوة سواء كانوا معالجين أو أطباء عضويين أو نفسيين كل في تخصصه دون إقحام نفسه في المسائل أو القضايا التي ليست له علاقة بها من قريب أو بعيد .

٣)- لا زال هذا الموضوع – أعني السحر – بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة للوقوف على خفاياه وأسراره العجيبة وذلك من منطلق شرعي بحت .

٤)- لا بد من التوعية الشرعية للعامة والخاصة بخصوص هذا الموضوع من خلال اهتمام العلماء وطلبة العلم والدعاة بنشر الخطب والمحاضرات والندوات التي تبين خطورة السحر على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم ، وكذلك استخدام كافة وسائل الاعلام المرئية والسمعية وتسخيرها في تحقيق هذا الهدف .

وفي الختام فإنني أقدم النصح لكل الاخوة الأطباء–وفقهم الله لكل خير– سواء كانوا عضويين أو نفسيين أن يرأفوا بإخواهم المعالجين وأن يحسنوا صحبتهم وعشرتهم ، ولا يمنع ذلك البتة من تقديم التوجيه والنصح والإرشاد فيما يرى من تجاوزات وشطحات تتعلق بتجاوز الضوابط الطبية أو رؤية ما هو مخالف للأحكام الشرعية الظاهرة ، وهذا الأمر سوف يعمق التواصل بين الجميع ويؤكد على أخوة الإسلام وعظم قيم هذا الدين الحنيف ، حيث يؤكد سبحانه وتعالى على هذه الحقيقة فيقول جل شأنه : ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ [1] .

سائلاً المولى عز وجل أن يوفق الجميع للعمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ ، كما اسأله سبحانه أن يهدينا لما يحب ويرضى وأن يزرع المحبة في قلوبنا وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .

٨)– ومن الأمور الهامة التي يجب أن تتبلور بين الراقي والطبيب عقد اجتماعات ولقاءات دورية لتدارس الحالات ووضع الملاحظات التي ستؤدي لنتائج ذات فائدة عظيمة للطرفين ، ولما يترتب عن تلك اللقاءات من مصلحة شرعية عامة للمسلمين ، بحيث يكتسب الطبيب رؤية واضحة جلية عن تلك الأمراض التي أقرها الشرع وأثبتها ، وبذلك يزداد إيمانا بخالقه وهو يرى أمام ناظريه بعض الحقائق عن هذا العالم الغيبي التي لم تستطع كافة المكتشفات الطبية بلوغه بكل ما وصلت إليه من التطور

[1] (سورة الحجرات – الآية ١٠) .

والرقي العلمي ، وأن يسترشد الراقي بإرشادات الطبيب لعدم الوقوع في أخطاء تتعلق بصحة وسلامة المرضى ٠

ومما يؤكد هذا المفهوم كلام جميل أنقله للدكتور الفاضل محمد بن عبدالله الصغير الطبيب النفسي في جامعة الملك سعود بالرياض – قسم الباطنية – فرع النفسية – في تقديمه للكتاب الموسوم " كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية ؟ " للشيخ عبدالله بن محمد السدحان ، يؤكد من خلاله ثمرة التعاون في هذا المجال لعلاج عدد من الحالات المرضية حيث يقول : (وقد اختلفت مع الأخ عبدالله في بعض النقاط المتعلقة بالأمور النفسية [1] ، من واقع ما أعايشه – وزملاء المهنة في الطب النفسي – وقد استجاب مشكوراً ، حرصاً منه على التقارب في وجهات النظر وسعياً إلى إيجاد حلول عملية واقعية لكثير من الممارسات والأخطاء التي تقع في هذا الجانب ولئلا يكون المريض وأقاربه في حيرة وقلق ولئلا يقع منهم ما يخلّ بالأمور المشروعة ٠ وكان ثمرة هذا التعاون علاج عدد من الحالات المرضية النفسية بصورة أكمل وتماثلت للشفاء في وقت أسرع بعد توفيق الله تعالى ، والله الموفق) [2] ٠

[1] (قلت : قد يحصل الاختلاف ولكن من خلال الاعتماد على الله سبحانه وتعالى ثم الدراسة الموضوعية الدقيقة لا بد أن يتوصل كلا الطرفين المعالج والطبيب النفسي لقاسم مشترك ، وهذا يؤكد على البحث عن الحقيقة والوصول إليها دون الركون لهوى النفس أو انتصار للذات ، والدراسة الجدية الموضوعية لا بد أن تحقق مصلحة شرعية تعود فائدتها على المعالج والطبيب والمريض وهذا ما تحقق فعلاً للدكتور والشيخ – حفظهما الله –) ٠

[2] (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية ؟ – ص ١٧) ٠

٩)- إن بعض الأطباء النفسيين يقعون في خطأ إعادة كافة الأعراض المتعلقة بالحالات المرضية في حالة اليقظة أو النوم لأسباب نفسية بحتة ، وكذلك الحال بالنسبة لبعض المعالجين ممن يعيد تلك الأعراض للإصابة بالأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين والحسد ونحوه ، وكل ذلك مخالف للصواب ، فلا بد أن تكون الدراسة الموضوعية والبحث والتقصي في هذا المجال كفيلين للوصول لما يصبو إليه الطبيب والمعالج وهو سلامة وشفاء المريض بإذن الله تعالى ، وبما أن الهدف والغاية واضحة فلا بد من التقاء جاد بين الطرفين الأطباء والمعالجين لدراسة تلك الأعراض وتحديد الوجهة الصحيحة للعلاج ، وهذا لا يعني مطلقا ترك اتخاذ أسباب العلاج بالرقية الشرعية ، بل المقصود من ذلك تحقيق الغاية والهدف الذي يسعى له الجميع .

ولا بد أن تكون تلك الدراسة بعيدة عن التخبط أو الانحياز والتعصب لرأي خاطئ ما لم تكن الأعراض والأدلة تشير إلى طبيعة الحالة ومعاناتها ، وبذلك يستفيد كل طرف من الآخر ، ويسعى الجميع لتحقيق المصلحة الشرعية .

وبعض القصص المعبرة التي أوردتها في هذه السلسلة (**منهج الشرع في بيان المس والصرع**) تحت عنوان (**موقف الأطباء في العصر الحديث**) ، وبخاصة ما ذكرته عن قصة ذلك الطبيب في صفحة (١٧٦) الذي أعلن إسلامه مع امتلاكه للعلم الواسع في مجال الطب وفنونه ، ومع ذلك أقر بهذا العالم وأحواله وخفاياه ، لأنه أيقن تماما أن تلك الأمور والأحداث ليس لها

علاقة بالطب العضوي من قريب أو بعيد ، وكافة تلك القصص تؤكد ذلك وتبين أهمية الاستفادة من هذا الجانب وتسخيره لخدمة الإسلام والمسلمين ٠

وكذلك معاينة الدكتور نبيل ماء البارد أخصائي الجراحة والأعصاب والعمود الفقري ، لحالة صرع بالأرواح الخبيثة ودراسته لها دراسة علمية موضوعية مستفيضة ، وقد تأكد له بعد المعاينة والدراسة أن الأمر لا يتعلق بمرض عضوي ، إنما الذي عاينه ورآه بأم عينه يعتبر من أحوال العالم الغيبي الذي أخبرنا عنه الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه ، وبينه لنا رسولنا ﷺ في سنته المطهرة ، وقد أقر بذلك مذيلا توقيعه بالاسم والتخصص ، فجزاه الله خيرا ٠

وكافة تلك القصص تم إعادة ذكرها في هذا الكتاب **(المبحث الثامن – التساؤل الثالث – إثبات الإصابة بالأمراض الروحية – تحت عنوان " عدم قياس أمور الرقية عقلاً " – البند التاسع " إن العلوم قديمها وحديثها لا ينفي إمكانية حدوث الاقتران الشيطاني ")** ، لأهميتها وإعطاء صورة دقيقة واضحة عن رؤية الأطباء العضويين لواقع تلك الأمراض ٠

ب)- أقوال أهل العلم والمتخصصين في أطباء أخطأوا الطريق وابتعدوا عن الحق :-

إن القصد من الكلام السابق تحري الحق لكلا الطرفين الطبيب والمعالج ، وأما الأطباء الذين أخطأوا الطريق وابتعدوا عن الحق ، ممن قدموا علمهم على الشريعة فأنكروا تلك الأمراض من صرع وسحر وعين وحسد ونحوه، فالكلام لا يعنيهم مطلقا ، فالشريعة مقدمة على كل شيء ، ولسنا في حاجة إلى علم طبيب أنكر حقائق الشريعة فقدم علم البشر على علم خالقه واستهوته الشياطين بذلك ، وأنقل كلاما جميلا لأهل العلم والباحثين يتعلق بهذا الموضوع :-

١)- قال شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله - : (وليس لمن أنكر ذلك - يعني الجن - حجة يعتمد عليها تدل على النفي ، وإنما معه عدم العلم ، إذ كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك ، كالطبيب الذي ينظر في البدن من جهة صحته ومرضه الذي يتعلق بمزاجه ، وليس في هذا تعرض لما يحصل من جهة النفس ولا من جهة الجن ، وإن كان قد علم من غير طبه أن للنفس تأثيرا عظيما في البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية ، وكذلك للجن تأثير في ذلك ، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح : (**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**) [1] وفي الدم الذي هو البخار

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ١٥٦ ، ٢٨٥ ، ٣٠٩- ٦ / ٣٣٧ ، متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الأحكام (٢١) – برقم (٧١٧١) – =

الذي تسميه الأطباء الروح الحيواني المنبعث من القلب الساري في البدن الذي به حياة البدن)[١] .

٢)- قال ابن القيم – رحمه الله – :(وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ، ومن يعتقد بالزندقة فضيلة ، فأولئك ينكرون صرع الأرواح ، ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع ، وليس معهم إلا الجهل ، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك ، والحس والوجود شاهد به ، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط ، هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها .

وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع : المرض الإلهي ، وقالوا : إنه من الأرواح ، وأما جالينوس وغيره ، فتأولوا عليهم هذه التسمية ، وقالوا : إنما سموه بالمرض الإلهي لكون هذه العلة تحدث في الرأس ، فتضر بالجزء الإلهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ .

وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها ، وتأثيراتها ، وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده .

= وكتاب بدء الخلق (١١) – برقم (٣٢٨١) – وكتاب الاعتكاف (١١ ، ١٢) – برقم (٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (٢٣) – برقم (٢١٧٤) ، وأبو داوود في سننه – كتاب الصوم (٧٩) – برقم (٢٤٧٠) – وكتاب السنة (١٧) – برقم (٤٧٠٤) ، والنسائي في السنن الكبرى – ٢ / ٢٦٣ – كتاب الاعتكاف (١٠) – برقم (٣٣٥٧ – ٣٣٥٩) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الصيام (٦٥) – برقم (١٧٧٩) ، والدارمي في سننه – كتاب الرقاق (٦٦) ، أنظر صحيح الجامع ١٦٥٨ ، صحيح أبي داوود ٢١٥٨ ، صحيح ابن ماجة ١٤٤٠) .

[١] (مجموع الفتاوى – ١٩ / ٣٢) .

ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم) [1] .

٣)- قال فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين :(فإن الغالب على الأطباء إنكار مس الجن وملابسته للإنسي وإنكار عمل السحر وتأثيره في المسحور وإنكار الإصابة بالعين ، حيث أن هذه الأمراض تخفى أسبابها ولا يكشفها الطبيب بسماعته أو مجهره أو أشعته ، فيحكم بأن الإنسان سليم الجسم ، مع مشاهدته يصرع ويغمى عليه ، ومع إحساس المريض بآلام خفية تقلقه وتقض مضجعه وتمنعه لذيذ المنام وراحة الأجسام . ثم إذا عولج بالرقية الشرعية زال الألم بإذن الله تعالى) [2] .

٤)- قال الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري : (إن السحر يؤدي إلى فقد الوظائف الطبيعية لأعضاء البدن واضطراب وظائف العقول وتوارد الأوهام إلى مراكز التحكم الذهني والعقلي ، فيؤدي هذا بدوره إلى اضطراب ميزان تحجيم الأمور ودقة تقديرها فيرى المسحور أنه يفعل الشيء وما فعله ويسمع أصواتا ليس لها وجود ، ويرى صورا لا يراها الناس ، ويعتقد معتقدات مستحيلة فيرى الرجل المسحور أن زوجته ليست حلاله مثلا أو يرى أنه يأتيها وما هو كذلك ويرى أن شقيقها مثلا رجل آخر يكون في معتقده أنه فلان بعينه – أي أجنبي عن امرأته – وترى المرأة المسحورة مثلا

---

[1] (الطب النبوي – ص ٦٧) .

[2] (الفتاوى الذهبية – جزء من فتوى – ص ٢٨) .

أن زوجها ليس حلالها ، أو أنه يريد الإضرار بها أو تتصور أنه يريد قتلها أو الإيقاع بها – أو ترى أنه تزوج بغيرها – وليس كذلك وتؤسس تعاملاتها المضطربة معه على ذلك أو ترى الشيء يتحرك وهو ساكن أو يسكن وهو يتحرك وبذا يكون داعي للتفرقة بين الأزواج وبين الأشقاء وغيرهم ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ [١] . وعامة يحدث هذا التطور فجأة دون تدرج في تغير العلاقات – وفي تصوري أنه يجب على الطب النفسي الحديث الاهتمام بدراسة مؤثرات هذه العوامل والإيمان بها وإنشاء أقسام في الجامعات وغيرها لتصل بدورها إلى العنصر المحير والحلقة المفقودة في تاريخ الطب النفسي وعناصر علاجه من خلال الرؤية الإسلامية الدقيقة لهذا الجزء من العلاج النفسي الذي لم يصل الطب الحديث فيه إلى علاج حتى الآن و لم يقف على أولياته . **إن علماء النفس وأطباءه في هذا الزمان قد ذهبوا يفسرون هذه الظواهر النفسية بتفسيرات يبتعدون بها عن أصل حقيقتها فذهبوا يطلقون مسميات على الآفات النفسية الناتجة عن أصل مثل السحر والمس وغيره بمسمى "الفصام العقلي" (SCHIZOPHRENIA) أو الوسواس القهري أو غير ذلك .** [٢] ليس إنني أنادي بتقنين العلوم

---

[١] (سورة البقرة – جزء من الآية ١٠٢) .

[٢] (قلت : ما ذكره الدكتور الفاضل عبدالغفار سليمان البنداري جيد في مضمونه ومحتواه إلا أنه بحاجة إلى بعض الدقة ، فليس كل الأمراض هي أمراض روحية ، وليست كذلك أمراض نفسية ، والأولى أن تقف في اطلاق المسميات موقفاً متزناً ، بحيث يتم دراسة الحالة دراسة موضوعية متأنية متجردة للوصول إلى الحق المنشود وبالتالي الوقوف على الداء الحقيقيي ومن ثم وصف الدواء النافع بإذن الله تعالى ، والله تعالى أعلم) .

الإسلامية في مجال الطب – أو ما يسميه أطباء أوروبا (بالعلوم الروحانية) وإنشاء تخصصات تقوم بدراستها من خلال تعليمات القرآن ودراسات السنة الصحيحة ليقوم عليها صرح شامخ في طب النفس القرآني – وسوف يعلمون ساعتها كم اقتربوا من معرفة الحقيقة التي أعجز العالم الوصول إليها في علاجات الطب النفسي ٠

إن هناك علماء قد أثرهم النظرة المادية البحتة وتفسير الأمور تفسيرا ماديا وعلمانيا – أقول هناك علماء إسلاميون وضعوا أساس العلاج والطب النفسي لتلك الأمراض الناجمة عن السحر والمس واللمس والأعمال (النفث) سيذكر لهم الطب الحديث حينما ينشأ في جامعاته أقساما للعلاج الروحاني القرآني – وحينما يضطر إلى الإيمان بهذه الحقائق والتي لن يؤمن بها إلا حينما يجدها تشق طريقها إلى الحقيقة شقا وأذكر على رأس هؤلاء العلماء معلم البشرية وحكيمها وطبيبها محمد بن عبدالله ﷺ ونبي الله إلى هذه الأمة ٠ ثم من أمثال هؤلاء العلماء ابن تيميه وابن القيم برعوا في فن علاج الطب النفسي ومن سار على دربهم ٠ إن كليات الطب كانت أجدر أن تبادر بإنشاء قسم العلاج بالقرآن وترصد له دراساته وتطوره من خلال المشاهدات والممارسات والتجارب جنبا إلى جنب مع دراسة الطب النفسي الذي توصلت إليه أحدث الأبحاث في أي مكان بحيث ينشأ مجال وتداخل بين ما يصل إليه الطب النفسي الحديث وما أرساه الطب النفسي هذا الأمر فسوف تحل أكثر معضلات الطب النفسي اليوم بل وسوف نجد لأكثر الأمور المبهمة فيه إلى كشف وتفسير وعلاج

ودواء . لقد أفلح العلمانيون أن يؤثروا في البعض من الأطباء والخطباء فساروا على دربهم ونهجوا نهجهم فما ازداد الجمع إلا ابتعادا عن جادة الطريق وجهلا بمسلمات الأمور ولا يعني هذا أنني أدعو إلى إهدار علم النفس الحديث بل على العكس أدعو إلى مزيد من البحث فيه والتجديد لكن من خلال نظرة قرآنية إيمانية تربط العبد بخالقه والنفس بواجدها والروح ببارئها) [١] .

قلت : هذا هو الهدف الذي يجب أن ينشده الطبيب والمعالج ، وإن لم تكن نظرة الطب بأشكاله المتنوعة سواء الطب العضوي أو النفسي للمعالج نظرة يتجلى فيها المنظور الإسلامي البحت ، فلن تتحقق الغايات والنتائج والأهداف التي يسعى إليها الجميع من خلال تلك النظرة وذلك التعاون ، وبالتالي سوف يبتعد الطب بتخصصاته العلمية عن الطريق القويم الذي أراده الله للبشرية على وجه الأرض ، والحقيقة التي لا بد من تداركها أن المسلم لا يعيش لذاته فحسب ، فغايته ومهمته في الحياة قد بينتها عقيدة الإسلام أوضح بيان ، فالإنسان لم يخلق عبثا ، ولم يترك سدى ، وإنما خلق لغاية وحكمة . لم يخلق لنفسه ، ولم يخلق ليكون عبدا لعنصر من عناصر الكون ، ولم يخلق ليتمتع كما تتمتع الأنعام ، ولم يخلق ليعيش هذه السنين التي تقصر أو تطول ، ثم يبلعه التراب ويأكله الدود ويطويه العدم .

---

[١] (الطب النبوي للإمام البخاري – ص ٧٣ – ٧٥) .

إنه خلق ليعرف الله ويعبده ، ويكون خليفة في أرضه ، خلق ليحمل الأمانة الكبرى في هذه الحياة القصيرة : أمانة التكليف والمسؤولية ، فيصهره الابتلاء وتصقله التكاليف ، وبذلك ينضج ويعد لحياة أخرى هي حياة الخلود والبقاء والأبد الذي لا ينقطع .

ومن هنا كان لزاما على المسلم أن يقيس مراحل حياته المختلفة بمقياس الشريعة ، فتكون مسيرته وطريقته في الحياة خاضعة للأحكام الشرعية السماوية ، وإلا فلن تتحقق السعادة التي يطمح لها وهي مرضاة الله سبحانه والفوز بجنته ، فالمنهل الحقيقي ينبع من الالتزام بمنهج الكتاب والسنة ، والبعد عن ذلك يؤدي بصاحبه للعقوبة الإلهية ، وأستغرب اليوم لنظرة فئة من الأطباء ممن جعلوا أساس علمهم الدراسة العلمية وكذلك الناحية النظرية التطبيقية والتي تعتمد أساسا على الخبرة والتجربة العملية ونسوا أو تناسوا أعظم شيء ، بل يفوق ذلك كله ، ألا وهو التعليمات والإرشادات الإلهية ، أما تقديم تلك الجوانب من دراسة ونحوه على شريعة الله ، فهذا هو الخسران العظيم ، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى .

٥)- قال الأستاذ عبدالكريم نوفان عبيدات :(وإذا كان كثير من الأطباء وعلماء النفس ينكرون الصرع ، فإن ذلك ناتج عن عدم إيمانهم بما وراء المادة من العوالم التي تسكن هذا الكون ، ومن ثم يكون أمرا عاديا

عندهم إنكار علاج الصرع بمثل هذه الصلوات والأدعية التي تحدثنا عنها ، وتحدث عنها غير المسلمين) [1] .

٦)- قال الدكتور محمد المهدي أخصائي الطب النفسي في مستشفى الأمل بجدة – في كتابه (العلاج النفسي في ضوء الإسلام) :

(**إن أطباء النفس الذين تتلمذوا على أيدي الغرب المنكرين لكل ما هو غيب ، أصبحوا يتحدثون عن مس الجن والشياطين والسحر والعين على أنها أساطير وأوهام قديمة ملأت رؤوس العامة في المجتمعات البدائية، وأن هذه الحالات أصبحت مفهومة الآن من خلال عمليات اللاشعور** التي تقوم بوظيفة دماغية لمصلحة توازن المريض ، فتحدث حالات الإغماء أو الصرع الهستيري ، ويتصرف الشخص الذي يواجه ضغوطا نفسية معينة وكأنه شخص آخر ، ليعبر عما لم يستطع التعبير عنه في الحالات العادية ، فيتغير صوته ، ويأتي بأفعال تثير خيالات العامة ودهشتهم .

أما بعض المعالجين بالرقية فقد ادعوا أن كل الأمراض النفسية والعقلية ما هي إلا نتيجة تلبس الجن والشياطين بالمريض !! أو أنه سحر!! ليبتزوا المرضى المساكين وخاصة أصحاب الأمراض المزمنة) [2] .

---

[1] (عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة – ص ٣٠٩) .

[2] (المعالجون بالقرآن – ص ١٤٧ – ١٤٨) .

٧)- قال الدكتور سعد بن سعيد الزهراني أستاذ علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية :

(فالعلاج النفسي ما زال وليدا ، ولم يتجاوز القرن بعد ، وليس من السهل على الإنسان الذي احتاج إلى آلاف السنين لاكتشاف بعض الظواهر المادية أن يفهم أهم جزء فيه - بل في الكون - ، ويستطيع أن يعالج كل ما يعتريه في عدة مئات من السنين !) [١] ٠٠٠ [٢] ٠

[١] (المعالجون بالقرآن – ص ١٥٥) ٠

[٢] (قلت : كلام الدكتور سعد الزهراني يدل على نظرة ثاقبة ووضوح واستبصار في أصل القضية) ٠

* المبحث الثاني : الصرع العضوي– تعريفه – كيفية حدوثه – أسبابه – أنواعه :–

١)– تعريف الصرع العضوي :–

* قال ابن القيم :(وأما صرع الأخلاط فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الانفعال والحركة والانتصاب منعا غير تام .

وسببه : خلط غليظ لزج ، يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة ، فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الأعضاء نفوذا ما ، من غير انقطاع بالكلية ، وقد يكون لأسباب أُخر : كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح ، أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء ، أو كيفية لاذعة ، فينقبض الدماغ لدفع المؤذي ، فيتبعه تشنج في جميع الأعضاء ، ولا يمكن أن يبقى الإنسان معه منتصبا ، بل يسقط ، ويظهر في فيه الزبد غالبا .

وهذه العلة تعد من جملة الأمراض الحادثة ، باعتبار وقت وجوده المؤلم خاصة ، وقد تعد من جملة الأمراض المزمنة ، باعتبار طول مكثها وعسر برئها ، لا سيما إن جاوز في السن خمسا وعشرين سنة ، وهذه العلة في دماغه ، وخاصة في جوهره ، فإن صرع هؤلاء يكون لازما ، قال أبقراط : إن الصرع يبقى في هؤلاء حتى يموتوا) [1] .

---

[1] (الطب النبوي – ص ٧٠) .

* قال لطفي الشربيني صاحب كتاب (**مرض الصرع : الأسباب ، المشكلة ، العلاج**) عن تعريف الصرع في الطب الحديث :

(نوبات تصيب بعض الناس نتيجة خلل مؤقت في وظيفة الجهاز العصبي ، وما يظهر على مريض الصرع ليس سوى النتيجة النهائية لهذا الاضطراب ، فقد يفقد الوعي بما حوله ، أو يسقط بصورة مفاجئة في أي مكان ، أو تظهر عليه أي علامات غريبة ، أو يقوم ببعض الحركات دون أن يدري في الوقت الذي يكون فيه تحت تأثير النوبة) [١] .

* يقول الدكتور نبيل بن سليم ماء البارد استشاري جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري في تعريف الصرع :(إن الصرع أو الداء التشنجي هو عبارة عن حالة تشنجية مع حركات لا إرادية قد تصيب كل أطراف الجسم مع الوجه وقد تكون موضوعة في طرف واحد أو حتى عضلة واحدة .

وقد يترافق الصرع أحيانا مع غياب عن الوعي لفترة محدودة وقصيرة لا تتجاوز الدقيقة الواحدة) [٢] .

* يقول الدكتور يحيى طاهر أستاذ الأمراض العصبية بطب القاهرة : (تبلغ نسبة الإصابة بالصرع في جميع الشعوب ما بين ٤ إلى ٥ في الألف

---

[١] (مرض الصرع : الأسباب ، المشكلة ، العلاج – ص ٩) .

[٢] (العلاج القرآني والطبي من الصرع الجني والعضوي – ص ٧٩) .

وهي نسبة كبيرة وعالية ولذا يهتم به العالم كله ويزداد الاهتمام به بمضي الوقت وجزء من هذا المرض يرجع للوراثة ، ولكن هناك أسباباً عضوية كثيرة من أهمها : الإصابات أثناء الولادة . وأعراض الصرع كثيرة ومتعددة منها : النوبات المعروفة وهي النوبات الكبيرة المسماة نوبات الصرع الكبرى ، وهناك نوبات أخرى تحدث على شكل سرحانات خفيفة وتسمى النوبات الصرعية الصغرى ، وهناك نوع ثالث لا تقل أهميته عن الأنواع السابقة وهي النوبات النفسية المحركة ، كل هذه النوبات ممكن تشخيصها إكلينيكياً بمشاهدة المريض أو وصف حالته وصفاً دقيقاً كما تشخص بواسطة الرسام الكهربائي للمخ . ويمكن علاج هذه الحالات وتشفى نسبة كبيرة منها إذا عولجت في بداية ظهورها . ولذلك كان من الواجب التشخيص المبكر والملاحظة المستمرة وفي نسبة كبيرة من هذه الحالات يمكن التوصل إلى نتائج جيدة جداً) [1] .

---

[1] (طبيبك الخاص – العدد ١٠٢ – السنة التاسعة – يوليه ١٩٧٧ – ص ٣٤) .

٢)– كيفية حدوث الصرع العضوي :–

يقول الدكتور نبيل بن سليم ماء البارد استشاري جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري عن كيفية حدوث الصرع العضوي :

(هو اضطراب يحدث في الخلايا العقدية العصبية في المخ وهي خلايا تعطي في الحالة الطبيعية شحنات كهربائية معتدلة لا تتجاوز حدودا معينة ، وعن طريق هذه الشحنات يتم بإذن الله تعالى إيصال الأوامر من خلايا المخ المذكورة عبر حزم معينة تمر بأجزاء المخ الهامة ثم إلى النخاع الشوكي ، أما عند حدوث الاضطراب المذكور بهذه الخلايا أو قسم منها فيؤدي ذلك إلى إفراغ شحنات كهربائية نسبيا ، وتكون عالية الشدة .

وتمر هذه الشحنات عبر المراكز والطرق المذكورة مارة بالنخاع الشوكي إلى الأعضاء التي ستستقبل هذه الإشارات كالأطراف العلوية أو السفلية ، هذه الأعضاء التي نظمها رب العالمين بحكمة ودقة بالغة كي تستقبل الإشارات المنسقة والمتوازنة ، عند وصول الإشارات العالية الشدة فتستجيب هذه الأعضاء بحركات تتناسب مع شدة الإشارات ، وهي حركات إما أن تكون متغيرة فتؤدي إلى انعطاف وانبساط الطرف وهو ما نسميه بالتوتر الاختلاجي ، وإما أن تكون مستمرة بشكل واحد فتؤدي غالبا إلى انبساط وتوتر شديد في الطرف أو الأطراف وهو ما نسميه بالتوتري .

والجدير بالذكر أن ازدياد الشحنات الكهربائية المذكورة لا يكون فقط في حالات الاضطراب أو التلف غير التام للخلايا الدماغية ولكنه قد يحصل في أي إنسان إذا تعرض لبعض الشروط أو الظروف التي ستذكر فيما بعد)[١] .

[١] (نفس المصدر السابق – ص ٧٩ – ٨٠) .

٣)- أسباب حدوث الصرع العضوي :-

ويقول الدكتور نبيل بن سليم ماء البارد استشاري جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري عن أسباب حدوث الصرع العضوي :

أسباب داء الصرع كثيرة ومنها :- [١]

*** أسباب الصرع :-**

أ)- الأورام الدماغية ·
ب)- التهاب السحايا أو ما نسميه بالحمى الشوكية·
ج)- التهاب الدماغ ·
د)- شذوذ الأوعية الدماغية ·
هـ)- تأذي الدماغ عند الولادة بسبب نقص الأوكسجين أو نقص كمية الدم الواردة إلى الدماغ ·
و)- بعض الأمراض الوراثية والاستقلابية ·

---

[١] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر بأولوية تقسيم أسباب الصرع الى قسمين : أسباب من داخل الجهاز العصبي كما أشار الدكتور الفاضل ، وأخرى مؤثرة من خارج الجهاز العصبي) ·

* الأسباب التي تؤدي للنوبة الصرعية :–

أ)– نقص سكر الدم الشديد .

ب)– اضطراب شوارد الدم بسبب أمراض معينة .

ج)– نسبة كبيرة من المرضى الكحوليين يصابون بالصرع في سن متقدمة .

د)– هناك أنواع من الصرع لا نتمكن فيها من معرفة الأسباب فيسمى الصرع (مجهول السبب) . وفي بعض حالات هذا النوع رأينا استجابة المصابين به للعلاج القرآني) [١] .

---

[١] (نفس المصدر السابق – ص ٨٠ – ٨١) .

٤)- أنواع الصرع العضوي :-

ويقول الدكتور نبيل بن سليم ماء البارد استشاري جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري عن أسباب حدوث الصرع العضوي :-

أ)- الداء الصرعي الكبير : [1] يصيب جميع الأعمار وهو حالات تناوبية من زيادة توتر وارتجاج في الأطراف تترافق غالبا مع فقد تام للوعي قد يصل إلى دقيقة واحدة ، أو أكثر وقد يكون مصحوبا بزرقة شديدة نتيجة لصعوبة في التنفس ٠ وكذلك العض على اللسان والبول اللاإرادي ٠

وقد تكون هذه الحالات موضعها في عضو واحد فقط كالذراع أو الساق أو حتى جزء منها كاليد أو الأصابع أو القدم ٠ أو حتى عضلة واحدة في الأطراف أو الوجه ٠ وفي هذه الحالات الموضحة لا تتوافق الحالة غالبا مع الغياب عن الوعي العام ٠

ب)- الداء الصرعي الصغير : وهو يصيب الأطفال خاصة ويتظاهر بحركة عفوية سريعة وغير تشنجية في طرف معين أو الوجه ولا يكون هناك غياب عن الوعي (إذا وجد فهو لثوان قليلة فقط) ٠

---

[1] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن هذا المصطلح عبارة عن ترجمة حرفية للمصطلح الإنجليزي وهو غير واضح المعنى) ٠

وهناك أنواع كثيرة أخرى ولكن ندرتها تجعلنا نغفل عن ذكرها في مثل هذا المجال .

ج)- الأنواع الكثيرة التي لم تذكر :- [١]

١- اضطراب حسي يفيد الإحساس بأن نوبة التشنج ستأتي كالدوخة المفاجئة أو تغير في طعم الفم أو شم رائحة غير موجودة بالفعل .

٢- اضطراب انباثي : كازدياد في ضربات القلب والغثيان ، وسيلان اللعاب ، أو الإحساس المفاجئ بالجوع الشديد أو الحاجة المفاجئة للتبول ، أو ألم مفاجئ في البطن (يزول بعد دقائق) .

٣- اضطراب نفسي : كالتغيير المفاجئ في الوعي ، أو الإحساس المفاجئ بالغضب أو الحزن أو الخوف الشديد أو الهياج المفاجئ) [٢] ... [٣]

---

[١] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن هذا الكلام غير دقيق وفيه نظر ، فالأنواع المذكورة ليست في حقيقتها أنواع للصرع وإنما أنواع مختلفة من الأعراض — في الغالب — تسبق الصرع) .

[٢] (نفس المصدر السابق – ص ٨١ – ٨٢) .

[٣] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن هناك تقسيمات أخرى لمقدمات الصرع).

٥)- كيفية تشخيص الصرع العضوي :-

ويقول الدكتور نبيل بن سليم ماء البارد استشاري جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري عن الكيفية التي يتم بواسطتها تشخيص الصرع العضوي :

(من المهم أن نعلم أن تخطيط المخ الكهربائي أو رسم الدماغ بالكمبيوتر " وليس تصويره بالكمبيوتر " هما الوسيلتان الفعالتان لإظهار أي تغير في المخطط الكهربائي الطبيعي للمخ .

ولكن هناك حوالي ٢٥ % من حالات الصرع السريري يكون فيها تخطيط الدماغ الكهربائي طبيعيا والسبب غير معروف ، وربما يدخل في بعضها ما يسمى بالصرع الجني)[١] .

[١] (نفس المصدر السابق – ص ٨٢) .

٦)– معالجة الصرع العضوي من الناحية الطبية :–

ويقول الدكتور نبيل بن سليم ماء البارد استشاري جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري عن معالجة الصرع من الناحية الطبية :

أ)– إزالة السبب إن أمكن كما في أورام الدماغ أو معالجة الآفات الالتهابية الدماغية ، أو تصحيح الشذوذات الوعائية الدماغية .

ب)– العلاج الدوائي وهناك أدوية كثيرة تفيد في السيطرة على التشنجات ولكن وللأسف فمعظم المرضى يجب أن يستمروا بأخذ هذه الأدوية لسنوات عديدة إن لم يكن طيلة الحياة ، ولا يمكن التوقف عن أخذها بناء على دراسات متعددة للتخطيط الدماغي الكهربائي) [١] .

يقول الدكتور أحمد حسين علي سالم : (وأما صرع الأخلاط فهو الذي يتكلم فيه الأطباء القدماء والمعاصرون ، ونلخصه فيما يلي :

أ – إن المعالجة السببية هي المعالجة الأساسية في حالة معرفة السبب ولكن اكتشاف السبب ليس بالأمر اليسير .

ب– والأدوية المفيدة في الصرع كثيرة ، ولكل منها استطباباتها [٢] الخاصة بحسب الأشكال السريرية المختلفة للمرض .

---

[١] (نفس المصدر السابق – ص ٨٢) .

[٢] (الاستطباب : استطباب الدواء هو تحديد الحالات المرضية التي يستعمل فيها ذلك الدواء ، أو يستطب به ، ويعرّفه البعض بأنه تحديد دواعي استعمال الدواء) .

ج – يوصي الطبيب المريض بتغيير وظيفته أو صنعته إن كان فيها خطر على حياته عند حدوث النوبة ، كأن يتجنب قيادة السيارات أو الاقتراب من المكائن الضخمة أو الوقوف على المرتفعات عند مزاولة أعمال البناء أو الهندسة وما شابه ذلك)[١] .

[١] (المرض والشفاء في القرآن الكريم – ص ٣٦٤) .

٧- الإسعاف الأولي للنوبة الصرعية :-

* الكبار :-

يقول صاحبا كتاب " طارد الجن " : (إذا أبصرت بشخص مصاب بنوبة صرع فلا تنفعل بل ابق هادئاً " فنوبة الصرع في حد ذاتها ليست من الطوارئ الطبية رغم ما تبديه من منظر يدعو إلى الرهبة " .

وطمئن من حولك من الناس ، ثم :

* حاول البحث عن تعريف طبي مثبت بالمصاب (كأسورة أو قلادة مدلاّة أو بطاقة في المحفظة .

* أبعد الأشياء الحادة عن متناول يد المصاب .

* في حالة الصرع الكبير . مدد المصاب بهدوء على الأرض وحوّله إلى أحد جنبيه وضع شيئاً طرياً تحت رأسه .

* لا تضع أي شيء عنوة في فم المصاب .

* لا تقيد حركاته .

* عندما يفيق المصاب من نوبته ابق على مقربة منه وحادثه بهدوء ولا تعطه شيئاً ليأكله أو يشربه) [1] .

---

[1] (طارد الجان – ص ٩٥) .

الأطفال :

الأكثرية الساحقة من المصابين بالصرع قلما تفاجئهم النوبة متى كان العلاج جيداً والدواء مناسباً لحالتهم ، ورغم ذلك فقد يتعرضون للنوبة ، فإذا أصيب طفل من رفاق ابنك بنوبة تشنجية في مترلك ، فإليك ما ينبغي وما لا ينبغي عمله :

* لا تضعي شيئاً بين أسنانه لأن هذا العمل يضر بأسنانه ، وفمه وحنكه ، وقد يبتلع قطعاً من الشيء .
* لا تحاولي فتح فمه أو تمسكي بلسانه فهو لن يبتلع لسانه كما يزعمون ، وإن كان مجرى الهواء يتعرض للانسداد إن استرخى اللسان وانحسر قليلاً إلى الخلف .
* لا تقيدوا حركته خلال النوبة ، فالكبح قد يسبب إصابة له وعطباً .
* لا تحاولي تجريعه أي سائل خلال النوبة أو بعدها مباشرة .
* ضعي شيئاً ليناً ومنبسطاً تحت رأسه .
* فككي الأزرار وأرخي كل شيء ضاغط يلبسه .
* ارفعي نظارتيه عن عينيه أو أي شيء صلب خطر يمكن أن يلحق به الأذى .

* حافظي على هدوئك وساعديه عندما تزول النوبة يفقد الصغير قوته ، ويرتبك ، وتختلط عليه الأمور ، أتيحي له الراحة وأظهري محبتك له بما تبذلينه من عناية [1] .

---

[1] (نقلاً عن طرد وعلاج الجن بالقرآن – ص ٥١) .

٨– الفرق بين الصرع الطبي (صرع الأخلاط) ، وصرع الأرواح الخبيثة :–

إن تحديد الفروقات بين الصرع الطبي وصرع الأرواح الخبيثة أمر في غاية الأهمية ، ومن أجل ذلك فقد تم البحث الدقيق في مسألة الصرع العضوي والعودة لمصادرها المتخصصة ، لتحديد مرجعية العلاج المتعلق بالحالات المرضية واتخاذ الأسباب الداعية للشفاء بإذن الله تعالى ، وهذا الموضوع في غاية الأهمية بالنسبة للمعالج ، لكي يستطيع التفريق بين هذين النوعين ، دون التسبب بأية مضاعفات للحالة المرضية ، ولا يعني ذلك الاكتفاء بالأسباب الحسية الطبية دون الاعتماد والاستشفاء بكتاب الله عز وجل لمرضى الصرع العضوي ، والمقصود من هذا الكلام توجيه المرضى باتخاذ كافة الأسباب الشرعية والحسية الموجبة للشفاء بإذن الله تعالى .

وبناء على المراجع الطبية المتخصصة وأقوال الأطباء الاستشاريين في النواحي الطبية للصرع العضوي ، وخبرتي العملية في مجال الرقية الشرعية بشكل عام وصرع الأرواح الخبيثة بشكل خاص ، فإن أهم الفروقات بين النوعين الأمور الآتية :–

أ)– إن الصرع العضوي العام مرض عصبي يحدث على شكل نوبات من التشنج والاختلاج القوي ، يتبعها استرخاء عام قد يؤدي إلى النوم

العميق ، بينما صرع الأرواح الخبيثة يعزى لتسلط شيطاني على جسد الإنسان ٠

ب)- إن الصرع العضوي غالبا ما يتم اكتشافه عن طريق تخطيط الدماغ الكهربائي ، وكما أشار الدكتور نبيل ماء البارد استشاري جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري ، بأن نسبة ٢٥ % من حالات الصرع السريري يكون فيها تخطيط الدماغ طبيعيا والسبب غير معروف ، وربما يدخل في بعضها ما يسمى بالصرع الجني ، بينما صرع الأرواح الخبيثة يتم الكشف عنه بالرقية الشرعية عن طريق بعض الاخوة المعالجين ٠

ج)- إن النوبات التي تواكب مرضى الصرع العضوي قد تصل إلى دقيقة واحدة أو أكثر بقليل ، بينما صرع الأرواح الخبيثة قد يستمر الأمر لعدة ساعات وقد يتعدى ذلك في بعض الحالات ليوم أو أيام ٠

د)- من الملاحظ أن نوبات التشنج التي تصاحب مرضى الصرع العضوي لها نمط وطبيعة وشكل معين ، وأما بالنسبة لمرضى صرع الأرواح الخبيثة ، فليس لها طبيعة أو شكل معين ، ويعود الأمر إلى طبيعة وتصرف الروح الشيطانية الصارعة ٠

هــ)- لا يستطيع مرضى الصرع العضوي من التكلم أو الحديث أثناء نوبات الصرع ، بينما صرعى الأرواح الخبيثة ، قد تنطق تلك الأرواح الشيطانية وتتحدث على لسان المصروع ٠

و)- غالبا ما يصاحب مرضى الصرع العضوي زرقة شديدة نتيجة لصعوبة التنفس ، ويندر حصول ذلك مع صرعى الأرواح الخبيثة ٠

ز)- يصاحب مرضى الصرع العضوي بول لاإرادي ، ويندر حصول ذلك مع مرضى صرع الأرواح الخبيثة ٠

ح)- إن التشنج العصبي الخاص بمرضى الصرع الطبي يحول دون تمكن المريض من الناحية الطبية بالتحكم بأطرافه وتحريكها دون مانع أو عائق ، بينما مرضى صرع الأرواح الخبيثة يستطيعون ذلك دون أية عوائق تذكر ٠

ط)- غالبا ما يصاحب مرضى الصرع الطبي ظهور زبد من الفم (رغوة بيضاء) ، ويندر حصول تلك الأعراض مع مرضى صرع الأرواح الخبيثة ، وفي حالة حصول ذلك فلا بد للمعالج من الأخذ بكافة النواحي الأخرى المتعلقة بالحالة لتحديد الفرق بين النوعين ٠

ي)- يصاحب مرضى الصرع الطبي ومن خلال التوترات والتشنجات العصبية ضغط شديد للفكين والعض على اللسان ، بحيث يستخدم

الأطباء في هذه الحالة حافظا مطاطيا لوقاية اللسان من الإيذاء والضرر ، ويندر حصول مثل ذلك مع صرعى الأرواح الخبيثة ٠

ك)- يصاحب مرضى الصرع الطبي طرف بالعينين – الرأرأة – ، وقد يشاهد ذلك لدى صرعى الأرواح الخبيثة ، ولتحديد المرض لا بد للمعالج من الربط بين كافة الأعراض الأخرى المتعلقة بالحالة المرضية ، لكي يقف على طبيعة المرض ، وتوجيه المريض الوجهة الصحيحة بناء على تلك المعطيات ٠

ل)- إن تسليط مؤثر ضوئي على حدقتي مرضى الصرع العضوي ، غالباً ما يؤدي للاستجابة مع تلك المؤثرات بحيث تضيق حدقتا العين ، وأما بالنسبة لصرعى الأرواح الخبيثة ، فغالبا لا تكون هناك أي استجابة لحدقتي العين مع تلك المؤثرات الضوئية ٠

م)- لا يصاحب مرضى الصرع الطبي أثناء الرقية الشرعية أية أعراض أو استجابات أو تأثيرات حقيقية تظهر على المريض ، بينما يحصل عكس ذلك تماما مع مرضى صرع الأرواح الخبيثة ، كالصراخ أو الضحك أو البكاء ، وتزداد تلك المؤثرات بزيادة الرقية واستمرارها ٠ [1]

---

[1] (قلت : مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الحالات الهستيرية وأهمية التفريق بينها وبين نوعي الصرع العضوي والآخر الناتج بسبب الأرواح الخبيثة) ٠

ن)- حدوث نوبات الصرع العضوي في أي وقت من ليل أو نهار ، ويكثر حصول ذلك عند النوم ، وأما صرعى الأرواح الخبيثة فلا يحصل ذلك إلا في حالة الرقية الشرعية ، أو الضيق أو الغضب أو الفرح أو الحزن أو الانبهار الشديد والذي يؤدي إلى ظهور تلك الأرواح كي تصرع المريض ٠

س)- إن المصاب بالصرع العضوي يمكنه الشعور بقرب حالة النوبة الصرعية بدقائق ، وأما صرعى الأرواح الخبيثة فلا يشعرون بالنوبة إلا في حالة الرقية أو الضيق والغضب أو الفرح أو الحزن أو الانبهار ٠

* قول أصحاب كتاب الطبيب المسلم وأخلاقيات المهنة في الصرع :

(الصرع عموما هو ارتباك وخلل مفاجئ في كهرباء المخ ووظيفته . ونوباته تأتي على نوعين :

١- نوبات تشنج عضوية : تبدأ في مراكز الحركة بالمخ نتيجة تغيرات فسيولوجية عضوية ، يفقد معها المريض إحساسه وشعوره تماما ، وعلاجه يكون مع الأطباء البشريين وعندهم .

٢- نوبات تشنج نفسية ، تبدأ في مراكز الإحساس على شكل إحساسات مختلفة يكون مظهرها الأساسي تغييرا عقليا لا يفقد معها المريض إحساسه وشعوره تماما .

وهذا النوع من النوبات الصرعية هو ما يمكن استشفاؤه بالدعوات والتوجه إلى الله تعالى ، مما لا يستطيع علاجه الأطباء ، ذلك أن الدعوات والصلوات أعظم من تأثير الأدوية .

وعقلاء الأطباء يعترفون بأن في فعل القوى النفسية وانفعالاتها في الشفاء عجائب كثيرة .

والإنسان قد يمسه أكثر من شيطان ، ويمكن أن يستمر مس الشيطان الإنسان سنوات عديدة ، وقد قال نبينا الكريم محمد ﷺ عن عيسى عليه

السلام : (**ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها**) [١] . رواه الشيخان .

وذلك تصديقا لقول الله سبحانه وتعالى فيما حكاه عن أم مريم زوجة عمران : ﴿ **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾ [٢] .

فالمس الروحي هو : غزو روح مشاغب لهالة إنسان – أي : حلوله في مجموعة الاهتزازات الأثيرية التي تعلو الرأس والتي يوجد فيها العقل ومراكز الحس جميعها – فيسبب أمراضا عصبية أو عضوية أو نفسية .

وبديهي أن الروح المشاغبة – أو الروح النجسة – يطلق على الشيطان ، وليس على روح الإنسان ، ذلك أن روح الإنسان الذي مات تنطلق إلى عالم آخر حيث تباشر حياة أخرى ، وحيث تعيش حياة البرزخ فيه ، ولا يمكن أن تعود هذا الروح الإنسانية لتعيش في جسد إنسان لتعذبه أو تصيبه بالضرر دون هدف أو قصد ، بل وبلا إمكانية منها ، حيث أن الروح بانتقالها من العالم أصبحت بذبذبة يستحيل معها العيش في جسد آدمي تختلف يقينا ذبذبته عن ذبذبتها .

---

[١] (متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الأنبياء (٤٤) – برقم (٣٤٣١) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب الفضائل (١٤٦) – برقم (٢٣٦٦) – انظر صحيح الجامع ٤٥١٧ .

[٢] (سورة آل عمران – الآية ٣٦) .

إن المس الروحي يعد عاملا مسببا للأمراض النفسية والعصبية ، ولا تتألف الشخصية الماسة من نفس مخلوق غير مجسد ، ولا من عقله وإرادته فقط ، بل هما في الواقع شخصية مؤتلفة من أشياء كثيرة .

والشخصية الماسة المركزية هي التي اصطدمت أولا بمجمع حواس الشخص الممسوس ، وهي على وجه العموم قليلة المقاومة لإيحاءات الغير ، ومن ثم تصبح هذه الشخصية مطية سهلة لأولئك الذين يرغبون في الاقتراب من أي إنسان بهذه الطريقة التي تبدو كأنها لا شأن لها إلا في الحصول على الترضية الخاصة لمجموع الأرواح الماسة كلها أو بعضها .

وبمضي الزمن يزداد التضام في هذه العملية حتى يتم في النهاية تلاشي الشخص الممسوس الذي يصل إلى مثل هذه الحالة تلاشيا تاما .

ويظهر أن للأرواح الماسة ثلاث نقط اصطدام رئيسية هي :

- قاعدة المخ .
- منطقة الضفيرة الشمسية .
- المركز المهيمن على أعصاب التناسل .

ويقول الدكتور جيمس هايسلوب في كتابه عن (المس) :

(إنه تأثير خارق في العادة تؤثر به شخصية راعية خارجية في عقل شخص وجسمه ، ولا يمكن إنكار كنه المس) .

ويرى بعض الأطباء كالدكتور كارل ويكلاند إن الجنون قد ينشأ من استحواذ روح خبيث على الشخص المريض فيحدث اضطرابا واختلالا في اهتزازاته ، وأنه بالكهرباء الاستاتيكية تنظم الاهتزازات ، وتطرد

الشخصية المستحوذة ، ويعود العقل إلى حالته الطبيعية دون تأثير شخصية ماسة أخرى .

ويعرف المس أيضا ، بأن الأرواح الخبيثة الشريرة المؤذية غير المتجسدة قد تحدث في ظروف خاصة اضطرابات جسمية أو عقلية خطيرة لبعض الناس .

ويقول أصحاب كتاب " الطبيب المسلم وأخلاقيات المهنة " عن (أعراض المس) :–

(يستطيع الشيطان أن يمس الإنسان بحيث يجعله يتخبط ، والتخبط المطلق هو : التخبط في الحركة ، فلا يستطيع الإنسان التحكم في سيره ، فيسير وكأنه يترنح من دوار ودوخة ، ويحس كأن الأرض تميد به ، أو يفقد القدرة على تقدير الخطوة المتزنة لقدميه ، أو حساب المسافة الصحيحة .

والتخبط أيضا معناه أنه لا يعي ما يقول ، ولا يستطيع أن يربط بين ما قال ، وما يقوله ، وما يجب أن يقوله بعد ذلك ، والتخبط في الفكر ، والتخبط في العمل .

فالتخبط ما هو إلا فقدان الإدراك الصحيح من الإنسان ، لأن شيئا يهم به أو يفكر به ، وبديهي أن هذه علامات الجنون) [1] .

[1] (الطبيب المسلم وأخلاقيات المهنة – ص ٢١٢ – ٢١٤) .

٩– الفرق بين الأمراض العضوية وصرع الأرواح الخبيثة :–

إن البحث في ثنايا هذا الموضوع يعتبر غاية في الأهمية للأسباب التالية :–

أ)– يترتب على نتائج هذا البحث الفهم الصحيح من قبل المعالج لطبيعة المرض الذي تعاني منه الحالة المرضية وتوجيهها الوجهة الصحيحة لاتخاذ الأسباب الداعية للشفاء بإذن الله تعالى ٠

ب)– عدم التخبط في التشخيص مما يؤدي إلى نتائج سلبية تؤثر في نفسية المرضى أيما تأثير ٠

الفرق بين النوعين :–

١)– الأمراض العضوية يتم الكشف عنها أحيانا بواسطة الأطباء الإختصاصيين والأجهزة المتطورة والأشعة والتحاليل ونحوه ، بينما لا يمكن بأي حال من الأحوال الكشف عن مرضى صرع الأرواح الخبيثة بتلك المكتشفات والمخترعات مهما بلغت من التطور والرقي ٠

٢)– الأعراض المتعلقة بالأمراض العضوية ثابتة وبحسب ونوعية وطبيعة كل مرض من الأمراض التي قد تعتري الإنسان ، بمعنى أن مرض السرطان مثلا له أعراضه الدالة عليه وهذه الأعراض معروفه لذوي الاختصاص ويستطيعون غالبا تشخيص المرض بناء عليها مع إجراء الفحوصات

والتحاليل المخبرية وكذلك تصوير الأشعة وأية أمور أخرى يستخدمها الطب الحديث ، وكذلك الأمراض المتنوعة الأخرى وأما الأعراض المتعلقة بصرع الأرواح الخبيثة فهي أعراض متقلبة من حين لآخر ، بمعنى أنها غير مستقرة فتارة يشعر المريض بألم في الرأس وتارة أخرى يشعر بألم في المعدة ، وقد يعتريه الخمول في بعض الأحيان وكل ذلك دون تشخيص ذلك من قبل الأطباء المتخصصين وتحديد الأسباب الداعية لذلك .

٣)- قد يؤدي صرع الأرواح الخبيثة إلى أمراض عضوية في بعض الأحيان ، والذي يميز تلك الأمراض أنها عارضة أي بمعنى أنها قد تختفي كلية في بعض الأحيان ، وقد تعود أحيانا أخرى ، وهذا مشاهد محسوس لدى أهل الدراية والخبرة ، ومثال ذلك أن تثبت التحاليل أن المريض يعاني من مرض السكر ، وبعد أيام يتم الفحص مرة أخرى فيلاحظ اختفاء أعراض ذلك المرض بالكلية ، شريطة أن لا تكون هناك أسباب طبية أدت إلى زوال تلك الأعراض .

٤)- الحالات المرضية التي تعاني من أمراض عضوية لا تشعر بأية أعراض جانبية أثناء الرقية الشرعية أو أثناء فترة العلاج ، بينما صرعى الأرواح الخبيثة يشعرون بتلك المؤثرات كالصراخ والصداع ونحوه .

٥)- الحالات المرضية تعالج لدى الأطباء المتخصصين ، وبناء على تعليماتهم وإرشاداتهم إضافة لعلاج تلك الأمراض بالرقية الشرعية ، أما

مرضى صرع الأرواح الخبيثة فعلاجهم لا يكون إلا بالرقية الشرعية والوسائل الحسية المباحة المتعلقة بها ٠

٦)- يتبع الحالات المرضية الخاصة بصرع الأرواح الخبيثة أعراض أثناء النوم وفي اليقظة وعند استخدام العلاج ، بينما الأمراض العضوية غالبا لا يتبعها مثل تلك الأعراض إلا في حالات معينة كالكوابيس والأرق وبحصول مسبب لتلك الأعراض ٠

٧)- استجابة الأمراض العضوية مع العلاج الطبي ، بعكس مرضى الأرواح الخبيثة حيث لا تحصل أية استجابة تذكر ، حتى باستخدام المواد المهدئة ٠

٨)- ظهور بعض الكدمات المائلة إلى الزرقة أو الخضرة الداكنة وفي أماكن متفرقة من الجسم بالنسبة لمرضى صرع الأرواح الخبيثة ، ولا تظهر مثل تلك الكدمات بالنسبة لمرضى الأمراض العضوية إلا لأسباب طبية معينة يتم تحديدها من قبل الأطباء ٠ [1]

---

[1] (قلت : قد تجد من يبدي بعض التساؤلات خاصة فيما يتعلق بهذه النقطة بالذات من حيث القياس وتجده يتأول ذلك وبكل سهولة من خلال نظرة طبية بحتة ، وأجيب على ذلك من خلال ما أوضحته في هذا البحث على أهمية الدراسة والبحث العلمي والتحقيق في كافة المسائل التي تعرضت لها ، ومن هنا لا يجوز التأويل في هذه المسألة وفي غيرها من المسائل الأخرى دون الاعتماد على مصدر علمي موثق ، فالمسائل الطبية لها أسباب ومسببات تحدد من قبل الأطباء والأخصائيين، ومن هذا ظهور تلك الكدمات ، خاصة أن الكدمات الحاصلة جراء الإصابة بأمراض =

= النفس البشرية كالصرع والسحر ونحوه غالبا تأتي بشكل فجائي وتختفي كذلك بشكل فجائي ، وبالعموم فإن لم تشخص وتحدد أسباب تلك الكدمات من قبل الجهات المعنية بالطب عند ذلك لا بد من عرض الأمر على معالج متمرس ليحكم بعد الدراسة العلمية إن كانت الدواعي لمثل تلك الأعراض أمور متعلقة بالصرع والسحر ونحوه أم لا ، أما التأويل من قبل الجهلة أو دون البحث والتقصي فهو مرفوض جملة وتفصيلا ، ولا بد من العودة لأهل الاختصاص لمعرفة الأسباب والمسببات ، والله تعالى أعلم) .

* المبحث الثالث : الاضطرابات الشخصية :-

يقول الأستاذ محمد قطب :(للإسلام نظرة مستقلة في النفس الإنسانية تختلف عن غيرها اختلافا أساسيا وإن كانت – في الفروع والتفصيلات – قد تلتقي في بعض الأحيان بغيرها من النظريات ٠ ونظرة الإسلام في تكاملها وتناسقها ، وشمولها لكل جوانب النفس والحياة معا ، غير مسبوقة من الوجهة التاريخية ٠ وما تزال حتى اليوم بعد كل ما ظهر من النظريات ، تنفرد وحدها بالشمول والعمق والاتزان)[1] ٠

ويعني ذلك أن الإسلام قد اهتم بكافة الجوانب المتعلقة بحياة المسلم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية ونحوه ، ونفسية الإنسان قد تتعرض للمرض لأسباب عديدة ، ومن هنا كان أهمية البحث في هذا الموضوع لكي يؤصل مفهوما واضحا لدى المعالجين مفاده أن الأمراض قد تتنوع وتتشعب وليس بالضرورة أن كل حالة مرضية تعاني من صرع الأرواح الخبيثة أو السحر والعين والحسد ونحوه ، وكل ذلك يعطي جلاء وبعد نظر للمعالج للبحث والدراسة وتحديد الوجهة التي لا بد للحالة المرضية من اتباعها للأخذ بأسباب الشفاء ، إضافة إلى العلاج القرآني والنبوي لأنهما من الأساسيات في علاج الأمراض النفسية كما سوف يتضح معنا من أقوال علماء وأطباء نفسانيين أصلوا ذلك واعتبروه أساسا في العلاج والاستشفاء ، ونحن على يقين من أن الأمراض النفسية وصلت إلى ما وصلت إليه نتيجة البعد عن

---

[1] (الإنسان بين المادية والإسلام – ص ٦٩) ٠

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويكفينا في ذلك آية عظيمة تحدد ذلك بأبعاده وجوانبه المختلفة ، يقول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه : ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا** ... ﴾[1] .

قال الدكتور محمد محمود عبدالله مدرس علوم القرآن بالأزهر : (الأمراض النفسية تنتج عن مؤثرات خارجية في الحياة العامة ، مثل الخوف ، والشك ، والعاطفة ، وعدم الاكتفاء الجنسي ، وكثرة الإجهاد ، أو الحزن على ما فات ، والحرص على المستقبل . كل هذا يسبب سقم النفس .

والأمراض النفسية بجملتها مردها إلى القلب . فالقلوب المؤمنة مطمئنة راضية بقضاء ربها ترجو رحمته ، طامعة في الفوز بثوابه ، أجسادها سليمة .

والقلوب الخاوية : فارغة لاهية ، همها الدائم وشغلها الشاغل الحرص على دنيا فانية . ولذا أجسادها سقيمة)[2] .

ومن خلال تجربتي العملية في هذا المجال ، رأيت لزاما أن يكون التعاون الوثيق ما بين الأطباء النفسيين والمعالجين بالكتاب والسنة ، وأعني بالأطباء النفسيين ممن أقر بذلك العالم الغيبي فلم ينكر الصرع والسحر والعين والحسد ، وكان هدفه وغايته المصلحة العامة للمسلمين ، أما المنكرون لكل

---

[1] (سورة طه – الآية ١٢٤) .

[2] (الطب في القرآن والسنة بين تشخيص الداء ومعرفة الدواء – ٩ – ١٠) .

ذلك فلا أعنيهم مطلقا ، وقناعتي الكاملة بأن هؤلاء مهما بلغوا من العلم والتطور والرقي ، فإنهم لن يفلحوا أبدا في علاج تلك الأمراض النفسية بمعزل عن العلاج القرآني والنبوي ، وسوف يكون العلاج قاصرا ووقتيا مبنيا على إعطاء المهدئات دون البحث في أعماق النفس البشرية ومحاكاتها بما أملته الشريعة الإسلامية السمحة .

وقد وقفت على كلام جميل ومعبر للدكتورة فاطمة الحيدر استشارية الطب النفسي بمستشفى الملك خالد الجامعي تعرضت فيه لبعض الأمور المتعلقة بالأمراض النفسية ، وكم كانت سعادتي وأنا أقرأ إجابتها حول موضوع القراءة والرقية الشرعية حيث قالت :

(الرقية الشرعية كما وردت عن المصطفى ﷺ هي سبب من أسباب الشفاء - بإذن الله وحده - وليست شفاء في ذاتها وهي مطلوبة ونحن نحبذها وندعو إليها كما ندعو للأخذ بالأسباب الأخرى ومنها الذهاب للطبيب النفسي والطبيب العام وتناول العلاج المناسب ، لكننا ندعو إليها بوجهها الشرعي ، فالإنسان يرقي نفسه بنفسه وله أن يطلبها ممن يتوسم فيه الخير . لكن الوفرة الموجودة في الساحة الآن تحتاج للتقويم ليعرف من هو أهل للقراءة ومن هو ليس لها أهل . وهذا أمر يعود للعلماء الكبار المشهود لهم بالفضل والمكانة ليقوموا هذا الأمر وليس للأطباء النفسيين فهم أعرف بهذا وذاك وقدرة ومكانة هذا وذاك) [1] .

[1] (مجلة الدعوة - العدد ١٥٣٦ - ١٦ ذي القعدة ١٤١٦هـ - صفحة ٢٢) .

وكذلك الأمر بالنسبة للمعالج فإنني أعني أصحاب العلم الشرعي الذين يقرون بالأمراض العضوية والنفسية ، ويتخذون منهجا واضحا جليا في تعاملهم مع الحالات المرضية من حيث الدراسة العلمية والبحث الموضوعي الدقيق وغايتهم في ذلك مرضاة الله سبحانه وتعالى أولا ثم المصلحة الشرعية العامة للمسلمين ، وأما جهلة المعالجين ممن نصب نفسه للبحث في قضايا الطب العضوي والنفسي ومشاكله وطرق علاجه من خلال الاضطلاع أو قراءة الكتب أو الكتيبات العلمية ، أو تصدر المحافل والمواقع لإصدار الفتاوى يمنة ويسرة ، فلا أعنيهم مطلقا ، والمرجعية في كل ذلك لا بد أن يكون للينبوع الحقيقي الذي نستقي منه منهج الحياة ، ويوفر السعادة الأبدية في الدارين .

ولكي يعطى المعالج فكرة واضحة عن أمراض اضطرابات الشخصية ، فلا بد من استعراض تلك الأمراض بشكل مختصر ومفيد ، وليس القصد من وراء ذلك الخوض في تلك الأمراض وتشخيصها ، بقدر ما هو وقوف المعالج على تلك الأمراض ليستطيع أن يميز قدر الإمكان بينها وبين الأمراض التي تصيب النفس البشرية ، وبالتالي توجيه تلك الحالات الوجهة الصحيحة للاستشفاء ، إضافة للعلاج القرآني والنبوي ، وسوف أستعرض بعد ذلك أهم الفروقات بين النوعين أي بين الأمراض النفسية وصرع الأرواح الخبيثة .

*** اضطرابات الشخصية :-**

يقول الدكتور محمد محمود محمد – أستاذ علم النفس المساعد بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأنها :(إن دراسة الشخصية تؤدي بنا إلى الحديث عن موضوع اضطرابات الشخصية ، ومهما تعددت واختلفت وجهات النظر حول مكونات الشخصية فإن الفرد السوي يستطيع حفظ التوازن بين صفاته الشخصية ومتطلباته الاجتماعية . ولكن إذا حدث اختلاف في هذا التوازن ، فإن الشخص يكون معرضا لإحدى حالات اضطراب الشخصية ، وفي الصفحات التالية نستعرض بعض هذه الاضطرابات التي قد تتناول الشخصية والتي تقسم إلى فئتين هما :

أولا : الأمراض العصابية (النفسية) .

العصاب : هو اضطراب وظيفي في الشخصية بين العادي وبين الذهان (اضطراب عقلي) وهو حالة مرضية تجعل حياة الشخص العادي أقل سعادة . ويعتبره البعض صورة مخففة من الذهان) [1] .

وما يجدر ذكره أن العصاب ليس له علاقة بالأعصاب ، حيث أن هناك فارق بين العصاب والمرض العصبي . فالمرض العصبي اضطراب عضوي ينشأ عن تلف يصيب الجهاز العصبي . أما العصاب فهو اضطراب انفعالي

---

[1] (الصحة النفسية والعلاج النفسي – ص ٣٦٧) .

نفسي المنشأ يظهر في الأعراض العصابية ٠ ومن ثم يفضل استخدام مصطلح العصاب النفسي ٠

* تصنيف الأمراض العصابية (النفسية) :-

١)- القلق (Anxiety)

تعريفه : يعتبر القلق أكثر حالات العصاب شيوعا في العصر الحالي ٠ وهو حالة توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد أو خطر فعلي أو رمزي ، ويصاحبها خوف غامض ، وأعراض نفسية جسمية) [١] ٠

أنواعه :-

أ- القلق الموضوعي (الواقعي أو السوي) : وهو رد فعل لإدراك خطر خارجي يتوقعه الفرد أو يراه مقدما ٠ مثل قلق التلميذ المتعلق بالتحصيل ، أو قلق الفرد المتعلق بالنجاح في عمل جديد إلى غير ذلك من ألوان القلق الواقعية ٠

ب- القلق العصابي : وهو قلق داخلي المصدر ، وأسبابه لا شعورية غير معروفة ولا مبرر له ٠

ج- القلق العام : وهو قلق غير مرتبط بموضوع خارجي محدد ، فيكون القلق غامضا وعاما ٠

[١] (الصحة النفسية والعلاج النفسي - ص ٣٧١) ٠

د- القلق الثانوي : فالقلق يعتبر عرض من أعراض الأمراض النفسية الأخرى .

أسبابه :-

هناك عدة أسباب تعد مسئولة عن عصاب القلق من أهمها :-

١)- الاستعداد الوراثي الذي تفرضه العوامل الوراثية وقد تشترك معها أحيانا العوامل البيئية .

٢)- الاستعداد النفسي أو التهيؤ النفسي الذي يساعد على إظهار المرض .

٣)- التعرض للخبرات الانفعالية الحادة .

٤)- التعرض للمشكلات في الطفولة أو المراهقة أو الشيخوخة .

أعراضه :-

١)- أعراض جسمية : تتمثل في برودة الأطراف ، وتصبب العرق ، واضطرابات المعدة ، وسرعة ضربات القلب ، واضطراب النوم ، والشعور بالصداع ، وفقدان الشهية ، واضطراب التنفس [١] .

---

[١] (قلت : من الملاحظ أن هناك تشابه كبير بين أعراض هذا المرض – أعني القلق – والأعراض الخاصة بالإصابة بالعين أو الحسد ، ومثل هذا الأمر يتطلب مزيد من البحث والدراسة من كلا الجانبين المعالج والطبيب النفسي ، بحيث توجه الحالة المرضية الوجهة الصحيحة في الاستشفاء والعلاج دون التخبط من كلا الطرفين وزرع الوسوسة والوهم في نفوس المرضى) .

٢)– أعراض نفسية : وهي الخوف الشديد ، وتوقع الأذى والمصائب ، وعدم القدرة على تركيز الانتباه ، والاكتئاب النفسي ، وعدم الثقة بالنفس ، والرغبة في الهرب عند مواجهة أي موقف من مواقف الحياة ٠

٢)- الخوف المرضي – الخواف (Phobia)

تعريفه : هو خوف مرضي دائم من شخص أو شيء أو موقف أو مكان غير مخيف بطبيعته ، ولا يستند إلى أساس واقعي ، ولا يمكن التخلص منه أو السيطرة عليه ٠ ولا شك أن الخوف استجابة طبيعية إزاء المواقف المهددة لحياة الفرد ٠ فالخوف العادي هو خوف موضوعي أو حقيقي مثل الخوف من الحيوانات المفترسة مثلا ، أما الخوف المرضي فهو خوف شاذ غير طبيعي ودائم ، كأن يخاف الفرد بدرجة غير منطقية من الأشياء التي لا تخيف في العادة ، ولا يعرف المريض سببا لهذه المخاوف ٠

أسبابه :-

يرجع الخوف المرضي إلى عدة أسباب من أهمها :-

١)- تخويف الأطفال خصوصا في مرحلة الطفولة المبكرة ٠

٢)- الظروف الأسرية المضطربة وغير المستقرة ٠

٣)- خوف الكبار وانتقاله للأبناء عن طريق إما الإيحاء أو المشاركة الوجدانية ٠

٤)- شعور الفرد بالإثم والذنب ٠

٥)- يرجع أصحاب المدرسة السلوكية الخوف المرضي إلى التعليم الشرطي ٠

أعراضه :-

١)- الأعراض النفسية :-

أ- الخوف من الأماكن المغلقة أو المرتفعة أو المتسعة أو المظلمة ، إلى غير ذلك من أنواع المخاوف المرضية غير الموضوعية .

ب- الشعور بالقلق (كعرض ثانوي) والتوتر الشامل .

ج- ضعف الثقة بالنفس .

د- الامتناع عن بعض مظاهر السلوك العادي مثل الامتناع عن الخروج خوفا من مهالك الطريق .

هـ- تسلط الأفكار الوسواسية .

٢)- الأعراض الجسمية :-

مثل الشعور بالتعب والصداع وخفقان القلب وتصبب العرق والارتجاف واضطراب الكلام والبول أحيانا .

٣)- الوساوس القهرية (Obsessive Compulsive)

تعريفها : هي تسلط فكرة أو مجموعة أفكار معينة بشكل مبالغ فيه على ذهن الفرد باستمرار على الرغم من أنه يدرك عدم منطقية هذه الفكرة وسخفها وغير فائدتها إلا أنه لا يستطيع أن يخلص نفسه منها ، ويشعر بالقلق والتوتر إذا قاوم ما توسوس به نفسه ، يشعر أيضا بإلحاح داخلي للقيام بهذه الفكرة ٠

أسبابها :-

١)- الصراع النفسي بين نوازع الخير والشر لدى الفرد ٠

٢)- الإحباط المستمر الذي يواجهه الفرد في المجتمع ٠

٣)- عدم الثقة بالنفس ٠

٤)- التنشئة الاجتماعية القاسية والمتزمتة ٠

٥)- الشعور بالذنب وتأنيب الضمير ٠

٦)- الحوادث والخبرات الانفعالية الصارمة ٠

أعراضها :-

١)- تتسلط على الفرد المريض أفكار معظمها تشكيكية أو فلسفية أو عدوانية ٠

٢)- التفكير الخرافي والاعتقاد بالسحر والشعوذة والأحجبة والتشاؤم وتوقع الشر واحتمال وقوع الكوارث ٠

قلت : إن كان القصد من كلام الكاتب الوسوسة والاعتقاد بأمور السحر ، واحتمال وقوع الكوارث بالقرينة والدليل البين الواضح فالمعنى صحيح ، أما إن كان القصد من كلامه نفي السحر وتأثيره من أساسه ، فهذا الكلام مجانب للصواب ويحتاج لمراجعة النفس ووقفة صادقة ، والأدلة القطعية أثبتت بما لا يدع مجالا للشك تأثير الأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وحسد ونحوه ، وبالإمكان مراجعة ذلك في بعض الفصول الخاصة بالصرع والسحر والعين في هذه السلسلة ٠

٣)- الانطواء والشعور بالاكتئاب النفسي ٠

٤)- الاستغراق في أحلام اليقظة ٠

٥)- الشعور المبالغ فيه بالذنب ٠

٦)- السلوك القهري ، مثل المشي مثلا على الخطوط البيضاء في الشارع أو لمس حديد الأسوار أو عد أعمدة الإنارة في الشارع أو درجات السلم إلى غير ذلك من الأفعال القهرية التسلطية ٠

٧)- السلوك القهري المضاد للمجتمع مثل هوس إشعال النيران وهوس السرقة ٠

٨)- التدقيق المفرط في النظام والنظافة والأناقة ٠

٩)- التردد الزائد وعدم القدرة على اتخاذ القرارات ٠

٤)- الهستيريا (Hysteria)[١]

تعريفه : هو مرض نفسي تظهر فيه اضطرابات انفعالية مع حدوث خلل في أعصاب الحركة والحس ، حيث تتحول الانفعالات المزمنة إلى أعراض جسمية ليس لها أساس عضوي ، لرغبة المريض الهروب من موقف مؤلم بدون أن يدرك الدافع لذلك ، مما يجعل البعض يطلق عليها اسم الهستيريا "التحويلية" أي التي تعني تحويلا جسميا لأمور نفسية نظرا لأنها تعتمد على حيلة دفاعية نفسية أساسية هي التحويل ، فتحول الانفعالات والصراعات إلى أعراض جسمية كحل رمزي للصراع)[٢] .

أسبابه :-

١)- تلعب البيئة التي يعيشها الفرد الدور الأكبر في الإصابة بهذا المرض .

٢)- إصابة أحد أفراد الأسرة بهذا المرض يجعل الطفل يأخذ بالاكتساب سمات الشخصية الهستيرية .

٣)- التعرض للصدمات العنيفة أو للحوادث مثل الحروق أو الجروح .

[١] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن مثل هذا المصطلح الطبي لم يعد يستخدم على اطلاقه) .

[٢] (الصحة النفسية والعلاج النفسي – ص ٣٨٦) .

٤)- كذلك هناك بعض الأسباب النفسية المسببة لهذا المرض مثل الصراع النفسي الشديد والإحباط المستمر وخيبة الأمل في تحقيق الأهداف والشعور بالحيرة ، والحرمان من العطف والتدليل الزائد والمتمركز حول الذات والمشكلات الأسرية .

أعراضه :-

إن أعراض مرض الهستيريا متنوعة ، ومن أهم هذه الأعراض [1] :-

أولا : أعراض جسمية حركية ، وتتضمن :-

١- الشلل الهستيري ويظهر بشكل فجائي حيث لا تسبقه شكوى المريض من أية علة .

٢- الأزمات العصبية الهستيرية من بينها الرشف ، تسليك الزور عن طريق النحنحة ، بل الشفاه ، تقطيب الوجه ، وهذه كلها حركات لا إرادية لا وظيفة لها .

٣- التقلصات الهستيرية التي تحدث نتيجة عوامل نفسية ولا يقصد بها التقلصات الناتجة عن البرد أو الالتهابات . مثل اعتقال عضلة الأصبع عند بعض الكتاب ، وسببها لم تجد كتاباته قبولا من المجتمع ، ومن ثم يتعرض لبعض التقلصات في أصابعه تحول بينه وبين مهنة الكتابة ، بينما

---

[1] (الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف - ص ٢٣٣) .

يستطيع استعمال أصابعه في أعمال أخرى غير الكتابة دون أن تصاب بتقلصات ٠

٤- النوبات الهستيرية : نوع من النوبات التشنجية قد تستمر من بضع دقائق إلى بضعة أيام ، وقد تكون هذه النوبات أحيانا شديدة فتشمل تحرك الجسم كله ٠ والذي يحدث بعد النوبة أن يكون المصاب في حالة ذهول تام مما يجعله يمتنع عن الكلام ويكون سهل الانقياد ٠

٥- فقدان الكلام:رغم سلامة أعضاء الجهاز الكلامي ، وله مظهران :-

أ - فقدان القدرة على الكلام بصوت مرتفع ٠

ب- فقدان القدرة على الكلام كلية ٠

ويحدث نتيجة للإحباط أو القلق أو اليأس أو الشعور بالفشل ٠

ثانيا : أعراض حسية ، وتنقسم إلى :-

١- العمى الهستيري الجزئي أو الكلي ، ويلجأ المريض إلى العمى الهستيري كوسيلة للهروب من الموقف المشكل ٠

٢- فقدان الإحساس : حيث يزول الإحساس تماما في منطقة معينة من جسم المريض ٠

ثالثا : أعراض عقلية :-

من أبرز الأعراض الهستيرية التي تتصل بالناحية العقلية المرض المعروف باسم فقدان الذاكرة ، وهو على نوعين :-

١- فقدان الذاكرة الكامل حيث ينسى المريض كل شيء عن نفسه ٠

٢- فقدان جزئي حيث ينسى المريض بعض حوادث معينة ، لارتباطها بانفعالات قوية مر بها المريض ٠

رابعا : أعراض غذائية :-

وتتضمن هذه الأعراض مظهرين :

١ - فقدان الشهية ٠

٢- الشهية الزائدة ٠

وتعتبر هذه الحالات المرضية نتيجة للاضطرابات الانفعالية التي يعانيها الفرد ٠ [١]

---

[١] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن كل هذه التقسيمات المتعلقة بمسمى الهستيريا القديم غير معتمد في الوقت الحالي وذلك لاختلاف المسمى الطبي ويتبعه التقسيمات الحديثة) ٠

٥)- الاكتئاب (Depression) [١] :-

تعريفه : الاكتئاب هو حالة من الحزن الشديد والمستمر الناتج عن ظروف محزنة وأليمة [٢] ، وإن كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه ٠

ويلاحظ الاكتئاب في سن العشرينات والثلاثينات وكذلك سن القعود٠ كما يحدث عند الإناث أكثر منه عند الذكور ٠

أسبابه :-

يرجع البعض الاكتئاب إلى عوامل وراثية بيئية وذلك بنسبة ضئيلة جدا ٠ [٣] وإن كان للأسباب النفسية الدور الأهم في الإصابة بالمرض ومنها :-

١)- التوتر الانفعالي الناتج عن خبرات محزنة ٠

٢)- الحرمان وفقد الحب والمساندة العاطفية من عزيز أو حبيب ٠

---

[١] (الصحة النفسية والعلاج النفسي - ص ٤٠٣ - ٤٠٦) ٠

[٢] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن هذا التعريف غير دقيق فلا يشترط توفر الظروف المحزنة لحدوث الاكتئاب ٠ والأولى أن يقال : الاكتئاب هو عبارة عن مجموعة من الأعراض تنتاب المكتئب لفترة لا تقل عن أسبوعين تتميز باكتئاب المزاج وفقد المتعة في الحياة إضافة إلى اضطرابات في النوم والشهية والتركيز ، مع الحزن الشديد وتمني الموت ٠٠٠ الخ) ٠

[٣] (قلت : ويرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أيضاً أن هذا الكلام فيه نظر ، فقد ثبت من خلال الدراسات العلمية أن العوامل الوراثية والبيئية تلعب دورا مهما في الإصابة بمرض الاكتئاب والله أعلم) ٠

٣)- فقد الكرامة أو المكانة الاجتماعية أو الصحة أو الفقر الشديد .

٤)- الصراعات اللاشعورية .

٥)- الإحباط المستمر .

٦)- الشعور بالوحدة كالعنوسة وسن التقاعد .

٧)- أساليب التربية الخاطئة .

أعراضه :-

أولا : الأعراض الجسمية ، ومنها :-

١- انقباض الصدر والشعور بالضيق .

٢- نقص الوزن نتيجة لفقدان الشهية .

٣- الصداع والتعب وخاصة آلام الظهر .

٤- البطء الحركي وضعف النشاط العام .

٥- الضعف الجنسي عند الرجال والبرود عند النساء .

ثانيا : الأعراض النفسية ، ومنها :-

١- هبوط الروح المعنوية والحزن الشديد الذي لا يتناسب مع سببه .

٢- انحراف المزاج وتقلبه .

٣- ضعف الثقة بالنفس والشعور بالنقص والتفاهة.

٤- القلق والتوتر والأرق .

٥- الانطواء والانسحاب .

٦- التشاؤم المفرط والنظرة السوداء للحياة .

٧- اللامبالاة بالنظافة أو المظهر العام أو بالأمور العادية .

٨- بطء التفكير وصعوبة التركيز والتردد .

٩- الهلوسات ومحاولة الانتحار أحيانا .

ثالثا : الأعراض العامة :-

١- نقص الإنتاج عن ذي قبل .

٢- عدم التمتع بالحياة .

٣- سوء التوافق الاجتماعي .

ثانيا : الأمراض الذهانية (العقلية) (Psychosis) :-

الذهان : هو اضطراب عقلي وخلل شامل في الشخصية مما يجعل السلوك العام للمريض مضطربا مما يعوق نشاطه الاجتماعي . ويلاحظ اختلاف العصاب عن الذهاب ، ويمكن تحديد أهم الفروق الجوهرية التي تميز شخصية المريض نفسيا (العصاب) عن المريض عقليا (الذهان) .

ونستعرض أمثلة لبعض الأمراض الذهانية :-

١)- الفصام (Schizophrenia)

تعريفه : مرض ذهاني يؤدي إلى عدم انتظام الشخصية وتدهورها التدريجي ومن أهم خصائصه الانفصام عن العالم الواقعي الخارجي ، ويعيش المريض في عالم من صنعه هو بعيد كل البعد عن الواقع . [١]

يقول الدكتور محمد بن عبدالله الصغير : (انفصام الشخصية : هو مرض ذهاني خطير يعالج عند الأطباء النفسيين بالحبوب والإبر ويقل أن

---

[١] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن هذا التعريف غير دقيق وكان الأولى أن يقال : الفصام هو مرض ذهاني يتميز باختلال عقلي يفصم صاحبه عن العالم الواقعي المحيط ، ويصحبه اضطراب في الشخصية مع تدهور تدريجي يحول دون عيش المصاب حياة سوية على مدار فترة لا تقل عن ستة أشهر تقريبا) .

يعود المريض معافى تماماً وقد نفع الله تعالى كثير ممن أصابهم هذا المرض بالرقية الشرعية فرجعوا كما كانوا في الصحة والعافية) [1] ٠

أنواعه :- [2]

أ)- الفصام البسيط (Simple Schizophrenia) : في هذا النوع يظهر على المريض تدريجيا فقدان التعبير الانفعالي المناسب ، علاوة على فقدانه الاهتمام بالمجتمع والحياة نفسها ، كما تبدو قدراته العقلية في التدهور ٠

ب)- فصام المراهقة : يظهر هذا الفصام قبل سن العشرين ٠ ويبدو على المريض الاضطراب الانفعالي الشديد فيصبح سريع البكاء والاكتئاب والتهيج ، كما يعاني من الهلاوس التي تحوم حول التغير أو التقمص أو الميلاد الثاني ٠

ج)- الفصام الكاتاتوني (الحركي)(Catatonic Schizophrenia) :
مريض هذا النوع قد يتخذ وضعا معينا لفترة طويلة دون أن يتحرك من مكانه ، فيظل مثلا رافعا يده فوق رأسه ليبقيها هكذا ولا يمكن لقوة أن تنزلها ، أو قد يحدق لمدة طويلة أمامه بحيث يظن أنه لا يرى ٠

---

[1] (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية ؟ - ص ٣٢) ٠

[2] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن كافة هذه التقسيمات إلا القسم الثالث أصبحت في طي الماضي و لم تعد تستخدم ، وهناك تقسيمات جديدة أخرى متداولة ضمن نطاق الطب النفسي الحديث) ٠

والمصاب بهذا المرض فرد مندفع ، ولا يستبعد قيامه بأعمال عدوانية مفاجئة قد تؤدي بحياته وحياة من معه ٠

د)- فصام العصاب الكاذب : ومن أهم أعراض هذا النوع شدة القلق والخوف الشديد على الصحة ، وكثرة استخدام الحيل الدفاعية مثل الإسقاط والكبت والنكوص ٠

أسبابه :-

١)- الاستعدادات الوراثية تهيئ الفرد للإصابة بالمرض ٠

٢)- العوامل الجسمية حيث يربط البعض بين المرض وبين النمط الجسمي النحيل ٠ [1]

٣)- العوامل الفسيولوجية مثل اضطرابات الغدد الصماء ٠

٤)- التدهور العقلي وصعوبة التفاهم مع المريض ٠

٥)- اضطراب التفكير والذاكرة والانتباه ٠

٦)- سوء التوافق الاجتماعي والأسري وفقدان الاهتمام بالبيئة ٠

٧)- اضطراب الكلام وعدم منطقيته ٠

٨)- الضعف الجسمي ونقص الوزن ٠

٩)- التردد وعدم القدرة على اتخاذ القرارات ٠

---

[1] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر وبناء على الدراسات المتأخرة الحديثة أنه لم يعد شرطا الربط بين المرض وبين النمط الجسمي النحيل) ٠

٢)- ذهان الهوس والاكتئاب (Manic-depressive Psychosis) :

تعريفه : هو اضطراب عقلي تتناوب المريض حالات من الاهتياج والهوس وأخرى من الاكتئاب والهبوط دون أي سبب واضح ٠

أسبابه :-

١)- العوامل الوراثية تهيئ الإصابة بهذا المرض ٠

٢)- التركيب الجسمي البدين أكثر عرضة للإصابة بالمرض ٠ [1]

٣)- العوامل النفسية مثل اضطراب العلاقات الاجتماعية والضغوط البيئية وصعوبة التوافق معها ٠

أعراضه :-

لذهان الهوس والاكتئاب دوران متميزان هما :-

١)- نوبة الهوس (الاهتياج) Mania [2] : وفيه تكثر حركات المريض وكلامه ، ويحاول تنفيذ جميع ما يطرأ على ذهنه من خواطر ٠ وقد ينقلب هذا النشاط الزائد إلى اعتداء على من حوله من أشخاص أو أشياء ٠

---

[1] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن التركيب الجسمي البدين لم يعد شرطا للإصابة بالمرض) ٠

[2] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن هذا التعريف غير دقيق والأولى أن يقال : نوبة الهوس " الاهتياج " هي نوبات متعاقبة ومعاكسه لمرض الاكتئاب يعيش فيها المصاب – في غالب الأحيان – فترات فرح وانشراح نفسي زائد عن القدر الطبيعي مع اعتقاد حيازته على قدرات عقلية أو جسمية خارقة ، مع زيادة في سرعة الكلام والتفكير وقلة الحاجة إلى النوم ، إضافة إلى بعض التصرفات السفيهة التي يتأسف لها المصاب بعد افاقته من النوبة ، مثل إنفاق =

٢)- نوبة الاكتئاب (الهبوط) Depression [١] : في هذه النوبة تتبلد حركات المريض ويخمد جسمه ويفقد اهتمامه بعالمه الذي يعيش فيه ، وتسود الدنيا في عينيه مما قد يحمله على الانتحار ٠

وعلى ذلك ففي نوبة الهوس يوجه المريض عدوانه إلى العالم الخارجي ، أما في نوبة الاكتئاب أو الهبوط فيوجه عدوانه إلى نفسه ٠ وقد تستغرق نوبة الهوس أو الاكتئاب أياما أو شهورا تتوسطها فترة من السواء النسبي للمريض ٠[٢]

= المال دون بصيرة ، وقلة الحياء والحشمة عند مخاطبة الآخرين ، أو تجاوز السرعة القانونية عند سياقة السيارة) ٠

[١] (قلت : ويرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أيضاً أن هذا التعريف غير دقيق وينطبق فيه ما قيل في تعريف الاكتئاب سابقا) ٠

[٢] (قلت : وكذلك يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن هذا الكلام غير دقيق ويمكن العودة إلى تعريف الاكتئاب كما تم ذكره سابقا لملاحظة التصرف العام الذي يحدثه مثل هذا المرض) ٠

٣)- اضطرابات الخلق :-

تعريفه : تنشأ هذه الاضطرابات نتيجة لعجز الفرد عن تعلم العادات الاجتماعية وعدم احترام المعايير الاجتماعية والقيم والقوانين ٠

أنواعه :- [١]

وهناك نوعين من اضطراب الخلق :-

١)- الانحرافات السيكوباتية : وفيها يوجه الفرد المريض عدوانه بطريقة غير مباشرة للمجتمع ٠

٢)- الانحرافات السوسيوباتية : وفيها يوجه المريض عدوانه للمجتمع بطريقة متعمدة ٠

أسبابه :-

١)- الخبرات الصارمة في الأسرة أو المجتمع ٠
٢)- العوامل الوراثية والبيئية تهيئ للإصابة بهذا المرض ٠

---

[١] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن مثل تلك التقسيمات أصبحت في طي الماضي ، ولم تعد تستخدم في الوقت الحالي) ٠

أعراضه :-

١)- البرود الانفعالي وعدم المبالاة والاستهتار .

٢)- ظهور الميول العدوانية .

٣)- الفشل في تكوين علاقات اجتماعية ناجحة)[1] .

قلت : من خلال التتبع والاستقراء لكافة الأمراض النفسية تتضح بعض الجوانب الخفية وغير المعروفة من خلال العرض الخاص بالأسباب والأعراض المتعلقة بها ، ولا يمنع ذلك بتاتا أن تكون بعض تلك الأمراض أساسها ومنشؤها الأمراض المتعلقة بالناحية الروحية كالصرع والسحر والعين والحسد ، وهذا الكلام بطبيعة الحال لا يؤخذ على إطلاقه ، ولا يعمم الأمر بأي حال من الأحوال ، ومن هنا فإني أنادي بمزيد من الدراسة والبحث العلمي الأكاديمي ولا يكون ذلك بمعزل عن علم الرقى بل يجب أن تكون تلك الدراسات والأبحاث شاملة لكافة الأحداث والأمور المحيطة بالحالة المرضية ، وكذلك التقاء جاد وفعال بين الأطباء النفسيين الإسلاميين والمعالجين بالرقية الشرعية أصحاب المنهج القويم ، ولا نشك مطلقا بأن مثل تلك الاجتماعات سوف تؤتي أكلها الطيب بإذن الله تعالى ، وكلنا أمل أن تحقق مثل تلك اللقاءات ما يصبو إليه كل مسلم وتتحقق من خلاله المصلحة الشرعية العامة للمسلمين ، وهذا الكلام لا يعني مطلقا ترك كافة الدراسات والأبحاث الغربية في مجال الطب النفسي ،

[1] (علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام – باختصار - ٣٨٦ - ٤٠١) .

فعلى العكس من ذلك تماما ، فالواجب الشرعي يحتم علينا تقنين كافة الدراسات والأبحاث ، فالذي يوافق الكتاب والسنة يؤخذ به ويعتنى بدراسته وتحليله وما خالفهما نلقيه وراء ظهورنا ولا نأبه به أو نعول عليه ، سائلين المولى عز وجل أن يقيض لهذا العلم (الطب النفسي) رجال يحملون
أمانته ، ويؤدون واجبه على أكمل وجه وبصورة مشرقة ناصعة .

* المبحث الثالث : عــلاج الاضطرابــات الشخصيــة (العــلاج النفسي) :-

<u>* الندوة الفقهية حول المشاورة البلدانية للتشريعات النفسية :</u>

الندوة الفقهية الطبية تطالب بالعلاج النفسي المعتمد على المنظور الإسلامي :

ذكرت مجلة (المجتمع) في العدد (١٢٧١) الصادر بتاريخ ١٣ جمادى الآخرة لسنة ١٤١٨ هـــ تحت هذا العنوان ما نصه :

(اختتمت في الكويت يوم الثاني من شهر اكتوبر ١٩٩٧م الندوة الفقهية الطبية حول المشاورة البلدانية للتشريعات النفسية في مختلف الشرائع بما في ذلك الشريعة الإسلامية والتي نظمتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ۰

تطرقت الندوة على مدى ثلاثة أيام إلى عدة محاور من أبرزها الرؤية الإسلامية للتشريعات الصحية النفسية واستذكر المجتمعون في هذا الصدد أن المطلب الأساسي الذي يسبق رعاية المرضى العقليين وحمايتهم القانونية هو توفير المناخ الوقائي الذي يؤدي إلى حفظ العقل على مستوى الأفراد والمجتمع ، مؤكدين أن ذلك مقصد رئيسي من مقاصد الشريعة الإسلامية ، كما أكد المشتركون في الندوة أن التكافل الاجتماعي والمساندة

الاجتماعية على مستوى المجتمع كله والمستمدة من جوهر القيم الإنسانية والإسلامية سيؤدي إلى انحسار نطاق المشكلات الاجتماعية والنفسية .

وخلصت الندوة إلى العديد من التوصيات المهمة ومن بينها ضرورة إعادة النظر في طرق العلاج النفسي ووسائله بما يتماشى مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية والعمل على مراعاة المنظور الإسلامي في نظريات وتطبيقات العلاج النفسي بما يتفق مع قيم وظروف المجتمعات الإسلامية .

وجدير بالذكر أن عددا كبيرا من العلماء الشرعيين وعلماء الطب النفسي والباحثين العالميين قد قدموا بحوثا وأوراق أعمال أمام الندوة)[1] .

[1] (مجلة المجتمع – ص ١٤) .

* أقوال الأطباء والمتخصصين في أفضل طرق العلاج النفسي :

* يقول الدكتور محمد محمود محمد :(من هذا العرض الموجز السريع لهذه المجموعة من النماذج الإنسانية المرضية غير السوية ، نستطيع القول بأن الإثم والإحساس بالذنب وعدم الرضا النفسي ، إلى غير ذلك من عوامل نقص الايمان لدى الفرد ، قد تجعله يصل إلى درجة المرض ٠

فالأفراد الذين يعانون من ذهان أو عصاب [١] ... [٢] ، هم في الحقيقة ضحايا ضمائر مريضة أنهكتها الخطيئة والإثم ، بسبب ضعف الإيمان بالله تعالى وعدم مراعاة القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية في المجتمع ٠

معنى هذا أن المرض النفسي في صورته المرضية هو محصلة عوامل اجتماعية وأخلاقية شاذة وغير صحيحة ، وأن الخلاص من المرض يمكن

---

[١] (قلت : الكلام لا يؤخذ على إطلاقه فبعض من يبتلى بالأمراض النفسية ينطبق عليه الحكم والوصف المشار إليه ، والبعض الآخر قد يكون تمحيص وابتلاء من رب العالمين سبحانه وتعالى ، فبعض الصالحين قد يصابون بأمراض نفسية متنوعة كالذهاب والعصاب ، وفي الحقيقة أن كلام الدكتور غير دقيق ويحتاج إلى ضبط بشكل عام ، والله تعالى أعلم) ٠

[٢] (قلت : إن الأمراض بكافة صورها وأشكالها سواء كانت عضوية أو نفسية أو أمراض النفس البشرية قد تصيب أي كان ولها أسباب دينية ودنيوية ، والذي يعرفه الجميع أن الإنسان المؤمن الصادق المرتبط بخالقه المعتمد عليه ، المحافظ على أوامره والمجتنب لنواهيه ، الذي يتقرب إلى خالقه بالذكر والدعاء ، أقل عرضة للإصابة بكافة الأمراض ، ولكنه قد يبتلى في نفسه أو ماله أو أهله تمحيصا واختبارا من خالقه ، أو لحكمة يعلمها الله سبحانه ، وقد حصل ما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من محن وبلايا إلى درجة أنه قد تعرض للسحر فأثر عليه ، ومع كافة ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه صبر وصابر الى أن لقي ربه ، وعليه فلا عجب أن يتعرض المسلم للابتلاء بالأمراض والأسقام على اختلاف أنواعها ، والله تعالى أعلم) ٠

أن يتم في إطار اجتماعي أخلاقي وديني . فالإنسان المريض الذي كبلته الخطيئة لذنب أو إثم أو شر ارتكبه خلال سنوات حياته ، يمكن أن يتخلص منه ، إذا ما غير الإنسان اتجاهه النفسي ، مصداقا لقوله تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ** ﴾ [1] .

ومن هنا نشأت الحاجة إلى العلاج النفسي بطرقه ووسائله المختلفة .

* وهناك نوعان من طرق العلاج كما يقول الدكتور مصطفى فهمي في كتابه **(دراسات في سيكولوجية التكيف)** :-

أولا : الطرق الدنيوية لاعتمادها على أساليب ومفاهيم ومبادئ اخترعها البشر .

ثانيا : الطرق الدينية لاعتمادها أساسا على المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية والروحية السامية [2] .

ومن هنا نستشعر من خلال أقوال علماء النفس والأطباء النفسيين الإسلاميين المتخصصين في هذا العلم بضرورة العلاج الديني كوسيلة أكيدة وفعالة في علاج الأمراض النفسية على اختلاف أنواعها ، ويؤكد الأخصائيون على استفادة الأطباء النفسيين من الجانب الديني لعلاج تلك الأمراض .

---

[1] (سورة الرعد – الآية ١١) .

[2] (علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام – ٤٠٢) .

* يقول الدكتور محمد محمود محمد في كتابه "**علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام**" :(ويجب على المعالجين النفسيين أن يستفيدوا الفائدة الكبرى من الدين في عمليات العلاج النفسي . وذلك لأن الدين يوفر من الأمن والأمان والاطمئنان والاتزان والاعتدال ، ما لم يستطيع علم النفس أن يقدمه للمريض . وعقيدتنا كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [١] .

فهو خاتم الأديان ومهيمن عليها . لذا يجب الاستفادة من القرآن الكريم في العلاج النفسي ، لقوله تعالى :﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢] .

فليس هناك أعلم بالمخلوق من خالقه عز وجل ، لقوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [٣] .

ويقول الرسول الكريم ﷺ : (**تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم**) [٤] .

---

[١] (سورة آل عمران – الآية ١٩) .

[٢] (سورة الإسراء – الآية ٨٢) .

[٣] (سورة الملك – الآية ١٤) .

[٤] (الحديث عن أسامة بن شريك –رضي الله عنه– وأخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ١٥٦، ٤ / ٢٧٨ ، والإمام البخاري في الأدب المفرد (٢٩١) ، وأبو داوود في سننـــه – كتاب الطب (٢) – برقم (٣٨٥٥) ، والترمذي في سننه – كتاب الطب (٢)– برقم (٢١٢٥) ، والنسائي في السنن الكبرى – ٤ / ٣٦٨– كتاب الطب (٤٣) – برقم (٧٥٥٣) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الطب (١) – برقم (٣٤٣٦) ، وابن حبان في صحيحه – برقم (١٣٩٥) ، والحاكم في المستدرك – ٤ / ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، وابن حبان في صحيحه برقم (١٣٩٥) ، والطيالسي – برقم (١٢٣٢) ، والحميدي (٨٢٤) ، =

فالشفاء لا يتم إلا بإذن الله تعالى . ومن هنا تبدو أهمية الدين كطريقة فعالة من طرق العلاج النفسي .

* يقول الدكتور حامد زهران في كتابه **(الصحة النفسية والعلاج النفسي)** : (وقد أكد " كارل يونج " على أهمية الدين ، وضرورة غرس الإيمان والرجاء في نفس المريض ، كما أكد أيضا (ستيكل) على أهمية تدعيم الذات الأخلاقية .

ويهدف العلاج النفسي الديني إلى تخليص المريض من مشاعر الإثم والذنب والخطيئة التي تهدد أمنه النفسي ومساعدته على تقبل ذاته وإشباع حاجته إلى الأمن والأمان النفسي . وأول ما يحتاجه هذا النوع من العلاج المعالج المؤمن ذو البصيرة القادرة على الإقناع والمشاركة الوجدانية) [١] .

* يقول الدكتور مصطفى الريس – **استشاري الأمراض النفسية والعصبية** – ، عن العلاج بالقرآن الكريم :(هناك حالات نفسية كثيرة تعتبر من الحالات العصبية مثل بعض حالات الانفصام [٢] العقلي والوسواس وبعض الاضطرابات الشخصية التي لم يجد معها الطب النفسي واستفاد أصحابها من قراءة القرآن عليهم ، وهناك حالات أخرى تحتاج إلى العلاج

= أنظر صحيح الجامع ٢٩٣٠ ، صحيح أبي داوود ٣٢٦٤ ، صحيح الترمذي ١٦٦٠ ، صحيح ابن ماجة ٢٧٧٢ – غاية المرام – برقم (ص ١٧٩) .

[١] (علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام – ٤٠٥ – ٤٠٧) .

[٢] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر بأن الأولى أن يقال الفصام) .

بالدواء أيضا . كما أن الكثير من الشيوخ ينصحون من يقرءون عليهم القرآن أن يواصلوا العلاج الطبي لدينا) [١] .

قلت : وتلك رسائل من كتاب ومتخصصون في هذا المجال لكل طبيب نفسي وكل معالج بالقرآن ليعلموا جميعا أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال الاكتفاء بالأسباب الحسية المادية لعلاج الأمراض النفسية دون اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والاستشفاء بكتابه وسنة رسوله ﷺ .

[١] (مجلة الشرق – العدد ٨٦٨ – السبت ٢٨ شوال – ٥ ذو القعدة ١٤١٧ هـ) .

* أقوال العلماء والمتخصصين في الرقية الشرعية عن علاج الأمراض النفسية بالرقى :

* قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عندما سئل عن العلاج بالرقى للأمراض النفسية فأجاب – رحمه الله – :(لا شك أن الإنسان يصاب بالأمراض النفسية بالهم للمستقبل والحزن على الماضي ، وتفعل الأمراض النفسية بالبدن أكثر مما تفعله الأمراض الحسية البدنية ، ودواء هذه الأمراض بالأمور الشرعية – أي الرقية – أنجح من علاجها بالأدوية الحسية كما هو معروف)[١] .

* يقول الأستاذ محي الدين عبد الحميد تحت عنوان " **علاج الأمراض النفسية بالقرآن** " :-

(إن الأمراض النفسية التي يعرض لها الإنسان في حياته تكشف الضعف الإنساني ، وتدفع العاقل دفعا إلى اللجوء إلى الله والوقوف ببابه ، يطلب العافية ويرجو رحمة ربه .

والمؤمن الحق ، يستمد صحته الجسدية والنفسية ، ومقاومته للآلام والأدواء ، من هذا المعين الذي لا ينضب ، وهذا النبع الجياش الذي لا تنقضي عجائبه ، من القرآن الكريم ، حيث تتفاعل روحه النقية مع آياته ، وتتجاوب فطرته السوية مع معانيه ، فينفض عن نفسه آثار آلامه

---

[١] (فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – جزء من فتوى – ص ٢٢) .

ومتاعبه وكلما اقترب من ربه ، وعاش مع كتابه تالياً ، وذاكراً ، ومتدبراً كلما أحس بالراحة ، وشعر بالهدوء والسكينة ... لأنه يعرف من الذي يقصد وجهه ، ويلتمس حماه ، ويعلم أنه مع الله الذي يجير ولا يجار عليه ... ومع الله الذي لا يذل من استجار به ، ولا يضيع من لاذ بجنابه ... ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] .

وكلما عظم خطبه اشتد إلى الله فزعه ، وطالت ضراعته ، وأقبل على كتاب ربه ، وقد رسخ في أعماق وجدانه أن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا ... وإن كان قد أصابه ضر ، فبما كسبت يداه ، وإن الله كريم يعفو عن كثير وهو على كل شئ قدير .

﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢])[٣] .

[١] (سورة يونس – الآية ٥٧) .

[٢] (سورة الأنعام – الآية – ١٧) .

[٣] (الشافيات العشر – ص ٣٦ – ٣٧) .

* المبحث الرابع : وقفات تأمل للمعالج :-

وبعد هذا الاستعراض الموجز لكافة الجوانب المتعلقة باضطرابات الشخصية (الأمراض النفسية) ، لا بد للمعالج من وقفات تأمل :-

١)- الطب النفسي علم قائم بذاته له أخصائيوه وأطباؤه ، ولا ينكر ذلك العلم إلا جاهل .

٢)- ليس القصد إطلاقا من البحث في هذا الموضوع وتقديمه بالصورة السابقة ، تدخل المعالج بقضايا الطب النفسي ، والخوض فيها بجهل دون إدراك ما يترتب عن ذلك من مفسدة عظيمة .

٣)- لا يجوز للمعالج بأي حال من الأحوال أن يمنع المرضى من الاستشفاء بالطب النفسي ، إضافة للاستشفاء بالرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة .

٤)- كنت قد أشرت في موضع سابق من هذا الكتاب بأن المريض الذي يعاني من أعراض معينة ، لا بد له أولا من مراجعة الأطباء الأخصائيين ، لتحديد ماهية تلك الأعراض وأسبابها وتشخيصها من الناحية الطبية ، وأما بالنسبة لمن يعاني من اضطرابات نفسية فالأولى الاستشفاء من تلك الاضطرابات بالرقية الشرعية وفي حالة عدم ظهور أية أعراض تتعلق

بالأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين والحسد ونحوه نتيجة معاينة المعالج للحالة ودراستها دراسة علمية موضوعية مستوفية ، عند ذلك لا بد من توجيه الحالات المرضية للمراجعة الطبية والعلاج لدى المصحات النفسية ومراجعة الأطباء النفسيين المتخصصين ، والسبب في ذلك توفير الوقت والجهد على المريض لمعرفة ماهية المرض ، وكما تبين سابقا فكثير من الأسباب المتعلقة بالأمراض النفسية غير محددة المصدر ، وأحيانا غير معروفة المصدر .

٥)- من الملاحظ أن كافة الأعراض المتعلقة بالأمراض النفسية تكاد تكون مشتركة تقريبا مع الأعراض الخاصة بالأمراض التي تصيب النفس البشرية ، وقد يكون الحكم على تلك الأعراض من قبل الأطباء النفسيين على أساس أنها أعراض طبية لتلك الأمراض النفسية مع أنها أساسا قد تكون بسب الأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وعين وحسد ونحوه ، وهنا تكمن أهمية البحث من قبل الطرفين (الأطباء والمعالجين) للتوصل إلى حقيقة تلك الأمراض ، والوقوف على طبيعتها وذلك من أجل تحقيق الهدف الذي يسعى له الجميع وهو شفاء المريض بإذن الله تعالى ، أما بالنسبة للمعالج فإنه يستطيع التمييز بين نوعي الصرع بسبب أن الأعراض المتعلقة بالأمراض النفسية لا تنحصر في زمان ومكان محدد ، أما بالنسبة للأعراض المتعلقة بالأمراض الروحية فتظهر أثناء الرقية الشرعية أو حال الانتهاء منها ، أو بعد استخدام العلاج والله تعالى أعلم .

* المبحث الخامس : الخوض في قضايا الطب النفسي :-

وتجدر الإشارة إلى أمر هام لا بد أن يعرج عليه تحت هذا العنوان ، وهو إيحاء بعض المعالجين بالرقية الشرعية لكثير من الحالات المرضية بأن معاناتهم ناتجة عن أمراض نفسية ، وهذا التوجه يوحي لفهم خاطئ خاصة من قبل العامة ، بحيث يتوجهون للعلاج والاستشفاء لدى المصحات النفسية والأطباء النفسيين ، ويعزفون عن التوجه للرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة ، وأرد على ذلك من عدة أوجه :-

١)- سبق الإشارة إلى إنه لا يجوز للمعالج التدخل في القضايا الطبية ، إلا في حالة حصوله على إجازة طبية سواء كانت في الطب العضوي أو النفسي ، أما إعطاء الأحكام جزافا دون الدراسة والإجازة ، فهذا من أعظم الجهل الذي يترتب عليه مفاسد عظيمة لا يعلم مداها وضررها إلا الله ، وكم من أسر شتتت وعائلات ضيعت نتيجة لذلك ، ولو كان هناك أدنى شعور بالمسؤولية الشرعية لما تجرأ هذا الصنف على الكلام في تلك القضايا الطبية .

إن المشكلة الأساسية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية هي الجهل بالعلم الشرعي ، ونتيجة لذلك برزت هذه الفئة التي لا تقدر قاعدة المصالح والمفاسد ، ولا تعلم ما يترتب عن الخوض في الأمور الطبية النفسية من مفاسد خطيرة تؤدي للضياع والتشتت .

٢)- لا أنكر مطلقا أن بعض الحالات وليس معظمها كما يزعمون حالات أو أمراض نفسية ، تحتاج لخبرة واستشارة الطبيب النفسي الحاذق في صنعته المتمرس في مهنته ، أما إطلاق الأمر وتعميمه من قبل المعالج وتفسيره لكافة المظاهر والأعراض وإحالتها للأمراض النفسية كالاكتئاب والوسواس القهري ونحوه ، ففيه تجاوز وتعدي سافر على الطب النفسي وأهله ، وخدش للأمانة الملقاة على عاتقه ، مع أن الكثير من الحالات المرضية اليوم ممن تعاني من أمراض تعزى للطب النفسي ثبت أن أساسها ومنبعها تلك الأمراض الروحية ، وقد أشار لذلك المفهوم ابن القيم – رحمه الله – حيث يقول :

(ولو كشف الغطاء ، لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى هذه الأرواح الخبيثة ، وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت ، ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها ، وبها الصرع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاينة ، فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة ، وبالله المستعان) [١] .

قلت : ذلك قول العلامة ابن القيم – رحمه الله – في العصر الذي عاش فيه ، فكيف يكون الحال والمآل في عصرنا الحاضر .

[١] (الطب النبوي – ص ٦٩) .

إن المتأمل في أحوال المجتمعات المعاصرة يجد أن معظم الحالات والأمراض والتخبطات والاضطرابات التي تعاني منها تلك المجتمعات ، نتيجة للبعد عن التمسك بأهداب الشريعة السمحاء ، ولذلك ترى المجتمعات الغربية ، تعيش في فراغ قاتل وانحلال خلقي واسع ، وقد أدى ذلك لكثير من الأمراض النفسية التي يعانون منها اليوم ، ولا يُستبعد أن يكون كثير من هؤلاء صرعى لتلك الأرواح ، وقد أخبر الحق تبارك وتعالى عن ذلك بقوله : ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾ [١] ، وقد ثبت من حديث ابن عباس – رضي الله عنه – أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ**) [٢] .

قال المناوي : " نعمتان " تثنية نعمة ، وهي : الحالة الحسنة ، أو النفع المفعول على وجه الإحسان للغير . وزاد في رواية : من نعم الله " مغبون فيهما " قال الجوهري : في البيع بالسكون وفي الراوي بالتحريك فيصح كل في الخبر . إذ من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن ولم يحمد رأيه " كثير من الناس : الصحة والفراغ " من الشواغل الدنيوية المانعة للعبد

---

[١] (سورة طه – الآية ١٢٤) .

[٢] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ١ / ٢٥٨ ، ٣٤٤ ، والإمام البخاري في صحيحه – كتاب الرقاق (١) – برقم (٦٤١٢) ، والترمذي في سننه – كتاب الزهد(١) – برقم (٢٤١٩) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الزهد (١٥)– برقم (٤١٧٠) ، والحاكم في المستدرك– ٤ / ٣٤١ ، والدارمي في سننه – كتاب الرقاق (٢) ، أنظر صحيح الجامع ٦٧٧٨ ، صحيح الترمذي ١٨٧٥، صحيح ابن ماجة ٣٣٦٢) .

عن الاشتغال بالأمور الأخروية ، والصحة والفراغ برأس المال لكونهما من أسباب الأرباح ومقدمات النجاح فمن عامل الله بامتثال أوامره ربح ، ومن عامل الشيطان باتباعه ضيع رأس ماله . والفراغ نعمة غبن فيها كثير من الناس . ونبه بكثير على أن الموفق لذلك قليل . وقال حكيم : الدنيا بحذافيرها في الأمن والسلامة . وفي منشور الحاكم : من الفراغ تكون الصبوة ، ومن أمضى يومه في حق قضاه ، أو فرض أداه ، أو مجد أثله ، أو حمد حصله ، أو خير أسسه ، أو علم اقتبسه : فقد عتق يومه وظلم نفسه . قال :

لقد هاج الفراغ عليك شغلا ... وأسبـــاب البلاء من الفراغ [1]

ويقول القائل :-

إن الشباب والفراغ والجده ... مفســـدة للمرء أي مفسده

ونتيجة لذلك كثر الانتحار والشذوذ الجنسي والجرائم والقتل وغيره مما تعاني منه تلك المجتمعات ، وكل ما نخشاه أن تصل تلك الانحرافات إلى مجتمعاتنا الإسلامية ، مع رؤية بعض تلك المظاهر في العصر الحالي فنسأل الله العافية والسلامة .

[1] (فيض القدير – باختصار – ٦ / ٢٨٨) .

٣)- ليس من المصلحة الشرعية نشر ذلك بين العامة والخاصة أو إظهار ذلك في الكتب ونحوه ، ونشر ذلك وقراءته خاصة من قبل العامة ، يعني ترك الاستشفاء بالكتاب والسنة وطرق أبواب الأطباء النفسيين ، وبعض أولئك لا يؤمنون بالأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وعين وحسد ونحوه ، ويترتب عن ذلك مفسدة عظيمة ، وأساس العلاج لأي مرض سواء كان عضويا أو نفسيا أو روحيا ، هو ربط المريض بخالقه سبحانه، مع اتخاذ الأسباب الشرعية والحسية المباحة والمتحة للعلاج ، ومنها التوجه للرقية الشرعية وكذلك مراجعة المصحات النفسية والطبيب النفسي المسلم الذي تكون غايته وهدفه ربط الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى .

قال الشيخ عبدالمحسن العبيكان :(علم النفس مأخوذ - غالبا - عن الكفار ، ويتنافى بعض ما فيه مع عقيدتنا الإسلامية الصحيحة ، ولا يجوز الاعتماد عليه لنفي شيء جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعمل سلف الأمة .

وقد ذكر شيخ الإسلام آية الربا ، وحديث جريان الشيطان في الإنسان مجرى الدم ، وهذا الجريان حقيقي ، وقد باشر النبي ﷺ علاج بعض المرضى ، وإخراج الجن منهم ، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة ، وفعل ذلك بعض الأئمة كالإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيميه وغيرهما ، بل الأطباء قديما وحديثا يثبتون ما نفاه العمري أخيرا) [١] .

---

[١] (المعالجون بالقرآن - ص ١٣٣) .

٤)- لا بد من التيقن بأن شفاء كثير من الأمراض بصورها المختلفة ، وأشكالها المتنوعة سواء العضوية أو النفسية أو الروحية، يكون من خلال الاستشفاء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وقد بينت الأدلة الثابتة في الكتاب والسنة ذلك ، والخبرة والتجربة خير شاهد ودليل عليه ، وقد سمعنا بقصص كثيرة لأناس كانوا يدمنون المخدرات ويتعاطونها ، وقد من الله سبحانه وتعالى عليهم بالشفاء والعافية بعد عودهم لجادة الحق ، والفطرة السليمة السوية ، يقول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه : ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾ [1] ، ويقول تعالى أيضا : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْءانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا** ﴾ [2] .

٥)- لا يعني ذلك مطلقا منع المرضى من الذهاب للطب النفسي ومراجعة الأطباء النفسيين الموثوق بهم دينيا وعلميا والاستمرار بالاستشفاء والعلاج بالكتاب والسنة ، وبذلك تجتمع أسباب الشفاء الشرعية والحسية المباحة والمتاحة والتي فيها الخير العظيم للمريض بإذن الله تعالى .

٦)- إن المصلحة الشرعية تقتضي الاستشفاء بالكتاب والسنة لمن يعاني من الأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وعين ونحوه ، وذلك لعدم وجود بديل آخر للعلاج ، فليس بمقدور الطب النفسي معالجة

---

[1] (سورة الرعد – الآية ٢٨) .

[2] (سورة الإسراء – الآية ٨٢) .

ذلك ، لأن تلك الأمراض خارجة عن نطاق البحث والدراسة المتعلقة بالجانب الطبي النفسي ، خاصة إن اتبع المعالج منهجا قويما وأساسا سليما في طريقته بحيث تتحقق من وراء ذلك الفائدة المرجوة ، وأن يكون هدفه ربط المرضى بخالقهم بعد بعدهم وضلالهم وانحرافهم عن الطريق الصحيح.

٧)- إن الاعتقاد الجازم يؤكد بأن نشر ذلك بين الناس يوهم الكثيرين بالابتعاد عن العلاج والاستشفاء بالرقية الشرعية ، فيلجأ هؤلاء للطب النفسي للاستشفاء من أمراضهم ، ونقع في محظور شرعي بحيث نربطهم بالمخلوقين ، مع أن الأساس في كافة القضايا الطبية والعلاج ، ربط المخلوق بالخالق ، والتيقن بأن الشفاء من الله سبحانه وتعالى وحده ، مع اتخاذ الأسباب الحسية المباحة لذلك إذا دعي الأمر كمراجعة المصحات النفسية والأطباء النفسيين الإسلاميين .

قال ابن القيم – رحمه الله – :(وأين يقع هذا وأمثاله من الوحي الذي يوحيه الله إلى رسوله بما ينفعه ويضره ، فنسبة ما عندهم من الطب إلى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاءت به الأنبياء ، بل ها هنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء ، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم ، وأقيستهم من الأدوية القلبية ، والروحانية ، وقوة القلب ، واعتماده على الله ، والتوكل عليه ، والالتجاء إليه ، والانطراح والانكسار بين يديه ، والتذلل له ، والصدقة ، والدعاء ، والتوبة ، والاستغفار ، والإحسان إلى الخلق ، وإغاثة الملهوف ، والتفريج

عن المكروب ، فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها ، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء ، ولا تجربته ، ولا قياسه) [1] .

فالواجب على المعالج أن يتقي الله ، وأن يكون الغاية والهدف الأساسي لعمله ذلك ربط الناس بخالقهم ، واتخاذ الأسباب المباحة للشفاء ، وليس العكس من ذلك .

فليحرص المسلمون كافة من خلال مواقعهم العملية ، أن يكونوا دعاة للكتاب والسنة ، مدافعين ومنافحين عنهما في كافة المحافل العلمية والطبية والاقتصادية ونحوه ، وأن لا نقدم علم البشر القاصر على علم الخالق سبحانه ، كما يفعل كثير من الناس اليوم ، وفي ذلك خطر عظيم يوقع الإنسان في محاذير شرعية عظيمة ، فنسأل الله التوفيق والسداد .

---

[1] (الطب النبوي – ص ١١ – ١٢) .

* المبحث السادس : رسالة إلى الطبيب النفسي المسلم :-

إن الواجب الشرعي يحتم على المسلمين التناصح فيما بينهم ، وأن تكون المصلحة الشرعية غايتهم وهدفهم ، وتلك بعض النصائح العامة التي أقدمها لاخواني ممن تخصصوا في دراسة الطب النفسي ، سائلا المولى عز وجل أن تحقق الغاية والهدف المنشود .

١)- إن مهنة الطب مهنة سامية تترفع عن الأهداف المادية البحتة وفيها خير عظيم لمن احتسب الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى ، ولا بد أن يكون الهدف والغاية للطبيب النفسي المسلم تقديم يد العون والمساعدة لإخوانه المسلمين دون النظرة المادية البحتة ، والتوفيق بين الأمرين لا يكون إلا لمن وفقه الله سبحانه وتعالى لحب الخير والمساعدة .

٢)- لا بد من تقوى الله سبحانه وتعالى في الأسلوب والوسيلة التي يتبعها الأطباء مع المرضى ، خاصة في التعامل مع النساء فلا يكشف عن جسد المرأة إلا ما كان للضرورة ، ويقوم البعض من الأطباء النفسيين بالطلب من النساء بالكشف عن الوجه لدراسة التعابير والملامح ليستطيع أن يشخص الحالة بناء على معطيات ذلك ، وهذا لا يجوز من الناحية الشرعية، لعدم اعتبار ذلك ضرورة قصوى ، بل على العكس من ذلك تماما فقد يؤدي إلى مفسدة عظيمة لا يحمد عقباها .

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين عن جواز كشف المرأة عن وجهها للطبيب النفسي بداعي دراسة تعابير الوجه أثناء جلسة العلاج ؟

فأجاب – حفظه الله – : (لا يجوز مطلقا كشف الوجه من المرأة أمام رجل أجنبي ، وليس شرطا في العلاج أو الرقية أن تكشف وجهها ، ويمكن أن يقرأ عليها وهي متحجبة ويعرف ما بها من الألم وعلاجه ، فأما الأمراض النفسية فعلاجها الرقية الشرعية وكثرة ذكر الله تعالى والاستعاذة من الشيطان ونحو ذلك ، ويمكن دراسة تعابير الوجه عن طريق السؤال والجواب وعن طريق امرأة ذات معرفة بهذه الأمراض وكذا عن طريق المحارم ذوي الخبرة والممارسة لهذه الأمراض النفسية مع أن الفقهاء قد أجازوا للمرأة كشف وجهها عند القاضي والشهود إذا لم يعرف صوتها وذلك للضرورة حتى يحكم بيقين) [1] .

٣)- أن يعلم الطبيب أنه مؤتمن على صحة وسلامة المرضى ، وأن هذه المسؤولية تقع على عاتقه أمام الله سبحانه وتعالى ، ولا بد من التأكد أولا من الحالة ودراستها دراسة علمية موضوعية مستوفية قبل البدء بصرف الدواء ، وبالإمكان إعطاء بعض المهدئات أو المسكنات التي لا يترتب عليها أية مضاعفات على صحة وسلامة الحالة المرضية ، ريثما يتحدد للطبيب المعالج طبيعة المرض والعلاج الذي يحتاجه ، خاصة أن بعض الأدوية النفسية

---

[1] (فتوى مكتوبة بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ١٤١٨ هـ) .

تؤثر تأثيراً سلبياً على صحة المريض ولها مضاعفات كثيرة لا داعي لسردها ، إنما المقصود من ذلك عدم التسرع بإعطاء الدواء دونما التأكد من الداء الذي يعاني منه المريض .

قصة واقعية :-

وأذكر قصة امرأة كانت تعاني من بعض الاضطرابات ، وبناء على ذلك توجهت للعيادة النفسية لدى أحد الأطباء ، ومن خلال جلسة واحدة لم تتجاوز الخمس دقائق ومن خلال طرح بعض الأسئلة العامة ، وصف لهذه المرأة دواء معينا ، وقامت هذه الأخت بصرف الدواء ، وقامت بقراءة المضاعفات الناتجة عن استخدامه ، فأصابها ذلك بحالة نفسية أخرى .[1]

والقصد من الكلام السابق التأكد أولا من المرض الذي يعاني منه المريض ، ولا يمكن بأي حال للطبيب المتخصص في الطب النفسي التشخيص من خلال جلسة واحدة لم تتعد الفترة المذكورة ، وفعل ذلك يترك من الآثار السلبية المتعلقة بالناحية الصحية والنفسية بالنسبة للحالة المرضية ما لا يحمد عقباه .

---

[1] (قلت : يرى الأطباء النفسيون في العصر الحاضر أن المشكلة ليست في وجود بعض المضاعفات الجانبية ، فإنه لا يكاد يخلو دواء نفسي أو غيره من بعض المضاعفات ، ولكن حقيقة المشكلة تكمن في تقصير الأطباء في تهيئة المريض قبل تناول الدواء ، وكذلك تخلي بعض المرضى من مسؤولية السؤال والتدقيق فيما يوصف لهم من دواء) .

٤)- حث المرضى على اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وحده والتوكل عليه وطلب الشفاء منه ، وأن يجعل ذلك الأمر أساسا في بداية العلاج خلال مراحله المختلفة ، وبذلك يجمع الطبيب النفسي المسلم بين الأسباب الروحية ، وبين الأسباب الطبية ، ولا بد أن تتحقق من ذلك النتائج الإيجابية الفعالة التي يسعى إليها الطبيب المسلم تجاه مرضاه بإذن الله تعالى .

٥)- حث المرضى على الاستشفاء بالرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة ومعرفة الأشخاص المؤهلين لذلك والمعروفين بالعلم الشرعي والخبرة والدراية في هذا الجانب ، إضافة إلى المتابعة الطبية لدى الطبيب النفسي المسلم ، وعدم الإنكار على من يطرق أبواب الرقية الشرعية طلبا للاستشفاء والعلاج .

٦)- لا بد من إجراء اللقاءات والمناقشات الموضوعية الهادفة بين الأطباء النفسيين المتخصصين والمعالجين بالرقية الشرعية التي سوف يكون لها نتائج عظيمة تخدم الإسلام والمسلمين .

* المبحث السابع : الفرق بين الأمراض النفسية وصرع الأرواح الخبيثة :-

تمهيد :-

إن البحث في هذه الجزئية يعتبر في غاية الأهمية لما يترتب عليه من فهم للأمراض النفسية أو الروحية ، وبالتالي فهي تؤثر بشكل كبير على الحالة المرضية ، ولا شك أن الوقوف عند هذا الموضوع ودراسته وفهمه الفهم الصحيح يؤدي لتحديد الوجهة الصحيحة للاستشفاء والعلاج ويوفر الوقت والجهد ، وكذلك يوفر الراحة النفسية للمرضى ، ويعتبر هذا العامل من أهم مقومات العلاج الناجح الذي يحقق المصلحة الشرعية للجميع بإذن الله تعالى .

ومن أهم الفروقات بين الأمراض النفسية وصرع الأرواح الخبيثة الأمور التالية :-

١)- الأمراض النفسية تصيب الإنسان أحيانا نتيجة ظروف وعوامل اجتماعية وأمور متنوعة أخرى ، بينما صرع الأرواح الخبيثة يكون نتيجة أسباب معينة كالإيذاء والسحر والعين والعشق ونحوه .

٢)- حالات المرض النفسي يكون لها نمط معين في السلوك والتصرف ، بينما صرع الأرواح الخبيثة ليس لها نمط أو سلوك محدد .

٣)- حالات المرض النفسي غالبا ما تكون الأعراض مستمرة ومتناسبة مع نوعية المرض الذي تعاني منه الحالة المرضية ، بينما مرضى صرع الأرواح الخبيثة تختلف تلك الأعراض وتتذبذب من فترة لأخرى .

٤)- حالات المرض النفسي لا يظهر عليها أية أعراض أثناء الرقية الشرعية ، وقد يشعرون براحة وسكينة ، بينما مرضى صرع الأرواح الخبيثة تظهر عليهم تأثيرات وأعراض نتيجة الرقية الشرعية .

٥)- يتم تشخيص الأمراض النفسية بواسطة الأطباء النفسيين المتخصصين ، وأما صرع الأرواح الخبيثة فيتم تشخيصها من قبل المعالج الحاذق المتمرس .

٦)- يتم علاج الأمراض النفسية لدى الأطباء النفسيين وكذلك الاستشفاء بالرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة ، وأما صرع الأرواح الخبيثة فيتم علاجه بالرقية الشرعية ووسائل العلاج المتاحة والمباحة المتعلقة بها .

٧)- كثير من الأمراض النفسية لا يتم أحيانا تحديد الأسباب الداعية لها كما مر معنا آنفا ، بينما مرضى صرع الأرواح الخبيثة تكون معلومة الأسباب في أغلب الحالات .

٨)- النوبات التي تحصل لمرضى الأمراض النفسية طبيعتها تختلف كلية عن طبيعة مرضى صرع الأرواح الخبيثة .

المبحث الثامن : تساؤلات الطب العضوي والنفسي حول الرقية الشرعية :

إن الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع ، كثير من التساؤلات التي قد تُحدث لبساً عند بعض الإخوة من أهل الإختصاص في الطب العضوي والنفسي ممن نحسن الظن بهم ؛ ونحسبهم على خير وصلاح والله حسيبهم. وحيث أن بعض المسائل الجزئية أو التفصيلية في الرقية الشرعية وما يدور في فلكها قد أدت إلى نظرة تساؤلية من قبل هذه الفئة حول الكيفية أو التصور الحقيقي لمثل تلك الأمور ، وبطبيعة الحال فإني لا أعني أؤلئك الذين تتلمذوا على أفكار الغرب ومعتقداتهم وحملوا فكراً منحرفاً وطرقاً ملتوية في علاج الأمراض النفسية وهي أقرب ما تكون للزيغ والضلال أو الكفر والإلحاد . أولئك لا يدخلون ضمن نطاق ما أتحدث عنه ، وما أناقش به . ولأهمية الالتقاء الأخوي الفعال بين المعالجين بالرقية الشرعية والاخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي والذي نكن لهم كل حب وتقدير، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياهم لما يحب ويرضى، ولكون الغاية والهدف الفعلي تحقيق المصلحة الشرعية للإسلام والمسلمين ، والبحث عن التقارب لا التنافر وفق الأصول والأحكام الشرعية المقررة ، من أجل ذلك كله لا بد أن يسعى الجميع لاتباع الحق والتجرد المطلق في الحكم على كافة المسائل المتعلقة بالرقية الشرعية وما يدور في فلكها .

وقد كان رائدي في تقرير كافة المسائل المقررة ، الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة ، حيث كنت متجرداً في دراستي وبحثي غاية التجرد ، وكان

هدفي خدمة الكتاب والسنة والانتصار للحق لا الانتصار للذات ٠ ولم يكن ليضيرني أن أتراجع وأقف عند الحق في أية مسألة بحثتها في هذه الموسوعة أو السلسلة العلمية ، وقد حصل مثل ذلك إذ اتصل بي أحد طلبة العلم في المنطقة الشرقية – وفقه الله لكل خير – وناقشني في مسألة تتعلق ببعض التعريفات الواردة في مصطلح العين ، وبيّن لي أن بعض تلك التعريفات جاءت موافقة لمنهج الأشاعرة في نفي السببية عن العين ، وأنها تقع بعادة أجراها الله تعالى ، وبعد البحث والتقصي وجدت أن قوله الحق وبينت ذلك من خلال السلسلة وأشرت إليه في موضعه ، وإني إذ أحرص غاية الحرص على مفارقة الدنيا وأن يكون هذا العمل مؤصلاً تأصيلاً شرعيا وفق منهج السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ٠

أعود فأقول إن حصول بعض تلك الإشكالات وعدم تداركها وإعطاء الصورة النقية الصافية لها والمستوحاة من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة لينذر بخطر عظيم ، حيث أن الاعتقاد والفهم غير المنضبط لمثل تلك التساؤلات قد يؤدي إلى إقحام النفس بالنسبة للأطباء العضويين والنفسيين – وفقهم الله لكل خير – في بعض المسائل الغيبية ، وبالتالي نشر ذلك بين العامة والخاصة ، وقد يؤدي مثل ذلك إلى إنكار بعض الأمور في هذا العلم، أو لنقل إنكار التعامل مع الآثار المحسوسة والملموسة لالتقاء الجانب الروحي بعالم الإنس ، ومن هنا كان حرياً بإخوتي الأطباء العضويين والنفسيين تحري الحق واتباعه وتوظيف الطاقات والإمكانات من ناحية التزام طريقة البحث العلمي والدراسة المستفيضة لهذا الموضوع من الكتب العلمية

المتخصصة والمأصلة تأصيلاً علمياً ، وكذلك أخذ هذا العلم من الإخوة المتخصصين فيه ممن لهم فيه كبير صولة وقوي جولة ولهم فيه مراس وخبرة للعلاقة الكبيرة التي تربط الرقية الشرعية بالطب النفسي ، وكلي ثقة ويقين إن شاء الله تعالى بأنهم سوف يتوصلون من خلال هذه الدراسات إلى نتائج ملموسة تفوق الوصف والتصور ، وسوف تثري تلك النتائج المكتبة الإسلامية والطبية بمعلومات زاخرة تخدم الإسلام والمسلمين وتحقق الآمال والطموحات التي تعقد على مثل تلك الدراسات .

وبالعموم تجد أن بعض الأطباء العضويين والنفسيين – وفقهم الله لكل خير – لا ينكرون الأصل في المسائل المتعلقة بالرقية الشرعية ، فمثلاً هم لا ينكرون حقيقة وإثبات الصرع أو السحر أو العين ، ولكن عند الحديث عن التفصيلات أو الجزئيات المتعلقة بهذا الموضوع تجد بعض اللبس الذي قد يصل أحياناً إلى مس الناحية الغيبية في هذا العلم الواسع ، ولا بد أن ينبري بعض العلماء وطلبة العلم والدعاة والمتخصصون فيصدعوا بالحق ويتكلموا بالعدل ويناقشوا بالحجة لإيضاح تلك المسائل للإخوة من أهل الإختصاص في الطب العضوي والنفسي ، وكل ما نخشاه أن تصبح الرقية الشرعية وما يدور في فلكها مثار قذف وتشكيك ومطية لكل نطيحة ومتردية وأكيلة سبع من بعض **المغرضين والعقلانيين** من خارج مجال الطب بشقيه العضوي والنفسي ، وإني إذ أبرأ إلى الله سبحانه وتعالى وأدعو العلماء وطلبة العلم للتصدي لأمثال هؤلاء وكشف زيغهم وظلالهم والوقوف على حقيقة منهجهم وفكرهم ، ومع ما يحمله قلبي من مرارة وأسى للأفكار التي

يطرحها هؤلاء وأمثالهم ، حيث تراهم بين الفينة والأخرى يتصدرون بعض أجهزة الإعلام المرئية والسمعية لنفث سمومهم وطرح شبهاتهم ، وقد ناقشت في هذه السلسلة أحد كبراء هؤلاء ممن ينتسبون إلى أهل العلم ، تحت عنوان **(منهج الشرع في بيان المس والصرع)** وهو من أصحاب **المدرسة العقلانية (الإصلاحية)** ممن ألف كتاباً أسماه **" الأسطورة التي هوت "** والذي يدعي فيه **عدم صحة تلبس الجان بالإنسان** ، حيث بينت بطلان هذا الادعاء بالأدلة القاطعة والحجة الدامغة .

ومع كل ذلك فإني أقول بأن الحق يعلو ولا يعُلَى عليه ، والشمس بازغة ولن يحجبها سحابة صيف عابرة ، وهيهات هيهات فإن الحق أبلج والباطل لجلج ، ولا بد أن يكون الشعار الأساس لأهل الرقية والطب **" التوافق لا التنافر "** ، فنسعى متجردين باحثين عن الحق مريدين له ، فيكون كتاب الله عز وجل قائدنا ، وسنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم رائدنا ، وأقوال علماء الأمة الأجلاء التي توافق الكتاب والسنة طريقنا وهدينا ، وكل ما نطمح ونصبوا له أن يفتح الأطباء العضويون والنفسيون قلوبهم ويعملوا بفكرهم ويتجردوا في دراستهم وحكمهم ، وكلي ثقة بأن الدراسة العلمية الموضوعية لا بد أن تقود للحق ، كيف ولا والحق جل وعلا قد خاطب العقل في أكثر من موضع في القرآن الكريم .

ومن هنا فإني أكتب انتصاراً للحق ولتبصير إخوتي الأطباء في التخصصات العضوية والنفسية وكذلك تقديم كل ما يتعلق بهذا العلم

للعامة والخاصة والتحذير من حقيقة **المغرضين والعقلانيين** وما يحملونه من فكر ملوث منحرف باطل .

* قول طبيب نفسي في الصرع (أعراضه وآثاره) :

واليوم وفي هذا الوقت بالذات فإننا نستبشر خيراً وكافة المسلمين حينما نرى جيلاً من الإخوة الأفاضل أصحاب التخصصات الطبية في كافة المجالات العضوية منها والنفسية وقد تجلى السمت الإسلامي في محياهم ، وأصبحوا رواداً في العلم والعمل وقد وهبوا أوقاتهم لخدمة الإسلام والمسلمين ، وأذكر من هؤلاء الدكتور الفاضل **(ياسر عبدالقوي)** كما بين ذلك في كتابه القيم **(الأمراض النفسية)** ، وحقيقة الأمر فإن إصدار مثل هذا الكتاب الذي يعرض حقيقة الأمراض النفسية وكيفية معالجتها ، والذي يتعرض صراحة وبشكل واضح للأمراض الروحية ، لِمّا يثلج الصدر ويشرحه ، وكون أن يبرز على الساحة الإسلامية أمثال هذا الطبيب المسلم فهذه نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى ، حيث أن الله قد حباه بالبصيرة والتمعن، فعلم حقيقة هذه الأمراض وطبيعتها وتأثيراتها، ليس ذلك فحسب إنما سخر وقته وجهده لدراستها والوقوف على تفاصيلها ودقائقها ، وبذلك جمع بين النصوص النقلية الصريحة وكلام علماء الأمة الأجلاء ودراسته الأكاديمية العلمية في معرفة طبيعة هذه الأمراض ، وكلنا أمل أن يحذو كثير من الأطباء النفسيين حذو الدكتور الفاضل ، ونحن على يقين تام بأن هذا الاتجاه في الدراسة خاصة بالنسبة للأطباء النفسيين سوف يعطيهم القدرة الفائقة في التعامل مع الحالات المرضية ودراستها دراسة علمية متأنية للوصول إلى حقيقة المعاناة والألم ، والوقوف على الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى ، وهذا هو الهدف والغاية الذي يسعى إليه الطبيب

النفسي المسلم ، ويا حبذا لو تتكاتف الجهود الخيرة بين الأطباء النفسيين والمعالجين بالقرآن ويكون محور هذا التعاون والتكاتف الدراسة العلمية الجادة وتحكيم النصوص الشرعية في كل المسائل المطروحة على الدراسة والبحث .

وأنقل إليكم بعض ما ورد في هذا الكتاب كي نرى النظرة الشمولية التي يحملها الكاتب بحيث يناقش الأمراض النفسية ويتعرض صراحة للأمراض الروحية من منظور شرعي بحت ، فجاءت كتابته متأنية متبصرة تشرح بصورة دقيقة الأعراض العامة للصرع الروحي وتتعرض صراحة للأمراض الروحية وبعض التفصيلات الدقيقة المتعلقة بها .

يقول الدكتور ياسر عبد القوي : (للمس أعراضه وآثاره التي تميزه وإن كانت تتشابه مع بعض الأعراض النفسية ، وأحياناً يكون التشابه شديداً وأهل الخبرة والدراية فقط هم الذين يستطيعون التفريق بينهما ، ولهذا يجب الحيطة والحذر الشديدين في التعامل مع الأعراض لإعطاء التشخيص الصحيح ، وهذه الأعراض كثيرة ، فمنها النفسية والجسمانية والروحية .

أولاً : الأعراض النفسية :-

١- نوبة الصرع : ويصف هذا العرض المحيطون به ويتميز صرع الجن بالآتي :

أ– أسباب نوبة الصرع : هناك أمور تساعد على ظهور هذه النوبة مثل ضغط نفسي أو حزن شديد أو صدمة عصبية أو بسبب سماع القرآن الكريم أو ذكر الله أو درس من دروس العلم ، أو الحديث عن أحوال الجن وعالمهم ، أو شم بعض الروائح التي يحبونها كالبخور مثلاً ، وأحياناً لا يكون بسبب واضح ٠

ب– فقد وعي : إما أن يكون تاماً أو غير تام مصاحباً برعشة وارتجاف واختلاط الأعضاء أولاً ، ولكنه غالباً لا يكون معه عضة لسان أو تبول لا إرادي ، وهذا ما يفرقه غالباً عن الصرع العصبي ٠

ج– نطق أو تكلم أثناء النوبة : قد يحدث نطق بصوت مختلف أو بطريقة مختلفة أثناء النوبة وغالباً ما يكون بطريقة مفهومة ، وأحياناً لا يكون صوت كلام وإنما بكاء وصراخ ٠

د– رسم المخ (تخطيط المخ) يكون سليماً ، ولهذا فإن هذا الصرع يشبه إلى حد بعيد الصرع الهستيري لا الصرع العصبي ٠

هـ– قراءة القرآن على المريض أثناء النوبة قد تساعد على إفاقته على غير العادة ٠

٢- تسلط الوساوس على المريض بصورة مكثفة : وهي الوساوس التي تصده عن الذكر والعبادة ، أو تأمره بمعصية ، أو تهيجه إلى إثم ، أو تنفره من أهل الخير ومن أهله وزوجه ، وهذه الوساوس غالباً يعبر عنها المريض أنها صادرة من نفسه أو من صوت في صدره .

٣- الحزن والعصبية وانقباض الصدر في فترات كثيرة أثناء اليوم دون سبب واضح .

٤- العصبية الشديدة والاستثارة لأتفه الأسباب والتفوه بكلام لا يتذكره المريض بعد هدوئه ، وهذا مصداق قول النبي في الحديث الصحيح لما نصح رجلاً غاضباً بأن يقول كلمة تذهب عنه ما يجد " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " .

٥- الشرود الذهني المتكرر والذي يستغرق فترة ليست بالقصيرة من اليوم ، فدائماً يشكو المريض بالمس من الشرود والتفكير في لا شيء ، وربما يمكث الممسوس ساعة من الزمن شارداً حتى لا يشعر أنه قضى هذه الساعة وكأنه لم يعشها .

٦- النسيان لبعض الأحداث أثناء فترة تعبه ، سواء أكانت أفعالاً أم أقوالاً ، ولا يتذكرها تماماً وربما يستنكرها ويستغربها وقد فعلها .

٧- الخوف والهلع كثيراً ما ينتاب الممسوس : حالات خوف أو أحياناً هلع بين الحين والآخر وقد تستمر ولاسيما ليلاً ، وكثيراً ما يكون الخوف شديداً يمنع من الحياة الطبيعية وكذا النوم الطبيعي .

٨- الأرق : كثيراً ما ينتاب الممسوس إما في بداية النوم وإما في منتصف الليل .

٩- الفزع : أثناء النوم والأحلام المزعجة (الكوابيس) يشكو كثير من الممسوسين منها ، وأنها توقظهم من النوم .

١٠- صدود المرأة عن الزواج وكذا الرجل : كثيراً ما تتعرض الممسوسة للصدود في مواضيع الخطبة والزواج دون أسباب ظاهرية .

١١- إيثار الجلوس في الحمامات لمدة طويلة : هذا العرض يظهر في كثير من الممسوسين وهو ميل إلى الجلوس في الحمامات والخرابات وأماكن النجاسات .

ثانياً : أعراض جسمانية :

١- الصداع : فهو مصاحب لمعظم حالات المس وهو شديد ولا يتأثر بالأدوية المسكنة ، وكثيراً ما يرتبط بتعرض المريض للحزن أو الغضب أو

عند قراءة القرآن وسماعه له ، أو لعدم تنفيذ رغباته ، ولا يكون للصداع ما يفسره من الأسباب العضوية .

٢- آلام الظهر : آلام مؤخر الظهر مشتهرة عند الممسوسين وهي لا تعزى لأسباب عضوية .

٣- آلام متفرقة : في الجسد ومتنقلة ، ولا تعزى لأسباب عضوية وغالباً تزداد عند الاستيقاظ .

٤- النزيف : والذي يعزى إلى الاستحاضة والتي كما فسرها النبي إنها ركضة من ركضات الشيطان وليست حيضاً .

٥- آلام المعدة : أحياناً يشتكي منها الممسوس دون سبب عضوي ودائماً تكون في منطقة فم المعدة وأحياناً انتفاخ البطن .

٦-تنميل في بعض الأعضاء(اليدين والقدمين وأحياناً الرأس واللسان).

٧- فقدان وظيفة بعض الأعضاء مثل (الشلل – العمى – الخرس – الصمم) ، وهذا الفقدان الوظيفي ليس له سبب عضوي على الإطلاق والأطباء يؤكدون أن العضو سليم تماماً .

٨– آلام الجماع الجنسي وتقلص العضلات : هذه الأعراض تظهر من الممسوسة كنوع من أنواع إبعاد الجني الصارع لزوجها عنها .

ثالثاً : أعراض روحية :

ونقصد بها المتعلقة بجانب العبادة والصلة بالله تعالى :

١– الصدود عن ذكر الله وعن الصلاة وعن قراءة القرآن أو سماعه ، وعن مجلس العلم وغيرها .

٢– الشعور بالتعب وحصول بعض الأعراض النفسية والجسدية إذا حاول الممسوس المواظبة على الذكر أو الصلاة أو قراءة القرآن أو سماعه .

٣– الإعراض عن الطاعة والإقبال على المعاصي المتمثلة في (التبرج والسفور – سماع الغناء والموسيقى وطاعة الهوى – حب اللهو – البعد عن المساجد والتعب إذا جلس فيها والشعور بالضيق عند الوجود فيها) .

٤– تغير في السلوك ، وهذا دائماً من جانب الزوج مع زوجه والزوجة مع زوجها ، حيث قد يحدث النفور وإذكاء جمرة الخلافات بينهما على أتفه الأسباب ، وكثيراً ما يحدث تغير في السلوك الجنسي بين الزوجين (نفور – إعراض – تعب أثناء ممارستها) .

٥- أفكار خبيثة واهتزاز عقيدة : دائماً يشكو منها الممسوس متمثلة في (التشاؤم وتوقع المكروه دائماً – عدم الرضا بأقدار الله وسرعة اليأس والقنوط من رحمة الله – أفكار تبث الحزن في نفس المريض وتبعد عنه حسن الظن بالله أو الأمل في رحمته) .

٦- خمول وكسل تجاه العبادات كالصلاة والذهاب إلى المساجد ، وقراءة الأذكار وغيرها ، وأحياناً كثرة النوم بالنهار والليل) [١] .

قلت : وهذه جملة من الأعراض العامة التي قد تحدد صرع الأرواح الخبيثة ، وما جاءت هذه البنود إلا نتيجة للدراسة المتأنية المتبصرة لواقع المرضى ، ولمن يعاني بمثل ذلك النوع من المرض ، وهذه الخلاصة لا تعني مطلقاً تنحية الأمراض النفسية جانباً ، بل على العكس من ذلك تماماً ، فلا بد من الاهتمام بكلى النوعين - الأمراض الروحية والأمراض النفسية – حتى تتحقق المصلحة العامة للمسلمين ، ناهيك عن أمر بالغ الأهمية وهو أنه لا ينبغي للمرضى تحديد معاناهم بناء على الأعراض آنفة الذكر ، فلا بد من عرض الحالة المرضية أولاً على المعالج الحاذق المتمرس في مثل هذا النوع من الأمراض ، ليقف على الداء ومن ثم يصف الدواء النافع بإذن الله تعالى ، وإلا فلا بد من تحويل الحالة المرضية إلى الطبيب النفسي المسلم المتمرس

[١] (مجلة الفرحة – العدد (٤٢) – مارس سنة ٢٠٠٠ م – ص ٢٦ – ٢٧ - نقلاً عن كتاب " الأمراض النفسية ") .

الحاذق الذي يملك الخبرة والدراية لمعرفة المعاناة النفسية للمريض ومن ثم يتخذ الإجراءات الطبية الخاصة في العلاج والاستشفاء .

<u>* الهدف من طرح التساؤلات الخاصة بالطب العضوي والنفسي:</u>

حقيقة الأمر فإن طرح موضوع **<u>(التساؤلات المثارة من قبل الأطباء العضويين والنفسيين حول موضوع الرقية الشرعية)</u>** وبهذا التفصيل الدقيق ليس المقصود به الإساءة لأحد بقدر ما هو تبيان للحق ، ولمقصود إرساء المصلحة الشرعية ، ولتحقيق هذا الهدف من خلال تحكيم الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم ، ومن هنا أرى أن الطرح يهدف للأمور الهامة التالية :-

<u>أولاً :</u> عرض كافة التساؤلات ودراستها دراسة تأصيلية شرعية وإعطاء التصور الشرعي الكامل لها .

<u>ثانياً :</u> تأصيل التساؤلات من خلال الدراسة والبحث العلمي الموضوعي كي توفر للإخوة الأطباء قاعدة أساسية لمتابعة البحث والدراسة للتوصل إلى النتائج التي تخدم الإسلام والمسلمين بشكل عام ، وتقدم خدمة عظيمة للطب وأهله بشكل خاص .

<u>ثالثاً :</u> إيضاح كافة التساؤلات مثار البحث للعلماء وطلبة العلم والدعاة والمتخصصون في الرقية الشرعية ، وموقف الشريعة منها بالدليل النقلي الصريح من الكتاب والسنة وأقوال أثبات علماء الأمة قديماً وحديثاً .

رابعاً : إعطاء الإجابات الوافية لكل التساؤلات للعامة والخاصة كي يكون المسلم على بينة من أمره في هذا المجال ، وبالتالي عدم التأثر بما يطرحه المغرضون والعقلانيون وعدم الانخراط في هذا التيار الذي ينكر كثير من الجزئيات التفصيلية المتعلقة بهذا العلم .

وأطلب العذر من الإخوة القراء **حيث سيجدون في طيات هذا الكتاب كثير من الأمور التي سبق ذكرها في هذه السلسلة أو البحث** ، وقد كان الغرض من ذلك الحرص على تقديم كافة الأمور الخاصة بالرقية الشرعية والتي لها علاقة وطيدة بالمسائل الطبية للإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي ليكون البحث متكاملاً في كافة جزئياته وتفصيلاته ولما في ذلك من تحقيق للمصلحة الشرعية ، فَيُقَدَّمَ لقمة سائغة وشربة هنيئة ، ومن هنا فإني أكرر العذر ، فما أصبت فمن الله سبحانه وتعالى ، وما أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان .

وأبدأ بعرض التساؤلات ودراستها وبحثها بحثاً شرعياً تأصيلياً وهي على النحو التالي :

التساؤل الأول : هل الرقية الشرعية نافعة بإذن الله تعالى لشفاء الأمراض العضوية ؟

لا بد قبل الإجابة عن هذا التساؤل من استقراء النصوص القرآنية والحديثية للوقوف على حقيقة الأمر ، وهي على النحو التالي :

* أولاً : النصوص القرآنية الدالة على أن القرآن شفاء :-

١)- يقول تعالى : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا** ﴾ [١] .

* قال ابن القيم – رحمه الله – :(والأظهر أن " من " هنا لبيان الجنس **فالقرآن جميعه شفاء ورحمة للمؤمنين**) [٢] .

* قال الشيخ عبدالرحمن السعدي :(فالشفاء : الذي تضمنه القرآن ، عام لشفاء القلوب ، **ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها**) [٣] .

---

[١] (سورة الإسراء – الآية ٨٢) .
[٢] (إغاثة اللهفان – ١ / ٢٤) .
[٣] (تيسير الكريم الرحمن – باختصار – ٣ / ١٢٨) .

٢)- وقال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [١] .

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي : (ولهذا قال : " ﴿ **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ** ﴾ " أي : يهديهم لطريق الرشد ، والصراط المستقيم ، ويعلمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة . **وشفاء لهم من الأسقام البدنية** ، والأسقام القلبية ، لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق ، وأقبح الأعمال ، ويحث على التوبة النصوح ، التي تغسل الذنوب ، وتُشفي القلب) [٢] .

---

[١] (سورة فصلت - الآية ٤٤) .

[٢] (تيسير الكريم الرحمن - ٤ / ٤٠٣) .

*** أقوال أهلم العلم والباحثين على أن القرآن الكريم شفاء للأمراض على اختلاف أنواعها :-**

قال ابن القيم – رحمه الله – : (وقد اشتملت الفاتحة على الشفاءين : شفاء القلوب ، وشفاء الأبدان .

أما تضمنها لشفاء الأبدان : **فنذكر منه ما جاءت فيه السنة،ثم ساق – رحمه الله – حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – الى أن قال : فقد تضمن هذا الحديث حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه ، فأغنته عن الدواء وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء .**

هذا مع كون المحل غير قابل ، إما لكون هؤلاء الحي غير مسلمين ، أو أهل بخل ولؤم ، فكيف إذا كان المحل قابلا) [1] .

وقال – رحمه الله – : (ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه ، وفقدت الطبيب والدواء ، **فكنت أتعالج بها ، آخذ شربة من ماء زمزم ، وأقرؤها عليها مرارا (يعني فاتحة الكتاب) ، ثم أشربه ، فوجدت بذلك البرء التام ، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع ، فأنتفع بها غاية الانتفاع) [2] .**

---

[1] (تهذيب مدارج السالكين – باختصار – ص ٥٣ – ٥٥) .

[2] (الطب النبوي – ص ١٧٨) .

* قال النووي :(وفي هذا الحديث **استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار، وإنما رقى بالمعوذات لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلا** ، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق ، فيدخل فيه كل شيء ، ومن شر النفاثات في العقد ، ومن السواحر ، ومن شر الحاسدين ، ومن شر الوسواس الخناس ، والله أعلم) [1] .

قال المناوي :(قال ابن حجر : وهذا لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين بل يدل على الأولوية سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما ، **وإنما اكتفى بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الكلم والاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا**) [2] .

قال النسفي : (قال ابن عباس : **إذا اعتللت أو اشتكيت فعليكم بالأساس** [3]) [4] .

* قال الشوكاني : (واختلف أهل العلم في معنى كونه شفاء على قولين :-

[1] (صحيح مسلم بشرح النووي – ١٣،١٤،١٥ / ٣٥١ – ٣٥٢) .

[2] (فيض القدير – ٥ / ٢٠٢) .

[3] (الأساس : فاتحة الكتاب) .

[4] (تفسير النسفي– ١ / ٣) .

الأول : أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وذهاب الريب وكشف الغطاء عن الأمور الدالة على الله .

والقول الثاني : **أنه شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقي والتعوذ ونحو ذلك** . ولا مانع من حمل الشفاء على المعنيين من باب عموم المجاز ، أو من باب حمل المشترك على معنييه) [١] .

وقال أيضاً : (أخرج البيهقي في "شعب الإيمان" عن وائلة بن الأسقع : أن رجلاً شكا إلى النبي ﷺ وجع حلقه . فقال له رسول الله ﷺ : " **عليك بقراءة القرآن والعسل فالقرآن شفاء لما في الصدور والعسل شفاء من كل داء** " [٢] ...) [٣] .

* قال السيوطي :(وأخرج البيهقي عن طلحة بن مصرف قال : كان يقال : **أن المريض إذا قرئ عنده القرآن وجد له خفة . فدخلت على خيثمة وهو مريض فقلت : إني أراك اليوم صالحا. قال : إنه قرئ عندي القرآن**) [٤] .

---

[١] (فتح القدير – ٣ / ٢٥٣) .

[٢] (قلت : ولم أقف على مدى صحة الحديث آنف الذكر إلا أن معناه صحيح كما سوف يتضح من خلال نصوص الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الدالة على ذلك) .

[٣] (فتح القدير – ٢ / ٤٥٤ ، أنظر سنن البيهقي الكبرى – ٩ / ٣٤٥) .

[٤] (الدر المنثور – ٣ / ٥٥٣) .

* روى الخطيب أبو بكر البغدادي – رحمه الله – بإسناده قال : (أن الرماوي الحافظ الحجة أبي بكر بن منصور **كان إذا اشتكى شيئاً قال : هاتوا أصحاب الحديث ، فإذا حضروا ، قال " اقرءوا علي الحديث " قال الإمام النووي : فهذا في الحديث فالقرآن أولى**) [١] .

* قال الدكتور محمد محمود عبدالله مدرس علوم القرآن بالأزهر : (**والإيدز ، لا يرتقي إلا أن يكون داء ضمن عامة الأمراض التي تشفيها (فاتحة الكتاب) بإذن الله تعالى** كدواء معنوي يقرأ على المريض أو يقرأه المريض على نفسه أو يقرأ على ماء يشرب منه ويغتسل) [٢] .

* قال الدكتور عمر يوسف حمزة : (**وقد ذهب عدد من العلماء إلى أن القرآن يتضمن شفاء الأبدان** كما تضمن شفاء الروح . ومن هؤلاء العلماء الإمام الرازي في التفسير الكبير ٢١ / ٣٥ والإمام أبو حيان في البحر المحيط ٦ / ٧٤ والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٩ / ٣١٦ وغيرهم ، **وذكروا في تأييد رأيهم بأن القرآن شفاء من الأمراض الجسمانية فلأن الترك بقراءته يدفع كثيراً من الأمراض** ، ولما اعترف الجمهور من الفلاسفة وأصحاب الطلسمات بأن لقراءة الرقي المجهولة والعزايم التي لا يفهم منها شيء آثاراً عظيمة في تحصيل المنافع ودفع المفاسد، فلأن تكون قراءة هذا القرآن العظيم المشتمل على ذكر جلال الله وكبريائه

---

[١] (تذكرة الحافظ – ٢ / ٥٤٦ ، وقد ذكره النووي في " التبيان في آداب حملة القرآن ") .

[٢] (بديع القرآن – ص ٤٠) .

وتعظيم الملائكة المقربين وتحقير المردة والشياطين سبباً لحصول النفع في الدين والدنيا كان أولى ويتأكد ما ذكرنا بالأحاديث الصحيحة)[١] .

* قال الأستاذ سعيد اللحام : (القرآن الكريم هو هدى وشفاء للذين آمنوا ، **وهو شفاء لكل ما تسببه أدواء وأوصاب العقل والنفس والصدر من أمراض ، وهو شفاء أيضاً لبعض ما قدَّره الله على العباد من أمراض**)[٢] .

وبالجملة فالقرآن كله خير وشفاء كما أفاد بذلك أهل العلم الأجلاء ، وهو شفاء لأمراض القلوب من حقد وحسد ونميمة ونحوه ، وكذلك شفاء لأمراض الأبدان ، **والرقى والتعاويذ من أعظم ما يزيل أثر الأمراض بشكل عام سواء العضوية أو النفسية أو الروحية من صرع وسحر وعين وحسد بعد وقوعها بإذن الله تعالى ، وهناك بعض الآيات أو السور التي ثبت نفعها في الرقية بشكل عام ، كما ثبت وقعها وتأثيرها في إزالة أثر تلك الأمراض على اختلاف أنواعها ومراتبها** ، وكل ذلك يحتاج من المريض للإرادة والعزيمة واليقين التام بكل آية بل بكل حرف من كتاب الله عز وجل ، وبكل ما نطق به رسول الله ﷺ من السنة المأثورة .

---

[١] (التداوي بالقرآن والسنة والحبة السوداء – ص ٤١) .
[٢] (التداوي بالقرآن الكريم – باختصار – ص ٢٢ – ٢٣) .

* ثانيا : النصوص الحديثية الدالة على أن القرآن والسنة شفاء :-

١)- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : **انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب ، فاستضافوهم ، فأبوا أن يضيفوهم ، فلدغ سيد ذلك الحي ، فسعوا له بكل شئ لا ينفعه شيء ، فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيء ، فأتوهم ، فقالوا : يا أيها الرهط ! إن سيدنا لدغ ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه ، فهل عند أحد منكم من شيء ؟ فقال بعضهم : نعم والله إني لأرقي ، ولكن استضفناكم، فلم تضيفونا، فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جعلا، فصالحوهم على قطيع من الغنم ، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ : الحمد لله رب العالمين ، فكأنما أنشط من عقال ، فانطلق يمشي وما به قلبة ، قال : فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه ، فقال بعضهم : اقتسموا ، فقال الذي رقى : لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ ، فنذكر له الذي كان ، فننظر ما يأمرنا ، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له ذلك ، فقال :(وما يدريك أنها رقية ؟) ، ثم قال :(قد أصبتم ، اقسموا واضربوا لي معكم سهما)** [1] .

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ٢ ، ١٠ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٨٣) – متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الاجارة (١٦) – برقم (٢٢٧٦) – وكتاب فضائل =

ومن تتبع النص السابق يتبين بأن القرآن الكريم شفاء لأمراض الأبدان ، وقد يبلغ به حصول شفاء الأمراض البدنية ما لا يبلغه الدواء .

وفي ذلك يقول ابن القيم – رحمه الله – : (فقد تضمن هذا الحديث **حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه . فأغنته عن الدواء .** وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء)[1] .

قال ابن كثير – رحمه الله – : (وقد ورد **أن أمير المؤمنين عمر – رضي الله عنه – كان يرقى ويحصن بالفاتحة** .. وقد سمّاها رسول الله ﷺ " بالرَّاقية والشَّافية")[2] .

= القرآن (٩)– برقم(٥٠٠٧) – وكتاب الطب (٣٣ ، ٣٩) – برقم (٥٧٣٦ ، ٥٧٤٩) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (٦٥) – برقم (٢٢٠١) ، وأبو داوود في سننه – كتاب الطب (١٩) – برقم (٣٩٠٠) ، والترمذي في سننه – كتاب الطب (١٩) - برقم (٢١٥٧ ، ٢١٥٨) ، والنسائي في السنن الكبرى - ٤ / ٣٦٤ ، ٦ / ٢٥٤ – كتاب الطب (٣٣) – برقم (٧٥٣٢ – ٧٥٣٣) – وكتاب عمل اليوم والليلة (٢٤٧) – برقم (١٠٨٦٦ - ١٠٨٦٩) ، وابن ماجة في سننه - كتاب التجارات (٧) - برقم (٢١٥٦) ، وابن السني في " عمل اليوم والليلة " - برقم (٦٤١) ، وابن الجارود في " المنتقى " برقم (٢٠٢) والحاكم في المستدرك - ٥٥٩/١ ، والطحاوي في " شرح معاني الآثار " - ٤ / ١٢٦ ، والدارقطني في " السنن " - ٣ / ٦٥ ، والبيهقي في " السنن الكبرى " - ٦ / ١٢٤، والبغوي في "شرح السنة" - ٤ / ٤٤٩ ، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" - ٢ / ٢٨٢ ، أنظر صحيح أبي داوود ٣٣٠٠ ، صحيح الترمذي ١٦٨٥ ، ١٦٨٦ ، صحيح ابن ماجة ١٧٤٩ - الإرواء ١٥٥٦) .

[1] (مدارج السالكين – ١ / ٦٧) .

[2] (تفسير القرآن العظيم – تفسير سورة الفاتحة) .

قال الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – : (لقد استوقفتني هذه القصة من وجوه عدة ٠٠٠ **فإن فاتحة الكتاب سورة عظيمة القدر بما حوت من تمجيد لله ودعاء ، فكان ظني أنها تنفع قارئها وحده ، أما أن تنفع المقروء له ، فذاك ما أثبتته القصة هنا**) [1] ٠

قال الشيخ عطية محمد سالم – رحمه الله – معقباً على حديث عم خارجة بن الصلت التميمي – رضي الله عنه – بعد اسلامه ومروره على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد ورقيته بفاتحة الكتاب [2] وشفاءه بإذن الله عز وجل :

(فهذا معتوه فاقد الأهلية والتمييز ذاهب العقل ، سواء كان لخلل في المخ والعقل أو لمس من الجن ، **فهو أمر معنوي ، وقد شفي بالفاتحة ، فتكون الفاتحة رقية للأمور المحسوسة كلدغ العقرب والأمور المعنوية كالمعتوه** ، وهذا أيضا ليس عن علم مسبق ، ولا نص يعتمد عليه ، إنه كان

---

[1] (الشافيات العشر – ص ٢٧) ٠

[2] (الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٥ / ٢١٠ ، ٢١١ ، وأبو داوود في سننه – كتاب الاجارة (٢) – برقم (٣٤٢٠) – وكتاب الطب (١٩) – برقم (٣٨٩٦ ، ٣٨٩٧) ، والنسائي في " السنن الكبرى " – ٤ / ٣٦٥ ، ٦ / ٢٥٥ – كتاب الطب (٣٤) – برقم (٧٥٣٤) – وكتاب عمل اليوم والليلة (٢٤٩) – برقم (١٠٨٧١) ، وعنه ابن السني برقم (٦٢٤) ، والطحاوي في "شرح المعاني" – ٢ / ٢٦٩ ، والحاكم في المستدرك – ١ / ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، والطيالسي – برقم (١٣٦٢) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح أبي داوود (٢٩١٨ ، ٣٢٩٧ ، ٣٢٩٨) – السلسلة الصحيحة ٢٠٢٧) ٠

عند رسول **الله** ﷺ فأسلم وفي طريق عودته إلى دياره مر بهذا الحي ، وفيه هذا المعتوه ، ولما رجع الي النبي ﷺ أقره على ذلك ، وسماها رقيا حق ، وأباح له الجعل من الغنم مائة شاة ٠٠ وعليه فإن استشفى بالفاتحة لكل مرض فعنده أصل من هاتين الصورتين اللديغ والمعتوه)[1] ٠

٢)- عن ابن مسعود وعائشة ومحمد بن حاطب وجميلة بنت المجلل - رضوان الله تعالى عنهم أجمعين - : **قالوا : كان رسول الله ﷺ إذا أتى المريض فدعا له ، وفي رواية يعوذ بعضهم بمسحه بيمينه ويقول** :(**أذهب الباس ٠ رب الناس ٠ واشف أنت الشافي ٠ لا شفاء إلا شفاؤك ٠ شفاء لا يغادر سقما**)[2] ٠

قال الحافظ بن حجر في الفتح :(قال ابن بطال في وضع اليد على المريض : تأنيس له وتعرف لشدة مرضه ليدعوا له بالعافية على حسب ما

---

[1] (العين والرقية والاستشفاء من القرآن والسنة - ص ١٠٢- ١٠٣) ٠

[2] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٦ / ٤٤ ، ٤٥ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ٢٦١ ، ٢٧٨ - متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الطب (٣٨) - برقم (٥٧٤٣) ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب السلام (٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨) - برقم (٢١٩١) ، وأبو داوود في سننه - كتاب الطب (١٩) - برقم (٣٨٩٠) - واللفظ بنحوه ، وابن ماجة في سننه - كتاب الطب (٣٦) - برقم (٣٥٢٠) ، والنسائي في السنن الكبرى - ٤ / ٣٦٧ - ٦ / ٢٥١ - كتاب الطب (٤٠) - برقم (٧٥٤٥) - وكتاب عمل اليوم والليلة (٢٤٢ ، ٢٤٤) - برقم (١٠٨٤٩ ، ١٠٨٥٣) - (١٠٨٥٥) ، وابن حبان في صحيحه - برقم (٢٩٧٦) ، والحاكم في المستدرك - ٤ / ٦٣ ، أنظر صحيح الجامع ٨٥٥ ، صحيح أبي داوود ٣٢٩٢ ، صحيح ابن ماجة ٢٨٣٧ - الكلم الطيب ١٤٦) ٠

يبدوا له منه **وربما رقاه بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل** إذا كان العائد صالحا)[1] .

قال النووي :(قولها كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ، ثم قال " أذهب الباس " إلى آخره **فيه استحباب مسح المريض باليمين ، والدعاء له ، ومعنى " لا يغادر سقما " أي لا يترك**)[2] .

٣)- عن عثمان بن أبي العاص - رضي الله عنه - أنه قال : أتاني رسول الله ﷺ وبي وجع قد كاد يهلكني ، فقال : (**امسح بيمينك سبع مرات وقل : أعوذ بعزة الله وقدرته وسلطانه ، من شر ما أجد . قال : ففعلت فأذهب الله ما كان بي ، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم**)[3] .

---

[1] (فتح الباري - ١٠ / ١٢٦) .

[2] (صحيح مسلم بشرح النووي – باختصار - ١٣،١٤،١٥ / ٣٥١) .

[3] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٤ / ٢١ ، ٢١٧ ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (٦٧) : باب استحباب وضع يده على موضع الألم ، مع الدعاء – برقم (٢٢٠٢) واللفظ بنحوه ، وأبو داوود في سننه - كتاب الطب (١٩) - برقم (٣٨٩٨) ، والترمذي في سننه - كتاب الطب (٢٧) - برقم (٢١٧٧) ، والنسائي في السنن الكبرى - ٤ / ٣٦٧ ، ٦ / ٢٤٨ - كتاب الطب (٤٠) - برقم (٧٥٤٦)- وكتاب عمل اليوم والليلة (٢٣٧) - برقم (١٠٨٣٧ - ١٠٨٣٨) وابن ماجة في سننه - كتاب الطب (٣٦) - بنحوه برقم (٣٥٢٢) ، والإمام مالك في الموطأ - ٢ / ٩٤٢ ، أنظر صحيح أبي داوود ٣٢٩٣ ، صحيح الترمذي ١٦٩٦ ، صحيح ابن ماجة ٢٨٣٩ - الكلم الطيب ١٤٧) .

قال المباركفوري :(وللترمذي في الدعوات وحسنه والحاكم وصححه عن محمد بن سالم قال : قال لي ثابت البناني : يا محمد إذا اشتكيت فضع يديك حيث تشتكي ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا ، قال فإن أنس بن مالك حدثني أن رسول الله ﷺ حدثه بذلك " قال " أي عثمان " ففعلت " أي ما قال لي " فأذهب الله ما كان بي" أي من الوجع "فلم ازل آمر به أهلي وغيرهم" **لأنه من الأدوية الإلهية والطب النبوي ، لما فيه من ذكر الله والتفويض إليه والاستعاذة بعزته وقدرته ، وتكراره يكون أنجع وأبلغ كتكرار الدواء الطبيعي لاستقصاء إخراج المادة**) [١] .

قال النووي :(ومقصوده أنه يستحب **وضع يده على موضع الألم ، ويأتي بالدعاء المذكور** . والله أعلم) [٢] .

٤)- عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**ما من مسلم يعود مريضا لم يحضر أجله فيقول سبع مرات : أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يشفيك ، إلا عوفي**) [٣] .

---

[١] (تحفة الأحوذي – باختصار – ٦ / ٢١٢) .

[٢] (صحيح مسلم بشرح النووي – ١٣،١٤،١٥ / ٣٥٧) .

[٣] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ١ / ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٣٥٢ ، وأبو داوود في سننه – كتاب الجنائز (١٢)- برقم (٣١٠٦) ، والترمذي في سننه- كتاب الطب (٣٠) – برقم (٢١٨٠) ، والنسائي في الكبرى – ٦ / ٢٥٨ – كتاب عمل اليوم والليلة (٢٥٣) – برقم (١٠٨٨٢ – =

٥)- عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :
(**عليكم بالشفاءين العسل والقرآن**) [١] .

قلت : ومع أن الحديث فيه كلام لبعض أهل العلم ، إلا أن معناه صحيح ، لما له من شواهد دالة على صحته سواء من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ ، **وما ذكرته آنفا في أدلة كتاب الله على أن القرآن شفاء يغني عما سواه** ، وقد دلت النصوص النقلية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أن العسل شفاء بإذن الله .

قال ابن طولون : (وقوله ﷺ : " عليكم بالشفاءين العسل والقرآن " **وجمع في هذا القرآن بين الطب البشري والطب الإلهي** ، وبين الفاعل الطبيعي والفاعل الروحاني ، وبين طب الأجساد وطب الأنفس ، وبالسبب

= ١٠٨٨٧) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٥٧٦٦ ، صحيح أبي داوود ٢٦٦٣ ، صحيح الترمذي ١٦٩٨ - الكلم الطيب ١٤٨) .

[١] (أخرجه ابن ماجة في سننه - برقم (٣٤٥٢) ، والحاكم في المستدرك - ٤ / ٢٠٠ ، والبيهقي في سننه - (٩ / ٣٤٤) ، وفي الشعب - ٥ / ٣٢٣٤٥ ، وابن عدي في الكامل — ٣ / ١٠٦٥ ، وأبو نعيم في الحلية — ٧ / ١٣٣ ، والخطيب في تاريخه - ١١ / ٣٨٥ — أنظر كتاب الأمراض والكفارات والطب والرقيات — للإمام أبي عبدالله ضياء الدين المقدسي — تحقيق الشيخ أبو اسحاق الحويني الأثري ، قال — حفظه الله — في هذا الحديث صحيح موقوفا — دار ابن عفان — ٨٣ ، انظر كتاب " أحاديث معلة ظاهرها الصحة " للشيخ أبو عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي — برقم (٢٤٧) ، وانظر كتاب " تبيض الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة " للشيخ محمد عمرو عبداللطيف — برقم (٢٩) ، وقال الألباني حديث ضعيف - أنظر ضعيف الجامع ٣٧٦٥ — ضيف ابن ماجة برقم ٧٥٦ — السلسلة الضعيفة ١٥١٤) .

الأرضي والسبب السماوي ٠ وقوله ﷺ " عليكم بالشفاءين " فيه سر لطيف أي لا يكتفى بالقرآن وحده ويبطل السعي ؛ بل يعمل بما أمر ويسعى في الرزق كما قدر ، ويسأله المعونة والتوفيق) [١] ٠

٦)- عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقيها ، فقال : (**عالجيها بكتاب الله**) [٢] ٠

٧)- عن جابر - رضي الله عنه - **أنه دعي لامرأة بالمدينة لدغتها حية ليرقيها فأبى فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فدعاه ، فقال عمر : إنك تزجر عن الرقى !! فقال: اقرأها علي، فقرأها عليه، فقال رسول الله ﷺ : (لا بأس ، إنما هي مواثيق فارق بها)** [٣] ٠

قال صاحب الفتح الرباني : (وإنما قال ﷺ " اقرأها علي " خشية أن يكون فيها شيء من شرك الجاهلية ، فلما لم يجد شيئا من ذلك قال :" لا بأس وأذن له بها ") [٤] ٠

---

[١] (المنهل الروي في الطب النبوي - بتصرف - ص ٢٥٠ - ٢٥٢) ٠

[٢] (أخرجه ابن حبان في صحيحه - برقم (١٤١٩) ، أنظر السلسلة الصحيحة ١٩٣١) ٠

[٣] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٣ / ٣٠٢ ، ٣١٥ / ٣٣٤ ، ٣٩٤ ، وابن ماجة في سننه — كتاب الطب (٣٤) — برقم (٣٥١٥) ، والسيوطي في " الكبير " ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح ابن ماجة ٢٨٣٣ — السلسلة الصحيحة ٤٧٢) ٠

[٤] (الفتح الرباني - ١٧ / ١٧٨) ٠

٨)- عن عائشة بنت سعد أن أباها قال : (**تشكيت بمكة شكوى شديدة فجاءني النبي ﷺ يعودني ٠ قلت : يا نبي الله إني أترك مالا وإني لم أترك إلا بنتا واحدة فأوصي بثلث مالي وأترك الثلث ؟ فقال : لا٠ قلت: فأوصي بالنصف وأترك النصف ؟ قال : لا ٠ قلت : فأوصي بالثلث وأترك الثلثين ؟ قال : الثلث والثلث كثير ٠ ثم وضع يده على جبهته ثم مسح يده على وجهي وبطني ثم قال : " اللهم اشف سعد وأتمم له هجرته "**)[1] ٠

بعد هذا العرض الشامل للنصوص القرآنية والحديثية يتضح أن القرآن والسنة شفاء لكثير من الأمراض المتنوعة على اختلاف أنواعها ومراتبها، وهذه الخاصية لا ينكرها إلا جاحد أو جاهل أو حاقد لا يعلم حقيقة هذين الأصلين ، و لم يدرك المنبع والمصدر لكليهما ، أو أنه يتجاهل تلك الحقائق، ويقيس الحياة بمقياس معنوي مادي محسوس ، دون النظر إلى القرائن والأدلة الثابتة من الكتاب والسنة التي تبين ذلك وتؤكده ٠

ولا بد للمؤمن أن يعتقد أن القرآن دواء وشفاء بإذن الله لكافة الأمراض العضوية والنفسية والأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وعين وحسد ونحوه ، وأن يتيقن أن العلاج بالقرآن الكريم حقيقة واقعة ، أثبتتها الأدلة القطعية من الكتاب والسنة ومن ثم الخبرة والتجربة العملية ،

---

[1] (أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المرضى (١٣) - برقم (٥٦٥٩) ، وأبو داوود في سننه - كتاب الجنائز (١١) - برقم (٣١٠٤) ، أنظر صحيح أبي داوود ٢٦٦١) ٠

ومن فسر شفاء القرآن على أنه شفاء للقلوب فهو تفسير قاصر ، لأنه شفاء لأمراض القلوب والأبدان معا ٠

*** ثالثا : أقوال أهل العلم في الرقية الشرعية :–**

* قال النووي –رحمه الله تعالى– في شرح " وما أدراك أنها رقية " :(فيه التصريح بأنها رقية **فيستحب أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام [١] والعاهات [٢]**) [٣] .

* قال الحافظ بن حجر في الفتح : (قال الإمام القرطبي معلقا على حديث عائشة " بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يشفي سقيمنا ، بإذن ربنا " : **فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام**) [٤] .

* وقال أيضا :(قال البغوي – رحمه الله – : " تجوز الرقية بذكر الله سبحانه وتعالى **في جميع الأوجاع** ") [٥] .

* قال ابن القيم – رحمه الله – :(**فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية** ، وأدواء الدنيا والآخرة ، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به ، وإذا أحسن العليل التداوي به ، ووضعه على دائه بصدق وإيمان ، وقبول تام ، واعتقاد جازم ، واستيفاء شروطه ، لم يقاومه

---

[١] (قال صاحب لسان العرب : الأسقام من سقم وهو المرض– لسان العرب– ١٢ / ٢٨٨) .

[٢] (جمع عاهة – قال صاحب لسان العرب : قال الليث : العاهة البلايا والآفات) .

[٣] (صحيح مسلم بشرح النووي – ١٣،١٤،١٥ / ٣٥٦) .

[٤] (فتح الباري – ١٠ / ٢٠٨) .

[٥] (فتح الباري – ١٢ / ١٦٢) .

الداء أبدا ، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها ، **فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه** لمن رزقه الله فهما في كتابه ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [1] فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ، ومن لم يكفه القرآن فلا كفاه الله) [2] .

* وقال في موضع آخر :(**وقد علم أن الأرواح متى قويت ، وقويت النفس والطبيعة تعاونا على دفع الداء وقهره ، فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه ، وفرحت بقربها من بارئها ، وأنسها به ، وحبها له ، وتنعمها بذكره ، وانصراف قواها كلها إليه ، وجمعها عليه ، واستعانتها به ، وتوكلها عليه ، أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية** ، وأن توجب لها هذه القوة دفع الألم بالكلية ، ولا ينكر هذا إلا أجهل الناس ، وأغلظهم حجابا ، وأكثفهم نفسا ، وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية) [3] .

* وقال أيضا : (ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة ، فما الظن بكلام رب العالمين ، الذي فضله على كل كرم كفضل الله على خلقه ، **الذي هو الشفاء التام** ، والعصمة النافعة ، والنور الهادي ، والرحمة

---

[1] (سورة العنكبوت – الآية ٥١) .
[2] (الطب النبوي – ص ٣٥٢) .
[3] (الطب النبوي – ص ١٢) .

العامة ، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلاله ، قال تعالى : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [١] و " من " هنا بيان الجنس ، لا للتبعيض . هذا أصح القولين) [٢] .

* وقال :(واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله ، وتمنع من وقوعه ، وإن وقع لم يقع وقوعا مضرا وإن كان مؤذيا ، والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء ، فالتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب ، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، **فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة، ولإزالة المرض**)[٣] .

إن التدبر والتفكر في تلك الكلمات والمعاني التي أطلقها ابن القيم – رحمه الله – يورث صفاء ونقاء في طبيعة النفس البشرية ، وفهما يربط العبد بخالقه أيما ارتباط ، ويؤصل مفهوما حقيقيا في التوكل والاعتماد واللجوء والخوف والرجاء ، بحيث تسمو النفس بكل ذلك لتصل لمرتبة عظيمة من مراتب الإيمان ، قل أن يصلها العبد دون إدراك وفهم لتلك المقومات ، **إن كثيرا من الناس أصيبوا بمرض عضال ، وقد بين الطب استحالة شفائهم من ذلك المرض ، وذكروا لهم أن أيامهم في الحياة معدودة ، وعلم أولئك أن الموت والحياة بيد الله سبحانه ، فأناخوا جنابهم له ، وتضرعوا**

---

[١] (سورة الإسراء – الآية ٨٢) .
[٢] (زاد المعاد – ٤ / ١٧٧) .
[٣] (زاد المعاد – ٤ / ١٨٢) .

بسرهم ونجواهم إليه ، وسألوه من قلب مخلص ذليل مسألة المحتاج ، وانطرحوا على أعتاب بابه يسألونه الصحة والعافية ، بعد علمهم أن الحول والقوة بيده سبحانه ، ولجأوا إلى قرآنه ، والرقية بكتابه وسنة نبيه ﷺ وفجأة ينقلب الأمر ، ويعود ذلك الإنسان إلى سابق عهده بصحته وعافيته ، ويقف الطب المادي عاجزا عن تفسير ذلك ، مع أن تفسيره سهل ميسور ، فالذي أودع الحقائق في هذا الكون وسخره ودبره ، هو القادر وحده سبحانه وتعالى على التحكم بكافة أمور الحياة ، وأمره أن يقول للشيء كون فيكون ، فهو الذي جعل النار بردا وسلاما على إبراهيم عليه السلام ، وهو الذي جعل الرقية سببا للشفاء والعلاج ، إذا توفرت الشروط والقواعد والأسس التي تضبطها من قبل المعالِج والمعالَج ، **فهو الذي كتب الأمراض ويسر الشفاء بأمره سبحانه** ، يقول تعالى في محكم كتابه : ﴿ **وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ** ﴾ [١] ، ويقول في موضع آخر : ﴿ **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ [٢] ، ويقول سبحانه في موضع آخر : ﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ [٣] ٠ إن الذي أرشدنا لطريق الرقية وأسلوبها ومنهجها هو رسول الله ﷺ فلله الحمد والمنة على ما أنعم به على عباده ٠

---

[١] (سورة القمر – الآية ٥٠) ٠

[٢] (سورة النحل – الآية ٤٠) ٠

[٣] (سورة البقرة – الآية ١١٧) ٠

* قال ابن حزم :(جربنا من **كان يرقي الدمل الحاد القوي الظهور في أول ظهوره، فيبدأ من يومه ذلك بالذبول ، ويتم يبسه في اليوم الثالث ، ويقلع كما تقلع قشرة القرحة إذا تم يبسها**، جربنا من ذلك مالا نحصيه ، وكانت هذه المرأة ترقي أحد دملين قد دفعا على إنسان واحد ، ولا ترقي الثاني ، فيبس الذي رقت ، ويتم ظهور الذي لم ترق ، ويلقى منه حامله الأذى الشديد ، وشاهدنا من كان يرقي الورم المعروف بالخنازير ، فيندمل ما يفتح منها ، ويذبل ما لم ينفتح ، ويبرأ) [١] .

* أخبرنا عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع قال : (اكتوى ابن عمر من اللقوة [٢] ، **ورقى من العقرب**) [٣] .

* أخبرنا عبدالرزاق عن معمر عن سماك بن الفضل قال : (أخبرني من رأى ابن عمر ورجل بربري **يرقي على رجله من حمرة [٤] بها أو شبهة**) [٥] .

[١] (الفصل في الملل والأهواء والنحل – ٢ / ٤) .

[٢] (قال ابن منظور تحت مادة لقا : اللقوة : داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق ، وفي حديث ابن عمر : " أنه اكتوى من اللقوة : هو مرض يعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه – لسان العرب ، أنظر " مختار الصحاح ") .

[٣] (مصنف عبدالرزاق – ١١ / ١٨) .

[٤] (الحمرة : ورم من جنس الطواعين) .

[٥] (مصنف عبدالرزاق – ١١ / ١٨) .

* قال الشبلي :(**وفي التطبب والاستشفاء بكتاب الله عز وجل غنى تام ، ومنفع عام** ، وهو النور ، والشفاء لما في الصدور ، والوقاء الدافع لكل محذور ، والرحمة للمؤمنين من الأحياء وأهل القبور ٠ وفقنا الله لإدراك معانيه ، وأوقفنا عند أوامره ونواهيه ٠ **ومن تدبر من آيات الكتاب ، من ذوي الألباب ، وقف على الدواء الشافي لكل داء مواف،** سوى الموت الذي هو غاية كل حي ، فإن الله تعالى يقول :﴿ **مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ** ﴾[1] ٠ وخواص الآيات والأذكار لا ينكرها إلا من عقيدته واهية ، ولكن لا يعقلها إلا العالمون لأنها تذكرة وتعيها أذن واعية والله الهادي للحق)[2] ٠

* سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز عن التداوي والعلاج بالقرآن والاستشفاء به من الأمراض العضوية كالسرطان ونحوه ، وكذلك الاستشفاء به من الأمراض الروحية كالعين والمس وغيرهما ؟

فأجاب –رحمه الله– :(**القرآن والدعاء فيهما شفاء من كل سوء** – بإذن الله – والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ ٠٠٠ **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ** ٠٠ ﴾[3] وقوله سبحانه :﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ٠٠ ﴾[4]

---

[1] (سورة الأنعام – الآية ٣٨) ٠

[2] (أحكام الجان – ص ١٤٠) ٠

[3] (سورة فصلت – جزء من الآية ٤٤) ٠

[4] (سورة الإسراء — جزء من الآية ٨٢) ٠

وكان النبي ﷺ " **إذا اشتكى شيئا قرأ في كفيه عند النوم سورة " قل هو الله أحد " و " المعوذتين " ثلاث مرات ثم يمسح في كل مرة على ما استطاع من جسده فيبدأ برأسه ووجهه وصدره في كل مرة عند النوم ، كما صح الحديث بذلك عن عائشة – رضي الله عنها –** "[1])[2] .

* سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان عن علاج الأمراض العضوية بالقرآن فأجاب – حفظه الله – : (**قد جعل الله القرآن شفاء للأمراض الحسية والمعنوية من أمراض القلوب وأمراض الأبدان** ، لكن بشرط إخلاص النية من الراقي والمرقي ، وأن يعتقد كل منهما أن الشفاء من عند الله ، وأن الرقية بكلام الله سبب من الأسباب النافعة .

ولا بأس بالذهاب إلى الذين يعالجون بالقرآن إذا عرفوا بالاستقامة وسلامة العقيدة ، وعرف عنهم أنهم لا يعملون الرقى الشركية ، ولا يستعينون بالجن والشياطين ، وإنما يعالجون بالرقية الشرعية .

---

[1] (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب فضائل القرآن – باب فضل المعوذات (١٤) – برقم (٥٠١٧) ، وأبو داوود في سننه – كتاب الأدب (١٠٧)– برقم (٥٠٥٦) ، والترمذي في سننه – كتاب الدعوات (٢١) – برقم (٣٦٤٢) ، والنسائي في السنن الكبرى – ٦ / ١٩٧ – كتاب عمل اليوم والليلة (١٨٦) – برقم (١٠٦٢٤) ، أنظر صحيح البخاري ٧١٦ ، صحيح أبي داوود ٤٢٢٨ ، صحيح الترمذي ٢٧٠٨) .

[2] (مجلة الدعوة – العدد ١٤٩٧ – ١ صفر ١٤١٦ هـ) .

والعلاج بالرقية القرآنية من سنة الرسول ﷺ وعمل السلف ، فقد كانوا يعالجون بها المصاب بالعين والصرع والسحر وسائر الأمراض ، ويعتقدون أنها من الأسباب النافعة المباحة، وأن الشافي هو الله وحده) [1] .

* سئل الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع عن حكم العلاج بالقرآن فأجاب – حفظه الله – : (لا شك أن الرقية جائزة ٠ فقد ثبت أن جبريل عليه السلام رقى الرسول ﷺ ، وثبت كذلك أن بعضا من أصحابه ﷺ كانوا في سفر واستضافوا بعض الأعراب فلم يضيفوهم **فأصيب سيدهم بلسعة عقرب فجاءوا إليهم يسألوهم هل فيهم قارئ فأجابوا نعم ولكن بأجرة، فقرأ عليه أحدهم بفاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين – فبرأ من لسعته** وأعطوهم أجرهم قطيعا من الغنم ٠ فقال أصحاب رسول الله ﷺ لا نتصرف في هذا إلا بعد سؤال رسول الله ﷺ فسألوه فأقرهم على هذا وفي بعض الروايات قال :" واضربوا لي معكم بسهم " والأخذ بالرقية لا ينافي التوكل) [2] .

* يقول فضيلة الشيخ عبدالمحسن بن ناصر العبيكان – حفظه الله – في تقديمه للكتاب الموسوم " كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية " للشيخ عبدالله بن محمد السدحان : (والناس في هذا الزمن خاصة في أشد الحاجة

[1] (السحر والشعوذة – باختصار – ٩٤ – ٩٥) .
[2] (مجلة الأسرة – صفحة ٣٨ – العدد ٦٩ ذو القعدة ١٤١٩ هـ) .

للعلاج بالرقية الشرعية لانتشار الأمراض التي لا يوجد لها في الطب الحديث علاج كالسحر والعين ومس الجن)[١] .

* قال فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي - حفظه الله – تحت عنوان من أي شيء تكون الرقية ؟ ما نصه : (أثبتت الأحاديث الصحاح : **أن الرقية مشروعة من كل الآلام والأمراض التي تصيب المسلم**)[٢] .

[١] (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية ؟ - ص ١٣) .
[٢] (موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى – ص ١٦٧) .

* رابعا : أقوال الدعاة والباحثون والكتاب والمتخصصون في الرقية الشرعية :-

* قال الأستاذ سيد قطب : (القرآن شفاء من العلل الاجتماعية التي تخلخل بناء الجماعات وتذهب بسلامتها وأمنها وطمأنينتها ٠

وعندما يصبح القرآن ربيع القلب ، ونور الصدر ، وجلاء الحزن ، وذهاب الهم ، **فإنه بمترلة الدواء الذي يستأصل الداء ويعيد البدن إلى صحته واعتداله بعد مرضه واعتلاله**)[1] ٠

* قال الدكتور الحسيني أبو فرحة – رئيس قسم التفسير – جامعة الأزهر :(**إن العلاج بالقرآن الكريم من مختلف الأمراض أمر صحيح** يحتاج إلى رجل صالح يمتلئ قلبه إيمانا بالله عز وجل ويقينا في قدرته سبحانه وتعالى ، فقد ثبت في الصحيح أن بعض الصحابة عالجوا سيد أحد أحياء العرب من لدغة العقرب بقراءة سورة الفاتحة على موضع اللدغ مقابل قطيع من الغنم كأجر ، وعندما عرضوا الأمر على رسول الله ﷺ أقرهم على العلاج بالقرآن وعلى أخذهم الأجر على ذلك ٠

وكان ﷺ يؤتى إليه بالمريض فيأخذ في علاجه بالدعاء وقراءة القرآن فيبرأ المريض ، وقد اختلف العلماء هل هذا العلاج لكل من اتبعه ﷺ من كبار الربانيين أي العلماء العاملين أهل الصدق والولاية ، فذهب إلى هذا

---

[1] (في ظلال القرآن – باختصار – ٤ / ٢٢٤٨) ٠

قوم ، وذهب إلى ذاك قوم آخرون ، والذي أرجحه أن كل ولي في المسلمين في أي زمان ومكان يمكنه أن يعالج بهذا العلاج النبوي الشريف)[١] .

* يقول الدكتور عبدالمنعم القصاص، الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية وعضو لجنة الفتوى بالأزهر :(**أنه يجوز علاج جميع الأمراض** حين قال سبحانه وتعالى ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [٢] **ولكن مع العلاج بالقرآن لا بد أن نذهب إلى الأطباء ولا ننسى دورهم في هذا الشأن** ؛ لأن الرسول ﷺ أمرنا بالتداوي ، فهذه الأمراض الفتاكة بجسم الإنسان يجب أن يتداوى الناس منها بالقرآن وعند الأطباء المتخصصين)[٣] .

* يقول الشيخ الدكتور محمد الخميس المدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين – قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – في تقديمه للكتاب الموسوم " كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية " : (وخصوصا أن الناس في زماننا **قد انتشرت بينهم أمراض كثيرة** نتيجة الغفلة عن شرع الله والإعراض عن ذكره ، وكثير منهم لا يلتفت إلى الرقية الشرعية ، ولا يعيرها بالاً بل يكتفي بالأدوية المادية فقط ، والبعض يطعن

[١] (العلاج بالقرآن من أمراض الجان – ص ١٥١ – ١٥٢) .
[٢] (سورة الإسراء – جزء من الآية ٨٢) .
[٣] (العلاج بالقرآن من أمراض الجان – ص ١٥٢) .

في إثبات العين وأثرها ، ولا يشير باستعمال الرقية الشرعية ، **هذا مع أن الطب قد عجز عن كثير من هذه الأمراض**) [١] .

* وقال الشيخ سعد البريك في تقديمه لكتاب **" الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية "** : (لقد باتت الحاجة ماسة إلى توسيع دائرة الانتفاع والعلاج بالرقى الشرعية ، **لما ثبت لها من أثر جلي في شفاء كثير من الأمراض النفسية وغيرها** تلك التي استعصت على الطب الحديث كالصرع والمس والعين والسحر) [٢] .

* قال صاحبا الكتاب المنظوم فتح الحق المبين :(**فإن من أعظم العلاجات وأنفعها بإذن الله الرقى الشرعية بالكتاب والسنة .**

ففي الرقية المشروعة خير كثير بإذن الله تعالى ، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على ذلك) [٣] .

وقالا في موضع آخر : (فلقد جاءت السنة المطهرة **بعلاج جميع الأدواء لكن الناس يفرطون في ذلك** ، ولو أن المسلم اعتنى بالتحصينات الشرعية وندب إليها أهله ومن تحت يده لسلموا بإذن الله تعالى من كل شر ومكروه.

[١] (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية ؟ – ص ٩ – ١٠) .
[٢] (الفتاوى الذهبية – ص ٧) .
[٣] (فتح الحق المبين – ص ٩٢) .

فكل أمر ثبت في السنة أنه نافع لمرض من الأمراض فهو نافع لا محالة حتى لو ظن من أتى به أنه غير نافع بناء على عدم استفادته ، ذلك أنه قد يكون عدم استفادته من جهة المصاب نفسه أو من جهة المعالج وصدق الحبيب المصطفى ﷺ : (**صدق الله وكذب بطن أخيك**) [١] .

ومن واقع تجربتنا ثبت لنا أن أكثر المصابين قد فرطوا في هذه الأدعية والأذكار التي هي حصن حصين بإذن الله من كل شر ظاهر أو خفي)[٢] .

* قال الدكتور عبدالغفار البنداري في تعليقه على كتاب الطب النبوي للإمام البخاري – رحمه الله – :(والذي قد تأكد من شرعة الله أن مجتمع المسلمين قد تميز عن كل مجتمع دونه بقوى علاج هي في مظهر تعد من القوى الخفية التي جعلها الله تعالى ميزة الالتزام بأمره والتوكل عليه ، لقد قدر الله تعالى أن يكون في الدواء قوة تأثير فعالة وهذا مدرك ومرصود ، لكن جعل الله تعالى **فيما عرف بالرقية قوة الدواء على المرض بل أكثر** – ولا يعني توصل الطب وعلومه الحديثة إلى معرفة نواميس الشفاء بتلك القوى الخفية أنها ليست موجودة ، **بل الثابت والمسجل فعلا أن حالات**

---

[١] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ١٩ ، ٢٠) ٠ متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الطب (٤ ، ٢٤) – برقم (٥٦٨٤ ، ٥٧١٦) والإمام مسلم في صحيحه– كتاب السلام (٩١) – برقم (٢٢١٧) ، والترمذي في سننه – كتاب الطب (٣١) – برقم (٢١٧٩) ، والنسائي في " السنن الكبرى " – ٤ / ١٦٤ ،٣٧٠ – أبواب الاطعمة (٥٢) – برقم (٦٧٠٥ ، ٦٧٠٦) – وكتاب الطب (٤٦) – برقم (٧٥٦٠ ، ٧٥٦١) ، أنظر صحيح الترمذي ١٦٩٧) ٠

[٢] (فتح الحق المبين – باختصار – ص ٣٨ – ٣٩) ٠

العلاج بالرقية والشفاء قد سجلت وعرفت فعلا وكم مريض أوشك على الهلاك ولم تجدي فيه وسائل العلاج المعروفة من الطب والجراحة حتى إذا يأسوا من شفائه ولجأوا إلى الذكر وتلاوة القرآن والرقية بالقرآن برأ وشفي بإذن الله ٠

إن اليقين بالشفاء بالقرآن لهو عنصر من عناصر فعالية الشفاء بالقرآن والرقية) [١] ٠

* يقول الأخ فتحي الجندي :(مما لا شك فيه **أن الإسلام جاء بالعلاج الشافي لأمراض القلوب والأبدان ، إما نصا وإما إجمالا** على سبيل الدلالة ، وقد تداوى النبي ﷺ وأمر بالتداوي) [٢] ٠

* قال الأستاذ عكاشة عبدالمنان الطيبى :(**إن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي نافعة شافية بإذن الله تعالى** ، وتستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره ، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل ، أو لعدم قبول المنفعل أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجح فيه الدواء ، كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية ، فإن عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء) [٣] ٠

[١] (الطب النبوي – ص ٦٤ – ٦٥) ٠
[٢] (النذير العريان – ص ٣٥) ٠
[٣] (الإصابة بالعين وعلاجها – باختصار – ص ٧٣) ٠

* قال الأستاذ أحمد الصباحي عوض الله : (**فالقرآن الكريم هو الشفاء التام من جميع الأمراض النفسية والعضوية** ، والسنة المحمدية المستمدة من القرآن تبين لنا طرق التداوي به ٠

وعلى كل مسلم أن يستلهم من دينه العظيم – قرآناً وسنة – ما ينفعه في دينه ودنياه ، حتى يوفق إلى الاستشفاء بهما ٠٠ وما يستطيع أن يوفق إلا المخلصين الأبرار ٠ الذين يتداوون بهما بقبول وصدق ، وإيمان واعتقاد ٠

فإن الأمراض مهما عظمت فلن تقاوم كلام الله رب الأرض والسماء وخالق كل شيء – الذي لو نزل على الجبال لخشعت وتصدعت من خشيته – ٠

وما من مرض إلاَّ وفي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة سبيل إلى شفائه، **وعلينا أن نتدبر القرآن والسنة ، ففيهما الدواء وفيهما الشفاء** ٠ والله وحده هو الشافي ، ولا شفاء إلا شفاؤه) [١]٠

قال سعد صادق محمد : (**والرقى في الحقيقة دعاء وتوسل يُطلب فيها من الله سبحانه وتعالى شفاء المريض وذهاب العلة من بدنه**) [٢] ٠

وكل ما سبق لا يعني مطلقا الامتناع عن اتخاذ الأسباب الحسية في العلاج كالذهاب إلى الطبيب والمصحات والمستشفيات ، فالأصل في ذلك اتباع الأسباب الحسية المؤدية للشفاء بإذن الله سبحانه وتعالى٠ فالمسلم

[١] (الاستشفاء بالقرآن الكريم – ص ٣) ٠
[٢] (صراع بين الحق والباطل – ص ١٤٧) ٠

يجمع في سلوكياته وتصرفاته بين اتخاذ الأسباب الشرعية والحسية المباحة ، وهذا ما أكدته النصوص القرآنية والحديثية في أكثر من موضع ٠

فالطب في مجالاته المختلفة علم قائم له أخصائيوه ورجاله ، وهو علم واسع ومتشعب ، وسوف يظهر جليا أهمية هذا الجانب الحسي في حياتنا من خلال مراجعة كافة مباحث الكتاب الذي بين أيديكم ، وهذا ما يؤصل في نفسية المريض اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى واتخاذ كافة الأسباب الداعية إلى الشفاء بإذن الله تعالى ٠

* ما هي أسباب فشل توظيف القرآن الكريم والسنة المطهرة في الرقية والعلاج والاستشفاء ؟

والمسألة التي لا بد من بحثها للوقوف على حقيقتها في العصر الحاضر هي أسباب فشل توظيف القرآن الكريم والسنة المطهرة في الرقية والعلاج لكافة الأمراض العضوية والنفسية وأمراض النفس البشرية ؟

إن المتأمل في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ يعلم جازما متيقنا ، أن الرقية والعلاج بالكتاب والسنة تحتاج إلى قلوب طاهرة عامرة بالإيمان ، ألقت الضغائن والأحقاد جانبا ، وملئت القلوب بالمحبة الخالصة لله ولرسوله وللمسلمين ، فتسلحت بالعقيدة والمحبة والطاعة ، وهذا ما سوف يظهر أثر القرآن والسنة على سمت من عرف قدرهما وعلم حقهما ، والسيف بضاربه ، وكل إناء بما فيه ينضح ، وقد تجلى ذلك الأثر في رقية سيد الحي بفاتحة الكتاب ، وانتفع بها أيما انتفاع بإذن الله تعالى ، فكأنما نشط من عقال ، والشواهد والأحداث كثيرة على ذلك ٠

ولا بد من وقفة متأنية تبين لنا أسباب القصور في استعمال القرآن والسنة لمثل ذلك العمل الجليل ، وهذه الوقفة تتجلى في الاهتمام بالمعالِج والمعالَج ، وكذلك الاعتناء بكافة الضوابط الخاصة بهذا الأمر وهذا ما سوف يتضح من خلال هذه السلسلة العلمية بإذن الله تعالى ٠

قصص واقعية تؤكد أن القرآن شفاء ورحمة للأمراض العضوية :–

القصة الأولى :–

(هند) طفلة كويتية ؛ أصيبت بأشد أمراض السرطان في إحدى ساقيها وقد أجريت لها فحوصات طبية مكثفة في مركز (حسين مكي جمعة) لجراحة السرطان بالكويت ، كما تلقت علاجا مكثفا في مركز (أجلستون) التخصصي لمعالجة السرطان في مدينة (أتلنتا) بولاية جورجيا الأمريكية ، وقد بلغت تكاليف العلاج حوالي نصف مليون دولار ، كما تعرضت لعمليات فحص وتشخيص حصيلتها ملف ضخم من التقارير ، وما يربو على مائتين وخمسين صورة أشعة تؤكد أصابتها بالمرض ٠

وفي إحدى مراحل العلاج ، وبعد تشخيص دقيق ، خضعت هند لمرحلة علاج كيماوي (كيموثيروبي) (**CHEMOTHERAPY**) لم يؤد إلى أي نتيجة ، في الوقت الذي ذكر فيه الأطباء المختصون في المركزين المذكورين أن هذه النوعية من العلاج يجب أن تؤدي إلى نتيجة رئيسة خلال ثلاثة أسابيع على أبعد تقدير ٠

وفي مرحلة ثالثة نصح الأطباء والدي هند ببتر ساقها مع احتمال ظهور الخلايا السرطانية في أجزاء أخرى من الجسم في وقت لاحق لا يتعدى السنوات القليلة ٠

إحدى عناصر المأساة تمثلت في وجود عدد غير قليل من أقرباء هند مصابين بالمرض نفسه ٠

حالة الحزن التي بدت على وجه الطفلة الصغيرة هند جعلت والدها يتعثر في برنامجه لتقديم أطروحة الدكتوراه في الكمبيوتر في إحدى الجامعات الأمريكية ، في حين كانت الليالي الطويلة تمر على والدة هند وسط هاجس من الخوف والقلق على مستقبل ابنتها الصغيرة ، ولكن إيمانها بالله جعلها تسلم بقضاء الله وقدره ٠

وفي ليلة من الليالي أوت أم هند إلى فراشها ؛ فسافر ذهنها بعيدا ، وأخذت تسبح في بحر من الأوهام والخيالات ، فتمثلت لها صورة ابنتها الصغيرة وهي تمشي على ساق واحدة وتتوكأ على عصا ، فانهمرت عيناها بالدموع حتى بللت الفراش ؛ فاستعاذت بالله من الشيطان الرجيم وأخذت بذكر الله – عز وجل – ٠

وفجأة ٠٠٠

تذكرت أم هند شيئا مهما قد نسيته ٠٠ إنها الاستخارة ٠٠ فقامت مسرعة وبادرت إلى أدائها ٠

وفي الصباح كرهت أم هند جميع أنواع العلاجات والأدوية التي تقدم لابنتها ، وقررت عدم الإقدام على بتر ساق ابنتها ؛ فقد هداها الله إلى علاج آخر يختلف عن سائر الأدوية والعلاجات ٠٠ إنه القرآن الكريم الذي جعله الله شفاء ورحمة للمؤمنين ٠

فقد ذكر لها شيخ فاضل يعالج بالقرآن والرقى الشرعية فانطلقت بابنتها إليه ، وبعد عدة جلسات قام فيها الشيخ بالقراءة والنفث على ساق هند ودهنها بالزيت كانت المفاجأة ٠٠٠

فقد بدأ التحسن يطرأ على ساق هند ، وبدأ الشعر ينمو في رأسها بعد أن تساقط معظمه بسبب العلاج السابق ، ثم شفيت بإذن الله وعادت إلى حالتها الطبيعية ٠

لقد كانت النتيجة مذهلة للجميع ٠٠ للطفلة التي عادت إليها الحيوية والنشاط ونضارة الطفولة ٠٠ ولذويها الذين كادوا أن يفقدوا الأمل في شفائها من هذا المرض العضال بعد أن أجمع الأطباء على أن لا علاج إلا البتر ، أما الشيخ فابتسم وهو يقول : إن الأمر غير مفاجئ له ؛ فمعجزات القرآن عادية لكل مؤمن ؛ وهي أكثر من أن تحصى ، وقد جعل الله آياته شفاء لكل داء ٠٠ قال سبحانه ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْءانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا** ﴾ [1] ٠

اختصاصي كبير في مستشفى (أجلستون) الأمريكي أكد أنه لا يستطيع تصديق التطور الذي طرأ على صحة هند حتى يرى الحالة على الطبيعة ، وعندما علم أن هندا تستطيع الركض الآن ، وأن الشعر برأسها

---

[1] (سورة الإسراء – الآية ٨٢) ٠

وأجزاء جسمها الأخرى قد نما بعد سقوطه أصيب بحالة من الذهول ، وطلب هند بأية طريقة)[١] .

القصة الثانية :-

وتلك القصة حصلت عندما كنت أقوم بمراجعة الكتاب في مراحله الأخيرة ، حيث أخبرني أحد الثقات عن رجل كان يعاني من مرض السرطان في الأمعاء ، حيث قرر الأطباء إجراء عملية جراحية نهائية له وذلك بعد إجراء عدة عمليات جراحية لاستئصال هذا المرض الخطير ، وكان الرجل لا يستطيع التبرز بشكل طبيعي إلا بواسطة كيس خارجي وضع خصيصا لتلك الحاجة ، وعندما علم بذلك وأيقن أن لا ملجأ له إلا لله ، وقبل إجراء العملية الجراحية بيوم أخذ بقراءة القرآن من بعد صلاة المغرب متوجها إلى الله منيبا إليه طارحا نفسه على اعتاب بابه وبقي على هذا الحال حتى صلاة الفجر ، عند ذلك أحس بحاجته إلى التبرز الطبيعي واستطاع بفضل الله سبحانه وتعالى أن يقوم بذلك بطريقة عادية ، وعندما حضر الطبيب المشرف لمعاينته قبل إجراء العملية الجراحية ، أخبره بذلك فتعجب غاية العجب ، وتم الكشف عليه بواسطة الأشعة لأكثر من مرة

[١] (سر النجاح ومفتاح الخير والبركة والفلاح – بتصرف – ص ٣ ، ٦ ، نقلا عن بعض الصحف الكويتية) .

وكانت المفاجأة أن كافة أعراض المرض قد تلاشت نهائيا، فسبحان القائل: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [١] .

القصة الثالثة :-

كنت ذات يوم في زيارة لأحد الزملاء ، وفجأة رأيت رجلاً قادماً عن بعد ، فاحتضنني بحرارة شديدة ، نظرت إليه فلم أعرفه ، قال لي : أظنك لا تذكرني ، ولكن أنظر إلى تلك الفتاة ، وأشار إلى فتاة في عقدها الأول ، ثم قال : هذه الفتاة أصيبت بمرض السرطان في الرأس عندما كان عمرها سنتين ، وقد تم استئصال العين اليسرى لها آنذاك ، ومن ثم قرر الأطباء بأنها لن تعيش أكثر من ثلاثة أشهر على الأرجح ، وكان هذا الأمر صدمة عنيفة لأهل البيت جميعاً ، ولكننا تيقنا بأن هذا قضاء الله وقدره فصبرنا واحتسبنا الأجر عنده سبحانه وتعالى ، وأشار إلينا البعض برقية الفتاة بالرقية الشرعية ، وكان ذلك واستمر الحال لمدة من الزمن ، وبعد فترة من العلاج بالرقية الشرعية ، تم إجراء الفحص الطبي لهذه الفتاة ، فتبين بأن المرض قد اختفى نهائياً ، وتعجب الأطباء من ذلك ، ولكن سبحان من بيده الأمر ، وأمره إذا أراد للشيء أن يقول له كن فيكون .

فحمدت الله سبحانه وتعالى وأثنيت عليه ، وبينت لهذا الرجل نعمته سبحانه بأن منَّ على هذه الفتاة بالصحة والعافية ، وتذكرت قوله سبحانه

[١] (سورة الشعراء – الآية ٨٠) .

في محكم كتابه : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا ﴾ [١] .

القصة الرابعة :–

جاءني ذات يوم أحد الأصدقاء يشكو لي حال قريبة له ، حيث قال لي : ذهبت هذه الأخت لعيادة المستشفى نتيجة التهابات جلدية ، وفوجئت بأن التحاليل الطبية تبين أنها تعاني من سرطان الجلد ، وعندما علمت بذلك جاءها انهيار عصبي وخارت قواها ، فهدأت من روعه ونصحته باللجوء إلى الله سبحانه وتعالى ثم الرقية الشرعية ، واتفقنا أن يُحضِر هذه الأخت من منطقة الرياض إلى المنطقة الشرقية ، وبعد أيام حضرت وكانت في حالة يرثى لها ، فبدأت أزرع اليقين في نفسها وأذكرها بالله سبحانه وتعالى وبرحمته ، وطلبت منها أن تبقى مدة شهر من الزمن ، وبدأت مرحلة العلاج وكنت أقرأ عليها عدة أيام من الأسبوع بحسب القدرة والاستطاعة، وبعد مضي شهر من الزمن لاحظت أن نفسيتها تحسنت كثيراً وتعلق قلبها بالله سبحانه وتعالى راجيةً أن يمن عليها بالشفاء ، خاضعة لأمره سبحانه وتعالى ، وعادت إلى الرياض ، وبعد يوم يتصل بي هذا الأخ الكريم ليبشرني بالبشارة حيث راجعت هذه الأخت الفاضلة المستشفى الذي أجرى لها التحاليل الأولى حيث تبين بفضل الله سبحانه وتعالى ومنه وكرمه تلاشي

---

[١] (سورة الإسراء – الآية ٨٢) .

كافة الأعراض وعودة المرأة سليمة معافاة ، واحتار الأطباء من ذلك وسألها أحدهم عن الطريق الذي سلكته أو العلاج الذي استخدمته ، فقالت له : ثقتي بالله سبحانه وتعالى كانت أعظم مما تملكون ، لجأت إليه سبحانه وتعالى واستشفيت بالرقية الشرعية وماء زمزم والعسل والحبة السوداء وهذا كل ما هنالك ، وفَرِحتُ فرحاً عظيماً بهذا الخبر وشكرت الله سبحانه وتعالى وحده الذي أنعم على هذه الأخت الفاضلة بالعافية والسلامة ٠

قلت : وتلك رسالة إلى كل مسلم في شتى بقاع الأرض ، كي يتيقن الجميع بأن كتاب الله خير وشفاء ورحمة ، خاصة لأولئك الذين أرادوا أن يثبتوا للعالم أجمع بأن القرآن لا يمكن أن يؤثر في شفاء الأمراض العضوية ، فأرادوا إجراء التجارب لتأكيد أو رفض هذه الخاصية ، وحالهم في ذلك حال بعض الأطباء النفسيين الذين تتلمذوا على الأفكار والمعتقدات الغربية فنسوا الله فأنساهم أنفسهم ، أنصح كل أولئك بتقوى الله سبحانه وتعالى وإعادة حساباتهم وتصحيح معتقداتهم وقراءة هذا البحث مرات ومرات ، كي يعلموا اليقين ويعرفوا الحق وأهله ، فالقرآن كلام الله الكامل المكمل ، وهو متره عن كل عيب ونقص وهو المعجزة الخالدة إلى أن يرفع من الأرض ، وكل حرف بل كل كلمة نطقت من الحق وبالحق ، واليقين الذي نقطعه في هذه المسألة أن المجربين الذين أرادوا أن نخضع كتاب الله للتجربة والقياس قد ضلوا وأضلوا وهذه الفئة لو قرأت القرآن مرات ومرات فإنها لن تحرك شعرة في جسد مريض ، لأنها تفتقد إلى اليقين

واستشعار المعاني الحقيقية في كتاب الله - عز وجل- وهذا المعنى الذي أكده آنفا كثير من أهل العلم ورواده .

نقل عن ابن العربي – رحمه الله – تعالى أنه قال عن نفع ماء زمزم : " وهذا موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صحت نيته ، وسلمت طويته ، ولم يكن به مكذبا ، ولا يشربه مجربا ، فإن الله مع المتوكلين ، وهو يفضح المجربين " .

إن استقراء النصوص القرآنية والحديثية آنفة الذكر وكذلك أقوال العلماء تؤكد على جواز الرقية الشرعية وتحديد السبل الخاصة بها ، وتبيان الأسلوب الشرعي الأمثل لها ، **وأكدت على حقيقة العلاج والاستشفاء لكافة الأمراض العضوية والنفسية وأمراض النفس البشرية من صرع وسحر وعين وحسد** .

* خلاصة إجابة التساؤل الأول :

وبعد هذا العرض المفصل والدقيق للإجابة على إثبات أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة شفاء من الإصابة بالأمراض العضوية ، فأقدم خلاصة يسيرة للإجابة على هذا التساؤل بنقاط محددة على النحو التالي :

١)- القرآن والسنة يؤكدان على خاصية الشفاء بإذن الله تعالى : إن المتتبع لكافة النصوص النقلية الصريحة من الكتاب والسنة والأثر وأقوال علماء الأمة قديماً وحديثاً يتضح له أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة شفاء لكافة الأمراض العضوية دون استثناء ٠

٢)- الاستشفاء بالكتاب والسنة يعتمد على عدة عوامل : إن الاستشفاء بالكتاب والسنة يرتبط بعدة عوامل مهمة منها : صحة عقيدة المعالج وتوجهه وإخلاصة ، وكذلك الأمر بالنسبة للمعالَج وتيقنه من أن القرآن والسنة شفاء لتلك الأمراض ، وبالعموم فإن هناك نقاط لا بد من تحققها كشرط لتحقق الشفاء بإذن الله سبحانه وتعالى ٠

٣)- التواتر والنقل يقران دون أدنى شك على توفر خاصية الشفاء في القرآن والسنة : النقل والعقل يقران على أن القرآن الكريم والسنة المطهرة شفاء لكافة الأمراض العضوية ، خاصة أن التواتر بلغ حداً

لا يمكن معه بأي حال إنكاره أو جحوده ، والقصص والشواهد كثيرة جداً على ذلك .

٤)- إقرار الأطباء العضويين أنفسهم لهذه الخاصية : ولقد أقر نفر كثير من أهل الاختصاص في التخصصات الطبية العضوية المتنوعة تلك الخاصية ، وثبت لهم علماً يقينياً ذلك الأمر ، وقد تم ذكر بعض ما نقله الأطباء بخصوص ذلك .

التساؤل الثاني : هل الرقية الشرعية نافعة بإذن الله تعالى لشفاء الأمراض النفسية ؟

إضافة إلى كافة ما ذكر آنفاً من نقولات في إجابات التساؤل الأول سواء كانت نصوص قرآنية أو حديثية أو أقوال علماء الأمة الأجلاء ، لتؤكد بدلالة واضحة بينة على **أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة شفاء لكافة الأمراض العضوية والنفسية والروحية** ، وكذلك فإنني أضيف بعض النقاط والنقولات الهامة لعلماء ودعاة وأخصائيون في مجالات الطب المتنوعة تؤكد أن الرقية الشرعية بما تتظمنه من القرآن والسنة علاج لكافة الأمراض النفسية ٠

ولو أننا أمعنّا النظر لوجدنا أن الأمور الرئيسة المتعلقة بعلاج الأمراض النفسية بالرقية الشرعية لها جانبان :

الأول : الرقية الشرعية :

وأدون هنا بعض النقولات التي تحدثت بصفة خاصة عن علاج الأمراض النفسية بالرقية الشرعية :

* سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – عن العلاج بالرقى للأمراض النفسية فأجاب :(لا شك أن الإنسان يصاب بالأمراض النفسية بالهم للمستقبل والحزن على الماضي ، وتفعل الأمراض النفسية

بالبدن أكثر مما تفعله الأمراض الحسية البدنية ، **ودواء هذه الأمراض بالأمور الشرعية– أي الرقية – أنجح من علاجها بالأدوية الحسية كما هو معروف**)[١] .

* قال الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري : (**وفي تصوري أنه يجب على الطب النفسي الحديث الاهتمام بدراسة مؤثرات هذه العوامل – يعني السحر وتأثيراته – والإيمان بها وإنشاء أقسام في الجامعات وغيرها لتصل بدورها إلى العنصر المحير والحلقة المفقودة في تاريخ الطب النفسي** وعناصر علاجه من خلال الرؤية الإسلامية الدقيقة لهذا الجزء من العلاج النفسي الذي لم يصل الطب الحديث فيه إلى علاج حتى الآن و لم يقف على أولياته . **إن علماء النفس وأطباءه في هذا الزمان قد ذهبوا يفسرون هذه الظواهر النفسية بتفسيرات يبتعدون بها عن أصل حقيقتها فذهبوا يطلقون مسميات على الآفات النفسية الناتجة عن أصل مثل السحر والمس وغيره بمسمى " الفصام العقلي " (SCHIZOPHRENIA) أو الوسواس القهري أو غير ذلك . ليس إنني أنادي بتقنين العلوم الإسلامية في مجال الطب – أو ما يسميه أطباء أوروبا (بالعلوم الروحانية) وإنشاء تخصصات تقوم بدراستها من خلال تعليمات القرآن ودراسات السنة الصحيحة ليقوم عليها صرح شامخ في طب النفس**

---

[١] (فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – جزء من فتوى – ص ٢٢) .

القرآني – وسوف يعلمون ساعتها كم اقتربوا من معرفة الحقيقة التي أعجز العالم الوصول إليها في علاجات الطب النفسي ٠

إن هناك علماء قد أثرهم النظرة المادية البحتة وتفسير الأمور تفسيرا ماديا وعلمانيا – **أقول هناك علماء إسلاميون وضعوا أساس العلاج والطب النفسي لتلك الأمراض الناجمة عن السحر والمس واللمس والأعمال (النفث) سيذكر لهم الطب الحديث حينما ينشأ في جامعاته أقساما للعلاج الروحاني القرآني ٠**

إن كليات الطب كانت أجدر أن تبادر بإنشاء قسم العلاج بالقرآن وترصد له دراساته وتطوره من خلال المشاهدات والممارسات والتجارب جنبا إلى جنب مع دراسة الطب النفسي الذي توصلت إليه أحدث الأبحاث في أي مكان بحيث ينشأ مجال وتداخل بين ما يصل إليه الطب النفسي الحديث وما أرساه الطب النفسي وبهذا الأمر فسوف تحل أكثر معضلات الطب النفسي اليوم بل وسوف نجد لأكثر الأمور المبهمة فيه إلى كشف وتفسير وعلاج ودواء ٠ لقد أفلح العلمانيون أن يؤثروا في البعض من الأطباء والخطباء فساروا على دربهم ونهجوا نهجهم فما ازداد الجمع إلا ابتعادا عن جادة الطريق وجهلا بمسلمات الأمور **ولا يعني هذا أنني أدعو إلى إهدار علم النفس الحديث بل على العكس أدعو إلى مزيد من البحث فيه والتجديد لكن من خلال نظرة قرآنية إيمانية تربط العبد بخالقه والنفس بواجدها والروح ببارئها)** [1] ٠

---

[1] (الطب النبوي للإمام البخاري – باختصار – ص ٧٣ – ٧٥) ٠

* قال الدكتور محمد المهدي أخصائي الطب النفسي في مستشفى الأمل بجدة – في كتابه **(العلاج النفسي في ضوء الإسلام)** :

(**إن أطباء النفس الذي تتلمذوا على أيدي الغرب المنكرين لكل ما هو غيب ، أصبحوا يتحدثون عن مس الجن والشياطين والسحر والعين على أنها أساطير وأوهام قديمة ملأت رؤوس العامة في المجتمعات البدائية، وأن هذه الحالات أصبحت مفهومة الآن من خلال عمليات اللاشعور** التي تقوم بوظيفة دماغية لمصلحة توازن المريض ، فتحدث حالات الإغماء أو الصرع الهستيري ، ويتصرف الشخص الذي يواجه ضغوطا نفسية معينة وكأنه شخص آخر ، ليعبر عما لم يستطع التعبير عنه في الحالات العادية ، فيتغير صوته ، ويأتي بأفعال تثير خيالات العامة ودهشتهم .

أما بعض المعالجين بالرقية فقد ادعوا أن كل الأمراض النفسية والعقلية ما هي إلا نتيجة تلبس الجن والشياطين بالمريض !! أو أنه سحر!! ليبتزوا المرضى المساكين وخاصة أصحاب الأمراض المزمنة) [1] .

تعرضت الدكتورة فاطمة الحيدر استشارية الطب النفسي بمستشفى الملك خالد الجامعي لبعض الأمور المتعلقة بالأمراض النفسية وموضوع القراءة والرقية الشرعية حيث قالت :

---

[1] (المعالجون بالقرآن – ص ١٤٧ – ١٤٨) .

(الرقية الشرعية كما وردت عن المصطفى ﷺ هي سبب من أسباب الشفاء – بإذن الله وحده – وليست شفاء في ذاتها **وهي مطلوبة ونحن نحبذها وندعوا إليها كما ندعوا للأخذ بالأسباب الأخرى ومنها الذهاب للطبيب النفسي والطبيب العام وتناول العلاج المناسب ، لكننا ندعو إليها بوجهها الشرعي ، فالإنسان يرقي نفسه بنفسه وله أن يطلبها ممن يتوسم فيه الخير ٠ لكن الوفرة الموجودة في الساحة الآن تحتاج للتقويم ليعرف من هو أهل للقراءة ومن هو ليس لها أهل ٠ وهذا أمر يعود للعلماء الكبار المشهود لهم بالفضل والمكانة ليقوموا هذا الأمر وليس للأطباء النفسيين فهم أعرف بهذا وذاك وقدرة ومكانة هذا وذاك**)[1] ٠

قلت : من خلال التتبع والاستقراء لكافة الأمراض النفسية تتضح بعض الجوانب الخفية وغير المعروفة من خلال العرض الخاص بالأسباب والأعراض المتعلقة بها ، ولا يمنع ذلك بتاتا أن تكون بعض تلك الأمراض أساسها ومنشؤها الأمراض المتعلقة بالناحية الروحية كالصرع والسحر والعين والحسد ٠

ويقدم مثل هذه الصورة بعض عقلاء الأطباء النفسيين ، حيث يقررون هذه الحقيقة ، وفي ذلك يقول **الدكتور الفاضل ياسر عبد القوي** : (**للمس أعراضه وآثاره التي تميزه وإن كانت تتشابه مع بعض الأعراض النفسية، وأحياناً يكون التشابه شديداً وأهل الخبرة والدراية فقط هم الذين**

[1] (مجلة الدعوة – العدد ١٥٣٦ – ١٦ذي القعدة ١٤١٦هـ – صفحة ٢٢) ٠

يستطيعون التفريق بينهما ، ولهذا يجب الحيطة والحذر الشديدين في التعامل مع الأعراض لإعطاء التشخيص الصحيح ، وهذه الأعراض كثيرة ، فمنها النفسية والجسمانية والروحية) [1] .

وهذا الكلام بطبيعة الحال لا يؤخذ على اطلاقه ، ولا يعمم الأمر بأي حال من الأحوال ، ومن هنا فإنني أنادي بمزيد من الدراسة والبحث العلمي الأكاديمي ولا يكون ذلك بمعزل عن علم الرقى بل يجب أن تكون تلك الدراسات والأبحاث شاملة لكافة الجوانب والأمور المحيطة بالحالة المرضية ، وكذلك الالتقاء الجاد والفعال بين الأطباء النفسيين الاسلاميين والمعالجين بالرقية الشرعية أصحاب المنهج القويم ، ولا نشك مطلقا بأن مثل تلك الاجتماعات سوف تأتي بثمار أكلها طيب ونفعها عظيم بإذن الله تعالى ، وكلنا أمل أن تحقق مثل تلك اللقاءات ما يصبو اليه كل مسلم وتتحقق من خلاله المصلحة الشرعية العامة للمسلمين ، وهذا الكلام لا يعني مطلقا ترك الدراسات والأبحاث الغربية في مجال الطب النفسي ، فعلى العكس من ذلك تماما ، فالواجب الشرعي يحتم تقنين كافة الدراسات والأبحاث بما يتناسب مع شرعنا المطهّر فما وافق الكتاب والسنة يؤخذ به ويعتنى بدراسته وتحليله وما خالفهما نلقيه وراء ظهورنا ولا نأبه به أو نعول عليه، سائلين المولى عز وجل أن يقيض لهذا العلم(الطب النفسي) رجال يحملوا أمانته ، ويؤدوا واجبه على أكمل وجه وبصورة مشرقة ناصعة .

---

[1] (مجلة الفرحة – العدد (٤٢) – مارس سنة ٢٠٠٠ م – ص ٢٦ - نقلاً عن كتاب " الأمراض النفسية ") .

* ذكرت مجلة (المجتمع) في العدد (١٢٧١) الصادر بتاريخ ١٣ جمادى الآخرة لسنة ١٤١٨ هـــ تحت هذا العنوان ما نصه : (اختتمت في الكويت يوم الثاني من شهر اكتوبر ١٩٩٧ م الندوة الفقهية الطبية حول المشاورة البلدانية للتشريعات النفسية في مختلف الشرائع بما في ذلك الشريعة الإسلامية والتي نظمتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ، تطرقت الندوة على مدى ثلاثة أيام إلى عدة محاور من أبرزها **الرؤية الإسلامية للتشريعات الصحية النفسية** ، وخلصت الندوة إلى العديد من **التوصيات المهمة ومن بينها ضرورة اعادة النظر في طرق العلاج النفسي ووسائله بما يتماشى مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية والعمل على مراعاة المنظور الإسلامي في نظريات وتطبيقات العلاج النفسي بما يتفق مع قيم وظروف المجتمعات الإسلامية .**

وجدير بالذكر أن عددا كبيرا من العلماء الشرعيين وعلماء الطب النفسي والباحثين العالميين قد قدموا بحوثا وأوراق أعمال أمام الندوة) [١] .

* يقول الدكتور مصطفى فهمي في كتابه **(دراسات في سيكولوجية التكيف)** عن طرق علاج الأمراض النفسية :-

أولا : الطرق الدنيوية لاعتمادها على اساليب ومفاهيم ومبادئ اخترعها البشر .

---

[١] (مجلة المجتمع – ص ١٤) .

ثانيا : الطرق الدينية لاعتمادها أساساً على المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية والروحية السامية [١] .

ومن هنا نستشعر من خلال أقوال علماء النفس والأطباء النفسيين الإسلاميين المتخصصين في هذا العلم بضرورة العلاج الديني كوسيلة أكيدة وفعالة في علاج الأمراض النفسية على اختلاف أنواعها ومراتبها ، ويؤكد الأخصائيون على هذه الميزة وذلك من خلال استفادة الأطباء النفسيين من الجوانب الدينية لعلاج تلك الأمراض .

يقول الدكتور محمد محمود محمد في كتابه " **علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام** " :(**ويجب على المعالجين النفسيين أن يستفيدوا الفائدة الكبرى من الدين في عمليات العلاج النفسي** . وذلك لأن الدين يوفر من الأمن والأمان والاطمئنان والاتزان والاعتدال ، ما لم يستطيع علم النفس أن يقدمه للمريض . وعقيدتنا كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ [٢] .

فهو خاتم الأديان ومهيمن عليها . لذا يجب الاستفادة من القرآن الكريم في العلاج النفسي ، لقوله تعالى :﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [٣] .

---

[١] (علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام – ٤٠٢) .
[٢] (سورة آل عمران – الآية ١٩) .
[٣] (سورة الإسراء – الآية ٨٢) .

فليس هناك أعلم بالمخلوق من خالقه عز وجل ، لقوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [1] .

ويقول الرسول الكريم ﷺ : (**تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم**) [2] .

فالشفاء لا يتم إلا بإذن الله تعالى . **ومن هنا تبدو أهمية الدين كطريقة فعالة من طرق العلاج النفسي**) .

يقول الدكتور حامد زهران في كتابه **(الصحة النفسية والعلاج النفسي)** : (وقد أكد " كارل يونج " على أهمية الدين ، **وضرورة غرس الإيمان والرجاء في نفس المريض** ، كما أكد أيضا "ستيكل" على أهمية تدعيم الذات الأخلاقية .

---

[1] (سورة الملك – الآية ١٤) .

[2] (الحديث عن أسامة بن شريك –رضي الله عنه– وأخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ١٥٦، ٤ / ٢٧٨ ، والإمام البخاري في الأدب المفرد (٢٩١) ، وأبو داوود في سننه – كتاب الطب (٢) – برقم (٣٨٥٥) ، والترمذي في سننه – كتاب الطب (٢) – برقم (٢١٢٥) ، والنسائي في السنن الكبرى – ٤ / ٣٦٨ – كتاب الطب (٤٣) – برقم (٧٥٥٣) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الطب (١) – برقم (٣٤٣٦) ، وابن حبان في صحيحه – برقم (١٣٩٥) ، والحاكم في المستدرك – ٤ / ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، وابن حبان في صحيحه برقم (١٣٩٥) ، والطيالسي – برقم (١٢٣٢) ، والحميدي (٨٢٤) ، أنظر صحيح الجامع ٢٩٣٠ ، صحيح أبي داوود ٣٢٦٤ ، صحيح الترمذي ١٦٦٠ ، صحيح ابن ماجة ٢٧٧٢ – غاية المرام – برقم (ص ١٧٩) .

ويهدف العلاج النفسي الديني إلى تخليص المريض من مشاعر الإثم والذنب والخطيئة التي تهدد أمنه النفسي ومساعدته على تقبل ذاته وإشباع حاجته إلى الأمن والأمان النفسي . وأول ما يحتاجه هذا النوع من العلاج المعالج المؤمن ذو البصيرة القادرة على الإقناع والمشاركة الوجدانية)[1] .

يقول الدكتور مصطفى الريس – **استشاري الأمراض النفسية والعصبية** – ، عن العلاج بالقرآن الكريم :

(هناك حالات نفسية كثيرة تعتبر من الحالات العصبية مثل بعض حالات الانفصام[2] العقلي والوسواس وبعض الاضطرابات الشخصية **التي لم يجد معها الطب النفسي واستفاد أصحابها من قراءة القرآن عليهم** ، وهناك حالات أخرى تحتاج إلى العلاج بالدواء أيضا . **كما أن الكثير من الشيوخ ينصحون من يقرءون عليهم القرآن أن يواصلوا العلاج الطبي لدينا**)[3] .

قلت : وتلك رسائل واضحة بينة من كتّاب ومتخصصون في هذا المجال لكل طبيب نفسي وكل معالج بالقرآن ليعلموا جميعا أنه لا يمكن بأي حال

---

[1] (علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام – ٤٠٥ – ٤٠٧) .

[2] (يرى بعض الأطباء النفسيين في العصر الحاضر أن الأولى أن يقال الفصام) .

[3] (مجلة الشرق – العدد ٨٦٨ – السبت ٢٨ شوال – ٥ ذو القعدة ١٤١٧ هـ) .

من الأحوال الاكتفاء بالأسباب الحسية المادية لعلاج الأمراض النفسية دون اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والاستشفاء بكتابه وسنة نبيه ﷺ .

الثاني : محاكاة المعالج للحالة المرضية (الشفاء النفسي) :

أما الجانب الآخر والذي أراه مهماً في التعاطي مع الحالات النفسية من قبل المعالج فهو ما يعرف بـــ (**الشفاء النفسي**) من حيث سيطرة المعالج على انفعالات الناحية الروحية لدى المرضى ٠

يقول الرازي : الحزن الجديد يقوي الحزن القديم الكامن في النفس ، والأسى يبعث الأسى ويثير الأحزان ، قال الشاعر :

فقلت له إن الأسى يبعث الأسى فدعني فهـــذا كلـــه قبر مالك [١]

قلت : فإن كان الأمر كذلك فإن الفرح الجديد يقيض الحزن القديم الكامن في النفس ، والفرح يبعث الفرح ويزيل الحزن والألم ، وقصة يوسف وأبيه عليهما السلام دليل وشاهد على ذلك ، فقد ابيضت عينا يعقوب – عليه السلام – من الحزن على يوسف ، وشم ريح يوسف قبل وصول البشير ، وعودة البصر بوضع القميص على الوجه ، وكل هذا علاج نفسي روحاني ٠

قال الدكتور عبدالرزاق الكيلاني :(المعالجة النفسية مهمة للمريض ٠٠ كالمعالجة الدوائية أو أكثر منها ، وغايتها تقوية ثقة المريض بنفسه ٠٠ وبقدرته على التغلب على محنته بمعونة الله سبحانه وتعالى فتنضم قواه

[١] (الفخر الرازي – ١٨ / ١٩٣) ٠

النفسية إلى قواه البدنية ، ويتغلب بمشيئة الله تعالى على مرضه ، فيكون شفاؤه أسرع إذا كان الله سبحانه وتعالى مقدرا له ذلك) [١] .

قال الدكتور أحمد حسين علي سالم : (بالرغم من أن للانفعالات وظائف هامة في حياة الإنسان إذ إنها تعينه على حفظ ذاته وبقائه ، إلا أن الإسراف فيها يضر بصحة الإنسان البدنية والنفسية. فانفعال الخوف مثلاً، مفيد للإنسان لأنه يدفعه إلى اتقاء الأخطار التي تهدد حياته .

أما إذا أسرف الإنسان في خوفه فأصبح يخاف من أشياء كثيرة ليس فيها ما يهدده بأخطار حقيقية ، فإن الخوف يصبح في هذه الحالة مضراً . ووجود مثل هذه المخاوف الكثيرة يعتبر في العادة دليلاً على اضطراب الشخصية ، وقد بيّنت الدراسات الحديثة في الطب النفسي أن اضطراب الناحية الانفعالية عند الإنسان من الأسباب الهامة في نشوء كثير من الأمراض البدنية .

وأشارت بعض الإحصائيات أن نسبة كبيرة من المرضى الذين يترددون عادة على عيادات الأطباء إنما هم يشكون أساساً من اضطرابات انفعالية ناشئة عن مشكلاتهم النفسية ، **وأن ما يحتاج هؤلاء المرضى إليه ليس علاجاً طبياً وإنما هم في الحقيقة في حاجة ماسة إلى علاج نفسي .**

وقد أصبح من المعروف الآن بين الأطباء أن أحسن ما ينصح به هؤلاء المرضى هو التخلص من القلق . **وقد سبق القرآن الكريم العلوم الطبية**

---

[١] (الحقائق الطبية في الإسلام – ص ٢٧٧) .

والنفسية الحديثة في الاهتمام بتوجيه الناس إلى التحكم في انفعالاتهم والسيطرة عليها لما في ذلك من فوائد صحية كثيرة لم تعرف معرفة علمية دقيقة إلا في العصر الحديث)[١] .

ولا بد أن تحظى هذه الناحية بقدر كبير في حياة المعالج ، خاصة إذا علم أن لها وقع وتأثير في الواقع العملي للمرضى ، ولا أعني هنا مطلقاً تدخل المعالج في قضايا الطب النفسي ، بقدر ما أعنيه من توظيف النصوص الشرعية والمواقف العطرة في سيرة الرسول ﷺ وتقديم ما يتلائم وظروف الحالة المرضية ، خاصة أن الحالات النفسية بأمس الحاجة لتوجيهات الشريعة التي توفر كثيراً من الوقت والجهد في العلاج والاستشفاء .

يقول الاستاذ محي الدين عبد الحميد تحت عنوان " **علاج الأمراض النفسية بالقرآن** " :-

(إن الأمراض النفسية التي يعرض لها الإنسان في حياته تكشف الضعف الإنساني ، وتدفع العاقل دفعا إلى اللجوء إلى الله والوقوف ببابه ، يطلب العافية ويرجو رحمة ربه .

والمؤمن الحق ، يستمد صحته الجسدية والنفسية ، ومقاومته للآلام والأدواء ، من هذا المعين الذي لا ينضب ، وهذا النبع الجياش الذي لا تنقضي عجائبه ، من القرآن الكريم ، حيث تتفاعل روحه النقية مع

---

[١] (المرض والشفاء في القرآن الكريم – ص ٢٧٣ – ٢٧٤) .

آياته ، وتتجاوب فطرته السوية مع معانيه ، فينفض عن نفسه آثار آلامه ومتاعبه وكلما اقترب من ربه ، وعاش مع كتابه تاليا ، وذاكرا ، ومتدبرا كلما أحس بالراحة ، وشعر بالهدوء والسكينة ... لأنه يعرف من الذي يقصد وجهه ، ويلتمس حماه ، ويعلم أنه مع الله الذي يجير ولا يجار عليه ... ومع الله الذي لا يذل من استجار به ، ولا يضيع من لاذ بجنابه ... ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١] .

وكلما عظم خطبه اشتد إلى الله فزعه ، وطالت ضراعته ، وأقبل على كتاب ربه ، وقد رسخ في أعماق وجدانه أن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا ... وإن كان قد أصابه ضر ، فبما كسبت يديه ، وإن الله كريم يعفو عن كثير وهو على كل شئ قدير .

﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٢]) [٣] .

ومن هنا فإن تطويع هذه الناحية وبالتالي استفادة المعالجين من هذا الجانب – أعني الجانب الديني – وتوظيف كل الإمكانيات والطاقات والقدرات لتقديمها خدمة لحالات الأمراض النفسية ، مؤكداً على التزام

[١] (سورة يونس – الآية ٥٧) .
[٢] (سورة الأنعام – الآية – ١٧) .
[٣] (الشافيات العشر من الكتاب والسنة – ص ٣٦ – ٣٧) .

منهجية واضحة تعتمد على التقيد بكل ما هو نافع ومفيد ، دون الخوض أو البحث في قضايا الطب النفسي التي لها رجالاتها وأخصائيوها ، وهذا ما أكد عليه آنفاً بعض رجالات الطب النفسي وأخصائيوه .

* خلاصة إجابة التساؤل الثاني :

وبعد هذا العرض المفصل والدقيق للإجابة على إثبات أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة شفاء من الإصابة بالأمراض النفسية ، فإني أقدم خلاصة يسيرة للإجابة على هذا التساؤل بنقاط محددة على النحو التالي :

١)- القرآن والسنة يؤكدان على خاصية شفاء الأمراض النفسية بإذن الله تعالى : إن المتتبع لكافة النصوص النقلية الصريحة من الكتاب والسنة والأثر وأقوال علماء الأمة قديماً وحديثاً يتضح له أن القرآن الكريم والسنة المطهرة شفاء لكافة الأمراض النفسية دون استثناء ٠

٢)- الاستشفاء بالكتاب والسنة يعتمد على عدة عوامل : إن الاستشفاء بالكتاب والسنة يرتبط بعدة عوامل مهمة منها : صحة عقيدة المعالج وتوجهه وإخلاصة ، وكذلك الأمر بالنسبة للمعالَج وتيقنه من أن القرآن والسنة شفاء لتلك الأمراض ، وبالعموم فإن هناك نقاط لا بد من تحققها كشرط لتحقق الشفاء بإذن الله سبحانه وتعالى ٠

٣)- التواتر والنقل يقران دون أدنى شك على توفر خاصية الشفاء في القرآن والسنة : النقل والعقل يقران على أن القرآن الكريم والسنة المطهرة شفاء لكافة الأمراض النفسية ، خاصة أن التواتر بلغ حداً لا

يمكن معه بأي حال إنكاره أو جحوده ، والقصص والشواهد كثيرة جداً على ذلك ٠

٤)- إقرار الأطباء النفسيين أنفسهم لهذه الخاصية : ولقد أقر نفر كثير من أهل الاختصاص في الطب النفسي تلك الخاصية ، وثبت لهم علماً يقينياً ذلك الأمر ، وقد تم ذكر بعض ما نقله الأطباء بخصوص ذلك الأمر ٠

٥)- العلاج بالقرآن والسنة له جانبان : الرقية الشرعية ، ومحاكاة الحالة المرضية (الشفاء النفسي) : ومن الأمور الهامة التي لا بد أن تتضح للجميع وبخاصة الاخوة المعالجين ، أن العلاج بالقرآن والسنة للحالات المرضية التي تعاني من أمراض نفسية يتعلق بجانبان أساسيان الأول الرقية الشرعية ، والجانب الثاني محاكاة الحالة المرضية أو ما يعرف بالشفاء النفسي ، وهذا بطبيعة الحال لا يعني مطلقاً تدخل المعالج في قضايا الطب النفسي هذا من جهة ، أما من الجهة الأخرى فلا يعني هذا الكلام ترك اتخاذ الأسباب الحسية في العلاج والاستشفاء من حيث مراجعة المستشفيات والمصحات والعيادات النفسية أو الأطباء النفسيين أصحاب الورع والتقى والدين ٠

التساؤل الثالث : كيف نثبت للطب بأن الحالة بذاتها تعاني من مرض روحي (الصرع أو السحر أو العين) ؟

للإجابة على مثل هذا التساؤل لا بد أن أتكلم عن الأمراض الروحية بشكل عام (الصرع ، السحر ، العين) لإيضاح بعض النقاط الهامة التي لا بد أن تتبلور للاخوة الأطباء في التخصصات المتنوعة ، ومن ثم أنتقل إلى الحديث عن التفصيلات الخاصة بكل نوع من أنواع المرض الروحي لإيضاح الصورة كاملة وإعطاء التصور الشرعي والتطبيقي لهذا الجانب المهم ، وأبدأ بتحديد بعض الأمور الهامة بشكل عام :

١)- التخصص في الرقية الشرعية :

المسألة الأولى التي يجب طرحها في الرد على مثل هذا التساؤل هو أن الأطباء العضويين والنفسيين أناس متخصصون في مجالاتهم المتنوعة والمتشعبة ، والواجب على أهل هذه التخصصات عدم إقحام أنفسهم في مسائل الرقية الشرعية ودروبها ومسالكها ، خاصة إذا تأكد لهم بأن المعالج بالرقية الشرعية يسير في طريقته وفق منهج شرعي واضح المعالم ، بحيث يلم بكافة الظروف والأحوال المتعلقة بالحالات المرضية ، وعلموا كذلك أنه صاحب علم شرعي متمرس حاذق في صنعته يسير في كافة مراحل العلاج بثقة ومعرفة وفق الضوابط الشرعية والصحية ، والسؤال الذي يطرح نفسه تحت هذا العنوان هو : هل يقبل الأطباء العضويين أو النفسيين في تدخل

المعالج الحاذق المتمرس في عملهم كأطباء متخصصون فيقال لهم : " **أثبتوا لنا أيه الأطباء النفسييون بأن الحالة الفلانية تعاني من الاكتئاب** " ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر ، والاعتقاد الجازم بأن مثل هذا التدخل لا يقبل بأي حال من الأحوال ، ولهم الحق الكامل في ذلك باعتبارهم المتخصصون في هذا العلم المتمرسون في دروبه وخفاياه ، فكيف لهم أن يقبلوا شيئاً لأنفسهم ينكرونه على الآخرين . وقد يقدم الأطباء المتخصصون في مجالات الطب المتنوعة تعليلات وتبريرات من جهة أخرى فيقولوا : لقد درسنا هذا العلم في الجامعات وحصلنا على شهادات علمية تؤهلنا في مزاولة هذه المهنة ، أما المعالجون بالرقية الشرعية فلم يدرسوا هذا العلم كما هو العهد معنا ، والرد على مثل هذه التعليلات يكون من جهة أن العلوم في سابق عهدها لم تكن تؤخذ بالدراسة ونحوه إنما بالخبرة والممارسة والتجربة العملية ، فعلم ابن سينا في مجال الطب يُدرّس الآن في معظم جامعات ومعاهد العالم الطبية ، علماً بأن الرجل لم يتخرج من جامعة ولا معهد طبي ونحو ذلك ، وأهل الطب أدرى من غيرهم بأن الخبرة والممارسة لها جانب ودور كبير وفعال في الحياة العملية ، والحال كذلك بالنسبة للمعالجين ، وأعني بهم المتمرسين أصحاب العقيدة النقية الصافية الذين يسيرون في علاجهم وفق منهج شرعي منضبط ويدرسون ويأخذون كل ما يتعلق بهذا العلم من مصادره المتنوعة كالعلماء وطلبة العلم والكتب المؤصلة تأصيلاً شرعياً علمياً ، وبالتالي فهم يملكون كماً من العلم الشرعي والممارسة والخبرة تؤهلهم للرقية والتشخيص والعلاج .

٢)- الرقية الشرعية جانب علمي وآخر عملي :

لا بد أن يعلم الأطباء النفسيون – وفقهم الله لكل خير – علماً يقينياً بأن مسألة التشخيص والعلاج في الرقية والاستشفاء لها جانب علمي وآخر عملي ، ولم تكن المسألة مطلقاً تخمينات وتخرصات إنما دراسة وبحث وتحقيق موضوعي للوصول إلى تحديد الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى ، ولتأكيد ذلك فسوف أستعرض بعض الخطوات التي تدل على هذا الأسلوب ليتأكد الإخوة الأطباء من هذه المنهجية في التعامل مع مرضى الجوانب الروحية ، وهي على النحو التالي :

أ) – قواعد الرقية الشرعية :

قبل أن أتكلم في بعض المسائل المتعلقة بمنهجية العلاج لا بد أن يعلم الجميع أن لهذا العلم قواعد ومرتكزات هامة جداً لا بد من الالتزام بها لكي تكون أساس الانطلاق في متابعة المراحل اللاحقة للعلاج والاستشفاء ، وقد ذُكرت كافة هذه النقاط مفصلة في هذه السلسلة تحت عنوان (**القواعد المثلى لعلاج الصرع والسحر والعين بالرقى**) ، وأوجز تلك النقاط مع إيضاح بعض المسائل بتفصيلات أوسع حيث أنني أرى أهميتُها من حيث تعلقها بالطب وأهله ، وهي بالتالي تقدم الشيء اليسير للأطباء وتؤكد لهم بأن الحكم على الرقية الشرعية وما يدور في فلكها لا بد أن يحظى بمزيد من البحث والدراسة الموضوعية وتؤكد لهم كذلك أن المسألة برمتها ليست

تخرصات أو هرطقات بل هو علم له أصول وقواعد ومرتكزات ، وألخصها بالأمور التالية :

١- إخلاص النية لله سبحانه وتعالى في العلاج .

٢- التركيز على ترسيخ العقيدة لدى المرضى.

٣- التمسك بمنهج الكتاب والسنة .

٤- التركيز على الجانب الدعوي .

٥- التقيد بالأمور الشرعية الخاصة بالنساء .

٦- اتقاء فتنة النساء .

٧- إرشاد المرضى لأسباب تسلط الأرواح الخبيثة .

٨- غرس الثقة واليقين بالله سبحانه وتعالى في نفوس المرضى .

٩- الاسترشاد بآراء العلماء وطلبة العلم في الأمور المشكلة والمتعلقة بموضوع الرقية الشرعية والعلاج .

١٠- تقدير المسؤولية الشرعية والطبية .

١١- الحذر من استدراجات الشيطان ومكائده .

١٢- حث المرضى على الصبر والتحمل واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى .

١٣- أن يتحلى المعالِج بالحلم والأناة .

١٤- القدوة .

١٥- الاستشارة والمشورة .

١٦- لمحافظة على أسرار المرضى .

١٧- المحافظة على سلامة المرضى :-

وهذا يعني اهتمام المعالِج غاية الاهتمام بالناحية الطبية والنفسية ومراعاة ذلك في تعامله مع المرضى بصفة عامة ، والحرص على سلامة الأمور المستخدمة في العلاج ، ولا بد أن يعلم المعالِج أن المرضى أمانة ومسؤولية عظيمة في عنقه أمام الله عز وجل ، وسوف يقع تحت طائلة المساءلة الشرعية عن أي تجاوز قد يحصل بجهل أو بطيش أو بسوء تصرف ، فليتق الله سبحانه وتعالى في ذلك ، فقد ثبت من حديث ابن عمر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن**) [١] .

قال المناوي :(أي من تعاطى الطب و لم يسبق له تجربة ، ولفظ التفعل يدل على تكلف الشيء والدخول فيه بكلفة ، ككونه ليس من أهله فهو ضامن لمن طبه بالدية إن مات بسببه ، لتهوره بإقدامه على ما يقتل . ومن سبق له تجربة وإتقان لعلم الطب بأخذه عن أهله فطب وبذل الجهد الصناعي فلا ضمان عليه ، وشمل الخبر من طب بوصفه أو قوله ، وهو ما

[١] (أخرجه ابو داوود في سننه – كتاب الديات (٢٥) – برقم (٤٥٨٦) ، والنسائي في سننه– كتاب القسامة (٤٠) – وفي السنن الكبرى – ٤ / ٢٤١ ، ٢٤٨ – كتاب القسامة (٤٠ ، ٤٦) – برقم (٧٠٣٤ ، ٧٠٦٨) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الطب (١٦) – برقم (٣٤٦٦) ، والحاكم في المستدرك – ٤ / ٢١٢ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٦١٥٣ ، صحيح أبي داوود ٣٨٣٤ ، صحيح النسائي٤٤٩١ ، صحيح ابن ماجة٢٧٩١– السلسلة الصحيحة ٦٣٥) .

يخص باسم الطبائعي ، وبمروده وهو الكحال ، وبمراهمه وهو الجرائحي ، وبموسه وهو الخاتن ، وبريشته وهو الفاصد ، وبمحجامه وشرطه وهو الحجام ، وبخلعه ووصله ورباطه وهو المجبر ، وبمكواته وناره وهو الكواء ، وبقربته وهو الحاقن ، فاسم الطبيب يشمل الكل وتخصيصه ببعض الأنواع عرف حادث) [١] .

قال ابن القيم – رحمه الله – :(وأما الأمر الشرعي ، فإيجاب الضمان على الطبيب الجاهل ، فإذا تعاطى علم الطب وعمله ، ولم يتقدم له به معرفة ، فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس ، وأقدم بالتهور على ما لم يعلمه ، فيكون قد غرر بالعليل ، فيلزمه الضمان لذلك ، وهذا إجماع من أهل العلم . قال الخطابي : لا أعلم خلافا في أن المعالِج إذا تعدى ، فتلف المريض كان ضامنا ، والمتعاطي علما أو عملا لا يعرفه متعد ، فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية ، وسقط عنه القود ، لأنه لا يستبد بذلك بدون إذن المريض وجناية المتطبب في قول عامة الفقهاء على عاقلته) [٢] .

قال الألبيري :(وكان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يتقدم إلى المتطببين ويقول : " من وضع يده من المتطببين في علاج أحد فهو ضامن إلا أن يكون طبيبا معروفا " وقدم طبيب معروف من نجد فداوى رجلا من الأنصار فمات فرفع إلى عمر بن الخطاب فقال : ما حملك على أن تضع

---

[١] (فيض القدير– باختصار– ٦ / ١٠٦) .

[٢] (الطب النبوي – ص ١٣٩) .

يدك على هذا وليس لك طب تعرف به ؟ فقال : يا أمير المؤمنين : أنا طبيب العرب ، ولكن أجله انقضى ، فسأل عنه عبادة بن الصامت فقال عبادة : يا أمير المؤمنين هو من أطب الناس ، فخلاه عمر) [١] .

قال الشيخ السيد سابق :(لم يختلف العلماء في أن الإنسان إذا لم تكن له دراية بالطب ، فعالج مريضا فأصابته من ذلك العلاج عاهة ، فإنه يكون مسؤولا عن جنايته ، وضامنا بقدر ما أحدث من ضرر ، لأنه يعتبر بعمله هذا متعديا ، ويكون الضمان في ماله .

قال عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز : حدثني بعض الوفد الذين قدموا على أبي ، قال : قال رسول الله ﷺ :" **أيما طبيب تطبب على قوم لا يعرف له تطبب قبل ذلك فأعنت [٢] فهو ضامن** " [٣] .

أما إذا أخطأ الطبيب ، وهو عالم بالطب ، فرأي الفقهاء أنه تلزمه الدية، وتكون على عاقلته عند أكثرهم) [٤] .

قال الدكتور وهبة الزحيلي :(فإن كان الاستعمال معتادا مألوفا ووقع الضرر فلا يعد تعسفا ولا يترتب على ذلك ضمان ، كالطبيب الجراح

---

[١] (الطب النبوي – ص ١٦٥) .

[٢] (فأعنت : أي أضر بالمريض) .

[٣] (أخرجه أبو داوود في سننه – كتاب الديات (٢٥) – برقم (٤٥٨٧) ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح أبي داوود ٣٨٣٥) .

[٤] (فقه السنة – ٢ / ٥٨٠ – ٥٨١) .

الذي يجري عملية جراحية معتادة ويموت المريض ، فلا يضمن) [١] .

ويقول أيضا :(صرح الحنفية بأنه يجوز الحجر للمصلحة العامة ، لأنه يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام أو يدفع الضرر الأعلى بالأدنى ، فيحجر (أي يمنع) على الطبيب الجاهل ، والمفتي الماجن ، والمكاري المفلس ... لأن الطبيب يضر الأبدان ، والمفتي يضر الأديان ، والمكاري يضر الأموال) [٢] .

قال الدكتور عبد الرزاق الكيلاني معقبا على حديث الضمان قائلا : (أتى هذا الحديث الشريف بقاعدة عظيمة من قواعد مزاولة المهنة الطبية ، أرساها النبي ﷺ منذ أربعة عشر قرنا ، ولا تزال حتى اليوم تتصدر قوانين مزاولة الطب في جميع بلاد العالم ، ولكن ما أكثر الذين يخالفونها من الدجالين وأدعياء الطب) [٣] .

قلت : وبناء على فهم العلماء لهذا الحديث ، فالمعالِج ضامن من الناحية الشرعية ، قياسا بضمان الطبيب بنفس الناحية .

---

[١] (الفقه الإسلامي وأدلته – ٤ / ٣٦) .
[٢] (الفقه الإسلامي وأدلته – ٥ / ٤٤٩) .
[٣] (الحقائق الطبية في الإسلام – ص ٦٨) .

وهذا يؤكد على اهتمام المعالِج بهذا الجانب اهتماما كبيرا بحيث تكون له جلسات مع بعض الأطباء المتخصصين لمعرفة النواحي العضوية للجسم الإنساني وأماكن الخطر فيه لكي يحذر من التسبب في إيذاء المراجعين .

وليحذر المعالِج من استخدام الأساليب الخاطئة في العلاج ، كالصعق الكهربائي ، أو الخنق أو استخدام الضرب المبرح إلا من متمرس يعلم متى يضرب ، وكيف يضرب ، وأين يضرب ، وقد يستخدم الضرب بطرق غير صحيحة وغير منضبطة مع ثبوت فعله عن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – ، وهذه الأساليب تحتاج إلى مراس وخبرة من قبل المعالِج ، بحيث لا يؤثر استخدامها على المرضى فيتأذون من جراء استخدام الأساليب الخاطئة في العلاج ، هذا وقد تم بحث هذه المسألة مفصلة في هذه السلسلة **(منهج الشرع في علاج المس الصرع)** تحت عنوان **(المنهج الشرعي في علاج الصرع)** ، وكذلك سوف أتعرض لها في هذا المبحث **(التساؤل العاشر)** تحت عنوان **(إنكار استخدام بعض الأساليب الحسية في العلاج)** .

ومن أمور السلامة التي قد يستخدمها المعالِج مع المرضى :-

أ)- استخدام واق مطاطي لمرضى الصرع بشقيه العضوي وصرع الأرواح الخبيثة ، لأسباب تتعلق بحصول ضغط في منطقة الفكين نتيجة التعرض لمضاعفات وأعراض الصرع والسحر ، ومثل ذلك الوضع قد يؤثر ويتسبب في إيذاء شديد للمريض ، بحيث يؤدي لضغط الأسنان على

منطقة اللسان ، وقد يترتب على ذلك مضاعفات وآثار جانبية سلبية تؤثر بمجملها على سلامة المريض ٠

ب)- أن يكون المريض في وضعية الجلوس أثناء عملية الاستفراغ ، بحيث تتم هذه العملية بشكل طبيعي دون أن تترك أية آثار جانبية تذكر تتعلق بسلامة الجهاز التنفسي للمريض ٠

١٨)- التأني في إصدار الحكم على الحالة المرضية :-

وعدم التسرع في إعطاء الحكم ومسبباته عن المعاناة وطبيعتها ، إلا بعد التثبت والتأكد ودراسة الحالة دراسة علمية دقيقة ، وإعادة الأمر أثناء التشخيص وبعده لعلم الله سبحانه وتعالى ، مع ترجيح غلبة الظن في المسألة دون الجزم والقطع والتأكيد بأن الحالة تعاني من السحر أو الحسد أو العين ونحوه ، كأن يقول :(**يغلب على ضني أن الحالة تعاني من السحر مثلا ، فما أصبت فمن الله وحده ، وما أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان**) ويجب على المعالِج مراعاة أمور هامة قبل التشخيص ، وهي على النحو التالي :-

أولا : دراسة الحالة دراسة جيدة ، ابتداء من أعراض المرض وانتهاء بقدوم الحالة إليه ، وهذا ما يطلِق عليه علم الطب الحديث **(الدراسة التاريخية للحالة المرضية**) بـ (HISTORICAL CASE SCIENCE) ٠

ثانيا : متابعة الحالة أثناء الرقية الشرعية والأعراض المترتبة عن ذلك ٠

ثالثا : متابعة الحالة بعد العلاج واستخداماته وما يترتب على ذلك من أعراض وآثار ٠

يقول الدكتور قيس بن محمد مبارك أستاذ الفقه والعقيدة الإسلامية بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك فيصل بالأحساء :

(وقد ذكر الدكتور أسامة قايد تعريفا للتشخيص بأنه : **" بحث وتحقق من نوع المرض الذي يعاني منه المريض ويقوم بتشخيصه الطبيب سواء كان ممارسا عاما أم متخصصا "** [1] ٠

وهذا التعريف يشير إلى أمرين :

الأمر الأول :

أن مرحلة التشخيص تقوم على البحث والتحقق من وجود المرض ، بحيث يقوم الطبيب بجمع كل ما لديه من فحوص ليتأكد من وجود المرض على ضوئها ٠

فهي إذن تختلف عن مرحلة الفحص التي تقوم على البحث والتحقق من وجود الأعراض النازلة بجسم المريض ، وفي هذا يقول الدكتور أسامة قايد : **" ٠٠٠ التشخيص يؤدي إلى التحقق من وجود مرض معين ، أما الفحص فقد لا يؤدي إلى نتيجة معينة ، فهو عبارة عن إثبات أو التحقق**

[1] (نقلا عن المسؤولية الجنائية للأطباء – ص ٦٢) ٠

من وجود دلائل وظواهر معينة ، أما ترجمة هذه الدلائل لاستخلاص نتائج منها فهو التشخيص ") [١] .

قلت : والكلام بشكل عام يؤصل قاعدة رئيسة من قواعد الطب الذي يقوم على الدراسة والبحث والتحقق ، والمعالِج طبيب من نوع خاص كما أشرت في موضع آخر ، فعليه الاهتمام بهذا الجانب غاية الاهتمام ، وقد يكون الفرق بين الأطباء والمعالِجين بالقرآن أن الأطباء قد يتحققون أحيانا بشكل قطعي من المرض بعد الدراسة والبحث والفحوصات ، أما المعالِجون بالقرآن فيبقى عملهم وطريقة بحثهم ودراساتهم خاضعة للظن ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصلوا إلى مرحلة اليقين فيما يختص بالأمراض الروحية لأنها أمور أقرب إلى مسائل الغيب وقد تخفى عن الإنسان في كثير من تفصيلاتها وجزئياتها ، ولكن كلما اتبع المعالِج الأسلوب العلمي في طريقة علاجه والمعتمدة على البحث والدراسة العلمية الشرعية والنظرية الموضوعية المستوفية لكافة الظروف والأحداث المحيطة بالحالة المرضية كان قريبا من الواقع والمعاناة والألم .

ثم يقول الدكتور " قيس بن محمد مبارك :

(فاعتبر كلا من الفحص والتشخيص فنا طبيا مستقلا عن الآخر من الناحية الطبية بمعنى خاص به .

---

[١] (نقلا عن المسؤولية الجنائية للأطباء – ص ٦٢) .

الأمر الثاني :

أن الذي يتولى عملية التشخيص يجب أن يكون طبيبا مؤهلا ، وعليه فلا يصح أن يقدم على عمل التشخيص من لم تتحقق فيه الشروط التي تؤهله للقيام بذلك) [١] .

*** عدم الإفصاح للمريض عن طبيعة مرضه :-**

وبناء عليه ، وبعد الدراسة الموضوعية العلمية الدقيقة والمستوفية لكافة الجوانب المتعلقة بالحالة المرضية ، يستطيع المعالِج أن يكون قريبا من عملية التشخيص ، والأولى ترك ذلك والابتعاد عنه ، لتعامله مع جوانب وأمور غيبية ، وهذه القضايا تعتبر ظنية لا يمكن الجزم أو القطع فيها كما أشرت آنفا ، وهي عرضة للخطأ والصواب ، فالواقع المعاصر والخبرة والتجربة العملية ، تؤكد على أولوية عدم الإفصاح للمريض عن معاناته للأسباب التالية :-

أولا : أن الأعراض أقرب إلى مسائل الغيب ولا يمكن القطع أو الجزم فيها بأي حال من الأحوال ، ويكفي المعالِج أن يتحسس الداء ليستطيع أن يصف الدواء النافع الثابت في الكتاب والسنه بإذن الله سبحانه تعالى .

[١] (التداوي والمسؤولية الطبية – ٦٥ – ٦٦) .

ثانيا : أن التشخيص قد يترك آثارا جانبية سلبية على الحالة المرضية ، بحيث تؤثر على نفسيته وسلوكه وتصرفه ٠

ثالثا : إن التخبط الحاصل لدى بعض المعالِجين في قضايا التشخيص ، أورثت لدى المرضى مشاكل نفسية غير المعاناة الأصلية ، فعاشوا في دوامة وصراع ، لا يعلمون أيهم يصدقون ، بل قد وصل الأمر بالبعض إلى درجة الوسوسة والوهم ٠

وبسبب غيبية تلك القضايا وعدم إمكانية الجزم أو القطع فيها ، ترى بعض المعالِجين بالكتاب والسنة يشخصون بناء على بعض المعطيات التي ظهرت أثناء وبعد الرقية الشرعية ، وتتضارب الأقوال ، فتارة تشخص الحالة بالسحر ، وتارة أخرى بالعين وهكذا ، مع أن الأولى للمعالِج الاهتمام بترسيخ الاعتقادات الصحيحة ، وتوجيه الحالة توجيها سلوكيا وتربويا ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة ، بحيث يربط المرضى من خلال هذه المنهجية بخالقهم ، فيتعلقون به ، ويلجأون إليه ويسألونه الشفاء والعافية ٠

وأعجب كثيراً من بعض المعالِجين الذين يتسرعون في قضايا التشخيص، فيطلقون العبارات والكلمات دون أن يُحسب لها حساب ، أو أن توزن بميزان الشريعة ، وقد يكون لتلك الكلمات وقع وتأثير على نفسية المرضى وأحاسيسهم ومشاعرهم ، وقد سمعت عن البعض ممن يشخص عن طريق الهاتف أو المشافهة ، دون الرقية ودون الدراسة والبحث والتقصي وهذا

مطلب أساسي يحتاجه المعالِج ليكون قريبا من الحقيقة والواقع ، وإن دلت تلك التصرفات على شيء فإنما تدل على جهل أولئك ، وافترائهم وقولهم بغير علم ، ومثل هذه السلوكيات والمناهج العلاجية تؤدي إلى مفاسد عظيمة يترتب عليها محاذير شرعية لا يعلم مداها وضررها إلا الله .

قصة واقعية :-

حدثني أحد الثقات أنه كان في زيارة له مع صديق لأحد المعالِجين ، وكان لهذا الصديق طفل في شهره الثاني يعاني من ضمور في الدماغ نتيجة لنقص توفر الأكسجين أثناء عملية الولادة ، وقد تم عرض الطفل على أحد المعالِجين بالرقية ، يقول الأخ : وكم كانت دهشتي واستغرابي عند رؤية المعالِج لهذه الحالة حيث قال :(لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ... هذا الطفل يعاني من عين جنية) ، فما كان مني إلا أن أوعزت لصاحبي بترك هذا الجاهل لخطورة ما يقول ، خاصة أن هذا القول مبني على احتمالين لا ثالث لهما الأول أنه يستعين بالجن والشياطين والاحتمال الثاني وهو الأقرب ، بأنه قول بغير علم يختص بأمور الغيب ، وما كان هذا التصرف إلا لإيهام العامة بأنه حاذق في مهنته متمرس في صنعته صاحب نظر ثاقب ورأي سديد ، وليس أعظم من ذلك الجهل جهل آخر .

قال صاحبا الكتاب المنظوم فتح الحق المبين :(إن لكل مرض من الأمراض أعراضه الدالة عليه غالبا ، ونقول غالبا لأن هناك بعض الأعراض

التي تعتبر علامة لأكثر من مرض ، لذا كان لزاما على المعالِج أن يتحقق من الحالة المرضية الماثلة أمامه ، وذلك لا يكون إلا بتوفيق الله سبحانه ، ثم بالحذاقة والخبرة والأمانة ، ولما كان المس من الجن أحد الأمراض التي يصاب بها المرء فإن أعراض هذا المرض (المس) تشترك مع بعض الأمراض الأخرى ، وصاحب الخبرة المتقي لله فيما يقول يعرفها غالبا إلا أنه يؤخذ على بعض من يقرأ التخبط في الحكم على الحالة الماثلة أمامهم ، فأحدهم يشخصها ويقول: أنت معك مس من الجن ، وآخر يقول له : معك سحر، وآخر يقول له : معك عين وهكذا .

والواجب على من يقرأ أن يتقي الله ويتذكر قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً** ﴾ [1] .

وليعلم أن في الحكم بغير علم في مثل هذه الأمور آثارا سيئة ظهرت بوادرها على بعض الناس ، لذا نوصي كل من يقرأ أن لا يحكم جزافا)[2] .

قال الشيخ عبدالله السدحان :(إن الأوهام والظنون هي التي تعصف بالناس ولو بحثت عن الحق لأعياك طلبه ! لذلك ذم الله – عز وجل– الظن، فقال : ﴿ **وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنْ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا**

[1] (سورة الإسراء – الآية ٣٦) .

[2] (فتح الحق المبين – باختصار – ص ٦٢ – ٦٣) .

يَفْعَلُونَ﴾ [١] .وإن الله- عز وجل- نهى عن الركض وراء الأوهام والتخمينات، فقال :﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ [٢] .

فليستخدم الراقي فكره وتجربته بعيدا عن الظنون والتخرصات ، فيستخلص الحقائق عن هذا المريض ثم يحلل هذه الحقائق على بصيرة ثم يستخدم عقله وتفكيره وبعدها يتخذ قرارا حاسما مبنيا على علم وبصيرة) [٣] .

وقال أيضا :(وبعض المعالِجين يبتعد عن حقيقة التشخيص من أجل عرف سائد أو وهم سابق عندئذ لا يوفق إلى حل مشكلة هذا المريض ، وذلك أن الراقي حين يستخلص الحقائق فإنه يتصيد منها ما يعضد الفكرة الراسخة في ذهنه ، ولا يبالي بما ينقضها ، فتكون حلوله سطحية ارتجالية ، فلا بد من الفصل بين عواطفنا وتفكيرنا حتى تكون الحقائق المطلوبة مجردة لا تشوبها الأوهام العاطفية فالواجب على الراقي أن تكون لديه مذكرة تحدد : ما هي مشكلة المريض ؟ فقد تنشأ مناقشة حامية بين الراقي والمرقي عليه في جدل لا طائل تحته دون معرفة المشكلة أصلا ! فينشأ الغموض ، وتخبط الآراء والتشخيص العقيم ، ويخرج من هذا التخبط بتوضيح المشكلة ، ويقصد بها أعراض المرض . بعد ذلك منشأ المشكلة

[١] (سورة يونس – الآية ٣٦) .
[٢] (سورة الإسراء – الآية ٣٦) .
[٣] (قواعد الرقية الشرعية – ص ٢٣) .

وهو ما أسميه – تاريخ المرض – وهي الأسباب التي دفعت المشكلة إلى حيز الظهور ، ويرجع بذاكرة المريض إلى تاريخ المشكلة حتى تحدد معالمها بعد ذلك : ما هي الحلول الممكنة حتى يعود هذا المريض سويا : هل هو مرض نفسي (وسواسي) ؟ أم هو مرض عضوي معه تسلط شيطاني ؟ وهكذا ... وحتى لا تكثر الاقتراحات فيتخبط هذا المسكين عند مجموعة من الرقاة كل يشخص مرضه فمن قائل : عين . ومن قائل : سحر . وآخر : عشق ، وهكذا .. وأفضل الحلول تستخلص من الحقائق المحيطة بهذا المرض) [١] .

قال الدكتور محمد المهدي اختصاصي الطب النفسي في مستشفى الأمل بجده – في كتابه " **العلاج النفسي في ضوء الإسلام** " في رده على بعض المعالِجين :-

(استنباطات خطيرة بلا دليل مقنع ، فمثلا بعض المعالِجين يقول لك : إن هذا الشخص لديه مس من الجن ، أو عين !! أو سحر !! دون أن يكون لديه دليل واضح على ذلك ، أو يسوق أدلة تحدث لأغلب الناس ، كالأحلام المزعجة ، والصداع ، والضيق ، أو يعتمد على أن هذا الشخص يشكو من حالة غريبة احتار الطب فيها!مع العلم أن كل الأمراض المعروفة حاليا احتار الطب فيها لفترة ، وبعد ذلك عرف أسبابها وعلاجها) [٢] .

---

[١] (قواعد الرقية الشرعية – ص ٢٤ – ٢٥) .

[٢] (المعالِجون بالقرآن – ص ١٦٨ – ١٦٩) .

قلت : قد أصاب الدكتور محمد المهدي الحق فيما ذهب إليه من الممارسات والاستنباطات الخاطئة التي درج على اللجوء إليها كثير من المعالِجين ، ولكن لي وقفة مع قوله " **إن كل الأمراض المعروفة حاليا احتار الطب فيها لفترة ، وبعد ذلك عرف أسبابها وعلاجها** " وهذا الكلام لا لبس فيه إن كان المعنى الذي يقصده الدكتور الفاضل متعلق بالأمراض العضوية ، أما تعميم الأمر بالنسبة لكافة الأمراض فهذا يحتاج لوقفة وإعادة نظر ، ولا يؤخذ الكلام في الناحية المشار إليها على إطلاقه ، والمقصود من الإشارة إلى هذه النقطة أن بعض الأمراض العضوية ينطبق عليها الحكم والوصف المشار إليه ، وأما الأمراض أو الأعراض المتعلقة بالأمراض الروحية كالصرع أو السحر أو العين ونحوه ، فلا ينطبق عليها هذا الحكم والوصف مطلقا ، بسبب عدم إخضاعها لكافة الوسائل والأساليب العلمية التي يمتلكها الطب بكافة مكتشفاته ومخترعاته مهما بلغت من التقدم والرقي ، ولقد أشرت إلى هذه المسألة لأمر هام يتعلق باعتقادات المرضى الذين يعانون من أمراض معينة ، بحيث يذهب اعتقادهم بأن المعاناة ناتجة أصلا عن أمراض عضوية لم تكتشف حتى هذه الساعة ، مع أن الأمر أساسا يتعلق بمرض من الأمراض التي تصيب النفس البشرية كما تم الإشارة آنفا ، والموقف المتزن الذي لا بد أن يسلكه المرضى هو اتخاذ الأسباب الشرعية والحسية المباحة للشفاء وذلك بمراجعة الأطباء والمستشفيات والمصحات ، وكذلك اللجوء للرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة .

قال الكاتب عبد الحق بشير عباس العقبي : (إن المنهج الواضح الصريح للعلاج بالرقية الشرعية هو التوجه إلى مسبب الأسباب بصدق ونية ، والدعاء أن يزيل السبب ، أيا كان السبب ، ليس في السبب قيد ولا شرط ، وليس مطلوبا من الراقي أن يشخص ويتعرف ويؤول ! ويخطئ ويصيب ويجرب ! فآيات الرقية معروفة مأثورة ، والأهم منها صدق التوجه والدعاء والرضى بما كتب الله ، فما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وإنما جعلت الرقية بالقرآن والمأثور من السنة وسيلة للتقرب إلى الله مسبب الأسباب ، ولأنها كذلك فهي من الدعاء ، وللدعاء شروط على الداعي أن يلتزم بها إذا أراد الإجابة ، منها صدق التوجه إلى الله - فيتوجه وهو موقن بالإجابة - ، وطيب المأكل والمشرب ، واختيار أوقات الإجابة التي منها الثلث الأخير من الليل ، وفي السجود ، وبين الأذانين ، وغيرها مما هو معروف ومتداول في كتاب الأذكار .

لا أعني بذلك أنه لا يجوز التوجه إلى الآخرين طلبا للرقية ، بل أن هذا مشروع ، والأحاديث فيه مأثورة ومتوفرة ، ولأن من أسباب الإجابة التماس الصالحين والمشهود لهم بالتقوى والورع ، وهو من أسباب التعجيل في الإجابة) [1] .

١٩- تحري طرق الإثبات الشرعية للأمراض الروحية .

٢٠- عدم التأثر بآراء الآخرين .

[1] (المعالِجون بالقرآن - باختصار - ص ١٨٧ - ١٨٨) .

٢١)- استخدام أسلوب التورية (المعاريض) :-

قد يحتاج المعالِج أحيانا لاستخدام أسلوب التورية (المعاريض) حفاظا على الحالة النفسية للمريض وسلامته البدنية ٠

فقد ثبت من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه- أنه قال : **(أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر ، وأبو بكر شيخ يُعرف ، ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف ٠ قال فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر : من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل ، قال فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق ، وإنما يعني سبيل الخير ٠٠ الحديث)** [١] ٠

وقد أورد الحافظ بن حجر كلاما يتعلق بهذا الموضوع يقول فيه : **(وقال إسحاق سمعت أنسا : مات ابن لأبي طلحة ، فقال : كيف الغلام ؟ قالت أم سليم : هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح وظن أنها صادقة)** [٢] ٠

---

[١] (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار (٦٣) - برقم (٣٩١١) - أنظر فتح الباري - ٧ / ٢٤٩) ٠

[٢] (فتح الباري – ١٠ / ٥٩٣ - أورده البخاري في صحيحه - كتاب الأدب – باب المعاريض مندوحة عن الكذب ١١٦) ٠

قال شمس الحق العظيم أبادي :(قال النووي :والتورية والتعريض إطلاق لفظ هو ظاهر في معنى، ويريد معنى آخر يتناوله اللفظ لكنه خلاف ظاهره، وهو ضرب من التغرير والخداع فإن دعت إليه مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا محيص عنها إلا به فلا بأس وإلا كره ، فإن توصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق ، حرم عليه ، انتهى) [١] .

ولا بد أن يحذر المعالِج من المغالاة في استخدام هذا الأسلوب لعدم الوقوع في المحاذير الشرعية من جراء ذلك والتعود عليه ،

٢٢- الابتعاد عن مواضع الريبة والشك ،
٢٣- عدم المغالاة في استخدام الأمور المباحة ،
٢٤- التجرد في الحكم على المعالِجين ،

<u>٢٥)- زرع الثقة في نفسية المرضى :-</u>

ولا بد للمعالِج من أن يقف وقفة صادقة مع المرضى لزرع الثقة في نفوسهم ومواساهم ويكون ذلك بالأمور التالية :-

أ)- شحذ همة المريض وتقوية عزيمته وذلك بالدعاء له بالأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ كأن يقول : **<u>(لا بأس طهور إن شاء الله)</u>** ،

[١] (عون المعبود - ١٣ / ٢١٣ ، ٢١٤) ،

هذا وقد وقفت على حديث ضعيف بخصوص هذه المسألة إلا أن معناه صحيح ، فعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل ، فإن ذلك لا يرد شيئا ·· وهو يطيب نفس المريض**) [1] ·

قال الدكتور عبدالرزاق الكيلاني :(وفي سنده موسى بن إبراهيم التيمي ، وهو منكر الحديث ، ولكن معناه صحيح ·
التنفيس : التفريج ، ويكون بالدعاء بطول العمر أو بنحو : يشفيك الله تعالى) [2] ·

قلت : والحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ كما أشار لذلك علماء الحديث ، إلا أن المعنى العام الذي يشير إليه صحيح ، فقد أكدت النصوص الحديثية على مدى الترابط والتراحم فيما بين المسلمين في أكثر من موضع ، ومثل ذلك التراحم يحتم على المسلم أن يقف مع أخيه المسلم وقفة صادقة في أي محنة أو مصيبة أو ابتلاء ، والمريض أحوج ما يكون في هذا الوقت بالذات لتعليمات وتوجيهات وإرشادات المعالِج ، وهذا بذاته فيه تقوية لعزيمته وشحذ لهمته والوقوف معه والأخذ بيده ، وكل ذلك

[1] (أخرجه الترمذي في سننه - كتاب الطب (٣٤) - برقم (٢١٨٣) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الجنائز (١) – برقم (١٤٣٨) ، وقال الألباني حديث ضعيف جدا ، أنظر ضعيف الجامع ٤٨٨ ، ضعيف الترمذي ٣٦٧ ، ضعيف ابن ماجة ٣٠٣ – السلسلة الضعيفة ١٨٢ – المشكاة ١٥٧٢ – وقد ذكره ابن الجوزي في " العلل المتناهية في الأحاديث الواهية " - برقم ١٤٥٩) ·
[2] (الحقائق الطبية في الإسلام – ص ٢٧٧) ·

يشعره بالطمأنينة والراحة والسكينة ، فتكون تلك الوقفة بمثابة تسلية له فيما أصيب به من عناء ومشقة وتعب ، ويكون لها أثر كبير على نفسيته فتساعد على دفع العلة أو تخفيفها ، وهذه غاية ما يسعى له المعالِج .

قال صاحبا الكتاب المنظوم فتح الحق المبين : (وكان النبي ﷺ يسأل المريض عن شكواه ويدعو له ويصف له ما ينفعه في علته ، وكان يقول للمريض : " **لا بأس عليك طهور إن شاء الله تعالى** " [1]) [2].

قال الدكتور عبدالرزاق الكيلاني :(المعالجة النفسية مهمة للمريض .. كالمعالجة الدوائية أو أكثر منها ، وغايتها تقوية ثقة المريض بنفسه .. وبقدرته على التغلب على محنته بمعونة الله سبحانه وتعالى فتنضم قواه النفسية إلى قواه البدنية ، ويتغلب بمشيئة الله تعالى على مرضه ، فيكون شفاؤه أسرع إذا كان الله سبحانه وتعالى مقدرا له ذلك) [3] .

ب)- إدخال السرور على قلب المريض وذلك بالبشاشة والكلمة الطيبة والطرفة الخفيفة التي يكون لها وقع وأثر طيب على نفسه .

[1] (أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المرضى (١٤) – برقم (٥٦٦٢) – أنظر فتح الباري – ١٠ / ١٢١) .
[2] (فتح الحق المبين – ص ١٥٩) .
[3] (الحقائق الطبية في الإسلام – ص ٢٧٧) .

ج)- تذكيره بالأجر العظيم والثواب الجزيل الذي أعده الله سبحانه وتعالى له ، وكل ذلك يقوي من عزيمته ، كما ثبت من حديث أم العلاء – رضي الله عنها – حيث قالت : (**عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة ، فقال** :(**أبشري يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه ،، كما تذهب النار خبث الذهب والفضه**) [1] .

د)- أن يغرس المعالِج في نفسية المريض الصبر والاحتساب .

هـــ)- أن يزرع في نفسه التعلق بالله سبحانه وتعالى وحده دون سائر الخلق .

يقول الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ : (ومن صفات الراقي أن يكون معلقا للمرقي بالله جل وعلا ، فلا يعلق المريض بالذي يرقيه ويضع الراقي من نفسه وحاله من العظمة ويحدث بأنه شفى فلان وعافى فلان فيعظم نفسه) [2] .

و)- قرب المعالِج من المريض خاصة في تلك اللحظات ، ومن هنا كان الواجب يحتم عليه أن يُذكّره بالله وبمراجعة النفس بأسلوب طيب محبب إلى النفس .

ز)- تذكير المريض بالله سبحانه وتعالى وأن الشفاء بيده وحده .

[1] (أخرجه أبو داوود في سننه – كتاب الجنائز (٣) – برقم (٣٠٩٢) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٣٧ ، صحيح أبي داوود ٢٦٥١ – السلسلة الصحيحة ٧١٤) .

[2] (مجلة الدعوة – ص ٢٢ – العدد ١٦٨٣ من ذي القعدة ١٤١٩ هـــ) .

قال الدكتور عمر يوسف حمزة : (على الراقي أن يبث في وجدان المريض أن الله يبسط رحمته لمن التجأ إليه واستعان به وطلب العون منه ، وأن المرض قد يكون كفارة ، وقد يرفع الله به المريض درجات عنده ، وأن الاستغاثة بالله دليل على عمق الإيمان برحمته . وقد جاء في شرح صحيح البخاري : أن الرقى بالمعوذات – وهي قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس – وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحاني ، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى . والراقي بمثابة الطبيب .. إذا دخل على المريض يجب أن يبشره بالشفاء وأن يغرس في نفسه الأمل وأن يزيل عنه شبح اليأس والقنوط . وكان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً .. يمسح عليه ويدعو له قائلا : " **أذهب الباس . رب الناس . واشف أنت الشافي . لا شفاء إلا شفاؤك . شفاء لا يغادر سقما** "[1])[2] .

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٦ / ٤٤ ، ٤٥ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ٢٦١ ، ٢٧٨ – متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحـــه – كتاب الطب (٣٨) – برقم (٥٧٤٣) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨) – برقم (٢١٩١) ، وأبو داوود في سننه – كتاب الطب (١٩) – برقم (٣٨٩٠) – واللفظ بنحوه ، وابن ماجة في سننه – كتاب الطب (٣٦) – برقم (٣٥٢٠) ، والنسائي في السنن الكبرى– ٤ / ٣٦٧ – ٦ / ٢٥١ – كتاب الطب (٤٠) – برقم (٧٥٤٥) – وكتاب عمل اليوم والليلة (٢٤٢ ، ٢٤٤) – برقم (١٠٨٤٩ ، ١٠٨٥٣) – (١٠٨٥٥) ، وابن حبان في صحيحه – برقم (٢٩٧٦) ، والحاكم في المستدرك – ٤ / ٦٣ ، أنظر صحيح الجامع ٨٥٥ ، صحيح أبي داوود ٣٢٩٢ ، صحيح ابن ماجة ٢٨٣٧ – الكلم الطيب ١٤٦) .

[2] (التداوي بالقرآن والسنة والحبة السوداء – ص ٣٦ – ٣٧) .

قال الشيخ عبدالله السدحان تحت عنوان " **تنظيم حياة المريض** " : (ما أجمل أن يعيد الراقي تنظيم حياة المريض وأن يرسل نظرة نافذة إلى حياته حتى يتعرف على عيوبها وآفاقها، ويرسم البرنامج العلاجي الإصلاحي لها ، ويربطه بخالقه معيدا كل شيء إلى وضعه الصحيح . إن حياة هذا المريض تستحق مثل هذا الجهد المثمر ، فتعاهد شؤونه بين الحين والحين ، وتعيده إلى توازنه كلما عصفت به الأزمات حتى لا يصبح نهبا لصنوف الشهوات وضروب المغريات، وهذه الجرعة تحيي الأمل في النفوس اليائسة، وتنهض العزيمة إلى التوبة الصادقة ، وهي توبة يفرح لها المولى – عز وجل- لانتصار الإنسان على نفسه وشيطانه) [١] .

يقول الأستاذ ماهر كوسا : (أن يكون له أسلوب جيد- يعني المعالج – في الموعظة الحسنة بما يرضي الله تعالى ، وأن يبدأ بمعالجة روح المريض ويقويه على هذا البلاء موضحاً له أنه أقوى من الجن إذا لجأ إلى الله معلماً إياه أذكار الصباح والمساء حاثاً له على الصلاة وبالذات مع جماعة المسلمين ناصحاً بحجاب المرأة حسب أمر الله) [٢] .

وبالجملة فلا بد من مراعاة المعالج للجانب النفسي الخاص بالمرضى وتوخي الرفق والأناة في التعامل معهم بشكل عام ، وكذلك مراعاة

---

[١] (قواعد الرقية الشرعية – ص ١٦ – ١٧) .

[٢] (فيض القرآن في علاج المسحور – ص ٣٨) .

مشاعرهم والدقة في اختيار الكلمات ووزنها من الناحية الشرعية والخلقية ، والمفترض أن يكون المعالج بشوشاً صادقاً في تعامله وفي حركاته وسكناته .

يقول الأستاذ سعيد العظيم : (لا بد من الرفق مع الناس عامة ومع المرضى بصفة خاصة ؛ فما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه ، وربنا رفيق يحب الرفق في الأمر كله ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على غيره ، والرحمة بذوي العاهات ، والشفقة بالمرضى مطلوبة ومشروعة ؛ فالراحمون يرحمهم الرحمن . " ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " وإذا كان في كل ذي كبد رطبة أجر ، وقد دخلت امرأة النار في هرة حبستها : لا هي أطعمتها إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض ، وعلى العكس ، دخلت بغي الجنة في كلب سقته ؛ فشكر الله لها صنيعها ، وإذا كان الكافر يرحم بالرحمة العامة ؛ فيطعم من جوع ويسقى من عطش ويداوي من مرض – طالما أنه ليس محارباً – فكيف بالمسلم إذا مرض .

لا شك أنه ينبغي عيادته واللطف به والشفقة عليه وقضاء حاجته والسعي في إراحته ، وهذا كله متأكد مع أصحاب الأمراض النفسية العصبية ، وقد لوحظ أن الناس بينما قد يتمثلون هذه الأوامر مع المريض طريح الفراش ، إلا أنهم على العكس والنقيض ، سرعان ما تضيق صدورهم بالمريض النفسي والعصبي، ويستهزءون ويستخفون به ، ويعنفونه وقد يضربونه ، ويهملونه ويحبسونه ... إلى غير ذلك من التصرفات التي من شأنها أن تُمرض الصحيح ، وأن تزيد حالة المرض حدة ، وقد يكون

الدافع لهذه التصرفات هو الجهل بحالة الشخص وطبيعة مرضه وخصوصاً وهو يراه عاملاً متزناً في جوانب أخر كما في حالات الوسوسة وانفصام الشخصية مثلاً .

وقد يكون الدافع هو الجهل بسوء عاقبة هذا التصرف والسلوك ، وأننا بذلك ندخل المريض في دوامة لا تنتهي ، ونجري عليه أحكاماً ليس هو من أهلها ، ونخاطبه مخاطبة من يعقل وقد لا يكون كذلك .

إن المريض النفسي العصبي لا يقل في احتياجه الشفقة والرفق والرحمة عن مرضى الانفلونزا والروماتيزم والسرطان ... فاتقوا الله في عباد الله ، ولا تفرح في بلوى أخيك فيعافيه الله ويبتليك ، والرفق به سواء كنت قريباً أو صديقاً أو طبيباً معالجاً : ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾[1])[2] .

وأختم هذا الموضوع بكلام جميل للأستاذ " محمد بن محمد عبد الهادي لافي " تحت عنوان (**الرقية وأثرها النفسي والعقائدي على المريض**) حيث يقول :

(إن الإسلام جاء ليحرر العقول من الضلال والخرافات والأوهام فحرَّم السحر والكهانة واللجوء إلى أصحابها ، وحرم الرقى التي لا تتلائم مع روح الشريعة . وكما أمر بالتداوي بالأدوية الحسية . والأخذ بالأسباب

---

[1] (سورة البقرة – الآية ٢٨١) .

[2] (الرقية النافعة للأمراض الشائعة – ص ١٢٠ – ١٢١) .

العلمية . فإنه رغَّب بمشاركتها بالأدوية المعنوية والروحية من أدعية ورقى بكلام الله العزيز وبأسمائه الحسنى .

وفيها يتذكر المريض خالقه ، وتبقى عقيدة التوحيد خالصة لله تعالى . وتظل نفس المريض هادئة مطمئنة لتوكله والتجائه إلى الله . فيقوى صبره ورضاه بقدر الله ، وتختفي الأعراض النفسية . وقد تستخدم الرقية في معالجة ألم أو مرض جسدي ولو تعذر هذا الشفاء فهي تطمئن المريض لأن المخاوف الناتجة عن الألم تسبب زيادة في التشنجات المسببة للألم ، وقد تؤدي إلى اضطراب نفسي ، فالإسلام أباح الرقية المتلائمة مع الشرع الحنيف ولم يهمل الأدوية المادية . ولا شك بأن الأدوية الروحية (الإلهية) لها أهميتها لدعم الأدوية المادية) [١] .

٢٦- قوة الإيمان والاعتدال في دفع عداوة الأرواح الخبيثة .

٢٧- الصبر والاحتساب على إيذاء الأرواح الخبيثة .

٢٨- قوة الشخصية وصلابة الجأش والقوة في التعامل مع الأرواح الخبيثة .

---

[١] (عالج نفسك بنفسك – ص ١٧) .

ب) – دراسة الحالة دراسة تاريخية :

لا بد أن تكون للمعالِج جلسة نقاش للحالة المرضية ، والتعرف على كافة الجوانب المحيطة بها، وتدوين كافة الملاحظات الهامة التي قد ينتفع بها ، وتفيد تلك الجلسة في تحديد الأبعاد الخاصة بالحالة المرضية والمتابعة والعلاج ، مع الحرص التام أن تكون الجلسة بالنسبة للنساء بحضور الزوج أو المحرم ، ويتم التركيز من خلال هذا النقاش على الأمور الهامة التالية :-

١- الاستفسار عن المراجعة الطبية للمريض ، ونتائج تلك المراجعة .

٢- الاستفسار عن بداية الحالة المرضية ، وما يتبعها من أعراض وأحوال .

٣- الاستفسار عن أية مؤثرات أو عوامل خارجية مؤدية للوضعية التي آلت إليها الحالة .

٤- الاستفسار عن العلاقات الاجتماعية الخاصة بالحالة المرضية من حيث النواحي الإيجابية أو السلبية المتعلقة بها ، وتحديد المشاكل التي يعاني منها المريض ضمن نطاقه الاجتماعي كعمله وصداقاته وأسرته ونحو ذلك من أمور أخرى .

مع اهتمام المعالج غاية الإهتمام بكل ما يطرح في تلك الجلسة وتدوين كافة الملاحظات التي ينتفع بها المعالج أثناء مراحل العلاج المتنوعة ، مع الحرص الشديد على عدم تكذيب أي طرف ، وأخذ المعلومات ودراستها دراسة علمية وتحليلها لكي يتم التوصل إلى الأسباب الحقيقية للمعاناة والألم ، فقد يكون الأمر متعلق بنواحي نفسية بحتة ، وقد يكون الأمر مرتبط ارتباطاً مباشراً بالأمراض الروحية ، مع الحرص الشديد على الاهتمام بنفسية المريض والاستماع له ، والاهتمام والإصغاء لكل ما يقول .

يقول الدكتور قيس بن محمد مبارك أستاذ الفقه والعقيدة الإسلامية بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك فيصل بالأحساء ، تحت عنوان " **مرحلة الفحص الابتدائي** " :

(يتولى الطبيب في هذه المرحلة استقبال مريضه والاستماع إلى شكواه ، وأخذ كافة المعلومات التي يحتاج إليها ، لتحديد نوع المرض من وصف للأعراض التي يشعر بها ، وتحديد لموضع الآلام التي يشكو منها .

فيستقي الطبيب هذه المعلومات من المريض نفسه ، ويحسن به ألا يقنع بقول المريض ، بل يستشهد عليه بقول من يعرفه أو يقوم على خدمته من أهله وأقاربه .

ذلك أن المريض ، كما يقول العلامة الشيرازي – رحمه الله – : " ربما فزع وأخفى شيئا من أمره ، أو كتم شيئا مما قد استعمله ، وربما نسيه ، وقد يكون المريض ممن لا يحسن أن يعبر عما يجد ويعاني إما لسوء تصرفه في

العبارة ، أو لغموض المرض وعدم قدرته على تشخيصه ووصفه للطبيب " .

من أعمال الطبيب في هذه المرحلة أن يتأمل في هيئة المريض وشكله الخارجي ، من نحول في جسمه ، أو تغير في لون بشرته ، وغير ذلك من العلامات الظاهرة عليه .

وكذلك يتولى الطبيب تهيئة مريضه نفسيا ، لقبول إكمال المراحل المقبلة من فحص وعلاج ، كما أن عليه أن يطيب نفس المريض ويهدئ من روعه لأن الطبيب ممن يشمله قوله – عليه الصلاة والسلام – : " **إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل ، فإن ذلك لا يرد شيئا ، وهو يطيب نفس المريض** " [1] .

فبين عليه الصلاة والسلام أهمية التخفيف على المريض من آلامه والتبسط له في الحديث وأن هذا مما يطيب نفسه ولا شك أن تطييب النفس وتهدئة الروع يساعد أعضاء الجسم على العمل بانتظام ، وبالتالي يكون عاملا مساعدا لنفاذ الأدوية في الجسم ، وسرعة تحقق الشفاء بإذن الله تعالى) [2] .

[1] (أخرجه الترمذي في سننه - كتاب الطب (٣٤) - برقم (٢١٨٣) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الجنائز (١) – برقم (١٤٣٨) ، وقال الألباني حديث ضعيف جدا ، أنظر ضعيف الجامع ٤٨٨ ، ضعيف الترمذي ٣٦٧ ، ضعيف ابن ماجة ٣٠٣ – السلسلة الضعيفة ١٨٢ – المشكاة ١٥٧٢ ، وقد ذكره ابن الجوزي في " العلل المتناهية " – برقم ١٤٥٩) .

[2] (التداوي والمسؤولية الطبية – ص ٥٨ – ٥٩) .

ويقول الدكتور مبارك أيضا : (ويتولى الطبيب الدراسة العميقة لجميع ما استطاع الحصول عليه من تقارير ومعلومات عن حالة المريض الصحية ، للوقوف على حقيقة المرض .

وينبغي على الطبيب هنا أن يكون دقيقا جدا لأن أدنى تقصير في دراسة هذه المعلومات أو غفلة عن شيء منها من شأنه أن يجعل الطبيب يتخبط في تحديد المرض ، بحيث يرى ما لديه من معلومات وبيانات وكأنها متناقضة ومتعارضة .

فيعجز عن تحديد نوع المرض ، وربما حدده تحديدا خاطئا ، مما يترتب عليه أن يكون العلاج خاطئا .

ولا يشفع للطبيب في سرعته في التشخيص وعدم تدقيقه وتثبته من حقيقة المرض كثرة من يراجعه ويقصد عيادته للعلاج ، وكذلك لا يعفيه من المسؤولية ما يرتبط به من مواعيد وغيرها) [١] .

قلت : كلام الدكتور الفاضل يطرح قضية التداوي بشكل عام ، وعلاج الأمراض الروحية يعتبر من قبيل هذا التداوي ، وعموما فالكلام يؤصل قضايا أساسيه لا بد أن تنال حيزا هاما في طريقة المعالِج ومنهجه وأسلوبه ، خاصة فيما يتعلق بجمع المعلومات عن الحالة المرضية واتباع بعض الأساليب الخاصة بذلك ومنها سؤال معارف المريض وأقربائه وأصحابه ، لا سيما أن

[١] (التداوي والمسؤولية الطبية – ص ٦٨) .

مرضى الأمراض الروحية غالبا لا يدركون كثيرا من الجوانب المحيطة بهم وقد يلمس المحيطين والقريبين منهم بعض هذه الجوانب ٠

ولا يقصد من جمع واحتواء المعلومات المتعلقة بالحالة المرضية التدخل في الشؤون الخاصة بالمرضى ، بقدر ما هو دراسة وبحث موضوعي للوقوف على أسباب تلك الحالة ، ولا يمكن دراسة تلك النقاط بمعزل عن الرقية ؛ ليتم بناء على كافة المعلومات ، وعلى ضوء الدراسة – تحديد المسار المتعلق بالحالة المرضية ، فإما أن ينصح المريض بالتوجه للطب العضوي أو النفسي أو الاستمرار بالاستشفاء بالرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة ٠

ولا يعني ذلك مطلقا تدخل المعالِج في القضايا الطبية وتشخيصها أو تحديد الأمراض وطبيعتها ونوعيتها – إنما تحال تلك الحالات لأهل العلم والاختصاص للوقوف على حقيقتها ، ووصف العلاج النافع لها بإذن الله سبحانه وتعالى ، وكذلك فإن من أهم واجبات المعالِج توجيه النصح والإرشاد للمرضى للاستشفاء من الأمراض العضوية والأمراض النفسية بالرقية الشرعية إضافة لمراجعة الأطباء المتخصصين ٠

يقول الدكتور قيس بن محمد مبارك أستاذ الفقه والعقيدة الإسلامية بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك فيصل بالأحساء تحت عنوان " **تعريف العلاج** " :

(تعتبر مرحلة العلاج آخر مرحلة من مراحل العمل الطبي ، فهي بمثابة البناء الذي يوضع على القواعد ، أما المرحلتان السابقتان فهما بمثابة القواعد والأسس التي تقوم عليهما مرحلة العلاج . فعلى ضوء معرفة الطبيب بنوع المرض ، ومعرفة حجمه وخطورته ، يستطيع تحديد نوع العلاج المناسب له . وقد عرف **الدكتور عبداللطيف الحسيني** العلاج بأنه : " **مجموعة الأعمال التي يتخذها الطبيب ، للتخفيف عن المريض ، ولحمايته من المرض بإذن الله تعالى** " [1] . وهذا تعريف جيد للعلاج ، ولا مانع من اعتباره وقبوله ، لشموله لمفردات المعرف وهو العلاج ، فقوله (مجموعة الأعمال) تعبير شامل لكل عمل يقوم به الطبيب ، سواء كان هذا العمل قولا أو فعلا أو تركا) [2] .

---

[1] (المسؤولية المدنية عن الأخطاء الطبية – ص ١٥٧) .

[2] (التداوي والمسؤولية الطبية – ص ٧٦) .

ج)- تقدير المسؤولية الشرعية والطبية :-

ويعتبر هذا الجانب من الجوانب الهامة التي لا بد أن تأخذ حيزا مهما في حياة المعالِج حيث أن مسؤولية المرضى أمانة عظيمة في عنقه .

ويمكننا أن نحدد المسؤولية الملقاة على عاتق المعالِج بالنواحي التالية :-

* المسؤولية الشرعية :-

وأما من ناحية المسؤولية الشرعية فتتحدد بكافة الأساليب والممارسات التي يطرحها أمام العامة والخاصة والتي لا بد أن تنضبط بالأصول الثلاثة (**الكتاب والسنة والإجماع**) وبأقوال العلماء قديما وحديثا دون استحداث أية أمور أو طرق تتعارض مع العقيدة الإسلامية النقية الصافية أو التي تكتنفها البدعة والمعصية ونحو ذلك ، ومن هنا فإن المعالِج مطالب دوما بالتواصل مع العلماء وطلبة العلم ليستطيع الوقوف على حقيقة هذا العلم - أعني علم الرقى - وما يجوز استخدامه وما لا يجوز خاصة بعض المسائل الدقيقة المشكلة .

* المسؤولية الطبية :-

يقول الدكتور قيس بن محمد مبارك أستاذ الفقه والعقيدة الإسلامية بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك فيصل بالأحساء في

منظومته (**التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية**) محددا أقسام المسؤولية بشكل عام :

(المسؤولية الطبية لها جانبان :

الأول : مهني ، يتعلق بمهنة الطب وقواعدها وأصولها ، التي يلتزم الطبيب القيام بها .

الثاني : أخلاقي : يتعلق بالأخلاق والآداب العامة التي يجب على الطبيب مراعاتها .

فأما القسم المهني المتعلق بمهنة الطب ، فمعناه أن الطبيب يجب أن يلتزم العقد الذي أبرمه مع المريض ، موفيا لشروطه وأركانه كاملة ، بأن يكون العلاج الطبي موافقا لأصول مهنة الطب ، وأن لا يقع من الطبيب خطأ أو تقصير أو إهمال . وأن أي مخالفة لهذه الأمور من جانب الطبيب أو مساعده أو الممرض أو غيرهم ، يعرضهم للمساءلة والمحاسبة .

أما القسم الأخلاقي والسلوكي ، فهو ما يراعي فيه الطبيب جانب التعامل مع المرضى ، باللطف والبشاشة وحسن الخلق ، وتبشيرهم بالشفاء وتهوين شأن المرض عليهم ، ويتجنب الغلظة في القول ، والعبوس في وجه المريض ، والتهويل من أمر المرض ، فإن كلا الأمرين لا يرد قضاء الله ،

ولكن الأول منهما يطيب خاطر المريض ، من حيث إن الثاني يزعجه ويقلقه) [١] .

[١] (التداوي والمسؤولية الطبية – ص ٣٢ – ٣٣) .

د) – الأمارات والأعراض الخاصة بالأمراض الروحية :

بعد استيفاء المعالِج لجلسة النقاش والمداولة للحالة المرضية ، والتعرف على كافة الجوانب المحيطة بها ، وتدوين كافة الملاحظات الهامة التي قد ينتفع بها ، تبدأ المرحلة التالية والمتعلقة بتحديد المعاناة التي يعاني منها المريض وهذا مما يؤكد للطب وأهله أن القضية برمتها لا تعتمد على الجهل والخرافة والهرطقة ، إنما الأمر بُنيّ على الدراسة والبحث والتقصي ولا زال الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة والتمحيص .

ولا بد في هذه الحالة من تحديد الأمارات والأعراض المتعلقة بالإصابة بالأمراض الروحية ، ولا بد من توفر الشروط والمقومات التي يتمتع بها المعالج ليستطيع أن يحكم على الحالة المرضية ، وبطبيعة الحال فإن ذلك لن يتأتى إلا للمعالج المتمرس الحاذق الذي يمتلك الكفاءة والخبرة والدراية التي تؤهله لمثل ذلك الأمر ، ومع ذلك فلا بد من استدراكات أو لنقل أنها ايضاحات يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار قبل الحديث عن الأعراض المصاحبة للأمراض الروحية ، وهي على النحو التالي :

١)- إن تحديد الأعراض المتعلقة بالأمراض الروحية بشكل عام واقتران الأرواح الخبيثة بشكل خاص يحتاج إلى مراس وخبرة عملية من قبل المعالج، فالمعالج المتمرس الحاذق يستطيع بعد الدراسة العلمية الموضوعية والخبرة العملية أن يكون قريباً من عملية التشخيص الخاصة بالمرض ، ليستطيع بعد ذلك أن يحدد الداء ويصف الدواء النافع بإذن الله تعالى .

قال فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله – حينما سئل عن تشخيص المرض من قبل الراقي :(**معلوم أن الراقي الذي تتكرر عليه الأحوال ويراجعه المصابون بالمس والسحر والعين ويعالج كل مرض بما يناسبه أنه مع كثرة الممارسة يعرف أنواع الأمراض النفسية أو أكثرها وذلك بالعلامات التي تتجلى مع التجارب** فيعرف المباشرة بتغير عينيه أو صفرة أو حمرة في جسده أو نحو ذلك ، ولا تحصل هذه المعرفة لكل القراء وقد يدعي المعرفة ولا يوافق ذلك ما يقوله ، لأنه يبني على الظن الغالب لا على اليقين ، والله أعلم) [1] .

٢)- ليس بالضرورة أن يكون الإنسان مصابا بصرع الأرواح الخبيثة نتيجة لمعاناته من بعض تلك الأعراض .

٣)- قد تشترك أعراض المس والسحر والعين في بعض الحالات مع أعراض الأمراض النفسية والعضوية ولذلك لا بد من التأكد أولا من سلامة الناحية الطبية ، وذلك بإجراء الفحوصات اللازمة للتثبت من أن الأعراض ليست لها أية علاقة بالناحية العضوية أو النفسية .

قال صاحبا الكتاب المنظوم "فتح الحق المبين" :(**وقد تشترك أعراض "المس ، السحر ، العين" ببعض الحالات في الأمراض النفسية أو العضوية** ، فمثلا من أعراض المس القلق ، فهل كل قلق ممسوس ؟ فالحالة

[1] (الفتاوى الذهبية – ص ٢٠ – ٢١) .

النفسية تسبب القلق في كثير من الأحيان ، والإعراض عن الرحمن يسبب القلق ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [1] .

والصداع قد يكون سببه المس ، وقد يكون سببه أمراض عضوية) [2] .

٤)- التأكد من أن الأمر خارج عن نطاق تلعب الشيطان بالإنسان ، لإيهامه بالصرع والسحر ونحوه ، لصده عن الطاعة والعبادة والذكر .

٥)- استشارة أهل العلم والدراية والخبرة ممن تمرسوا في الرقية الشرعية ودروبها ومسالكها ، والعمل بنصحهم وإرشاداتهم وتوجيهاتهم ، والحذر من استشارة وسؤال الجهلة من مدعي الرقية دون علم ودراية ، قبل الخوض في الأسباب والمسببات لتلك الأعراض .

٦)- قد تكون الأعراض مشتركة نتيجة لمعاناة المريض من جراء إصابته بأمراض الصرع والسحر والعين والحسد ، بسبب عامل مشترك واحد نتيجة اقتران الأرواح الخبيثة ، وهذا بالتالي يحتاج للمعالِج الحاذق المتمرس ليقف على حقيقة المعاناة ومن ثم يحدد الداء ، ويصف الدواء النافع بإذن الله تعالى .

---

[1] (سورة طه – الآية ١٢٤) .

[2] (فتح الحق المبين – ص ٦٤) .

وبعد أن قدمت بتلك الاستدراكات فإنني أعرض عرضاً مفصلاً للإمارات أو العلامات التي يستدلِ بها المعالِج على طبيعة الأمراض الروحية قبل أو أثناء القراءة أو بعدها وهي على النحو التالي :-

١)- الأعراض الخاصة بالاقتراق الشيطاني (الصرع) :

أ - أعراض الاقتراق الشيطاني الداخلي :

يستطيع المعالِج أن يحدد الأعراض الخاصة بالاقتران الشيطاني الداخلي بالنسبة للأرواح الخبيثة على النحو التالي :-

* أولا : الأعراض حال الرقية الشرعية :-

١)- الإغماء وتشنج الأعصاب .

٢)- الصراخ الشديد والبكاء .

٣)- شخوص البصر ، وطرف العينان يمنة أو يسرة ، وهذا ما يسمى (بالرأرأة) .

٤)- انتفاخ الأوداج والصدر .

٥)- احمرار العينين بشكل غير طبيعي .

٦)- القوة والقدرة غير الطبيعية .

٧)- حركة غير طبيعية وغالبا ما تكون في منطقة البطن .

٨)- انتفاخ غير طبيعي في منطقة البطن.

٩)- ضيقة شديدة في منطقة الصدر .

١٠)- القيء والاستفراغ .

١١)- الاهتزاز والرجفة الشديدتان .

١٢)- تغير الصوت كليا في بعض الحالات .

١٣)- إصدار أصوات غريبة .

١٤)- ومن الطرق الفعالة للكشف عن صرع الأرواح الخبيثة المتابعة الخاصة بحركة العين ، ويقتصر ذلك على الرجال فقط دون النساء ، ولا يجوز النظر في أعين النساء مطلقا ، لكافة أدلة المنع الثابتة في الكتاب والسنة، ولا بأس بمتابعة ذلك عن طريق أحد المحارم أو المرافقين للمريضة ، وتدوين الملاحظات التي تعين المعالِج في قيامه بعمله دون الوقوع في الحرج والمخالفة الشرعية .

وقد تشاهد الأعراض التالية حال التركيز والنظر في عين المريض :-

أ - ارتعاش .

ب- عدم القدرة على التركيز .

ج - تغير في حجم بؤبؤ العين .

د - الاتجاه المعاكس في حركة العينين .

هـ- إغلاق العينين بسرعة وبصورة متكررة .

و - الصراخ أو البكاء .

ز - التنميل في بعض الأطراف .

*** ثانيا : الأعراض في حالة اليقظة :-**

٠١)- الحزن والاكتئاب مع الإحساس بالاختناق وضيق في التنفس .

٠٢)- الانطواء والانعزال مع كراهية وبغض أخلص وأحب وأقرب الناس إليه .

٠٣)- الصدود عن المذاكرة أو الدراسة أو العمل أو البيت أو الزوجة .

٠٤)- الصدود عن العبادات وعلى الأخص الصلاة وتلاوة القرآن أو الاستماع إليه .

٠٥)- الارتياح والتلذذ بقذارة الثوب والبدن والمكان .

٠٦)- الشرود والذهول والنسيان واليأس وسرعة الغضب وسرعة الخطأ والقنوط والإحباط ، والتلفظ بألفاظ نابية .

٠٧)- الضحك والبكاء لغير سبب أو لسبب تافه .

٠٨)- الصرع والتشنج خاصة في حالة الغضب أو الحزن الشديد .

٠٩)- الصداع الدائم دون تحديد سبب طبي لذلك .

١٠)- الكسل والخمول ، وعدم الرغبة والدافع لأي عمل .

١١)- الهلع والفزع والخوف الشديد .

١٢)- الوسوسة والشك والريبة .

١٣)- النزيف المستمر عند النساء دون تحديد أسباب طبية .

١٤)- الإمساك المزمن دون تحديد أسباب طبية .

١٥)- آلام متنقلة في أعضاء الجسم دون تحديد أسباب طبية .

١٦)- الإيحاءات الكفرية والشركية وزرع الشك في العقيدة والمنهج .

١٧)- الانكباب على المعاصي بشتى السبل والوسائل .

١٨)- الشراهة في الأكل والطعام والشراب .

١٩)- الكراهية الشديدة للمعالِجين وسماع أخبارهم أو ارتياد أماكنهم.

٢٠)- ألم في الظهر والركبتين وملاحظة كدمات بلون أسود مائل للزرقة أو الخضرة ، خاصة في الذراعين والفخذين ؛ دون تحديد أسباب طبية .

٢١)- الإحساس بالمتابعة والملاحقة من قبل أشخاص ، أو الشعور بوجود نفس بمحاذاة الشخص وهو على فراشه استعدادا للنوم .

٢٢)- الإحساس بمن يقوم بسحب أو جذب غطاء النوم دون رؤية أحد .

٢٣)- سماع أصوات أو رؤية أشباح ، تلمح من أمام الشخص بسرعة فائقة ، أو رؤية أنوار وخيالات ونحوه .

٢٤)- الأرق والقلق والتوتر ، ولا يدل ذلك على أن كل مصاب بالأرق يعاني من صرع الأرواح الخبيثة ، ويصاحب الأرق عادة الأعراض الآتية :-

أ - حدوث تقطع في النوم وعدم انتظامه أثناء الليل .

ب- عدم القدرة على النوم أساسا .

ج - عدم النوم للفترة التي يحتاجها الجسم للراحة .

وقد تكون الأسباب المباشرة للأرق غير الأسباب المتعلقة باقتران الأرواح الخبيثة ، وهذا النوع من الأرق قد ينجم عن أسباب معروفة أوجزها بالآتي :-

أ)- الأمراض البدنية .
ب)- الضغوط النفسية .
ج)- الضجيج وتأثيره على نفسية المريض .
د)- كثرة المشروبات المنبهة .
هـ)- الاضطرابات في أوقات العمل ، خاصة الذين يعملون ضمن نظام الورديات .

* ثالثا : الأعراض في حالة النوم :-

١)- الأحلام المزعجة والمتكررة ورؤية القطط والكلاب خاصة ذات اللون الأسود، والاعتداءات المتكررة من قبل بعض الرجال والنساء ونحوه.
٢)- المشي أثناء النوم .
٣)- الحركات اللاإرادية لأعضاء الجسم أثناء النوم ، كحركة القدم واليد ونحوه .
٤)- الفزع الشديد بطريقة ملفتة للنظر .
٥)- الكلام والضحك والبكاء أثناء النوم .

٦)- رؤية أشخاص في النوم من الرجال أو النساء ، وذهابهم بالمريض إلى أماكن نائية وبعيدة كالبراري والفلوات ونحوه ٠

٧)- الاعتداء الجنسي لدى بعض الحالات النادرة ٠

٨)- الشعور دوما أثناء النوم بشيء يجثم على الصدر ، وهذا ما يطلق عليه العامة الكوابيس أو (الجاثوم) ، هذا وقد تم الإشارة إلى هذا الموضوع مفصلا في هذه السلسلة **(منهج الشرع في بيان المس والصرع)** تحت عنوان **(أنواع الاقتران الشيطاني)** ٠

ب - أعراض الاقتران الشيطاني الخارجي :-

١)- الإيذاء المستمر بكافة الأشكال والوسائل والسبل ، كالضرب أو الحرق أو السرقة ونحوه ٠

٢)- محاولة التفريق بين المريض ومحبيه وأصدقائه بشتى الوسائل والطرق ٠

٣)- التشكل بطرق متنوعة ومختلفة كالقطط والكلاب والحيات ونحوه ، لترويع المريض وإيذائه على هذا النحو ٠

قال الأستاذ وائل آل درويش :(**لعل من الأمور التي ينبغي معرفتها هي الأعراض التي قد تصيب الإنسان إذا تعرض لمثل هذه الأرواح ، ولكن ليعلم أن الأمر ليس على إطلاقه ، فليس كل من أحس بعرض أو اثنين يقول أنه قد أصيب بهذا الأمر** ، ولكني أعني بهذه الأعراض المستمرة

منها التي تصاحب الإنسان كثيرا وكثيرا ... ومنها بعض الأمراض التي يعجز الطب عن علاجها كالصداع ما لم يكن له سبب عضوي ، ومنها قلة الطاعة والنفور من القرآن والذكر وطاعة الرحمن . ومنها وهو الكثير الشائع الصرع الذي عجز الطب عن علاجه . وهناك أمور أخرى كثيرة تعرف لدى المتمرسين في هذا الأمر لا يتسع المقام لذكرها .

أرجع فأذكر بأن بعض هذه الأعراض قد تكون من تخزين الشيطان وليس لها صلة بهذه الأمراض من مس الجان ، أما إذا تكررت وداومت على صاحبها فلينظر في أمره)[1] .

٢)- الأعراض الخاصة بالسحر :

أ - الأعراض الخاصة بالمسحور :-

١)- قد تظهر على المصاب بالسحر كافة الأعراض التي تم ذكرها آنفاً تحت عنوان (أعراض الاقتران الشيطاني) ، خاصة إذا كان تأثير السحر بسبب تسلط الأرواح الخبيثة على الحالة المرضية وملازمتِها واقترانِها بها .

٢)- الأعراض المضادة للواقع ، ومثال ذلك كره الزوج لزوجه أو العكس من ذلك بعد الشعور بالألفة والمحبة والمودة ، أو كره العمل بعد النشاط والاجتهاد ، أو كره الأقارب بعد الود والصفاء ونحو ذلك من

[1] (منة الرحمن في العلاج بالقرآن — باختصار - ص ٣٠) .

مظاهر أخرى ، ولا بد قبل ذلك التأكد من كافة الجوانب الأخرى المتعلقة بالحالة المرضية كالنواحي الاجتماعية والأسرية والاقتصادية ونحوه ، لأن الأسباب قد تتعدد ، وقد يكون الأمر ناتجا عن الظروف والأسباب المذكورة آنفا ، أو أن يعزى الأمر للصرع والسحر والعين والحسد .

٣)- التأثر الشديد والانفعال والاضطراب ، خاصة عند قراءة الآيات المتعلقة بالسحر .

٤)- البكاء والصراخ الشديدين .

٥)- الاستفراغ أثناء الرقية الشرعية أو بعد استخدام العلاج اللازم ، ويلاحظ ذلك الأمر مع بعض الحالات المرضية التي أعطيت مادة السحر عن طريق الفم ، وقد تكون المواد المستفرغة غريبة اللون والشكل ، وقد يحصل مع الاستفراغ خروج قطع من الدم القاني أو شعر أو خيوط معقدة ونحو ذلك من أشياء غريبة .

٦)- يلاحظ غالبا أن إيذاء الصرع والاقتران المصاحب لحالات السحر يكون أشد بكثير منه في الحالات المرضية الأخرى التي تعاني من صرع الأرواح الخبيثة ، كالحسد والعشق ونحوه .

ب - الأعراض الخاصة بطبيعة السحر ومكانه :-

١)- بعض الأعمال السحرية حال العثور عليها والكشف عنها ووضعها باليد والقراءة عليها من قبل المعالِج أو المعالَج يلاحظ شعور حرارة تنطلق منها ، وتتفاوت درجة الحرارة بحسب قوة السحر وتأثيره ، وعادة ما ينطبق هذا الوصف على الخواتم أو الحديد أو الرصاص أو بعض التمائم ونحوه .

٢)- الأماكن التي يوضع فيها السحر خاصة التربة ، غالبا ما يؤدي ذلك لفسادها ، بمعنى عدم صلاحيتها للزراعة والاستصلاح ونحوه .

وهذا الكلام لا يؤخذ على إطلاقه ويعتمد أساسا على قوة الساحر والسحر فبعض الأسحار قد تؤثر بتلك التأثيرات نتيجة لقوة السحر وشدته والبعض الآخر لا ينطبق عليها الوصف المشار إليه سابقاً ، فلا تُلاحظ مثل تلك الأعراض ، والله تعالى أعلم .

يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - حفظه الله - عن علامات السحر : (عند إطلاق السحر يراد به العمل الشيطاني الذي يتعاطاه السحرة بمساعدة الشياطين ومردة الجن ، وله علامات تظهر في المسحور ، وذلك مثل التغير الظاهر في عقله ، حيث يتصرف كالمجنون سواء في نفسه كإهمال مصالحها ، وعدم العناية بها كالمعتاد ، أو في ماله فيفسده ، أو بصرفه فيما لا فائدة فيه أو في ما يضره ، أو في أهله فينصرف

عنهم ولا يهتم بالأولاد ، ولا بالزوجة كالمعتاد ، أو يميل إلى بعض أهله أو زوجاته ميلاً غريباً ويهجر الآخرين ، ويسمى هذا بالصرف والعطف ، ومعناه أن ينصرف عن بعض أهله ويقع في قلبه بغض لهم أو لبعض مساكنه ، فيضيق ذرعاً بهم ، ولا يجد راحة ، بل يحس عندهم كأنه في سجن أو أنه يخنق أو يضرب ، فلا يجد الراحة حتى يفارق ذلك المترل أو ذلك الشخص ، بينما ينجذب قلبه إلى الآخرين ، ويتعلق بهم هواه ، ويميل إليهم ميلاً كبيراً ، أو يتعاطف معهم ، بحيث يؤثرهم على الآخرين بنفسه وماله ، وقوله وفعله ، ومن أهم علامات السحر تغير حالة المسحور وتغير جسمه وذلك أن الساحر قد يسلط عليه فرداً من أفراد الجن حتى يلابسه ويداخله ، بحيث يغلب الجن على الإنس ، ويتكلم على لسانه ، ويقع الضرب والتعذيب على الجني عندما يعالج ، وذلك أن الساحر يتقرب إلى الشياطين ومردة الجن بما يحبون ، من دعائهم وخدمتهم ، حتى يسخرهم [١] في طوعه ، ولا يستطيعون مخالفته ، فمن لابسوه من الإنس صعب تخليصهم منه ، حتى أن بعضهم يموت وهو ملابس ذلك الإنسي بواسطة الضرب أو الرقية الشرعية ، وبموت الساحر يستطيع مفارقة الإنسي [٢] والله أعلم) [٣] .

[١] (قلت : الأولى أن يقال حتى يطيعونه ، فتسخير الجن لم يكن إلا لنبي الله سليمان عليه السلام ، والله تعالى أعلم) .

[٢] (قلت : هذا الكلام في مفارقة الجني لبدن الإنسي بعد موت الساحر لا يؤخذ على اطلاقه ، فبعض الحالات ينطبق فيها الحكم على الوصف المذكور ، والبعض الآخر لا ينطبق عليها الحكم والوصف المشار إليه والله تعالى أعلم) .

[٣] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٤٨) .

وقد سئل أيضاً عن الأعراض التي يمكن من خلالها معرفة المصاب بالسحر ؟

فأجاب – حفظه الله – : (يمكن أن يعرف المصاب بالسحر بتغير تصرفه في نفسه وماله ، حسب ما قصده منه الساحر ، فكثيراً ما يكون الرجل عاقلاً حازماً قائماً بالواجبات مع زوجته وأولاده من النفقة والكسوة والحقوق الزوجية والعشرة ، فيتغير ذلك منه بسرعة ، وينصرف عنهم ، ويقتر عليهم أو يوقف عنهم النفقة ، وغالباً يحصل هذا لمن يتزوج امرأة أجنبية من ضعاف الإيمان ، فيشاهد ميله معها ، بخلاف المعتاد ، فهو يمكنها من ماله ، ويعطيها ما تطلبه ، فتتسلط عليه وتأخذ ما تريد ، وتستولي عليه وتنفرد به ، وتجتبي لنفسها ولأهلها من ماله ما شاءت ، وهو يوافقها على ذلك كله ، بينما زوجته الأولى وأولاده الأكابر لا يعطيهم من نفسه ، ولا من ماله شيئاً ، ويشاهدون تصرفه ولا يستطيعون أن يغيروا عليه ، لأنه يظهر أنه متعمد وعاقل ، ولا يقبل الرقية ، ولا الأدوية المباحة ، وهكذا إذا رؤي من الإنسان الملل والضجر إذا دخل منزله والغم والقلق والاضطراب ، بحيث لا يجد راحة وطمأنينة حتى يخرج من هذه الدار ، وهكذا أيضاً يحصل لكثير من الذين يستخدمون بعض الخادمات الأجنبيات ، فتعمل إحداهن له أو لأهله عملاً شيطانياً فتصرفه عن بيته ، أو تحتال حتى تصرف أهله عنه ، ونحو ذلك ، وكثيراً ما يوجد مع أولئك الخادمات دلائل السحر من الخرق والشعر والحديد ونحوه ، ومن التعاويذ والتعاليق والتمائم والحروز ، فمتى

وجدت فالسلامة منها غمسها في الماء مدة يوم أو يومين أو نحوه ثم إحراقها ، والله أعلم)[١] .

٣)- الأعراض الخاصة بالعين :-

لا شك أن النصوص الحديثية بينت بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك أعراض خاصة بالعين قد تظهر على ذات المعين ، وأهم هذه الصفات الحرارة والبرودة والنصب والتعب ، وقد تظهر تلك الأعراض على أحوال المَعين العامة وعلاقته بمن حوله ، فتؤثر عليها وتغيرها من حال إلى حال آخر .

ومن هنا نستطيع أن نقسم الأعراض الخاصة بالعين إلى الآتي :-

أ)- الأعراض الجسمية :-

عادة ما تظهر تلك الأعراض قبل القراءة أو أثناء الرقية الشرعية ، وأوجزها بالآتي :-

١)- صفار وشحوبة في الوجه .
٢)- شعور المصاب بضيقة شديدة في منطقة الصدر .
٣)- صداع متنقل ، مع الشعور بزيادة الصداع أثناء الرقية الشرعية .

---

[١] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٤٩) .

٤)- الشعور بالحرارة الشديدة .

٥)- تصبب العرق ، خاصة في منطقة الظهر ، ويتبع ذلك عادة قوة العين .

٦)- ألم شديد في الأطراف .

٧)- التثاؤب المستمر بشكل غير طبيعي وملفت للنظر .

٨)- البكاء أو تساقط الدموع دون سبب واضح .

٩)- وقد تظهر أعراض التثاؤب المستمر وتساقط الدموع لدى بعض المعالِجين أو العوام نتيجة الرقية إن كانت الحالة المعالجة مصابة بالعين والحسد ، وأكثر ما يظهر ذلك مع بعض النساء المعالجات .

١٠)- ارتجاف الأطراف وتحركها حركات لا إرادية وذلك بحسب قوة العين وشدها .

١١)- خفقان القلب .

١٢)- تمغض العضلات ، ويطلق عليه عند العامة (التمطي) .

١٣)- الشعور بالخمول بشكل عام وعدم القدرة على القيام بالعمل .

١٤)- الشعور ببرودة في الأطراف أحيانا .

١٥)- ظهور كدمات مائلة إلى الزرقة أو الخضرة دون تحديد أسباب طبية .

ب)- الأعراض الاجتماعية :-

وتؤثر العين من الناحية الاجتماعية على المصاب من خلال علاقاته بالآخرين ، ومن بعض تلك المظاهر :-

أ)- فقدان التجارة والمال

ب)- الكره والبغض من الأهل والأصدقاء والمعارف ٠

ج)- فقدان المنصب والوظيفة والعمل ٠

يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله – تحت عنوان " **العلامات التي تظهر على المصاب بالعين** " : (لا شك أن الإصابة بالعين معروفة الأمارات والعلامات الظاهرة ، وقد تظهر إذا كان الشخص أو المال متصف بالصفات التي يتميز بها عن غيره ، فحدث فيه ما غيرها فجأة من مرض أو نفرة أو كسر أو حادث مروري أو نحو ذلك ، ثم إن المريض بالعين قد يصاب في بصره إذا كان حديد البصر ، وفي سعيه إذا كان شديد السعي ، وفي ماله الكثير الحسن بالتلف أو الكساد أو الهلاك ، أو في سيارته الفارهة ، وقصره المشيد ، وزوجته الحسناء ، وأولاده الكثيرين ، ونحو ذلك ، فيحدث ما لا يتوقع من الموت والهدم والدمار والتعطيل ، ونحو ذلك ، ومتى مرض وذهب إلى المستشفيات ، فبعد الكشف والتحاليل وجد سليماً صحيحاً لم يعرف الأطباء علته ، مع كونه يصرع عندهم ، ويتألم ولا يعلمون ما فيه ، ثم يعالج بالرقية والأسباب

التي يعالج بها المعين فيبرأ بإذن الله ، فيقال : إن به عين حاسد ، زالت بهذه الأسباب التي يتعاطاها القراء وأهل الرقية الشرعية) [1] .

وكل ما ذكر تحت هذا العنوان يؤكد أن هناك أعراض وآثار للأمراض الروحية ، وبالتالي فإن الأمر يحتاج في التعامل مع كافة تلك الأعراض إلى المعالج المتمرس الحاذق الذي يمتلك العلم الشرعي والخبرة والدراية خاصة في التعامل مع الحالات المرضية المصابة بالأمراض الروحية ، وكافة الموضوعات المطروحة تؤكد ذلك وتبين أن الأمر يحتاج للدراسة والبحث والتقصي العلمي الذي يؤهل صاحبه للخوض في هذا الموضوع الشائك والمعقد خاصة أنه يتعلق بالتعامل مع الآثار المحسوسة والملموسة بين عالم الإنس وعالم الجن .

[1] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٢٣٠) .

هـ) – التأكد من شفاء الحالة بإذن الله تعالى :–

ومن الأمور الهامة التي لا بد أن تتضح للإخوة من أهل الاختصاص في مجالات الطب العضوي والنفسي اهتمام المعالج بالمريض ، والتأكد من شفاء الحالة المرضية ، ويستطيع المعالِج عادة التثبت من ذلك باتباع الوسائل التالية :–

١– إذا كانت الحالة المرضية تعاني أصلاً من اقتران شيطاني فإنه يلاحظ أثناء فترة مغادرة وخروج الروح الخبيثة من الجسد وما يتبعها ، تصبب العرق واحمرار الوجه ، وأحيانا الشعور ببرودة في الأطراف ، ومن ثم الشعور بالهدوء والسكينة والراحة .

٢– غالبا ما يشعر المريض بتثاقل وألم في منطقة خروج الأرواح الخبيثة ، ويبقى تأثير ذلك الألم لدقائق وسرعان ما يزول .

٣– اختفاء وزوال كافة الأعراض المتعلقة بالحالة المرضية كالصداع والبكاء والأرق والقلق ونحوه ، وشعور المريض بالراحة التامة بعد ذلك .

٤– حال تكرار الرقية الشرعية على المريض غالبا لا يشعر بأية أعراض أو مؤثرات ، كما كان يحدث سابقا ، ويكون في وضعية مرتاحة منشرح الصدر والفؤاد .

٥- عند استخدام العلاج كالماء والعسل والحبة السوداء ، ودهن الجسم بزيت الزيتون ونحوه ، لا يشعر الشخص بأية أعراض أو مضاعفات جانبية تذكر .

يقول صاحبا كتاب " **طارد الجن** " عن كيفية معرفة خروج الجني الصارع من البدن : (أن يفيق المصروع وينظر حوله وكأنه فك من عقال ويحمد الله ، وتشعر وكأنه كان نائماً واستيقظ .

يتصبب عرقاً ويحمر وجهه ويغمره الهدوء وتشمله السكينة ويحس بالراحة) [1] .

٦- تذكير المريض بفضل الله سبحانه وتعالى عليه بالشفاء والعافية ، وتقديم بعض التوصيات الهامة له ، ودعوته للابتعاد عن اقتراف المعاصي والتمسك بالكتاب والسنة والعقيدة الصحيحة ، وحثه بالمحافظة على قراءة جزء من كتاب الله عز وجل يوميا كحد أدنى ، وكذلك التركيز على قراءة بعض الآيات والسور الثابت نفعها بالنصوص النقلية الصريحة كقراءة سورة البقرة وآية الكرسي وأواخر سورة البقرة والإخلاص والمعوذتين ونحوها من سور القرآن العظيمة .

---

[1] (طارد الجان – ص ٨٥) .

قال صاحبا كتاب " **طارد الجن** " عن الأمور التي يجب على المريض اتباعها بعد شفائه وخروج الجني الصارع منه : (أن يقرأ يومياً آية الكرسي والإخلاص والمعوذتين مع كثرة الذكر ومجالسة العلماء والصالحين .

وليحذر اللهو والأغاني والموسيقى وتعليق الصور وتربية الكلاب وصحبة الفاسدين والمبتدعين ، وتجنب الأماكن النائية والخربة والظلمات) [1] .

---

[1] (طارد الجان – بتصرف – ص ٨٦) .

و) – الأمور التي تتبع عملية العلاج :–

١– لا بد للمعالِج من متابعة الحالات المرضية ، وتقديم العون والنصح والإرشاد ، والوقوف معهم ودعمهم معنويا وتوجيههم الوجهة الشرعية التي تساعد في عملية الشفاء بإذن الله تعالى ٠

٢– تدوين الملاحظات عن تطور الحالات المرضية والنتائج التي آلت إليها، ويفيد ذلك في معرفة الأسلوب الأمثل للعلاج من خلال الدراسة المتعلقة بكل حالة والأساليب الأكثر نفعا بالنسبة لها ، والاستفادة من تلك النتائج والدراسات في معالجة الحالات المرضية في المستقبل ٠

٣– كذلك تدوين الملاحظات الخاصة باستخدامات العلاج والتأثيرات الخاصة بكل حالة ، للوقوف على أنجع وأفضل الوسائل المؤثرة بشكل إيجابي على المرضى ٠

٤– التوجيه والإرشاد الاعتقادي المستمر للحالات المرضية ، والحث على الصبر والتحمل واحتساب الأجر عند الله سبحانه وتعالى ، وأية أمور أخرى يرى المعالِج فيها مصلحة شرعية للحالة المرضية ٠

وبعد هذا العرض الدقيق والمفصل للأسلوب الذي يتبعه المعالج في التعامل مع الحالات المرضية للأمراض الروحية ، لا بد أن يتأكد للإخوة الأطباء من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي أن الأمر برمته يعتمد على

الدراسة والبحث الموضوعي ، وليس الأمر مجرد تخرصات وتخمينات ، وبقي أن يقال بأن تعامل المعالج في بعض مجالات الرقية الشرعية يبقى ضمن نطاق يختص بعالم الغيب ، ولذلك فقد يحصل الخطأ ، ولكن لا يجوز التعميم وإلصاق التهم ، ولا بد من تحري المعالجين الذين يتخذون منهجاً واضحاً وأسلوباً شرعياً وعلمياً في التعاطي مع الحالات المرضية ، دون أن يُتخذ بعض الجهلة من المعالجين قدوة في الحكم على المسألة من أساسها ودون أن تزرع بعض تلك التصرفات غير المسؤولة اعتقادات خاطئة لدى بعض الإخوة الإطباء من أهل الاختصاص في الأمراض العضوية والنفسية ، وسوف أتعرض في تساؤل آخر إلى بعض الأساليب الخاطئة المتبعة من قبل بعض المعالجين – وفقهم الله لكل خير– لكي يتبين أن المسألة تحتاج إلى ضبط وبحث وسؤال ، ولكي نستطيع من خلال الإلتزام الجدي بقواعد وأصول هذا العلم أن نقدم نتائج أكيدة وفعالة تفوق الوصف والتصور ، ولن يكون ذلك بمعزل عن التعاون الوثيق والفعال مع الإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي ممن حكّموا شرع الله ومنهجه ، واتخذوا القرآن الكريم والسنة المطهرة قائداً ورائداً وهادياً ، والله سبحانه وتعالى الهادي إلى سواء السبيل ٠

٣)- التزام هدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الراشدين والتابعين والسلف وعلماء الأمة وأئمتها :

لا يجوز مطلقاً التنطع في هذا الدين وإقحام النفس في جزئيات قد تفتح باب شر على الإسلام والمسلمين ، فبعض الحوادث التي شهدها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في حديث (**أم أبان بنت الوازع**) أو في حديث (**يعلى بن مرة**) أو في حديث (**عثمان بن العاص**) – رضي الله عنهم أجمعين – لم يعهد أن أحداً من الصحابة سأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يثبت له أن الحادثة تدل على أن الذي كان بالغلام أو بالصحابي هو من الجن ، وكذلك فقد حصلت مواقف مع الصحابة والسلف تؤكد مثل ذلك المفهوم ، وأذكر منها :

* قال محمد بن سيرين :(**كنا عند أبي هريرة - رضي الله عنه - وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط فقال: بخ بخ ، أبو هريرة يتمخط في الكتان ، لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة مغشيا علي ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون وما بي من جنون ، ما بي إلا الجوع**)[١] .

---

[١] (فتح الباري بشرح صحيح البخاري – كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم – برقم (٧٣٢٤) – انظر الفتح – ١٣ / ٣٠٣ – وقال الألباني : أخرجه الترمذي في " الزهد " – حديث رقم (٢٣٦٨) وقال الترمذي "حديث حسن صحيح - انظر مختصر الشمائل المحمدية – حديث رقم ١٠٨ – ص ٧٦) .

* قال عبدالله بن أحمد بن حنبل :(قلت لأبي : إن قوما يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنس .. فقال : يا بني يكذبون هوذا يتكلم على لسانه)[١] .

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : (فإن الجني إذا دخل في الإنسي وصرعه وتكلم على لسانه ؛ فإن الإنسي يتغير حتى يبقى الصوت والكلام الذي يسمع منه ، ليس هو صوته وكلامه المعروف ، وإذا ضرب بدن الإنسي ؛ فإن الجني يتألم بالضرب ويصيح ويصرخ ويخرج منه ألم الضرب ، كما قد جرب الناس من ذلك ما لا يحصى ، ونحن قد فعلنا من ذلك ما يطول وصفه)[٢] .

* وقال - رحمه الله - : (كما يختلف الإنسان وحاله عند الكلام إذا حلَّ[٣] فيه الجني ، وإذا فارقه الجني ؛ فإن الجني إذا تكلم على لسان المصروع ظهر الفرق بين ذلك المصروع وبين غيره من الناس ، بل اختلف حال المصروع وحال كلامه وسمع منه من الكلام ما يعلم يقيناً أنه لا يعرفه، وغاب عقله بحيث يظهر ذلك للحاضرين ، واختلف صوته ونغمته)[٤].

---

[١] (غرائب وعجائب الجن للشبلي – ص ١٣٤ مختصر آكام المرجان في أحكام الجان–ص ٣٧ – مجموع الفتاوى – ٢٤ / ٢٧٧) .

[٢] (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ٤ / ٣٦٣ ، مجموع الفتاوى – ١٠ / ٣٤٩) .

[٣] (وفي نسخة : " إذا دخل ") .

[٤] (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ٢ / ٤٦ – ٤٧) .

* وقال : (فإنه يتغير الكلام ويعرف الحاضرون أنه ليس هو كلام الإنسي ، مع أنه يتكلم بلسان الإنسي وحركة أعضائه ، فيعلم أن الصوت حصل بحركة بدن الإنسي ، مع العلم بأنه قد تغير تغيراً خالف به المعهود من كلام الإنسي ؛ [فالكلام في الصورة للمصروع ، وفي الباطن للجني] [١] ، والإنسان الذي حل فيه الجني يغيب عنه عقله ولا يشعر بما تكلم الجني على لسانه) [٢] .

* ومما قاله أيضاً بخصوص كلام الجني الصارع على لسان المصروع : (فقد يكون من جنس كلام الأعاجم الذين لا يفقه كلامهم ؛ كلسان الترك أو الفرس أو غيرهم ، ويكون الإنسان الذي لبسه الشيطان عربياً لا يحسن أن يتكلم بذلك ، بل يكون الكلام من جنس كلام من تكون تلك الشياطين من إخوانهم ، وإما بكلام لا يعقل ولا يفهم له معنى ، وهذا يعرفه أهل المكاشفة ؛ شهوداً وعياناً) [٣] .

* قال ابن القيم – رحمه الله – :(وشاهدت شيخنا – ابن تيميه – يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ، ويقول : قال لك الشيخ : اخرجي ، فإن هذا لا يحل لك ، فيفيق المصروع ، وربما خاطبها بنفسه ،

[١] (وما بين المعقوفتين من " الاستغاثة " – ١ / ٢٤١) .
[٢] (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ٤ / ١٢) .
[٣] (مجموع الفتاوى – ٥٧٤/١١ – ٥٧٥ ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ٢٤١/٢) .

وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب ، فيفيق المصروع ولا يحس بألم ، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارا .

وكان كثيرا ما يقرأ في أذن المصروع ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[1] . وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع ، فقالت الروح : نعم، ومد بها صوته . قال : فأخذت له عصا ، وضربته بها في عروق عنقه حتى كلت يداي من الضرب ، ولم يشك الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب . ففي أثناء الضرب قالت : أنا أحبه ، فقلت لها : هو لا يحبك ، قالت : أنا أريد أن أحج به ، فقلت لها : هو لا يريد أن يحج معك ، فقالت : أنا أدعه كرامة لك ، قال : قلت : لا ولكن طاعة لله ولرسوله ، قالت : فأنا أخرج منه ، قال : فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالا ، وقال : ما جاء بي إلى حضرة الشيخ ، قالوا له : وهذا الضرب كله ؟ فقال : وعلى أي شيء يضربني الشيخ ولم أذنب ، ولم يشعر بأنه وقع به ضرب البتة)[2] .

* قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – : (وقسم آخر – يعني الصرع – بسبب الشياطين والجن يتسلط الجني على الإنسي ؛ فيصرعه ويدخل فيه ويضرب به على الأرض ويغمى عليه من شدة الصرع ولا يحس ، ويتلبس الشيطان أو الجني بنفس الإنسان ويبدأ يتكلم على لسانه ، الذي يسمع الكلام يقول أن الذي يتكلم الإنسي ولكنه الجني ،

---

[1] (سورة المؤمنون – الآية ١١٥) .

[2] (الطب النبوي – ص ٦٨ – ٦٩) .

ولهذا تجد في بعض كلامه الاختلاف لا يكون ككلامه وهو مستيقظ لأنه يتغير بسبب نطق الجني .

هذا النوع من الصرع نسأل الله أن يعيذنا وإياكم منه ومن غيره من الآفات . هذا النوع علاجه بالقراءة من أهل العلم والخير .

أحيانا يخاطبهم الجني ويتكلم معهم ويبين السبب الذي جعله يصرع هذا الإنسي . وأحيانا لا يتكلم وقد ثبت هذا !! أعني صرع الجني للإنسي بالقرآن والسنة والواقع) [١] .

* قال الشيخ أبو بكر الجزائري في مقدمته لكتاب الأستاذ وحيد عبد السلام بالي في كتابه المنظوم " وقاية الإنسان من الجن والشيطان " :(فقد أبطل به التصورات الخاطئة لفئة شبه ضالة نفت قديما وحديثا حلول الجان في الإنسان والتحدث على لسانه ، والإفصاح عن كنهه ومراده) [٢] .

* قال الأستاذ وائل آل درويش : (والحاصل أنه يؤمر – يعني الجني الصارع– بالمعروف وينهى عن المنكر فتبدأ معه بالترغيب والترهيب والنصح والإرشاد والعلم والتعريف ثم الزجر ثم قد يصل الأمر إلى الضرب والعقاب ثم الحرق بآيات الكتاب ، إلا أنه ينبغي أن يتفطن المعالِج فلا يستخدم الضرب إلا عن بصيرة وقلب حاضر ونظر ثاقب ، إذ من الجن من يفر

---

[١] (شرح رياض الصالحين – ١ / ١٧٧ ، ١٧٨) .

[٢] (وقاية الإنسان من الجن والشيطان – ص ٥) .

ويهرب ، وقد يترك الجسم ويخرج عند نزول الضرب عليه ، فيقع الضرب على المريض فيشعر به ، وهذا واقع مشاهد)[١] .

فكافة النقولات آنفة الذكر تؤكد أنه لم يحصل أن سأل صحابي أو تابعي أو سلفي أو عالِم متأخر عن إثبات ذلك الأمر وبهذه الصورة والكيفية ، ولا نشك مطلقاً خاصة في العصر الحاضر أن الحق يتطلب التريث والتمهل في إثبات كافة الأمراض الروحية ، وكذلك فإن الحق كل الحق لأهل الاختصاص في الطب العضوي أو النفسي التوقف في المسألة دون إثارة تساؤلات قد تؤدي بالغير من الحاقدين والمغرضين لإثارة الشبهات والنعرات التي قد تفتح باب شر على الإسلام والمسلمين ، ولا يرى المانع مطلقاً في معالجة الحالة المرضية من ناحية نفسية إذا توقف الطبيب النفسي واعتقد أن الحالة تعاني من أحد الأمراض النفسية حسب فهمه وتشخيصه ، خاصة أن كثير من الأمراض النفسية والروحية قد يكون بينها قاسم مشترك ، كما يؤكد على هذا المفهوم الدكتور ياسر عبدالقوي في كتابه الموسوم (الأمراض النفسية) حيث يشير إلى ذلك المعنى فيقول : (للمس أعراضه وآثاره التي تميزه وإن كانت تتشابه مع بعض الأعراض النفسية ، وأحياناً يكون التشابه شديداً وأهل الخبرة والدراية فقط هم الذين يستطيعون التفريق بينهما ، ولهذا يجب الحيطة والحذر الشديدين في التعامل

[١] (منة الرحمن في العلاج بالقرآن – ص ٤٤ – ٤٥) .

مع الأعراض لإعطاء التشخيص الصحيح ، وهذه الأعراض كثيرة ، فمنها النفسية والجسمانية والروحية) [١] .

وأنا على ثقة تامة بأن اتباع مثل هذا الأسلوب سوف يجعل الترابط قوي جداً بين المعالجين بالرقية الشرعية وبين الأطباء العضويين والنفسيين ، وسوف يكون ذلك طريق للتقارب والأخوة الصادقة ، وكلي ثقة بأن الإخوة من أهل الاختصاصات الطبية المتنوعة حريصون كل الحرص على هذا الدين وأهله ، ومن المفترض أن يهتم كل جانب بالناحية التي تهمه دون تدخل أي طرف في عمل الطرف الآخر ، وهذه المشكلة من أعقد المشكلات التي عمقت الفجوة بين الأطباء النفسيين والمعالجين بالقرآن ، وأعطي مثالاً على ذلك :

يقول الدكتور موسى الجويسر - طبيب العائلة في مركز الشامية الصحي بدولة الكويت - عن حقيقة مس الجن للإنس : (لم أر قط في حياتي إنساناً يسكنه جني ، غير أن التداخل بين المرض النفسي والاعتقاد بوجود الجن موجود ، والمثال على ذلك أن مريض انفصام الشخصية يعاني من خلل في طريقة التفكير رغم أنه يأكل ويشرب بشكل عادي إلا أنه عندما يفكر ونسمع كلامه نجد أنه يقول وبجدية وبدون شعور بالكذب إن فلاناً يكلمني وبالأمس أفطرت مع ... والحقيقة أنه لم يخرج من المترل بالإضافة

---

[١] (مجلة الفرحة – العدد (٤٢) – مارس سنة ٢٠٠٠ م – ص ٢٦ – ٢٧ - نقلاً عن كتاب " الأمراض النفسية ") .

إلى أنه يسمع أصواتاً لا يسمعها غيره في المكان ، وكذلك يقول المتوهم بالإصابة بمس الجن إنه يشعر بعلامات مثل الخدر في الجسم في حين إن مثل هذه الأعراض نجدها في المريض النفسي ، وهنا أطالب بتناول القضية بكل حرص وأناة بين علماء الإسلام خاصة وأنها قضية في غاية الغموض ولا داعي لأن نجعل الكثير من الجهلة والمشعوذين ونعطيهم الفرصة للكسب المادي السريع دون أن يجدوا من يرد عليهم بالحجة العلمية القاطعة) [١] .

قلت : هذه هي المأساة التي يعيشها بعض الأطباء النفسيين ، ونصيحتي لكل طبيب نفسي مسلم أن يهتم بالجوانب الطبية النفسية ودراستها ، وأهم من ذلك كله أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن النصوص النقلية الصريحة أكدت على هذه الأمراض وحقيقتها وتأثيراتها ، ويبقى اهتمام الطبيب النفسي المسلم ينصب على دراسة الحالة المرضية وتشخيصها ولا يكون ذلك بمعزل عن الإيمان القطعي بالأمراض الروحية ، ولا مانع مطلقاً أن يجتمع الطبيب النفسي مع المعالج بالقرآن ليستطيعا معاً وفق الأصول الشرعية والمعايير الطبية من الوقوف على حقيقة الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى ، أما أن ننكر الأمراض الروحية ونلقيها وراء ظهورنا ونبدأ بتحليل كافة الأعراض على أنها أعراض نفسية فهذا هو عين الخطأ ، وهذا لا يعني أنني أُبَرِأ كثيراً من المعالجين ممن سلك هذا المسلك فأخذ يصف الدواء ويطلب صور الأشعة ويضع في عيادته الوسائل الطبية التعليمية ليشرح للمرضى عما

---

[١] (مجلة الفرحة – العدد (٤٢) – مارس ٢٠٠٠ م – ص ٣١) .

يعانون منه من أمراض روحية ، وكلا الطرفين لن يفلحا مطلقاً في تقديم العون والمساعدة للمرضى النفسيين أو مرضى الأمراض الروحية ، ومن هنا لا بد أن تكون الغاية والهدف للجميع الانتصار للحق، دون انتصار للذات، عند ذلك سوف تعم الفائدة ونصبوا للخير وتتحقق المصلحة الشرعية للجميع سواء كانوا أطباء أو معالجين أو مرضى وغيرهم ، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الأطباء العضويين والنفسيين ممن اتبع الحق وأراده ، وأن يبارك في عملهم وجهدهم ، وأن يجعلهم أسباباً من أسباب الشفاء بإذنه سبحانه وتعالى وحده ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

٤)- الثقة المتبادلة بين أهل التخصص في الرقية الشرعية والطب العضوي والنفسي :

لا بد أن تترسخ الثقة المتبادلة فيما بين المعالجين بالرقية الشرعية والأطباء العضويين والنفسيين، خاصة إذا عُلم المنهجية المتبعة في التشخيص والعلاج، وإني إذ أذكر هذه النقطة بالذات فإني أعني أصحاب الاختصاص في كلا الطرفين ، الذين اتبعوا الأساليب الشرعية والحسية في العلاج والاستشفاء ، ولا أعني مطلقاً بعض جهلة المعالجين الذين تفننوا في أساليب الجهل والزيغ والضلال ، فتكلموا وتصرفوا دون علم أو دراية أو سؤال فضلوا وأضلوا ، وكذلك فإني لا أعني مطلقاً الأطباء العضويين والنفسيين ممن قدموا علم البشر على علم الخالق ، أو أنهم أنكروا حقيقة الأمراض الروحية وأثرها وتأثيرها ، بل قد اتبعوا أساليب غير شرعية في التطبب والعلاج ، وكل هؤلاء يخرجون عن نطاق ما أتكلم به ، وما أعنية في هذه الجزئية .

ومن هنا كان لا بد أن يثق الأطباء العضويون والنفسيون في المعالجين بالرقية الشرعية إن كانوا أهل لهذا الأمر ، وبالتالي فالواجب يحتم عليهم احترام رأيهم في قضايا التشخيص ، وهذا الكلام لا يعني مطلقاً أن لا تعقد جلسات بحث ونقاش ومداولة للتوصل إلى الحق المنشود ، ونحن على ثقة مطلقة بأن الهدف الرئيس للأطباء والمعالجين هو شفاء المريض بإذن الله تعالى وهذا مما يحقق مصلحة شرعية عظيمة للإسلام والمسلمين .

٥)- الرقية الشرعية وأهميتها ودورها في شفاء المسلمين بإذن الله تعالى :

لا بد أن تترسخ قناعة كاملة لدى الأطباء العضويين والنفسيين – وفقهم الله لكل خير – بأن الرقية الشرعية قد قدمت الكثير والكثير ، وقد كتب الله سبحانه وتعالى شفاء كثير من الحالات المرضية بل المستعصية منها سواء كانت أمراض عضوية أو نفسية أو روحية ، وقد أصبح الأمر متواتر بالعقل والنقل والقصص والشواهد كثيرة على ذلك ، بل إننا نرى اليوم في الغرب ظاهرة انتشار العلاج بالإنجيل ، وقد انتشر ذلك الأمر انتشاراً واسعاً وكبيراً ٠

قصة واقعية :-

كنت ذات يوم في زيارة أحد رجال الأعمال السعوديين في المنطقة الشرقية ، وقد قام هذا الرجل بإنشاء مستشفى تخصصي كبير ، وقد عرض عليّ أن أشرف على قسم مستحدث جديد في المستشفى ، وقد أطلق عليه **(قسم التوعية الدينية)** ، ويقوم هذا القسم على توجيه وتوعية المرضى من الناحية العقدية والدينية ، وكيفية التعامل معهم وتعليمهم شؤون دينهم خاصة ما يتعلق بكثير من أحكام المرض ، وقد بين لي الأسباب الرئيسية للتفكير في إنشاء مثل هذا القسم حيث قال :

(كنت ذات يوم في زيارة للولايات المتحدة الأمريكية ، وكان سبب زيارتي عيادة حماتي(أم الزوجة) التي كانت تعاني من مرض عضال ، وأثناء تواجدي معها قدر الله سبحانه وتعالى أن دخلت في مرحلة الاحتضار ، وإذا بأحد القساوسة يدخل علينا ، وطلب منا وبأسلوب مؤدب أن يصلي لها من الانجيل ، فاعتذرنا منه، وبيّنا له أننا مسلمون ولنا ديننا الذي نعتز به، وأننا نملك المعتقدات الدينية الخاصة بنا ، فانصرف بنفس الأسلوب المؤدب الذي دخل به ، يقول هذا الرجل ومن فوري فكرت بتطبيق هذه الفكرة في المستشفى الذي أقوم على انشاءه ، وتفكرت ملياً كيف أن هؤلاء النصارى بما يحملونه من فكر منحرف وعقيدة باطله يفكرون بمثل ذلك التفكير ، مع أن الأولى أن نفكر نحن المسلمون بمثل ذلك ، خاصة أننا أصحاب عقيدة صحيحة ومنهج صحيح مستقيم) .

وفكرة إقامة مثل تلك الأقسام التوعوية فكرة جيدة في محتواها ومضمونها ، بل إن ذلك مشاهد في كثير من المستشفيات الحكومية في المملكة العربية السعودية وكذلك في مستشفيات القطاعات العسكرية ، وتلك من الخطوات التي تكتب لولاة الأمر في هذا البلد الطيب بمداد من ذهب فنسأل الله سبحانه وتعالى لهم التوفيق والسداد ، وأن يكونوا سبّاقين في خدمة الإسلام والمسلمين .

ونحن تواقون لرؤية مثل ذلك العمل في المستشفيات والعيادات الخاصة مع أن بعض البوادر بدأت تظهر في الأفق بفضل الله سبحانه وتعالى .

ويا حبذا لو أن الأمر يتطور لتفعيل دور الرقية الشرعية وفق القواعد والأصول والأحكام المقررة في المصحات والمستسشفيات العضوية منها والنفسية بعد إعداد الدراسات والأبحاث الموضوعية ، وأنا على يقين تام بأن النتائج المرجوة من تطبيق ذلك سوف تفوق الوصف والتصور بإذن الله تعالى .

وأنقل للقارئ الكريم ما نقلته جريدة الاقتصادية في عددها الصادر رقم (٢٨٠٤) ، يوم الخميس ٢٢ ربيع أول ١٤٢٢هـ ، الموافق ١٤ يونيه سنة ٢٠٠١ م ، تحت عنوان " **تقديم الرقية الشرعية في مستشفيات الصحة النفسية** " ، تنقل فيه ما تقدم به أحد المواطنين السعوديين من المدينة النبوية يطالب فيه " **بتمحيص الفكرة وتطبيقها** " ، حيث تنقل عنه الآتي :

(قرأت سلسلة من الموضوعات التي وجدت نفسي راغباً في التعقيب عليها ، خاصة أنها تتناول موضوعاً واحداً ، وهو موضوع يحظى باهتمام شريحة كبيرة من الناس ، ألا وهو المرض النفسي ، **وعلاقة الأمراض النفسية بالسحر والشعوذة** .

وأنا أناشد وزارة الصحة والمسؤولين في المجتمع ، **أن يوجِدوا الحلول للحالات النفسية المنتشرة** . إذ كثرت في الآونة الأخيرة هذه الأمراض ، **وعندما يصاب المريض بهذه الحالة يذهب إلى الصحة النفسية** . ويبادر الطبيب إلى توجيه بعض الأسئلة للمريض ومنها : هل تكره أحداً ؟

هل تتوقع أن أحداً فعل بك شيء ؟ هل تكره عملك ؟ كيف حالك في النوم ؟ إلى غير ذلك من تلك الأسئلة ، وفي الختام يكتب لك وصفة حبوب منومة ومهدئة أو إبر حسب الحالة التي يراها ، فتأخذ تلك الأدوية وتستغرق في نوم عميق ، ولا تفكر في شيء مطلقاً ، لا في عمل ، ولا أولاد ، ولا زوجة ، ولا مجتمع ولا أي شيء آخر .

وهذه العقاقير تنزع منك الهمة ، حتى الصلوات المفروضة لا تستطيع أن تؤديها ، بل قد يصل الأمر بك أحياناً إلى عدم القدرة على التفكير .

وقد عرضت لي حالة قبل عشرين عاماً ، حيث كنت أعاني من الكسل والنوم والخمول ، وعدم الجلوس مع الناس ، وعدم التحدث والكلام ، وقد ذقت الأمرين من هذه الحالة .

وكنت طوال هذه المدة أواصل استخدام الإبر والحبوب المهدئة ، وسألت الطبيب إلى متى سوف يستمر الحال هكذا ؟ فقال لي : مدى الحياة . ويإمكانك بعد سنتين من العلاج محاولة ترك الإبر ، ولكنّي لا أنصحك بذلك .

وسمعت بمن يقرأ ويرقي بالرقية الشرعية ، ويعالج الناس بذلك ، فقلت لا يضرني أن أعرض نفسي عليه ، وفعلاً ذهبت إليه ، وقرأ عليّ شيئاً من القرآن ووصف لي ماء وسدر اغتسل به ، ففعلت ذلك ووالله كأنني كنت نائماً واستيقظت من سبات عميق ، وأصبحت حالتي على خير ما يرام ، فأصبحت أذهب لأصلي مع الجماعة في المسجد، وأجالس الصالحين وأتكلم معهم ، وعدت إلى عملي الأصلي وهو التدريس بحب وشوق وشغف ،

بينما كنت أكره ذلك ولا أطيقه ، وكنت إذا حضرت إلى العمل تراني مستغرقاً في النوم على مكتبي .

فأقول : لو جعل في المستشفيات النفسية من يعالج الناس بالرقية الشرعية ممن يعرف شيئاً من ذلك ، وتكون له وظيفة رسمية فيذهب إليه المريض ويعرض عليه حالته قبل الحبوب والأقراص .

وبعض الأطباء النفسيين ينكرون السحر ، ولا يعترفون به ، بينما هو حقيقة ثابتة في ديننا ومذكور في القرآن والسنة . والنبي عليه الصلاة والسلام سُحر ، وسحره لبيد بن الأعصم على ثلاثة دنانير ، وكذلك أم المؤمنين حفصة – رضي الله عنها – سحرتها جارية لها .

فالسحر له حقيقة ثابتة ، وأنه يُمرض ويقتل ويصيب بالجنون والوساوس والأوهام ، وكتب السلف توضح ذلك ، فلماذا ينكر بعض الأطباء النفسيون هذه المسألة ، ويقولون هيّ حالة نفسية ؟

وأنا أود من وزارة الصحة ، أن تعيّن من يجيد العلاج لهذا الأمر في مصحاتها النفسية ، أما عن قضية كيف وهل يعالج يالقرآن أم بغيره فهذه قضية أطرحها على القراء والعلماء لمناقشتها والرجوع إلى كتب السلف في العلاج وأقوالهم في ذلك) .

وأجد نفسي بعد هذا العرض مقحماً في إيضاح بعض النقاط الهامة التالية :

١)- إن من دواعي ضرورة الالتقاء الجاد في الآونة الأخيرة بين الرقية الشرعية والطب النفسي كثرة انتشار الأمراض الروحية والاضطرابات النفسية ، وقد ذكر في نهاية هذا التقرير التي نشرته جريدة الاقتصادية إحصائية تبين أنه يوجد في المملكة العربية السعودية ستة عشر (١٦) مستشفى للصحة النفسية ، وكذلك أربعة وأربعون (٤٤) عيادة ، وهذا يؤكد أن ولاة الأمر أيدهم الله بتوفيقه قد بذلوا جهوداً مشكورة في ذلك ، هذا وقد بلغ عدد النزلاء النفسيين في المدينة النبوية ألف وثلاثمائة وثلاثة وثمانون نزيلاً (١٣٨٣) ، وفي مدينة الرياض سبعمائة وسبعة وتسعون نزيلاً (٧٩٧) ، وربما تكون لبعض تلك الحالات علاقة بقضايا الأمراض الروحية ، ومن هنا فإنني أنادي بتفعيل دور الرقية الشرعية كعلم له أصوله وقواعده ومرتكزاته ، بحيث يستفاد منه غاية الفائدة في علاج كثير من حالات الاضطراب النفسي ، ولا بد من الدراسات والأبحاث التي تدرس الأمر بعناية فائقة لنستطيع بإذن الله عز وجل أن نتوصل إلى النتائج المرجوة ٠

٢)- أما ما ذكر من كثرة انتشار هذه الأمراض في الآونة الأخيرة ، فهذا هو الواقع العملي المشاهد والمحسوس ، ولا بد من الإشارة هنا إلى موضوع رئيسي غفل عنه الكثيرون وهو أن الاضطرابات التي انتشرت وبشكل واسع إما أن تكون اضطرابات نفسية أو روحية وكلا الأمرين له أسباب وعوامل ، وبإلقاء نظرة متفحصة على واقع العالم المعاصر تجد تفاقم المشكلات على كافة الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية إضافة إلى المؤثرات

الدينية ، وبالتالي أدى ذلك إلى تفاقم الاضطرابات النفسية ، وازدحمت المصحات النفسية ، وطرق الناس أبواب المعالجين بالرقية الشرعية ، ومن هنا كان لا بد من وجود التعاون البناء المثمر الذي يصب أولاً وأخيراً في مصلحة المريض وذويه ، حيث أن بعض الأطباء النفسيين وكذلك بعض المعالجين بالرقى أوقعوا كثير من الناس في الأوهام والوساوس والظنون وأدى ذلك إلى ازدياد تفاقم تلك المشكلات ، مما حدا بكثير من الناس إلى طرق أبواب السحرة والمشعوذين والدجالين وطلب العلاج على أيديهم ٠

ومن هذا المنطلق ومن باب الأخوة الصادقة والأمانة العلمية فإنني أتوجه إلى كافة الأطباء النفسيين والمعالجين بالرقية الشرعية بتقوى الله سبحانه وتعالى ، وليعلموا أن المرضى أمانة في أعناقهم وأنهم مسؤولون ومحاسبون عنهم أمام الله ، فعليهم أن يلتزموا بالقواعد والأصول لعلم الرقى وعلم الطب ، وأن تكون نظرتهم للمرضى نظرة احترام وتقدير ، وأن يأخذوا بأيديهم إلى بر الأمان ، وليعلم الجميع أن الأجر عظيم والثواب جزيل من رب العالمين ٠

٣)- كذلك لا بد من إيضاح أمر في غاية الأهمية ، حيث أنه لا ينكر مطلقاً العلاج لدى الأطباء النفسيين والاسترشاد بآرائهم ومتابعة وصفاتهم الطبية ، ولكن هل ينطبق ذلك على كل طبيب نفسي ، الإجابة بطبيعة الحال لا ، فلا بد من تحري الأطباء أصحاب العقيدة والمنهج والدين ، الذين قدموا علم الخالق على علمهم ، وأقروا وأذعنوا بكافة الأمراض الروحية التي جاءت تؤيدها النصوص النقلية الصريحة في الكتاب والسنة ،

وكذلك تحري الطبيب المنضبط سلوكياً ، المتخلق بآداب مهنته ، أما المغرضون والعقلانيون ممن يحملون فكراً منحرفاً ملوثاً ، والذين تربوا على معتقدات الغرب وأفكاره فعالجوا المرضى بسماع الموسيقى ، وعالجوا المراهقين بالاتصال الجنسي وقس على ذلك الكثير من الترهات والأباطيل التي زرعوها في نفوس المرضى وهيّ تتعارض مع بديهيات هذا الدين – أعني الإسلام – ، فهؤلاء لا أعنيهم مطلقاً ، ولسنا بحاجة إلى علمهم وصنعتهم ، ولله الحمد والمنة فقد أنعم علينا بأطباء اسلاميين حملوا أمانة هذا العلم وكانوا شعاعاً ينيرون طريق مرضى الاضطراب النفسي ، وهذا لا يعني مطلقاً عدم الإستفادة من النواحي الإيجابية عند أطباء الغرب أو ممن يحسبون على هذا الدين والتي لا تتعارض مع عقيدتنا وديننا الإسلامي الحنيف ، ومن هنا كان لزاماً على المرضى تحري الأطباء النفسيين الذين هم أهل لحمل أمانة هذا العلم وتبعاته ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

٤)- وما ذكره صاحب المقال يعني قصور جانب العلاج النفسي لدى بعض الأطباء ، وذلك هو الواقع العملي المشاهد والمحسوس ، وهذا في حقيقة الأمر يستلزم تقوى الله من هذه الفئة ، وتحري الصدق والاخلاص في العمل ، ويحتم على هؤلاء الأطباء دراسة الحالات التي تراجعهم دراسة علمية مستفيضة قبل الشروع في استخدام الأدوية المتنوعة،واتخاذ الاجراءات الطبية السليمة من حيث الفحص والمعاينة والدراسة التي تكسب الطبيب النفسي الخبرة المتواصلة التي تؤهله مستقبلاً للإرتقاء والحوز على درجات علمية مرموقة ، مما يؤهله حتماً إلى تقديم كافة الإمكانيات في خدمة

المرضى ، وهذا هو الهدف السامي والنبيل لمهنة الطب وأخلاقيات الطبيب المسلم .

٥)- ومسألة هامة لا بد من الإشارة إليها في سياق هذا الموضوع ، وهي أن الأولى مراجعة المعالجين بالرقية الشرعية قبل البدء بالعلاج النفسي، وهذا يوفر كثير من الوقت والجهد ، والمقصود هنا المعالجين المتمرسين أصحاب العلم الشرعي والخبرة والممارسة ، وأحذر كل الحذر من متابعة المتكسبين الجهلة الذين لا يرقبون في مسلم إلا ولا ذمة ، وهؤلاء سوف يزيدون المعاناة ويزرعون الوساوس والأوهام والظنون في نفسية المرضى ، ومن هنا كان حري بالمريض السؤال والاستفسار عن هذه الفئة من العلماء وطلبة العلم والدعاة ، وبذلك تتحقق المصلحة المرجوة للمريض ، ويوجه الوجهة الصحيحة في الاستشفاء والعلاج .

٦)- وكذلك فإن من الأمور الهامة التي لا بد أن تأخذ حيزاً مهماً في حياة كل مسلم هو أثر القرآن الكريم والسنة المطهرة في التداوي والاستشفاء ، وسوف أعرج بعد قليل على قصص واقعية معبرة تؤكد على هذه الخاصية وتؤكد أنه لا زال هناك عدم وعيّ وقصور في توظيف القرآن والسنة في هذا الجانب .

٧)- أما المسألة ذات الطابع الهام تحت هذا العنوان : ما هيّ الأسباب الرئيسة لإنكار بعض الأطباء النفسيين للأمراض الروحية أو الإصابة بها ،

وحقيقة الأمر فإني بحثت في هذه المسألة بحثاً مطولاً ، وكان قائدي في ذلك التجرد والبحث عن الحقيقة ، وبعد دراسة الموضوع دراسة علمية مستفيظة توصلت إلى النتائج الهامة التالية :

أ – لوحظ في الآونة الأخيرة إقبال غير منظور على العلاج والاستشفاء بالرقية الشرعية ومع اختلاط الغث بالسمين إلا أن النتائج المتوقعة أدهشت كثير من الناس حتى بعض الأطباء أنفسهم ، ومن هنا وقف البعض موقفاً معاكساً ضد هذا الاتجاه ، بحيث حاولوا أن يقللوا من الرقية وشأنها ، خاصة أن الرقية وبكل صراحة قد سحبت البساط من تحت أقدام كثير من الأطباء النفسيين الذين لم يسلكوا مسلكاً شرعياً علمياً في طريقة العلاج مع مرضاهم النفسيين .

ب – كثير من الممارسات والأساليب المتبعة باسم الرقية الشرعية وهيّ لا تمت بصلة بهذا العلم وقواعده ومرتكزاته ، وبالتالي فإن رؤية كثير من تلك الأساليب والممارسات التي اتسع فيها الخرق على الراقع أدى بكثير من الأطباء العضويين والنفسيين إلى إنكار العلاج بالرقية ، بل قد أدى في بعض الأحيان إلى إنكار أصل تلك المسائل، وإن كانوا غير محقين في ذلك ، **فالعلم أمر والتطبيق أمر آخر ، والجهل بالعلم لا يلغي العلم نفسه** .

ج – جهل بعض الناس ممن كان يُعالَجُ بالرقية الشرعية ، وانتقال هؤلاء للعلاج عند الأطباء النفسيين ، بحيث نقلوا إما صورة مغايرة أو حاولوا أن

يشوهوا بعض الحقائق المتعلقة بالرقية والعلاج ، وهذا لا يعني مطلقاً أنني أدافع على كافة الممارسات والأساليب الخاطئة التي ارتُكبَت ولا زالت ترتكب باسم هذا العلم وهذا الدين ، وقد يكون بعض تلك الممارسات هو الواقع العملي المشاهد عند بعض الرقاة ، إلا أن الأمر قد حرف وزيد عما هو عليه ، وبالتالي وقف الطب موقفاً معاكساً تجاه الرقية وأهلها .

د – بعض الأطباء ممن يحملون فكراً ملوثاً كأصحاب المدرسة العقلانية الذين ينكرون أصلاً هذه الأمراض وطبيعتها وتأثيراها .

هـ - وللأسف فقد تجد بعض الأطباء ممن يحسبون على أهل الخير والصلاح والله حسيبهم ، قد دخل الحسد إلى قلوبهم وتمكّن منهم ، فاتخذوا الرقية وأهلها مطية للقذف والتشهير ، وكذلك التشكيك في نتائجها غير المتوقعة ، فأصبحوا يأولون كثير من تلك النتائج بتأويلات طبية لا تمت للواقع بصلة لا من قريب ولا من بعيد، فحادوا عن جادة الحق والصواب ، فنسأل الله سبحانه وتعالى لنا ولهم الهداية والتوفيق والسداد .

وبعد هذا العرض والوقفات ، فإني أقدم بين يدي هذا الموضوع بعض النماذج التي تدل على خاصية الشفاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأتوجه بهذه النماذج للاخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي لدراستها والتمعن فيها ، خاصة أن بعض تلك القصص كان الأطباء أنفسهم شهود عيان عليها ، وهذا بحد ذاته يقود إلى مسألة هامة

جداً تتطلب من الإخوة الأطباء العضويين والنفسيين مزيد من البحث والدراسة العلمية الموضوعية لكي يتوصلوا إلى حقيقة هذه الأمراض والطرق الشرعية في علاجها :

* القصة الأولى : (الطفلة المصروعة) :-

يقول الدكتور قيس غانم -اختصاصي الأمراض العصبية وتخطيط الدماغ في كندا - :-

(۰۰۰ فقد كانت لي مريضة صغيرة تبلغ من العمر خمسة أعوام ، وكان والدها مدرسا سعوديا في الإمارات العربية المتحدة ۰

وأصيبت البنت بحالة صرع من النوع الاختلاجي العضلي السريع الذي يرمي الطفلة إلى الأرض لمدة ثوان معدودة ، تقوم بعدها كأن شيئا لم يكن ، وقمت بفحصها فلم أجد سببا للنوبات ، وأجريت لها أكثر من تخطيط للدماغ برهن بوضوح على وجود حالة صرع شديدة ، فبدأت بعلاجها بالأدوية المعروفة ، وثابرت على ذلك لفترة طويلة ، مستعينا بالمختبر في قياس كميات الدواء الموجودة في الدم ، و لم أستطع أن أغير من النوبات التي استمرت في الحدوث عدة مرات يوميا ۰

وفي يوم من الأيام صارحني الرجل السعودي بأنه يفكر في أخذها إلى رجل صالح مشهور في منطقة معينة من المملكة ، فقلت له : (على بركة الله) ، خاصة وأنني فشلت في علاجها ۰

فلما عاد ، بشرني بأن النوبات قد توقفت تماما ، وأنها لا تتعاطى أي دواء ، وأن الرجل الصالح أعطاها جرعة واحدة من قدر كبير بينما كان يقرأ بعض الآيات ، وفي الوقت الذي فرحت فيه للفتاة ، كنت أشك في صدق هذا النجاح الباهر ، فلربما أن النوبات التي تستغرق ثواني معدودة كما قلنا ، تحدث بسرعة فائقة بحيث لا تلاحظها الأم ، ولكن الأب أصر على أن النوبات توقفت بالفعل .

وقلت له : دعنا نعيد تخطيط الدماغ لكي نرى ما إذا كان فرق قد طرأ عليه ، وكان التخطيط سليما للغاية ! وكان الشك ما زال يساورني ، فطلبت منه إعادة الطفلة إليّ بعد شهرين ، فلما عاد أكد أن النوبات لم تعد مطلقا ، وبما أن التخطيط يمكن أن يكون سليما حتى لدى المصابين بالصرع الشديد ، أعدت التخطيط مرة أخرى ، وذهلت من جديد عندما وجدته سليما .

ومثل هذه القصة النادرة تجعل الطبيب مهما كان تدريبه علميا يدرك أن هناك عوامل أخرى تحتاج إلى دراسة إضافية في محيطنا العربي الإسلامي)[1] .

<u>* القصة الثانية : (استشاري جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري) :-</u>

يقول الدكتور نبيل ماء البارد - استشاري جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري - معاينا حالة أصيبت بصرع الأرواح الخبيثة في تقريره :

---

[1] (مرض الصرع : أعراضه وعلاجه ص ٢٢ ــ ٢٤) .

(قبل بدء الرقية الشرعية على المريضة ، كانت قلقة متوترة مع نوبات من الهمود النفسي ، تجيب على الأسئلة المطروحة عليها ولكنها غير متعاونة تماما ، ويبدو أنها قلقة ليس على نفسها فقط ، إنما على كل من كان حولها من العائلة . أظهر الفحص العصبي المختص سلامتها من جميع النواحي العضوية العصبية ، أما فحص الحدقتين فكانتا بحجم طبيعي (٤ - ٥ مم) ، مع استجابة عادية للمنعكس الضوئي حيث أنه المتعارف عليه أن تسليط الضوء على حدقة الإنسان المتواجد في غرفة معتمة نوعا ما يؤدي إلى انقباض أو صغر في حجم الحدقة ، وهذا ما كان عليه الحال بالنسبة للسيدة المذكورة . وبعد الرقية ، ومحاولة التكلم مع من تواجد بداخلها بدأت بالانفعال الشديد والهيجان ، وقد بدا واضحا أن الشخص الذي يتكلم معنا هو شخص آخر ليس فقط بسبب تغير في نبرة الصوت ؛ وإنما للتعرض لأحداث وإجابات لم تكن تعرف عنها شيئا قبل ذلك ، وخلال هذا الطور كان من الصعوبة تسليط الضوء على العينين لفحص الحدقتين حيث كان ذلك يؤدي إلى هيجان شديد مع صعوبة في السيطرة عليها ، ولكن بالرغم من ذلك تبين بأن حدقتا العينين هما في أشد مراحل التضييق ، ولا يوجد لها أي تفاعل أو تغير بعد تسليط الضوء الشديد عليهما ، وكانت العينان في حالة حركة أفقية مستمرة وهي ما نسميه (بالرأرأة) .

وفي المرحلة الأخيرة وعندما طلب من الجني الخروج منها وذلك عن طريق الساق اليسرى أصابتها حالة اختلاجية تشنجية شديدة وموضعية خاصة في الساق اليسرى .

وبعد ذلك طرأ تغير شديد على المريضة حيث استفاقت وهي لا تعلم عن كل ما أصابها ، كانت في حالة ذهول شديد ، وأرادت أن تتمم الحديث الذي بدأته قبل الرقية ، بدت عليها علامات الارتياح والطمأنينة ، وعندما سألناها عن الصداع الشديد الذي كانت تشعر به قبل ذلك أجابت بأنه قد اختفى نهائيا .

تم فحص حدقتي العينين للمرة الثالثة ، ووجد أنهما عادتا إلى الوضع الطبيعي الذي كانتا عليه قبل أن تتم القراءة عليها .

أما فحص قاع العين فقد كان طبيعيا قبل وأثناء وبعد القراءة عليها وصدق الله تعالى حيث قال في محكم كتابه : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [١] . وقال : ﴿ **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا** ﴾ [٢] .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه أبو الليث – الدكتور نبيل بن سليم ماء البارد – استشاري جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري) [٣] .

---

[١] (سورة الإسراء – الآية ٨٢) .

[٢] (سورة الإسراء – الآية ٨٥) .

[٣] (العلاج القرآني والطبي من الصرع الجني والعضوي – ص ٩٨ – ١٠٠) .

*** القصة الثالثة : (استشارية على درجة مرموقة في مجال الطب) :-**

وأذكُر تحت هذا العنوان قصة لأحد الأخوات العاملات في مجالات الطب التخصصي ممن ابتليت بمرض روحي ، وقد تقصدت أن أذكر قصتها في هذا الكتاب لمعرفتي اليقينية بأنها إنسانة متخصصة في مجال الطب وهي أدرى من غيرها في معرفة الأعراض والتأثيرات العضوية والنفسية ، وبالتالي فهي أقدر على تشخيص حالتها ومعرفة المرض الذي تعاني منه ، وأنقل لكم ما كتبته هذه الأخت الفاضلة بحيث تشرح المعاناة والألم الذي عاشته خلال سنين طوال ، فتقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أنا طبيبة في منتصف العقد الثالث من العمر ، وأحمل شهادة الدكتوراه في مجال من مجالات الطب المتنوعة ، وقد بدأت معاناتي منذ زمن وأصبحت في تزايد مستمر، وأصبح الوضع العام بالنسبة لي يميل إلى عدة اتجاهات على النحو التالي :

* معاناة ذهنية .

* معاناة بدنية .

* معاناة عائلية .

* معاناة دينية .

*** المعاناة الذهنية :**

١)- أشعر بخمول مستمر لا أستطيع معه القدرة على التركيز ، أو ممارسة أي عمل يذكر .

٢)- أكره عملي وأجد صعوبة وكسل في الذهاب للعمل لدرجة أنني أقفلت عيادتي الخاصة دون تردد أو مبالاة، ودون التفكير في المبالغ المادية التي صرفتها في سبيل ذلك ، وكان الهدف والغاية فقط هو التخلص من العيادة بأي شكل من الأشكال دون التفكير في المستقبل أو أية أمور أخرى .

٣)- ومرت الأيام وأصبحت أبحث عن عمل ووظيفة في عدة أماكن حكومية وخاصة ، وبالرغم من شهاداتي وقدراتي إلا أنني لم أحصل على عمل مطلقاً ، وكان الجواب دائماً " لا يوجد وظيفة في الوقت الحالي " ، وقد حصل مثل ذلك في بعض الجهات الحكومية مع ما أحمله من شهادة علمية مرموقة ، وتواجد فرص عمل مناسبة لمؤهلاتي إلا أنني لم أوفق في الحصول على عمل مناسب ، ومع مرور الأيام والاستمرار في تقديم الأوراق الخاصة بي إلى عدة جهات رسمية وغير رسمية أفاجأ من فينة لأخرى بفقدان بعض الأوراق ، ونقص البعض الآخر بالرغم من تأكدي الكامل من كافة الأوراق المقدمة ، ومع ذلك لا أعلم السبب الرئيس لفقدان تلك الأوراق .

٤)- لم أعد أحتمل أطفالي ولا أعلم السبب الرئيس لذلك ، ولم تعد لي القدرة على تحمل مسؤولياتهم ، مع أنني كنت حريصة غاية الحرص عليهم وعلى متابعة دراستهم وراحتهم ، وكنت أشعر بفراغ عاطفي نحوهم ، ولم أكن أشعر مطلقاً بكره تجاههم إلا أنني كنت أهتم بهم لأنني أمهم فقط .

٥)- أصبحت أشعر بثقل في رأسي بحيث يطغى على قدرة الإبصار ، ولا يتحسن بخلودي إلى النوم حتى لو امتد الأمر لساعات ، وكان يمر اليوم عليّ دون أي فائدة تذكر .

٦)- لم أعد قادرة على التركيز حتى في قراءتي الطبية .

*** المعاناة البدنية :**

١)- أصبحت أشعر بصداع في أعلى الرأس وكان ينتابني في مختلف أوقات النهار ، وليس لمثل هذا الصداع مدة معينة أو وقت محدد ، ولم أستطع بصفتي طبيبة متخصصة أن أحدد نوعيته ، ولم أجد له وصفاً طبياً ، وكان الألم يزداد مع مرور الأيام ، ورافق كل ذلك الشعور بالدوار وعدم اتزان منطقة الرأس .

٢)- ازداد الأمر بحيث أصبحت أميل إلى كثرة النوم نتيجة الثقل الذي كنت أعاني منه في الرأس ، وأصبح الأمر يزداد بطريقة غير طبيعية حيث أنني بدأت أشعر في وقت من الأوقات وفي بعض الأحيان بعدم القدرة على

حمل رأسي ، وازدادت رغبتي في النوم ليلاً ونهاراً ، وإذا نمت أصبح نومي عميق جداً لدرجة أنني لا أستطيع أن أستيقظ بسهولة حتى بعد عدة ساعات من النوم .

٣)- ونتيجة لكثرة النوم أصبحت تأتيني نوبات من الإغماء وفقدان الشعور ، وقد يؤدي ذلك أحياناً إلى فقد الوعي لعدة دقائق والسقوط على الأرض دون أن أشعر بنفسي ، ومع تسارع الأيام تطورت حالتي إلى أن أصبحت تأتيني نوبات فقدان الوعي والإغماء لمدة عشرين دقيقة متصلة ، وعند استيقاظي أعود لأنام مرة أخرى .

٤)- وأصبحت تنتابني الآم في المعدة ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن أصف لكم الأعراض الخاصة بتلك الآلام ، حتى أنني اضطررت لاستخدام مضاد للألم و لم أشعر بأي فائدة تذكر بالرغم من زيادة استخدام الجرعات ، وقِصر المدة بين استخدام الجرعتين ، وعلى سبيل المثال استخدام حبتين من الدواء كل مدة ساعتين .

٥)- وأصبحت أشعر بفقدان شهيتي للأكل ، ونقص وزني بما يقارب ١٠ – ١٢ كيلو غرام، خاصة عندما بدأت مشكلتي بازدياد سريع مطرد : ألم شديد في الرأس ، وفقدان الوعي ، وآلام شديدة في المعدة ، وفقدان الشهية ، لدرجة أنني أصبحت أعيش على شرب الماء فقط ، و لم أعد أستطع شرب الماء العادي إلا بعد أن أضع عليه قطرات من ماء الورد أو

الليمون ونحو ذلك من أمور أخرى ، حتى وصل بيّ الحال في فترة من الفترات أن أتقزز من شرب الماء ٠

٦)- ومن الأمور التي انتابتني أثناء تلك الفترة الشعور بآلام شديدة وتثاقل في منطقة الساقين والقدمين ، وانتفاخ خاصة في أصابع القدمين مع احمرار في الساق بحيث أصبح لون القدم يميل إلى الزرقة ، لدرجة أنني أصبحت أشعر وكأن أحد يمسك قدمي في منطقة ما فوق الكعبين ، وقد أدى مثل ذلك الشعور إلى عدم القدرة على المشي ، حتى أنني قمت بتغيير أحذيتي فلربما ساعد ذلك على تخفيف الألم ومع ذلك فلم أشعر بأي فائدة تذكر ، إلى أن تطور الأمر وأصبحت لا أقدر على الوقوف لأداء فريضة الصلاة ، أو حتى الجلوس بطريقة سليمة ، ولم استطع أن أحدد طبيعة هذا الألم والشعور من الناحية الطبية ٠

٧)- وامتد هذا الشعور والألم إلى منطقة اليدين ، وأصبحت أشعر وكأن أحد يمسك بي من مفصل الرسغين ، وكذلك فوق مفصل الكوعين، وبدأت أشعر وكأن أحد يربطني بحبل إلى شجرة أو عمود ولا أستطيع الحراك لفترات متفاوتة ، مع الإحساس بأن يداً ما تلتف حول رقبتي من الأمام لتدفعني ، خاصة وقت الصلاة ، مع الشعور بضيق وصعوبة في التنفس ، وكل ذلك زاد من حيرتي وتساؤلي ، حيث أني أصبحت متيقنة أن تلك المعاناة لا يمكن أن تكون بأي حال من الأحوال نتيجة أعراض أو مؤثرات طبية ٠

٨)- وازدادت معاناتي من كافة الأمور التي ذكرتها آنفاً لدرجة أنني أصبحت لا أملك القدرة على المشي ، مع شعوري بضعف في الساقين ، وتطور الأمر حتى وصل إلى عدم رغبتي الشديدة في الأكل ، حتى أصبحت كافة الأعراض والتأثيرات بالنسبة لي لا تكاد تطاق ، وكان أنيسي في كل ذلك توجهي إلى الله سبحانه وتعالى والاعتماد والتوكل عليه .

وكوني طبيبة استشارية قمت خلال فترة المعاناة السابقة بإجراء كافة الفحوصات والتحاليل الطبية اللازمة من أشعة ، وتحليل الدم ، ونحو ذلك من فحوصات أخرى والتي قد تساعد على تشخيص حالتي من الناحية العضوية ، وأفاجأ بأن كافة التحاليل تبين سلامتي من الناحية العضوية .

*** المعاناة العائلية (الارتباط العائلي) :**

كما بينت سابقاً فأنا امرأة متزوجة ، وقد كان ذلك منذ ما يقارب العشر سنوات ، وقد كانت حياتي ولله الحمد والمنة تسير بخير وسلام ، وكانت المحبة هي العنوان الرئيس لحياتي الزوجية ، وكان التفاهم والتعاون هو القاسم المشترك بيني وبين زوجي ، وفجأة ينقلب كل شيء ، وكما حصل معي بالنسبة لمعاناتي الجسدية تطور الأمر بيني وبين زوجي إلى عكس الظروف والأحوال التي كانت سائدة بيننا :

١)- لاحظت أن زوجي بدأ يهجرني في جميع النواحي بحجة التعب ، وقد يمتد الأمر إلى الأسابيع بل الشهور ، وأصبح يشتكي من الآم متفرقة في جميع أنحاء الجسم ، كذلك الشعور بالتعب والخمول دون أدنى مجهود ، وكذلك الشعور بصداع متكرر وألم في القدمين خاصة اليسرى ، مع أن حاله لم يكن كذلك قط .

٢)- أصبح قليل الكلام ، مع أنه لم يحصل بيننا أية مشادات أو مشاجرات ، إلا أن الصمت كان عنوان يومنا الرئيسي .

٣)- أصبح يغيب عن المنزل ولا يسأل عن أحوالي أو أحوال أطفاله ، ولا تستشعر بأنه يولي بيته وزوجته وأطفاله أي اهتمام يذكر ، وإن سأل تراه يطرح سؤالاً عاماً " هل الأولاد بخير " ويكون الجواب : " هم بخير " فتأتي الإجابة " الحمد لله " ، حتى أن غيابه وسفره أصبح كثيرٌ جداً .

٤)- أصبح يمنعني من زيارة أهلي وأقاربي مع أنهم في نفس المنطقة بل قل في الحي نفسه ، وكان يشدد على أن يقوموا هم بزيارتي إذا أرادوا ذلك .

٥)- أصبح يقصر في مسؤوليات المنزل من حيث الاحتياجات والصرف ولم يكن يُلقي لكل ذلك بالاً .

٦)- وقد تطور الأمر بحيث أصبح لا يجلس معنا في المنزل بعد انتهاء دوامه الرسمي من العمل ، وإذا جاء أخلد للنوم ، وتراه منطوياً على نفسه

في غرفته ، وإذا استيقظ فإنه يشكو من قلة النوم ، وكذلك التوتر وتقلص في العضلات ، وكان يشعر بالإزعاج في نومه .

٧)- وكنت أراه لا يحب النظر إليّ ، ولا يحب أن يحادثني ، فتراه أحياناً يمضي وقته على مشاهدة التلفاز دون تركيز ، وتراه شارد الذهن يتتبع البرامج والأخبار العامة ، أو أنك تراه يمضي جل وقته بالحديث على الهاتف ويتنقل من شخص لآخر ، وهكذا دواليك .

٨)- حتى أن قدرته الجنسية أصبحت ضعيفة ، وكان يشتكي دائماً من التعب والإرهاق ، ولم يكن كذلك في السابق ، حتى أننا في كثير من الأحيان كنا نعيد الأمر إلى مشاكل وإرهاصات العمل والجهد الذي يبذله بحيث يؤدي كل ذلك إلى عدم التركيز .

٩)- والأغرب من ذلك أنه كان إذا ذهب إلى عمله فإنه يتصل ويسأل عني وعن أطفاله .

١٠)- وإذا قلت لكم بأننا قد كرهنا المترل الذي نعيش فيه فإني صادقةُ في ذلك ، مع أننا قد اخترناه معاً وبإرادتنا ، حيث أننا قمنا أخيراً بإجراء بعض الترميمات والتعديلات عليه .

*** المعاناة الدينية :**

أحمد الله سبحانه وتعالى على أنني إنسانة محافظة على عباداتي قدر المستطاع ، ومواظبة على صلواتي وقراءة القرآن وصيام رمضان ، والالتزام ببعض السنن المتعلقة بالصيام ، كصيام الست من شوال ونحو ذلك ، وكذلك فأنا محافظة على صلاة التراويح في المسجد ، إلا أنه أصبحت تنتابني الأمور التالية :

١)- أصبحت أكره القيام للصلاة ، حيث كنت أتحامل على نفسي للقيام بهذا الأمر ، وكذلك أصبحت أتحايل على الوقت للتهرب من أداء الصلاة ، وكان الأمر كان خارج عن إرادتي ، إلا أنه تطور الأمر بحيث أصبحت أقوم بأدائها وبسرعة فائقة دون تركيز ، بل أشعر أني أقوم بأداء حركات فقط .

٢)- أصبحت لا أصلي الشفع والوتر في آخر الليل وأكره ذلك ، مع أنني أخيراً كنت أجبر نفسي على ذلك .

٣)- أصبحت أهمل قراءة القرآن ، بل وصل الأمر بي إلى عدم فهم ما أقرأه أو استشعار معاني الآيات التي أقرأها ، حتى بلغ بيّ الأمر في نهاية المطاف إلى أن توقفت عن قراءة القرآن مرة واحدة .

٤)- أصبحت أذهب لصلاة التراويح وكأني مجبرة عليها (روتين أقوم به) ، فإذا ذهبت للمسجد أشعر بأني أقوم بها وأنا مجبرة ، ولا أستشعر معانيها بل لدي دافع قوي لكي أترك الصلاة وأخرج من المسجد ، وكنت أجاهد نفسي وأصابرها حتى لا يفوتني ذلك الأجر العظيم ، علماً بأن حرصي على ذلك كان منذ نعومة أظفاري ، وكانت قناعتي المطلقة بأن كل ذلك خارج عن إرادتي ، وأن هناك أمر غير طبيعي حصل في حياتي .

تلك جملة من الأعراض والعوارض التي انتابتني خلال فترة المرض التي عشتها لسنوات طوال ، وكما ذكرت لكم فإني لم اقصر مطلقاً في اتخاذ كافة الأسباب الحسية في الاستشفاء والعلاج من مراجعة المستشفيات والمصحات والأطباء المتخصصين لا سيما وأني طبيبة متخصصة وأعلم خطورة أن يَترُكَ الإنسان نفسه في أيام المرض لا سيما أن بعض الأمراض إذا تركت يكون لها مضاعفات خطيرة جداً ، مع أن قناعتي الشخصية لم تكن مطلقاً توحي إلى أن مجمل تلك الأعراض هي أعراض طبية لعدة اعتبارات طبية وغير طبية أهمها بأن الآلام متنقلة وغير مستقرة وأنا أعلم ذلك أكثر من غيري لكوني طبيبة متخصصة لها خبرة ومعرفة بطبيعة الأمراض وأعراضها وتأثيراتها ، وهذا مما زاد حيرتي وتفكري في حالي ووضعي .

وكما بينت لكم فإن كافة الفحوصات والنتائج المخبرية كانت تبين أني لا أعاني من أية أمراض عضوية ، وهذا مما زاد في حيرتي وتساؤلي ، واعتقدت في فترة من الفترات بأني أعاني من مرض نفسي آو آخر عضوي

لم يتوصل الطب إلى كينونته أو طبيعته وأثره وتأثيره ، بالرغم من القناعة التي أملكها وهي أن ما يحدث لي أمر خارج عن العادة ٠

إلى أن جاء ذلك اليوم الذي هداني فيه الله رب العالمين للرقية الشرعية ، حيث نصحني بعض الأخيار والطيبين بذلك ، ولم تكن معلوماتي آنذاك حول موضوع الرقية الشرعية وما يدور في فلكها من أمراض روحية معرفة واسعة بل كانت ضئيلة جداً ، وكان ذلك الأمر ، وقد قيض الله سبحانه وتعالى لي أحد الإخوة الأفاضل ممن يعالجون بالرقية الشرعية ممن نحسبهم على خير وصلاح والله حسيبهم ، وبدأت رحلة العلاج ، وكان ذلك بداية الصدمة العنيفة في حياتي من جهة ، حيث أني لم أكن اعتقد مطلقاً أن تلك الأمراض الروحية تحدث مثل تلك الأعراض والتأثيرات ، أما من الجهة الأخرى فكانت بداية الانطلاق إلى معرفة بعض أسرار وخفايا هذا العلم الذي يتعلق بالرقية الشرعية ودروبها وخفاياها ، وكما يقال " **رب ضارة نافعة** " ٠

بداية وأثناء الرقية الشرعية ظهرت عليّ أعراض متنوعة ومختلفة ومنها الألم الشديد والصراخ والخمول التام ، وأحياناً كنت أشعر بالغثيان وقد يصل الأمر إلى الاستفراغ ، وقد حصل أن استفرغت مادة سوداء كالقطران ، وكذلك خرج معي نفس المادة في البراز ، وكان غلبة ظن المعالج أنني قد تعرضت لنوع من أنواع السحر الذي قُدم لي إما أكلاً أو شرباً ٠

وأحياناً أخرى كنت أفقد الوعي ، ولا أشعر بما يدور من حولي ، واستمر الأمر على ذلك وكنت آخذ بالتوجيهات والارشادات من الأخ المعالج الذي كان حريصاً كل الحرص على استخدام ما هو ثابت في الكتاب والسنة ، ونافع الأثر كالماء والزيت والحبة السوداء والعسل ونحو ذلك من أمور أخرى ، واستمر الحال وبداية الأمر أصبحت الأمور تزداد سوءاً بمعنى أن الآلام قد ازدادت والمعاناة أصبحت أكثر من السابق ، ورويداً رويداً وبعد مضيّ ما يقارب السنتين وانتظامي في العلاج بالرقية الشرعية أصبحتُ أشعر بالفرق الكبير عن السابق ، وبدأت تتلاشى كافة الأعراض والتأثيرات ، إلى أن منّ الله سبحانه وتعالى عليّ بالشفاء ، وعدت إنسانة سوية طبيعية خاصة في تفكيري وتصرفاتي ، وعاد وزني إلى ما كان عليه ، حتى من الناحية الذهنية أصبحت أشعر بفرق كبير عن السابق ، حيث كنت أشعر وكأني أسير كإنسان آلي ، وبعد الرقية والاستشفاء أصبحت أرى الأمور بوضوح كما أنني أستطيع التفكير ، وتسهلت أمور وظيفتي ، وأنا الآن في وظيفة ممتازة وأتحمل مسؤوليات كبيرة وأصبحت صاحبة قرار في عملي وكل ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ومنه وكرمه .

ولا زلت حتى هذه اللحظة أعاني من بعض التأثيرات والأعراض البسيطة جداً ، حيث أشعر وكأن أحداً يريد خنقي ، أو صعوبة في القدرة على التنفس ، وكذلك الشعور بآلام بسيطة تتركز في منطقة القدمين وانتفاخ في أصابع القدمين .

وكل ما ذكرته من أعراض وتأثيرات سواء تلك التي ظهرت مع الرقية الشرعية أو بعدها لا يمكن أن تكون بأي حال من الأحوال أعراض أو تأثيرات طبية ، وأنا أملك يقيناً كاملاً بأن كافة تلك الأعراض والتأثيرات أمر خفي أجهله من الناحية الطبية ، خاصة أنني طبيبة متخصصة أملك كافة المقومات التي تجعلني أحكم على المسألة برمتها ٠

وحقيقة الأمر فقد تعلمت الكثير قبل أن يمن الله سبحانه وتعالى عليّ بالشفاء ، ومن ذلك الصبر والاحتساب ، كما تعلمت بأن هناك أمور خفية وأمراض روحية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصل إليها الطب بكافة مكتشفاته ومخترعاته ، وأنه يجب على الأطباء بكافة تخصصاتهم العضوية أو النفسية أن يقفوا على حقيقة تلك الأمراض ، بل عليهم أن يستفيدوا من تجارب المتمرسين الحاذقين في هذا العلم ، وأنا على يقين تام بأن ذلك سوف يكسبهم مزيد من سعة الأفق ، وسوف يكون ذلك عون لهم في مجالاتهم الطبية المتنوعة ٠

ومما تعلمته من خلال هذه المحنة الصعبة كيف أن الإنسان لا بد أن يعود في تقرير مثل تلك الأمراض إلى النصوص النقلية الصريحة من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة ، خاصة أن كافة تلك الأمراض جاءت بها الأدلة الصريحة ، وهي خارجة عن نطاق الطب العضوي والنفسي بكافة مخترعاته ومكتشفاته وأمورة الحسية والمعنوية ٠

تعلمت كيف يكون العلاج الشرعي لكافة تلك الأمراض ، وكيف يجب على الإنسان أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى في علاج كافة تلك الأمراض،

وكذلك تحري الطرق الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة وأقوال العلماء الأجلاء .

تعلمت بأن الرقية الشرعية علم له قواعد وأصول ومرتكزات وأنه بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والبحث والدراسة لكي يُقَدّم بصورة نقية صافية من الشوائب والرواسب والانحرافات .

تعلمت أن هناك بعض ممن يدعي الرقية الشرعية وهمه الأوحد استغلال المرضى من الناحية المادية بصور وأساليب ظالمة ، أو اتباع طرق ملتوية أو بدعية أو حب الظهور وكأنما قد ملك مفاتيح هذا العلم ، والواجب على من يتصدر الرقية الشرعية أن يقدم الصورة النقية الطاهرة لهذا العلم وأن يتقي الله سبحانه وتعالى في نفسه أولاً ، وفي المرضى من الجهة الثانية .

واختم قصتي بنصيحة أقدمها إلى إخوتي وأخواتي في التخصصات الطبية على تنوع مجالاتهم وتخصصاتهم بتقوى الله سبحانه وتعالى أولاً ، ومن ثم الإيمان اليقيني بكافة تلك الأمراض وأعراضها وتأثيراتها ، وأن تؤخذ من أصحاب العلم الشرعي المتمرسين الحاذقين ، وأن تحضى تلك الأمراض الروحية بمزيد من البحث والدراسة الموضوعية التي سوف تثري معلوماتهم العامة وتساعد في إظهار بعض الجوانب الطبية الخفية ، وتكون لهم عوناً بإذن الله عز وجل لفهم هذا الإنسان ومعرفة ما يعتريه من أمراض متنوعة سواء كانت عضوية أو نفسية أو روحية ، والله الهادي إلى سواء السبيل ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

*** القصة الرابعة : (طبيب يعلن إسلامه) :-**

وأورد قصة طبيب يحمل درجة علمية مرموقة على مستوى عالمي في الطب وأحواله ، حضر ذات يوم مع أحد الإخوة جزاه الله خيرا ، بعد أن وقف على بعض الأمور الغريبة لبعض الحالات المرضية التي لم يستطع الطب أن يفسرها من قريب أو بعيد ، وكان هذا الأخ الفاضل يعمل في نفس المستشفى الذي يعمل فيه ذلك الطبيب ، وكان يحدثه من فترة لأخرى عن بعض المشاهدات التي قد تحصل نتيجة لصرع الأرواح الخبيثة للإنسان ، أو التأثير الذي يقع بسبب العين والحسد ، أو الأعراض التي تصاحب الإصابة بالسحر ، وبعد أن أخذ فكرة واضحة جلية عن ذلك العالم الغيبي ، أراد أن يستوضح ويعاين بنفسه بعض تلك الحالات ليقف على حقيقة الأمر ، وقد عاين بعض تلك الحالات ، ووقف على الآثار التي يحدثها كتاب الله - سبحانه وتعالى - على الأرواح الخبيثة ، وقد أقر إقرارا كاملا بأن تلك الحالات ليست حالات مرضية من النوع الطبي بقدر ما هي تأثيرات لتلك الأرواح الخبيثة ، وقد من الله سبحانه وتعالى على هذا الأخ الكريم وأعلن إسلامه وأطلق على نفسه اسم (عبد الرحمن) .

*** القصة الخامسة : (الطب والإصابة بالعين) :-**

وتلك قصة واقعية وقفت على أحداثها وكنت قريبا منها وقد عايشت لحظاتها ، امرأة عانت من آلام وأوجاع في منطقة الظهر ، وبعد إجراء

كافة الفحوصات الطبية ، تبين أنها تعاني من بروز فقرة من فقرات العمود الفقري عن مكانها الطبيعي ، وبعد اجتماع الأطباء الاستشاريين قرروا إجراء عملية جراحية لها يتم من خلالها إعادة تلك الفقرة لوضعها الطبيعي ، حيث يتم ربطها بالعمود الفقري بأربعة مرابط بلاتينية من نوع خاص قوة تحمل كل منها (٦٠٠) كيلو أي أن القوة الإجمالية المجتمعة لكافة تلك المرابط تساوي ٢،٥ طن تقريبا ، وهذه النوعية من المرابط تصنع في مكان معين من العالم ، وسعرها مرتفع نسبيا ، وتم إجراء العملية الجراحية وتكللت ولله الحمد والمنة بالنجاح ، وبدأت الأخت الفاضلة باسترداد عافيتها تدريجيا ، وبعد حوالي سبعة أشهر عادت إلى حالتها الطبيعية ولله الحمد والمنة ، يقول زوج المرأة : وذات يوم ذهبت زوجتي لزيارة بعض معارفها وصديقاتها ، فما كان من أحد الحاضرات إلا أن كالت كلمات المدح والإطراء والثناء للحالة والصحة والعافية التي آلت إليها زوجتي ، يقول : وفي لحظتها شعرت بآلام مبرحة في منطقة الظهر ، وعادت للمترل وهي تتلوى من شدة الألم ، وتم إجراء الفحوصات الطبية اللازمة لها ، وكانت مفاجأة غريبة بالنسبة للأطباء الأخصائيين حيث وجدوا أن مربطين من تلك المرابط قد كسرا ، وهذا بحد ذاته يعتبر مستحيل من الناحية العلمية والعملية بسبب قوة تلك المرابط وقدرتها على التحمل كما أشرت آنفا ، ولذلك نصح أحد الأطباء العارفون الزوج برقية زوجته بالرقية الشرعية ، وبعد الرقية تبين أنها تعاني من آثار عين شديدة ، والله تعالى أعلم ، بعد ذلك قرر الأطباء إعادة العملية للمرة الثانية ، وقد من الله

سبحانه وتعالى على هذه الأخت بالشفاء والعافية ، وقد عاينت المرابط المكسورة بأم عيني ، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال (العين حق) .

* القصة السادسة : (القرية والمرض) :-

كنت في زيارة لمدينة الرياض وفي جلسة مع أحد الإخوة الأفاضل ذكر لي قصة يرويها له رجل من الصالحين قد بلغ من الكبر عتياً ، قال : منذ ثمانين عاماً تقريباً انتشر في ربوع المملكة العربية السعودية مرض خاصة في مناطق القرى ، حتى أن كل بيت في ذلك الوقت ابتلي ومات منه نفر ، حتى أطلق على ذلك العام بـــ (عام الرحمة) ، ويُذكر أن هناك رجلاً صالحاً كان يعيش في أحدى تلك القرى كان يدور يومياً في أرجاء القرية ويُعوّذ البيوت بما تيسر من آيات الذكر الحكيم ، وقد أقسم الرجل أن هذه القرية هي الوحيدة التي لم يدخلها المرض ، ولم يتأثر أي من أفرادها رجالاً ونساءاً وصبياناً بما حصل بشكل عام ، والله تعالى أعلم .

قلت : تلك بعض القصص المعبرة التي أحببت أن أقدمها لإخوتي من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي – وفقهم الله لكل خير – ، وكان القصد من وراء عرض تلك القصص أن أبين واقعاً ملموساً عايشته وعاشرته كما عايشه بعض الإخوة الأطباء – وفقهم الله لكل خير – .

ومن هنا كان لزاماً علينا جميعاً أن نظهر الوجه المشرق والمشرف للرقية الشرعية ونعلم يقيناً أن فيها شفاء ورحمة لكثير من الأمراض على اختلاف أنواعها ومراتبها ، وبناء على ذلك فإنه ليس من المصلحة الشرعية مطلقاً أن ندخل في نقاش بعض التفصيلات والجزئيات التي قد تؤدي لتشتيت فكر الطبيب وكذلك زرع الاعتقادات غير الصحيحة لدى العامة والخاصة ، مما قد يؤدي إلى الزيغ والضلال ، نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والهداية للجميع .

٦)- لا يجوز قياس الأمور المتعلقة بالرقية الشرعية عقلاً :

وكل ما أخشاه بالنسبة للإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي أن يتوجهوا لقياس كافة الأمور المتعلقة بالرقية الشرعية وما يدور في فلكها بالمقياس العقلي ، وفي مثل تلك الدعوات خطر عظيم على العقيدة والمنهج والدين .

وإليك أخي الطبيب بصفة خاصة والقارئ الكريم بصفة عامة ما ينقله بعض من تأثر بهذا الفكر عندما سئل عن حقيقة مس الجن للإنسان هل هو حقيقة أم خيال ؟

يقول الدكتور محمد الشريف عميد كلية الشريعة في جامعة الكويت : (إن طرق إثبات الحقائق في الواقع ثلاثة : **إما عن طريق الحس** ، أي بالحواس الخمس ، إذا لم يعتبرها لبس أو خطأ ، **أو بالعقل** والمقصود به القواعد العقلية المتفق عليها وليست عقل لكل فرد على حدة ، **أما الطريق الثالث والأخير فهو عن طريق الخبر الصادق أي الذي لا يختلف عليه أحد** ، والمقصود به الخبر القطعي غير القابل للشك .

وقضية مس الجن للإنسان أو التلبس به لم يثبت عن أي طريق من هذه الطرق الثلاث [١] ، فأخباره إما صحيحة غير صريحة ، وإما صريحة غير

[١] (قلت : لا يجوز مطلقاً أن نحكم الطريقين الأول والثاني في هذه المسألة الغيبية حيث أنهما طريقان لإثبات حقائق الواقع ، وهذا بطبيعة الحال لا ينطبق على عالم الجن الذي يعتبر من =

صحيحة . كما أن قصص وحكايات الناس عنه ناتجة عن أوهام وتخيلات ، ولهذا السبب ذهب كثير من علماء المسلمين [1] إلى عدم إمكانه مشيراً إلى ضرورة وجود الأدلة والبراهين الصادقة لا بالتخيلات والأوهام وبعض المعلومات السطحية التي قد يكون قرأها في بعض الكتب غير المثبتة ، ولذا فلا أرى المس حقيقة يمكن تقديم الدليل عليها) [2] .

وأقدم خلاصة للرد على أصحاب هذا الاتجاه ليعلموا الحق فيتبعوه ، ويسلكوا الخير فيعتمدوه ، ويتركوا الباطل فيجتنبوه :

أولا : إن مسألة الأمراض الروحية بشكل عام وصرع الجن للإنس بشكل خاص من المسائل المقررة عند علماء أهل السنة والجماعة ، وقد نقل غير واحد من أثبات أهل العلم اتفاق أهل السنة عليها .

ثانيا : الأدلة النقلية في مسألة الأمراض الروحية (الصرع ، السحر ، العين) متعددة ، فظاهر القرآن ، وصريح السنة الصحيحة يؤكدان حصول تلك الأمراض ، وكذلك آثار السلف الصالح ، وقد تم إيضاح ذلك مفصلاً

= علم الغيب ، أما الطريق الثالث فلا اعتقد أن الدكتور الفاضل اضطلع على النصوص النقلية الصريحة بخصوص هذه المسألة ، وكذلك تواتر النقل عن علماء الأمة وأئمتها ، ويكفينا في ذلك أن هذه المسألة مما انعقد عليها إجماع الأمة) .

[1] (يُقصد بذلك أصحاب المدرسة العقلانية ومن على شاكلتهم ، ولا أدري ماذا يعني بعلماء المسلمين ومن هم وأين هم ، فالذي نعرفه حقاً وصدقاً أن علماء المسلمين قد أجمعوا على هذه المسألة ، وبإمكان القارئ الكريم مراجعة المسألة في هذه السلسلة **(منهج الشرع في بيان المس والصرع)** تحت عنوان **" أقوال أهل العلم في الصرع "**) .

[2] (مجلة الفرحة – العدد (٤٢) – مارس ٢٠٠٠ م – ص ٣٠ – ٣١) .

في هذه السلسلة العلمية **(منهج الشرع في بيان المس والصرع)** تحت عنوان **(أدلة صرع الجن للإنس من الكتاب والسنة)** .

ثالثا : لم ينقل الخلاف في هذه المسائل إلا عن بعض أفراد الرافضة والمعتزلة ، أو من تأثر بعقيدتهم ومنهجهم من المنتسبين إلى أهل السنة ، وهم ندرة .

رابعا : إن تحكيم العقل في تقرير المسائل وإصدار الحكم عليها هو اتجاه يخص أصحاب **المدرسة العقلية " الإصلاحية "** ، ومن روادها جمال الدين الأفغاني ومحمود شلتوت ومحمد عبده .

ولا ينكر مسلم قط أهمية العقل بالنسبة للإنسان ، فالحق جل وعلا خاطب العقل في كثير من الآيات المحكمات ، إلا أنه لا يجوز مطلقاً أن يترفع الإنسان بعقله فوق الأمور المادية المحسوسة ليخوض في قضايا غيبية لم ولن يصل إليها وإلى طبيعتها وكنهها مهما بلغ من العلم والمعرفة ، فقضايا الغيب تقرر من خلال النصوص النقلية الصحيحة ، وليس لأحد كائن من كان أن يدلو بدلوه في هذه المسائل دون الدليل النقلي الذي يؤكد ذلك ، والعقل الصريح لا ينكر أيا من مسائل الصرع والسحر والعين ، بل يدل على إمكانية وقوعها وحدوثها فعلاً .

خامساً : ليس مع المنكرين لتلك المسائل سواء كانت متعلقة بالصرع أو السحر أو العين ، سوى شبهات عقلية واهية ، وحجج نظرية متهاوية ، وإذا أمعنت النظر في منهجية أصحاب هذا الفكر لا تجد منطلقاً ومنهجاً

صحيحاً في الحكم على الأحاديث ، ولا تجد اتباع مسلك العلماء في النقد والتجريح .

سادسا : ومن لم توجد لديه القناعة في إثبات تلك المسائل ، فله الحق في التوقف في إثباتها حتى يتبين له الحق ، أما اللجوء إلى أسلوب الإنكار والنفي وتجاوز ذلك لحد عدم إثبات ذلك للإسلام أو نفيه مطلقاً ، فهذا لا يجوز قطعاً ، وليس في الشرع ما ينفي هذا الأمر أو يرده .

سابعا : الرقى الشرعية الثابتة هي قراءة القرآن المجملة بعموم نصوصه ، أو المفصلة بالآيات والسور الوارد فضلها في السنة المشرفة وآثار السلف الصالح ، أو الأدعية والتعاويذ المأثورة .

ثامنا : لجأ كثير من المعالجين بالرقية الشرعية إلى إضافة أمور كثيرة متعددة ، ومن هذه الأمور ما له أصل في الشريعة أو مستند لبعض علماء الأمة الأجلاء ، إلا أنه استخدم بطريقة خاطئة وغير صحيحة ومن تلك الأمور تخصيص قراءة آيات معينة وبكيفيات مختلفة أو الضرب والخنق وحوار الجن والشياطين ونحو ذلك من أمور أخرى ، ومنها ما ليس له أصل في الشريعة ولا يوجد له مستند قولي أو فعلي لعلماء الأمة ، ومن ذلك ما ذكرته مفصلاً في هذه السلسلة تحت عنوان (**المنهج اليقين في بيان أخطاء معالجي الصرع والسحر والعين**) ، كل ذلك أدى من قبل البعض لإنكار هذه التزايدات - وهذا حق - ، ولكن أداه ذلك إلى إنكار أصل المسألة - بغير حق - ! .

تاسعا : إن العلوم الطبية قديمها وحديثها ليس فيها ما ينفي – من الناحية العلمية المحضة – إمكانية وقوع التلبس أو المس أو الصرع ، بل على العكس من ذلك تماماً فقد أكد علماء الغرب والمتخصصين في مجالات الطب المتنوعة إمكانية حصول ذلك ، وليس مع الفئة التي أنكرت هذه المسائل إلا النفي المجرد، وهذا باطل !! ، وأما المثبتون : فلعموم الأدلة الشرعية ، ولوقائع التجربة ، والحس ، والمشاهدة ، وأنقل لكم بعض أقوال العلماء والأطباء في تأكيد ذلك المفهوم :

١)- قال الدكتور عبدالرزاق نوفل :(والعلم الحديث قد عاد إلى دراسة المس دراسة علمية موضوعية ، فإن التقدم الكبير في العلم لم يمنع إنسان هذا العصر من الاهتمام بدراسة المس ؛ بل بالعكس .. يتزايد اهتمام الإنسان بدراسته . ولقد وصل العلم الحديث إلى نتائج قاطعة في هذا الميدان ولقد عرف المس بأنه : **" غزو روح مشاغب لهالة إنسان ، أي حلوله في مجموعة الاهتزازات الأثيرية التي تعلو الرأس ، والتي يوجد فيها العقل ومراكز الحس جميعها فيسبب أمراضا عصبية أو عضوية مستعصية "** وبديهي أن الروح المشاغب أو الروح النجس يطلق على الشيطان وليس على روح الإنسان . كما أن روح الإنسان الذي مات تنطلق إلى عالم آخر ، حيث تباشر حياة أخرى وحيث تعيش حياة البرزخ فيه ، ولا يمكن أن تعود هذه الروح الإنسانية لتعيش في جسد إنسان لتعذبه أو تصيبه بالضرر دون هدف أو قصد ، بل وبلا إمكانية منها ؛ حيث أن الروح

بانتقالها من العالم الأرضي أصبحت بذبذبة يستحيل معها العيش في جسد آدمي تختلف يقينا ذبذبته عن ذبذبتها)[1] .

٢)- يقول العالم (كارنجتون) عضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية عن حالة المس : (**واضح أن حالة المس هي على الأقل حالة واقعية لا يستطيع العلم بعد أن يهمل أمرها ، ما دامت توجد حقائق كثيرة مدهشة تؤيدها ، وما دام الأمر كذلك فإن دراستها أصبحت لازمة وواجبة لا من الوجهة الأكاديمية فقط ، بل لأن مئات من الناس وألوفا يعانون في الوقت الحاضر من هذه الحالة ، ولأن شفاءهم يستلزم الفحص السريع والعلاج الفوري** ، وإذا ما نحن قررنا مكنة المس من الوجهة النظرية انفتح أمامنا مجال فسيح للبحث والتقصي ، ويتطلب كل ما يتطلبه العلم الحديث والتفكير السيكولوجي من العناية والحذق والجلد)[2] .

٣)- يقول الدكتور (بل) : (**لدينا الكثير الذي يصح أن نميط عنه اللثام ، وعلى الأخص ما كان متعلقا بحالة المس باعتباره عاملا مسببا للأمراض النفسية والعصبية ، ولقد ظهر لنا أن المس الروحي أكثر تعقيدا مما كان يظن أولا ، ولا تتألف الشخصية الماسة من نفس مخلوق غير مجسد ، ولا من عقله وإرادته فقط ، بل هما في الواقع شخصية مؤلفة من أشياء كثيرة ، والشخصية الماسة المركزية وهي الشخصية التي اصطدمت أولا بمجمع حواس الشخص الممسوس** ، وهي على وجه

---

[1] (عالم الجن والملائكة - ص ٨٨) .

[2] (عالم الجن والملائكة - ص ٨٣) .

العموم قليلة المقاومة لإيحاءات الغير ، ومن ثم تصبح هذه الشخصية مطية سهلة لأولئك الذين يرغبون في الاقتراب من أي إنسان بهذه الطريقة ، التي تبدو كأنها لا شأن لها إلا في الحصول على الترضية الخاصة لمجموع الأرواح الماسة : كلها أو بعضها ، وبمضي الزمن يزداد التضام (الاجتماع) في هذه العملية حتى يتم في النهاية تلاشي الشخص الممسوس ، الذي يصل إلى مثل هذه الحال تلاشيا تاما .

ويظهر أن للأرواح الماسة ثلاث نقط اصطدام رئيسية هي : قاعدة المخ ، ومنطقة الضفيرة الشمسية ، والمركز المهيمن على أعضاء التناسل .

أما الضجة التي لا بد أن تحدث بهذا المس وتفاعلات الشخص الممسوس فيمكن دراستها في مستشفيات الأمراض العقلية ، ومع ذلك فحينما يأتي ممارسو القوة الروحية الحديثون بالعجب العجاب في طرد الشياطين أو الأرواح الماسة ومداواة المرضى المحزونين ، فلا يكون نصيبهم من بعض الأطباء إلا نظرة الزراية والاستخفاف) [1] .

٤)- قال الدكتور (جيمس هايسلوب) : (**إن للمس تأثيرا خارقا للعادة تؤثر به شخصية واعية خارجية في عقل شخص وجسمه** ، ولا يمكن إنكار مكنة حدوث المس) [2] .

٥)- يرى بعض الأطباء كالدكتور (كارل ويكلاند) :(**إن الجنون قد ينشأ من استحواذ روح خبيث على الشخص المريض،فيحدث اضطرابا**

---

[1] (عالم الجن والملائكة – ص ٨٤) .

[2] (عالم الجن والملائكة – ص ٨٤) .

واختلالا في اهتزازاته ، وأنه بالكهربائية الاستاتيكية تنظم الاهتزازات وتطرد الشخصية المستحوذة ، ويعود العقل إلى حالته الطبيعية دون تأثير شخصية ماسة له) [١] .

٦)- قال الدكتور إبراهيم كمال أدهم : (**ولقد ثبت للعديد من أطباء الأجساد ، وأطباء علم النفس أن هنالك حالات مرضية عديدة وقف العلم أمامها حائرا عاجزا ، وتم شفاؤها عن طريق بعض الأتقياء ، ومن أشهر هذه الحالات المرضية المس الروحي الناتج عن إيذاء الجن للإنس** ، والأمراض التي تتأتى عن السحر والحسد وأشباه ذلك من الأعراض) [٢] .

ويقول أيضاً :(جميع أمراض المس الشيطاني العقلية والنفسية والجسدية يشرح كيفيتها الحديث الشريف : (**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**) [٣] ، **وبما أن الدم يصل إلى كل خلية في أعضاء الجسم ، فليس من**

---

[١] (عالم الجن والملائكة – ص ٨٤) .

[٢] (العلاقة بين الجن والإنس – ص ٣١) .

[٣] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ١٥٦ ، ٢٨٥ ، ٣٠٩ – ٦ / ٣٣٧ ، متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الأحكام (٢١) – برقم (٧١٧١) – وكتاب بدء الخلق (١١) – برقم (٣٢٨١) – وكتاب الاعتكاف (١١ ، ١٢) – برقم (٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (٢٣) – برقم (٢١٧٤) ، وأبو داوود في سننه– كتاب الصوم (٧٩)- برقم (٢٤٧٠) – وكتاب السنة (١٧) – برقم (٤٧٠٤) – وكتاب الأدب (٨٩) – برقم (٤٩٩٤) ، والنسائي في السنن الكبرى – ٢ / ٢٦٣ – كتاب الاعتكاف (١٠) – برقم (٣٣٥٧ – ٣٣٥٩) بطرق أخرى ، وابن ماجة في سننه– كتاب الصيام (٦٥) – برقم (١٧٧٩) ، والدارمي في سننه – كتاب الرقاق =

الصعوبة إذن أن نفهم كيف يعطل الشيطان آلية العضو الذي يمرضه في الإنسان ما دام بمقدوره الوصول بواسطة الدم إلى كل خلية من خلايا الجسم ، ولقد اكتشف جراح الأعصاب الكندي بانفيلد (PANFILD) في الستينيات – وخلال إجراء عمليات جراحية دماغية على مرضى مخدرين تخديرا موضعيا – بأن في الدماغ مناطق متخصصة بالحركة والشعور والألم والذاكرة ، فمن الممكن إذن أن يتسلط إبليس وقبيله على أي عضو في الجسم فيبطل أو يشوش آلية عمله لبعض الوقت أو يدمرها) [1] .

٧)- قال الدكتور علي محمد مطاوع – أول عميد لكلية طب جامعة الأزهر في القاهرة – :(والمس في قوله تعالى : ﴿ ... **كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ... ﴾ [2] **والأمراض التي تنشأ عن المس تشمل الهستيريا ، والصرع ، والأمراض النفسية ، وخصوصا القلق النفسي وغيره ، وخصوصا الشك .**

والذي يقوم بإيذاء الإنسان هم شياطين الجن ، وهم لا يفرقون بين الرجال والنساء .

= (٦٦) ، أنظر صحيح الجامع ١٦٥٨ ، صحيح أبي داوود ٢١٥٨ ، ٤١٧٨ ، صحيح ابن ماجة ١٤٤٠) .

[1] (العلاقة بين الجن والإنس – ص ٢٢٤) .

[2] (سورة البقرة – جزء من الآية ٢٧٥) .

ولقول رسول الله ﷺ : " **النساء ناقصات عقل ودين ...** "[١] ، كان اتصال الجن بالنساء أكثر من الرجال .

والجن إذا تلبس إنسانا لا يظل متلبسا به طول الوقت ، ولكنه يفارقه بعض الوقت ، فيبدو حينئذ سليما خاليا من المرض ، وإذا كان الجن شيطانا فإن الشخص يكره سماع القرآن ، ولا يؤدي الصلوات إلا مكرها ، ولا يركز فكره أثناء الصلاة ، ولا يريد قراءة القرآن ، ويطيل البقاء في دورة المياه ، ويحب الانفراد بنفسه ، والعزلة عن الناس .

﴿ ... وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [٢] .

وهذه هي الوسيلة لإخراج الجن، أي: قراءة القرآن، والعلاج الوقائي والعلاجي في نفس الوقت هو قراءة المعوذتين كثيرا، وكذا البقرة ، " فإن

---

[١] (جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٢ / ٦٦ ، ٦٧ ، متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه-كتاب الحيض (٦) - برقم (٣٠٤) - وكتاب الزكاة (٤٤) - برقم (١٤٦٢) ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان (١٣٢) — برقم (٧٩) ، وأبو داوود في سننه - كتاب السنة (١٦) - برقم (٤٦٧٩) ، والترمذي في سننه - كتاب الإيمان (٦) - بنحوه - برقم (٢٧٥٨) ، والنسائي في الكبرى - ٥ / ٤٠١ - كتاب عشرة النساء (١١٤) - برقم (٩٢٧١) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الفتن (١٩) - واللفظ بنحوه - برقم (٤٠٠٣) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٥٦٢٤ ، صحيح أبي داوود ٣٩١٣ ، صحيح الترمذي ٢١٠٧ ، صحيح ابن ماجة ٣٢٣٤) .

[٢] (سورة الإسراء - جزء من الآية ٤٦) .

البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة لا يقربه الشيطان " [١] **..)** [٢] **.**

عاشرا : لا ينكر مطلقاً ورود مرويات ضعيفة وواهية في ذكر الصرع والمس والسحر والعين ؛ وهذا لا يؤثر بأي حال من الأحوال على الأحاديث الصحيحة والحسنة ، وهذا ما قرره أهل العلم (المتجردون) المتبحرون في العلم الشرعي ، وقد ذكرت كثير منهم في البند الأول من هذه الفقرة .

[١] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٢ / ٢٨٤ ، ٣٣٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب المسافرين (٢١٢) - برقم (٧٨٠) ، والترمذي في سننه - كتاب فضائل القرآن (٢) - برقم (٣٠٤٩) ، والنسائي في " السنن الكبرى "- ٥ / ١٣، ٦ / ٢٤٠ - كتاب فضائل القرآن (١٧) - برقم (٨٠١٥) كتاب عمل اليوم والليلة (٢٢٨) - برقم (١٠٨٠١) ، والدارمي في سننه - كتاب فضائل القرآن (٣٣) ، أنظر صحيح الجامع ٧٢٢٧ - أحكام الجنائز ٢١٢) .

[٢] (مدخل إلى الطب الإسلامي- ص ٢٠١) .

٧)-الرقية الشرعية تعامل مع الآثار الحسية للأمراض الروحية:

ولا بد أن يترسخ اعتقاد قوي لدى الإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي بأن الرقية الشرعية تتعامل مع الآثار الحسية للأمراض الروحية ، كما هو الحال بالنسبة للطب النفسي في كثير من حالاته ، فالتعامل لا يكون مع أمور محسوسة إنما يكون بظهور آثار معينة معروفة لدى أهل الاختصاص لكل مرض من تلك الأمراض .

ومن هنا فإني أعرض بعض النصوص في السنة المطهرة تبين أن للأمراض الروحية آثار وصفات يستطيع من خلالها أصحاب الدراية والخبرة المتمرسين الحاذقين الحكم على الحالة دون القطع أو الجزم التام ، ومن تلك النصوص :

* عن عثمان بن العاص -رضي الله عنه- قال : (**لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف ، جعل يعرض لي شيء في صلاتي ، حتى ما أدري ما أصلي . فلما رأيت ذلك ، رحلت إلى رسول الله ﷺ قال :** (**ابن أبي العاص ؟**) **قلت : نعم! يا رسول الله! قال :** (**ما جاء بك ؟**) **قلت : يا رسول الله ! عرض لي شيء في صلواتي ، حتى ما أدري ما أصلي . قال :** (**ذاك الشيطان . ادنه**) **فدنوت منه . فجلست على صدور**

قدمي. قال ، فضرب صدري بيده ، وتفل في فمي، وقال : (أخرج عدو الله !) ففعل ذلك ثلاث مرات . ثم قال : (الحق بعملك) [1] **.**

* عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : (**كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن – قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا – فقال : يا عائشة : أعلمت إن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ، أتاني رجلان ، فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال الذي عند رأسي للآخر : ما بال الرجل ؟ قال : مطبوب . قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقاً . قال : وفيم ؟ قال : في مشط ومشاقة** [2] **. قال وأين ؟ قال : في جف طلعة ذكر تحت رعوفة** [3] **في بئر ذروان ، قال : فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه ، فقال : هذه البئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين. قال :**

---

[1] (أخرجه ابن ماجة في سننه – كتاب الطب (٤٦) – برقم (٣٥٤٨) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح ابن ماجة ٢٨٥٨ – وصححه البصيري في " مصباح الزجاجة " – ٤ / ٣٦ – السنن) .

[2] (المشاقة : ما يغزل من الكتان – أنظر شرح الكرماني على صحيح البخاري – ٣٨ / ٢١) .

[3] (رعوفة : حجر في أسفل البئر ، وقيل هو في أعلى البئر يقوم عليه المستقى – أنظر شرح الكرماني على صحيح البخاري – ٤٠ / ٢١) .

فاستخرج . قال : فقلت : أفلا أي تنشرت [1] ، فقال : أما والله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد منه شراً) [2] .

* عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- قال : رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية ، وقال لأسماء بنت عميس : (**مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة) قالت : لا ، ولكن العين تسرع إليهم ، قال : " ارقيهم " قالت : فعرضت عليه فقال : " ارقيهم ")** [3] .

* عن أم سلمة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ **رأى سفعة في وجه جارية في بيت أم سلمة** فقال : (**استرقوا لها فإن بها النظرة**) [4] .

---

[1] (النشرة : نشر ما طوى الساحر وتفريقه ، وهي عبارة عن الرقية التي بها تحل عقدة الرجل عن مباشرة الأهل – أنظر شرح الكرماني على صحيح البخاري – ٤١ / ٢١) .

[2] (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الطب (٥٠) – برقم (٥٧٦٦) – أنظر صحيح البخاري بشرح الكرماني – ٤٠ ، ٤١ / ٢١) .

[3] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٣ / ٣٣٣ ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب السلام (٦٠) - برقم (٢١٩٨) ، والترمذي في سننه - كتاب الطب (١٧) - برقم (٢١٥١) ، والنسائي في " الكبرى " - ٤ / ٣٦٥ - كتاب الطب (٣٥) - برقم (٧٥٣٧) - واللفظ بنحوه ، والإمام مالك في الموطأ - العين ، أنظر صحيح الترمذي (١٦٨٢) ، واللفظ لمسلم) .

[4] (متفق عليه- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الطب (٣٥) - برقم (٥٧٣٩) ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب السلام (٥٩) - برقم (٢١٩٧) ، والحاكم في المستدرك - ٤ / ١٢ ، أنظر صحيح الجامع ٩٣٧ - السلسلة الصحيحة ١٢٤٧) .

* عن عبدالله بن عامر قال : انطلق عامر بن ربيعة وسهل بن حنيف يريدان الغسل ، قال : فانطلقا يلتمسان الخَمَر ، قال : فوضع عامر جبة كانت عليه من صوف ، فنظرت إليه - أي إلى سهل - فأصبته بعيني فترل الماء يغتسل ، قال : فسمعت له في الماء قرقعة فأتيته فناديته ثلاثاً فلم يجبني فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، قال : فجاء يمشي فخاض الماء حتى كأنّي أنظر إلى بياض ساقيه ، قال : فضرب صدره بيده ثم قال :(**اللّهمّ أذهب عنه حرّها وبردها ووصبها** [١]) قال : فقام ، فقال رسول الله ﷺ : (**إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو ماله ما يعجبه ، فليبركه ، فإن العين حق**) [٢] .

ومن خلال تتبع النصوص آنفة الذكر يرى بأن لتلك الأمراض – أعني الأمراض الروحية – آثار تدل عليها ، ومن الخطأ أن يقال بأن الأمراض الروحية لا تؤثر بالماديات كما هو معروف بالنظر بل إن مثل هذا الكلام في حده كلام باطل ، **فالعلاقة بين الأمراض الروحية وعالم الإنس علاقة**

---

[١] (الوصب : التعب) .

[٢] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ٤٤٧ ، ٤٨٦ ، والنسائي في " السنن الكبرى " – ٦ / ٢٥٦ – كتاب عمل اليوم والليلة (٢٥٠) – برقم (١٠٨٧٢) ، وابن السني في " عمل اليوم والليلة " – برقم (٢٠٥) ، والطحاوي في " مشكل الآثار " – ٤ / ٧٨ ، والهيثمي في " مجمع الزوائد " – ٥ / ١٠٨ ، والهندي في " كتر العمال " – برقم (١٧٦٦٨ ، ٢٨٣٤٥ ، ٢٨٣٨٢) ، وأبو يعلى في مسنده ، والطبراني في " الأوسط " ، وابن أبي شيبة في مصنفه – ٧ / ٤١٦ ، والحاكم في المستدرك – ٣ / ٤١١ ، ٤١٢ – ٤ / ٢١٥ – وقال : حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٥٥٦) .

قد تؤثر فيها الماديات لكلا الطرفين ، والأدلة والشواهد من السنة الصحيحة تؤكد ذلك ، فقد ثبت من حديث أبي الدرداء –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله ﷺ :(**إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ، ليجعله في وجهي ، فقلت : أعوذ بالله منك – ثلاث مرات – ثم قلت : ألعنك** [1] **بلعنة الله التامة ، فلم يستأخر – ثلاث مرات – ثم أردت أن آخذه ، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة**) [2] ، وفي رواية : (**فخنقته حتى شعرت ببرد لعابه**) .

يقول الإمام الماوردي في كتابه " أعلام النبوة " في معرض الحديث عن الجن والشياطين ، رادّاً على من أنكر خلق الجن . وقد بنى ردّه على شيئين : البرهان النقلي والبرهان العقّلي لمن لم يؤمن بالنصوص الشرعية ، وهو بحث قيم حرصت على ذكره لارتباطه بهذه الجزئية ، قال – رحمه الله – :(الجن من العالم الناطق المميز ، يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون ، وأشخاصهم محجوبة عن الأبصار **وإن تميزوا بأفعال وآثار** . إلا

---

[1] (قال صاحب لسان العرب: واللعن : الابعاد والطرد من الخير ، وقيل : الطرد والإبعاد من الله ، واللعين : الشيطان ، صفة غالبة لأنه طرد من السماء وقيل : لأنه أبعد من رحمة الله – لسان العرب – ١٣ / ٣٨٧ ، ٣٨٨) .

[2] (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب المساجد (٤٠) – برقم (٥٤٢) ، وأبو عوانة – ٢ / ١٤٤ ، والنسائي في سننه – كتاب السهو (١٩) ، والبيهقي – ٢ / ٢٦٤ ، أنظر صحيح الجامع ٢١٠٨ ، صحيح النسائي ١١٥٧ – الإرواء ٣٩١) .

أن يختص الله برؤيتهم من يشاء ، وإنما عرفهم الإنس من الكتب الإلهية ، **وما تخيلوه من آثارهم الخفية**) [١] .

ومن هنا فإن علماء الأمة يقررون الآثار المادية بين عالم الإنس وعالم الجن بشكل خاص والأمراض الروحية بشكل عام ، وبالتالي فإن علاقة الجان بالإنسان قد تتعدى الدخول والتلبس ؛ لتصل إلى الإيذاء ، والمس ، والصرع ، والخطف ، والمرض والقتل ، وغيره .

وكذلك الأمر بالنسبة لبقية الأمراض الروحية كالسحر والعين والحسد فإنها تؤثر بالمرض والقتل ونحو ذلك من عوارض لأخرى ، وهذا ما أكده النقل والعقل والتواتر ، وما عضدته الخبرة والتجربة والمعاينة ، وهي خير شاهد ودليل على ذلك .

يقول الدكتور عبدالكريم نوفان عبيدات : (الاتصال بين الجن والإنس اتصال من نوع خاص ، يختلف فيه عن الاتصال بين الإنسان وأخيه الإنسان ، **بل هو اتصال يناسب طبيعة كل منهما** ، وفي الحدود التي رسمتها سنن الله تعالى وقوانينه الكونية والشرعية . والجن موجودون في كل مكان يكون فيه إنس ، ضرورة أن يكون لكل إنسي شيطاناً وهو قرينه من الجن كما ورد في الحديث ، وهم على هذا يحضرون جميع أحواله وتصرفاته ، لا يفارقونه إلا أن يحجزهم ذكر الله تعالى .

---

[١] (نقلاً عن كتاب " حقيقة الجن والشياطين من الكتاب والسنة " للمؤلف الأستاذ " محمد علي حمد السيدابي " – ص ١٢) .

والجن مسلَّطون على الإنس بالوسوسة والإغواء تارة ، **وتارة أخرى يلبسون جسم الإنسان ، فيصاب عن طريقهم بمرض من الأمراض كالصرع والجنون والتشنج ، وقد يضلون الإنسان عن الطريق ، أو يسرقون له بعض الأموال، أو يعتدون على نساء الإنس، وغير ذلك**)[١] .

وخلاصة هذه المسألة أن المعالجين بالرقية الشرعية يتعاملون مع آثار محسوسة ملموسة للأمراض الروحية ، وعندما أتكلم في هذه النقطة فإنني أعني المعالجين المتمرسين الذين أخذوا هذا العلم بأصوله وقواعده ومرتكزاته ، ولا أعني مطلقاً أولئك الجهلة ممن نصب نفسه في غير مكانها فضل وأضل ، ومن هذا المنطلق فلا بد أن تكون الثقة متبادلة بين أهل الاختصاصات المتنوعة في الرقية الشرعية والطب العضوي والنفسي ، وقد تبين أن موضوع الرقية الشرعية برمته علم وقواعد وأصول ، وقد استعرضت من خلال هذا المبحث وفي أكثر من موضع ما يدل على هذا المفهوم كدراسة الأعراض المتعلقة بالأمراض الروحية أو الضوابط التي لا بد أن يتقيد بها المعالج أو الوسائل الحسية غير المنضبطة في الرقية والاستشفاء أو التعرض للفروقات العامة بين الأمراض العضوية والنفسية وبين الأمراض الروحية ونحو ذلك من أمور أخرى .

---

[١] (عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة – ص ٢٥٤) .

٨)- حصول بعض الأمور غير المألوفة أو الخارقة للعادة :

ولا بد أن تترسخ لدى الإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي أنه قد يحصل مع مرضى الأمراض الروحية أمور غير مألوفة أو خارقة للعادة ومثال ذلك انتفاخ الصدر أو الأوداج بشكل غير طبيعي ، أو وجود ما يشبه الكرة الصغيرة في منطقة البطن تنتقل من مكان إلى مكان ، أو خروج شعر وأظفار وقطع من الدم ونحو ذلك من أمور أخرى من منطقة الفم أو من منطقة القبل أو الدبر ، وكل ذلك لا بد أن يقنع الطبيب المتخصص بأن الأمر يحتاج إلى بحث ودراسة للتوصل إلى حقيقة هذه الأمراض وآثارها ، وأنا على يقين تام بأن الطبيب المتجرد الذي يبحث عن الحق فينشده لا بد أن يتوصل إلى قناعة كاملة مدعومة بالأدلة والبراهين لطبيعة وتأثيرات تلك الأمراض .

قصة واقعية :

ويذكر تلك القصة أحد الإخوة نقلاً عن الشيخ خالد الشايع – حفظه الله – حيث حضر الواقعة ورآها بأم عينه :

ذات يوم حضر شاب في مقتبل العمر إلى مجلس سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله – فاستأذن بالدخول ، وعند حضوره إلى المجلس أخبر بأنه قد أحضر أخته لرقيتها بالرقية الشرعية من قبل سماحة الشيخ ، فأجاب الشيخ وأشار بيده بأنه لا يقرأ على النساء ، فأخبر الشاب

بأن الجني يأبى الخروج إلا عند سماحتكم ، فقال الشيخ : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وأمر الشاب بإحضار الفتاة ، فجلس الشيخ ، وجلس الشاب من جهة ، وجلست الفتاة من الجهة الأخرى ، فسأل الشيخ الشاب عن اسمه فأجابه ، ومن ثم سأل الفتاة عن اسمها فأجابت ، وبدأ الشيخ كعادته بالذكر والاستغفار والحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى ، ثم فجأة توجه إلى الفتاة وقال : ما إسْمُكَ ؟ فخرت الفتاة على وجهها ، وبدأ الجني الصارع يتكلم على لسانها ، وبين أنه قد أتاها عن طريق السحر ، فذكّره الشيخ – رحمه الله – بالله سبحانه وتعالى ، وبدأ الشيخ بالتحدث عن عقيدة التوحيد والتوكل والاعتماد على الله ، وأخبر الجني أن هذا من الظلم المحرم ودعاه إلى الإسلام ، وطلب منه أن يتقي الله وأن ينجو بنفسه من النار ، ثم بعد ذلك قرأ الشيخ – رحمه الله – في كوب ماء وطلب من الفتاة أن تشرب وأن تغسل وجهها ، وكان بالمجلس رئيس حراس الشيخ فأخذ الفتاة في زاوية من المجلس وقرأ عليها قليلاً ، وفجأة وبدون سابق إنذار بدأت الفتاة بالاستفراغ **وخرج من جوفها شعر ونحو ذلك من أمور أخرى**، وخرجت الفتاة من مجلس الشيخ وما بها قلبة وقد فرج الله كربتها، والله تعالى أعلم .

وقد تقصدت أن أورد القصة في هذا المقام لكي أبين بعض المشاهدات غير المألوفة أو الخارقة للعادة ، ومن ذلك خروج الشعر من الفتاة على هذه الصفة والكيفية ، أعود فأقول بأن هذا العالم وما يدور في فلكه قد تحدُثُ فيه أمور ومجريات لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقاس بالعقل البشري

القاصر ، ومن هنا وجب التوقف في كثير من المسائل التي قد تحصل دون الدخول في إعطاء تبريرات أو تفسيرات عقلية ، ويؤخذ الأمر كما هو عليه لأن الأصل إثبات كافة المسائل المتعلقة بالأمراض الروحية بالنص النقلي الصريح من الكتاب والسنة والأثر ، وكذلك التواتر الذي أجمعت عليه الأمة .

٩)- علاج الحالات المرضية بالرقية الشرعية والطب العضوي أو النفسي :

ومسألة مهمة جداً لا بد أن تترسخ لدى الإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي ، وهو أنه لا يمنع مطلقاً من علاج الحالة باتخاذ الأسباب الشرعية وذلك من خلال الرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة والأثر وكذلك اتخاذ الأسباب الحسية من خلال مراجعة المستشفيات والمصحات والعيادات وبذلك نكون قد جمعنا بين اتخاذ الأسباب الشرعية والأسباب الحسية وكل فيه خير بإذن الله تعالى ، وللطبيب الحق الكامل في التوقف في مسألة تشخيص الحالة ، وله كذلك أن يعالجها من منظوره الذي يراه ، وهذا أولى من القذف والذم وإثارة بعض التساؤلات التي قد تفتح باب شر على الإسلام والمسلمين ، ونحن على ثقة بأن الهدف والغاية التي يسعى إليها الجميع سواء كانوا معالجين أو أطباء عضويين أو نفسيين أن يكتب الله سبحانه وتعالى الشفاء للحالة المرضية ، ومن هنا كانت الأمانة عظيمة والمسؤولية كبيرة ، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى ٠

١٠)– الدراسة الموضوعية المتأنية للمسائل المطروحة على البحث فيما يتعلق بالرقية الشرعية :

ومن الأمور التي لا بد أن يسعى إليها الجميع في مسائل وقضايا الأمراض الروحية هو عقد اللقاءات الدورية بين المعالجين بالرقية الشرعية والأطباء العضويين والنفسيين ، ولا بد من إجراء لقاءات عملية ودراسة بعض الحالات المرضية وأنا على يقين تام بأن عقد مثل تلك اللقاءات سوف تثري وتنمي المعلومات لكلا الطرفين سواء كانوا معالجين أو أطباء وهذا بحد ذاته سوف يقدم خدمة عظيمة وجليلة للإسلام والمسلمين ، لأن اللقاء الأخوي الجاد بين الطرفين لا بد وأن يعطي ثمار أكلها طيب ونفعها عظيم بإذن الله تعالى ، وكل ذلك أولى من التنافر والتلاسن والقول في أمور يخشى من وراءها الوقوع في الإثم ونيل سخط الرحمان سبحانه وتعالى .

١١)– تقصي الحق واتباعه :

إن كل ما أتمناه أن يتجرد الإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي في الحكم على كافة المسائل المتعلقة بالرقية الشرعية ولا يكون مثل هذا التجرد دون تحكيم النصوص القرآنية والحديثية وأقوال علماء الأمة الأجلاء في كافة المسائل المطروحة على الدراسة والبحث ، وكلنا أمل ويقين أن تقوم دراسات وأبحاث موضوعية جادة من أجل تحقيق ذلك الهدف وتلك الغاية ، لا سيما أن الطب النفسي وليد قرن أو أقل من الزمن ، وكون أن يوظف الطب النفسي كثير من النصوص النقلية الصريحة في خدمة الطب وأهله فإن النتيجة الحتمية لا بد أن تأتي بنتائج خارقة للعادة بل سوف يكون لـــ **(الطب النفسي الإسلامي)** دور فعال ومؤثر في علاج كثير من الأمراض سواء كانت أمراض نفسية أو روحية لا سيما أن الالتقاء بين هذين النوعين من الأمراض كبير وعميق ، بل إنني أناشد الجامعات الطبية في العالم الإسلامي بالإهتمام بهذا الجانب وإعطاءه مزيد من البحث والدراسة بل أنادي بأقسام متخصصة للدراسة والبحث .

واليوم ترى بعض الأطباء ممن أثروا الجانب الطبي بالمعلومات القيمة التي كان أساسها النصوص النقلية الصريحة في الكتاب والسنة ، وعلى رأس هؤلاء **الدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل** – وفقهم الله لكل خير – في جامعة بنما سيتي وقد أثروا الطب بدراسات وأبحاث تفوق الوصف والتصور .

ولقد مر معنا في موضع آخر من هذا المبحث النظرة الشمولية المتبصرة للدكتور الفاضل **(ياسر عبد القوي)** وهو يعرض وبشكل دقيق ومفصل في كتابه القيم **(الأمراض النفسية)** الأعراض المتعلقة بالأمراض الروحية خاصة الصرع ، وما جاءت مثل تلك النظرة إلا بعد الدراسة المتأنية الدقيقة التي استطاع من خلالها الدكتور الفاضل أن يتوصل إلى كثير من الأمور الهامة التي عجز من فهمها كثير من الإخوة الأطباء – وفقهم الله لكل خير – وكلنا أمل أن يحذوا كثير من رواد الطب العضوي والنفسي حذو الدكتور الفاضل لكي تعم الفائدة والخير بإذن الله تعالى .

١٢)- اعتبار أقوال علماء الأمة الأجلاء والمتخصصون في الرقية الشرعية والمسائل المتعلقة بها :

ومما ينبغي الاهتمام به غاية الاهتمام من قبل الإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي اعتبار أقوال علماء الأمة الأجلاء العابدين العاملين الذين سخروا جل أوقاهم لهذا الدين وهذه العقيدة ، وبالتالي فلا بد من التأدب معهم واحترامهم وتوقيرهم ، وهذا لا يعني موافقتهم في كل ما قالوا ، فما وافق الكتاب والسنة أخذناه ، وما خالفه ألقيناه وراء ظهورنا دون أن نقلل من قدرهم أو مكانتهم ، أو نتوجه إليهم بالهمز واللمز ، وهذا يحتم على الإخوة الأطباء أن يسخروا بعضاً من أوقاهم لدراسة ما قاله علماء الأمة في موضوع الرقية الشرعية دراسة موضوعية متأنية متبصرة للوصول إلى الحق ، ونحن على يقين تام بأن مثل تلك الدراسة لا بد أن تثري معلومات الطبيب العضوي والنفسي في كثير من الجوانب المتعلقة بالرقية والعلاج والاستشفاء .

وحقيقة الأمر فإني أعجب من كلام سمعته لأحد الإخوة من أصحاب التخصص في الطب النفسي – وفقه الله لكل خير – حيث يرد على شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مسألة الضرب فيقول : **" لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لرددت على شيخ الإسلام ابن تيمية "** .

ويقال لهذا الأخ الفاضل بأن المسافات الزمنية لا تؤثر على الفكر بأي حال من الأحوال ، طالما أن ما يُذكر لا يخالف بمجمله القواعد والأصول الشرعية ، فالأقوال تبقى وتنسب لأصحابها ، وليس هناك بعد بيننا وبين شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – ففكره قائم وهو إنسان يصيب ويخطأ وليست له ولا لغيره عصمة مطلقاً ، فالعصمة لرسول الله ﷺ وحده دون سائر الخلق ، وبالإمكان الرد على شيخ الإسلام أو أي شخص آخر بما يجول في الخاطر ، ولكن لا بد أن يتيقن الجميع بأن الذي يتجاوز الحدود ويخالف الأصول والأحكام الشرعية المقررة سوف ينبري له ألف ابن تيمية .

وتحت هذا العنوان فإني أنقل للقارئ الكريم ما وصلني نقلاً عن أحد الثقات عن ذلك الطبيب نفسه – وفقه الله لكل خير – حيث تعرض لي بنقد وأسلوب غير منصف لا يليق بسمت الملتزم ولا بخلقه وأدبه ، فقد سئل عن رأيه في الموسوعة العلمية التي بين أيديكم فقال نقلاً حرفياً :

(أفضل ما في هذه الموسوعة أن الرجل قد كتب بعضاً من ممارساته وتجاربه الخاصة ، وكان بودنا أن يكتب كل تجاربه العملية في هذا الموضوع ، أما باقي الموسوعة فهي حشو في حشو) .

<u>* أقول وبالله التوفيق :</u>

١)– إن كنت أكتب رداً على هذا الكلام ، فما أكتب انتصاراً لنفسي إنما انتصاراً للحق وأهله ، وإن كنت أعجب فعجبي ممن جعل التجارب العملية الشخصية شرعاً يقتدى به ، وجعل من الكتاب والسنة وأقوال علماءِ الأمة مادة حشوٍ ، وقد خفي على الدكتور الفاضل الوقت والجهد الذي بذل في سبيل إصدار هذا العمل ، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا زلاتنا وعثراتنا إنه سميع مجيب الدعاء .

٢)– ولا أدري منذ متى يُقَيمُ طلبة العلم والمتخصصون في الرقية الشرعية من قبل الأطباء العضويين والنفسيين في النواحي المتعلقة بالأحكام الشرعية، ناهيك عن الجانب التخصصي ، فرحم الله إمرءاً عرف قدر نفسه فوقف عندها .

وأنقل في ذلك ما تذكره إحدى الطبيبات الاستشاريات الفاضلات وهي الدكتورة فاطمة الحيدر استشارية الطب النفسي بمستشفى الملك خالد الجامعي حيث تقول :(لكننا ندعو إليها – أي للرقية الشرعية – بوجهها الشرعي ، فالإنسان يرقي نفسه بنفسه وله أن يطلبها ممن يتوسم فيه الخير . لكن الوفرة الموجودة في الساحة الآن تحتاج للتقويم ليعرف من هو أهل للقراءة ومن هو ليس لها أهل . **<u>وهذا أمر يعود للعلماء الكبار المشهود</u>**

لهم بالفضل والمكانة ليُقَوِّموا هذا الأمر وليس للأطباء النفسيين فهم أعرف بهذا وذاك وقدرة ومكانة هذا وذاك) [١] .

٣)– وأتقدم لأخي – وفقه الله لكل خير – من أعماق قلبي بدعوة لمراجعة الموسوعة مراجعة دقيقة متأنية ، وليس ذلك من باب التقييم الشرعي فلستَ أهلاً لذلك الأمر ولا أنت من رواده ، بل من باب النصح والتنبيه ، ليقدم لي بأمانة وصدق ما وقعت فيه من عثرات وزلات في مجالات الطب النفسي باعتبار أنه صاحب التخصص في هذا الجانب ، أو فيما يتعلق بالجوانب العامة في هذا الكتاب بشكل عام ، علماً بأنني قد عرضت هذا العمل على بعض الإخصائيين النفسيين لتقييمه ومراجعته ، وسوف أكون شاكراً له ذلك الفضل ، علماً بأني لا أدعي العصمة فقد كثرت زلاتي وعثراتي ، ولكني أرجو رحمة ربي وغفرانه ، وقد عنونت كافة الكتب في هذه السلسلة بقولة مشهودة للإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول فيها :

(قال الإمام المزني : قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة ، فما من مرة إلا كان يقف على خطأ ، فقال الشافعي : هيّه ، أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه) .

[١] (مجلة الدعوة – العدد ١٥٣٦–١٦ذي القعدة ١٤١٦هـ– صفحة ٢٢) .

ويقول العماد الأصفهاني :

(إني رأيت أنهُ لا يَكتُبُ إنسانٌ كتاباً في يومه إلا قال في غدِه : لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يُستحسنُ ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر) ٠

فالكريم النبيل من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه ، وأعاهد الله ثم أخي بأن أتراجع في أية مسألة بحثتها و لم أصب فيها الحق أو أنني قد جانبت فيها الصواب ، ولكني بالمقابل آمل أن يقرأ الدكتور الفاضل الكتاب بتفحص وتأمل وتمعن وتدبر ، وأن يتقي الله سبحانه في نصحه ، وأن يعي الكلام على ما هو عليه وبمراد صاحبه قدر الطاقة ، وأن يلتزم بأدب الإسلام في الخلاف ، وأن يُحتكم إلى الأصول والقواعد المقررة ، لا إلى الأقوال المجردة عند الخلاف ، وليلتمس الأعذار ، لأننا بشر نخطئ ونصيب، وأن يتحلى بأدب المناظرة والمجادلة ، أسأل الله لي وله الهداية والاستقامة ٠

٤)- وقد يستغرب القارئ الكريم من هذا الرد وبهذا الأسلوب الذي يحمل في طياته الرفق واللين ، ويطالب بالشدة والغلظة في حق من لا يقدّرون ولا يحترمون العلم الشرعي ، فيستخفون به وبرجاله ، ويتجاوزون حدودهم ويتعالون على الحق بجهل ما بعده جهل ، أقول لكل أولائك بأن الدين الإسلامي دين محبة وتناصح وتراحم ، فمن منّا الذي لا يخطأ ولا يقع

في المعصية ، إن أخلاقنا وآدابنا الإسلامية تحتم علينا أن نتأدب وأن نترفق بمن حولنا حتى لو بدر منهم ما بدر ، فالرفق ما كان في شيء إلا زانه ، وما انتزع من شيء إلا شانه ، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا جميعاً إلى ما يحب ويرضى **(اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل عالم الغيب والشهادة ، انت تحكم بين عبادك فيما اختلفوا فيه من الحق ، فاهدنا لما اختلف فيه بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)** ٠

٥)- ويبقى أن يحتكم في هذا الأمر إلى العلماء العابدين العاملين ورثة الأنبياء في الأرض ، فهم أعلم الناس بالعقيدة والدين ، وهم أفقه الناس في مسائل الحلال والحرام ، وأضع هذا الكتاب أمانة في جعبتهم ليقفوا على عثراته ويصححوا زلاته ، ويدعوا لصاحبه بالمغفرة والرحمة ٠

٦)- وأختم تلك النقاط بنصحية الأخ المحب لأخيه ، وأدعوه أن يهتم في علم الطب النفسي الذي هو حرفته وصنعته ، وأن يركز دراساته وأبحاثه في هذا الجانب ، وأن يدخر مجمهوداته وطاقته في ذلك ، فهذا العمل سوف يثري معلوماته ويقدم من خلال ذلك فائدة عظيمة للإسلام والمسلمين ٠

ومع ما ذكره الدكتور الفاضل – وفقه الله لكل خير – من كلام جارح لا يجوز في حقه ، ولا في حق غيره ، فأقول القولة المأثورة :

أورده سعد وسعد مشتمل ...... ما هكذا تورد الإبل يا سعد

وحري أن يهتم كل منا بحرفته وصنعته ، وحقيقة الأمر فإن من تكلم في غير فنه ، أتى بالغرائب والعجائب ، فقد عقب بتلك الكلمات ابن حجر – رحمه الله – على أحد العلماء .

أما تتبع العثرات وكشف الزلات لإخوة لنا تربطنا بهم أواصر العقيدة والمنهج والدين فلن يكون في ذلك أي فائدة أو مصلحة شرعية للإسلام والمسلمين ، وهذا لا يعني مطلقاً أن لا يلجأ المسلم في أي موقع يتبوؤه في تقديم النقد العلمي الموضوعي البناء ، الذي يصحح المسيرة ويقوم العمل ، فالمؤمن مرآة المؤمن ، والدين النصيحة ، أسأل الله أن يتجاوز عن عثراته ، ويرزقنا وإياه الإخلاص في القول والعمل .

والشاهد مما سبق أنه لا بد من توظيف الطاقات والقدرات لدى الإخوة الأطباء لدراسة أقوال العلماء الأجلاء ودراسة الكتب العلمية الشرعية المتخصصة في الرقية والعلاج وفهم كلامهم وتسخير كل ذلك في خدمة الإسلام والمسلمين .

*** خلاصة إجابة التساؤل الثالث :**

وبعد هذا العرض المفصل والدقيق للإجابة على إثبات الإصابة بالأمراض الروحية لأهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي ، فأقدم خلاصة يسيرة للإجابة على هذا التساؤل بنقاط محددة على النحو التالي :

١)- التخصص في الرقية الشرعية : فَيُترَكُ لأهل الاختصاص في هذا المجال – أعني الرقية الشرعية – التعامل مع الحالات المرضية التي تعاني من الأمراض الروحية دون تدخل الأطباء العضويين والنفسيين في عملهم إن كان هؤلاء المتخصصون من أهل العلم الشرعي أصحاب الخبرة والممارسة العملية .

٢)- الرقية الشرعية جانب علمي وآخر عملي : ولا بد أن يتبلور للاخوة من أهل الاخاصاص في الطب العضوي والنفسي أن الرقية الشرعية علم قائم له أصول وأحكام وقواعد ، وهناك مراحل متعددة تتبع عملية العلاج والاستشفاء للوصول إلى الهدف المنشود وهو شفاء المريض بإذن الله سبحانه وتعالى .

٣)- التزام هدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الراشدين والتابعين والسلف وعلماء الأمة وأئمتها : ولا بد للجميع سواء كانوا معالجين أو أطباء الالتزام بهدي المصطفى ﷺ في أقواله وأفعاله

وتقريراته ، وعدم التنطع في الدين باعطاء تأويلات وتفسيرات بعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع .

٤)- الثقة المتبادلة : ولا بد من توفر الثقة المتبادلة بين أهل التخصص في الرقية الشرعية والطب العضوي والنفسي واحترام كل طرف للطرف الآخر دون إثارة النعرات أو تسفيه الآراء أو الهمز واللمز ونحو ذلك من أمور أخرى تسيء للجهتين بصفة خاصة وتؤثر على المصلحة الشرعية بصفة عامة .

٥)- أهمية الرقية في الشفاء : ولا بد للجميع من النظر للرقية الشرعية بعين الاعتبار والاهتمام ، وتقدير مدى أهميتها ودورها في شفاء المسلمين بإذن الله سبحانه وتعالى .

٦)- المقياس العقلي لمسائل الرقية الشرعية : ولا يجوز للاخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي من قياس الأمور المتعلقة بالرقية الشرعية بمقياس العقل وتحكيمه في كافة المسائل المطروحة على البحث والدراسة ، ولا بد من العودة الصادقة للنصوص النقلية الصريحة وأقوال علماء الأمة في تقرير كافة المسائل المتعلقة بهذا الجانب .

٧)- الرقية تعامل مع الآثار الحسية : ومن الأمور الهامة التي لا بد أن تتضح للاخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي أن الرقية الشرعية تعامل مع الآثار الحسية للأمراض الروحية وبالتالي فنحن

لسنا مطالبين بالأدلة الشرعية المتعلقة بالتفصيلات الدقيقة المتعلقة بتلك الآثار بقدر الاهتمام الرئيسي بالنصوص العامة التي تبين هذه النواحي وتوضحها ٠

<u>٨)- حصول أمور غير مألوفة أو خارقة للعادة :</u> ومن الأمور الهامة التي قد تعطي انطباع واضح وجلي للاخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي فيما يتعلق بالأمراض الروحية حصول بعض الأمور غير المألوفة أو الخارقة للعادة ، وسوف أقدم في نهاية هذا الكتاب قصة فتاة خليجية تؤكد على هذا المفهوم بدلالة واضحة لا يشوبها شك أو لبس ٠

<u>٩)- علاج الحالات المرضة بالرقية الشرعية والطب النفسي :</u>

ومن الأمور الهامة التي يجب أن تعمق التواصل بين المتخصصين في الرقية الشرعية والأطباء العضويين والنفسيين علاج بعض الحالات المرضية بالرقية الشرعية والطب العضوي أو النفسي ، حتى في حالة توقف بعض الأطباء النفسيين في تشخيص بعض الحالات من الناحية الروحية ، وهذا بحد ذاته لا يمنع مطلقاً من العلاج المزدوج ، حيث أن الهدف والغاية للجميع هو شفاء الحالة المرضية بإذن الله تعالى ، دون الإساءة أو الهمز واللمز واحترام كل طرف لرأي الطرف الآخر ٠

١٠)- الدراسة العلمية الموضوعية المتأنية : ومن الأمور التي لا بد أن تأخذ حيزاً مهماً لدى الاخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي الدراسة الموضوعية المتأنية للمسائل المطروحة على البحث والدراسة فيما يتعلق بعلم الرقى بشكل عام والأمراض الروحية بشكل خاص ، وهذا بطبيعة الحال سوف يثري معلومات الطبيب ويزيد من ثقافته في جوانب لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصل إليها عن طريق الطب بكافة مكتشفاته ومخترعاته .

١١)- تقصي الحق واتباعه : ومسألة مهمة جداً لا بد أن تحضى بالاهتمام الواسع والكبير من كافة الأطراف سواء كانوا معالجين بالرقية أو متخصصون في الطب العضوي والنفسي ، وهي تقصي الحق واتباعه من خلال المتابعة والنقاش الهادف وعقد اللقاءات والندوات والمؤتمرات والمنتديات ، كل ذلك من أجل تحقيق المصلحة الشرعية العامة للجميع .

١٢)- اعتبار أقوال علماء الأمة الأجلاء والمتخصصون في الرقية الشرعية والمسائل المتعلقة بها : ومن الأمور الهامة التي لا بد أن تحضى بالاهتمام من قبل الاخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي أو النفسي اعتبار أقوال علماء الأمة ، وكذلك الاخوة المتخصصون في الرقية الشرعية أصحاب العلم الشرعي المتمرسين الحاذقين دون تسفيه آراءهم أو همزهم ولمزهم ، والاستفادة قدر المستطاع من الأفكار التي

يحملونها إن كانت توافق النصوص النقلية الصريحة وتوافق أقوال علماء الأمة ، وذلك من خلال اتباع أساليب ووسائل حسية منضبطة ٠

التساؤل الرابع : هل صحيح أن الحالة الوحيدة التي تثبت من حالات صرع الجن للإنس هي التي يتكلم فيها الجني الصارع على لسان المصروع بغير لغة المصروع ؟

وللإجابة على مثل هذا التساؤل أقول وبالله التوفيق :

١)- سبق القول بأن **مسألة صرع الجن للإنس من المسائل المقررة عند أثبات علماء الأمة الأجلاء قديماً وحديثاً** ، ولم ينكر ذلك إلا بعض فئات الرافضة والمعتزلة ، والمسألة قد ثبتت نقلاً وعقلاً وتواتراً ، وقد عاينت من ذلك الكثير والذي يغني عن إقامة الحجة والدليل على إثباته [١] .

٢)- **لم ينقل عن السلف والخلف أن تكلموا بمثل ذلك** ، وأخذوا يفسرون النصوص بمثل ذلك التفسير ، إنما ثبتت لديهم هذه المسألة بالنصوص النقلية الصريحة فأقروا بها ، وأثبتوها دون لي لأعناق النصوص وإعطاء تفسيرات وتأويلات مختلفة .

٣)- **تلك حالة من حالات الصرع المعروفة عند الإخوة المتخصصين في مجال الرقية الشرعية** ، فإن ثبت لبعض الإخوة الأفاضل من أصحاب

[١] (قلت : لا يعني هذا الكلام مطلقاً أنني أقرر المسألة برمتها بناء على المشاهدة والمعاينة بل الأصل في المسألة أنها ثابتة في النصوص النقلية الصريحة ، إنما التخصص في هذا الأمر أكد لي بما لا يدع مجالاً للشك حصول هذه الظاهرة ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن أنكر المواقف الكثيرة التي شاهدتها بأم عيني وأكدت على حصول ذلك بالأدلة والقرائن والبينات ، والله تعالى أعلم) .

التخصص في مجال الطب العضوي والنفسي نوع معين ، فقد ثبت للغير حالات كثيرة أخرى معروفة ومعلومة عند ذوي الاختصاص ٠

وأنقل كلاماً جميلاً يعقب فيه فضيلة الشيخ الدكتور صالح ابن غانم السدلان على القارئ (علي بن مشرف العمري) حيث يقول :

(**أولا :** إن الشيخ عليا لا ينكر تلبس الجن بالإنسان ، وإنما يحصره في حالات أربع ! ونقول للشيخ : ما دمت أنك أثبته في حالات أربع ، فغيرك ربما أثبته في خمس حالات أو ست أو أكثر من ذلك ٠

ثانيا : يظهر من كلام الشيخ التناقض ، فهو أولا لا ينفي التلبس ويسميه هستيريا ! ثم لم يجرؤ على ذلك واستثنى أربع حالات !! وهذا الاستثناء يحتاج لدليل ، إذ أن من قصر أمرا شرعيا على عدد معين ، أو صفة معينة لم تدل عليها الأدلة ، فالتحقيق رد قوله ، كما في مسألة تحديد مسافة قصر الصلاة مثلا ، أو تحديد أيام لحيض المرأة ، أو لسن الإياس ، ونحو ذلك ، فقصره على هذه الحالات الأربع ونفي ما سواها فحكم لا دليل عليه ٠

ثالثا : أن ما قاله أمر غريب جدا ، ذلك أن الخلاف هو في إمكانية تلبس الجني بالإنسي من عدمه ، والأدلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والوقائع المروية ، والأقوال الماضية من أهل العلم المعتبرين : تدل

على الأول وهو إمكانية تلبس الجني بالإنسي ، كما تنطق بذلك نصوص الوحيين – الكتاب والسنة – ، فقد قال تعالى : ﴿الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[1] فما معنى (في) ؟! وما الداعي لتأويلها بشيء بعيد مع عدم الحاجة إلى ذلك ؟! ، وهكذا كل نص من القرآن أو السنة إذا قلنا بعدم التلبس ، فإننا نحتاج إلى تأويل الأدلة ، ولي اعناق النصوص ، وتحميلها ما لا تحتمل ٠

وأما ما قرأه الشيخ علي من كتب علم النفس ، فعلماء النفس ليسوا علماء شريعة يتلقون أقوالهم من النصوص الشرعية ، وإنما هم قوم درسوا دراسات معينة وتكلموا على حد علمهم ، لكن من منّ الله عليه بالعلم الشرعي لا ينبغي له أن يخضع النصوص لأقوال علماء النفس ، وإنما الواجب أن يخضع أقوال علماء النفس للنصوص الشرعية ٠

وأما تسمية (الصرع) عند علماء النفس – بـ (هستيريا) ! فإن هذا مجرد اصطلاح ، فما الذي يمنع أن نسمي الهستيريا جنا ؟! وهذا كما يقول علماء الطبيعة الذين لا يعرفون العقيدة : الطبيعة فعلت ، والطبيعة تصرفت ! لأنهم لا يملكون الكلمة الشرعية المناسبة ليقولوا : أراد الله ، وخلقه الله ، ورزقه الله ، وأماته الله ٠٠ وهكذا ٠

لكل ما سبق وغيره فإنني أدعو فضيلة الشيخ علي للتأمل في كلامه ، وعدم التعجل في مثل هذا الأمر الذي يمس العقيدة ، ويخالف ما اتفقت عليه الأمة ، ثم ماذا يستفيد الأخ علي إذا وافق علماء النفس وخالف علماء

[1] (سورة الناس – الآية ٥ ، ٦)

الشريعة ؟! وهب أنه لم يتكلم في هذه القضية لا نفيا ولا إثباتا ، فماذا يضره ؟! اسأل الله أن يرزقنا وإياه السداد في القول والعمل ، وأن يجنبنا كل منكر من القول والعمل)[١] .

٤)- ويقال في هذه المسألة أمر في غاية الأهمية وهو أن **يترك الأمر لأهل العلم والمعرفة والاختصاص الحاذقين الذين تمرسوا في الجوانب المتعلقة بالرقية الشرعية** ، فحملوا الأمانة وكانوا شعاعاً ونبراساً للحق ، فهؤلاء أعلم من غيرهم بهذا العلم ودروبه وخفاياه .

٥)- **يخشى من تحكيم مسألة العقل في طرح مثل هذا التساؤل** ، حيث أن المبدأ الذي يعتنقه أصحاب هذا الاتجاه ينص على أنه " **إذا تعارض العقل مع النقل قدم العقل على النقل** " ، وهذا اتجاه خطير في الحكم على المسائل الشرعية خاصة إذا تعلق الأمر بالناحية الغيبية ، والذي يفهم من الحكم على الحالة المقصودة بأن العقل لا يقبل بأي حال من الأحوال أن يتكلم شخص بلغة غير لغته الأصليه ، وبالتالي فحصول هذه الظاهرة تعني خرقاً للعادة ، فالعقل بالنسبة لهؤلاء من يقرر أن الحالة تعاني من اقتران شيطاني ، وهذا اتجاه خاطئ في تقرير المسائل الشرعية ويخشى على صاحبه أن يقع في الكفر والعياذ بالله .

[١] (المعالجون بالقرآن – ص ١٢٩ – ١٣١) .

٦)- ويقال للسائل بأن **الحكم على المسألة كان بناء على حصول أمر غير مألوف للعادة لا يمكن أن يقبله العقل المجرد وهو تكلم الجني الصارع بلغة غير المصروع** ، وبناء على ذلك فكيف نفسر كثير من الحالات المرضية التي يتكلم بها الجني الصارع بلغة المصروع ولكن يحصل لديها بعض الأمور غير المألوفة أو الخارقة للعادة ، ومثال ذلك انتفاخ الأوداج أو الصدر بطريقة لا بمكن ولا بأي حال من الأحوال أن تقبل من الناحية الطبية أو البشرية ، وكيف نفسر ظاهرة الزار على سبيل المثال والتي من خلالها يستطيع المصروع أكل الجمر أو اطلاق البخور ونحو ذلك من أمور خارقة للعادة ، وكيف نفسر معرفة الشخص المصروع بأمور دقيقة خفية لا يعرفها هو في الواقع العملي ، بل كيف نفسر وجود جسم غريب في المعدة على شكل كرة صغيرة تتنقل من جهة إلى أخرى ، وكيف نفسر خروج شعر وأظفار ونحو ذلك من أمور أخرى لا يقبلها العقل مطلقاً ، وقس على ذلك الكثير الذي لا يسعنا المقام لذكره وتفصيله ٠

التساؤل الخامس : هل صحيح أن بعض الحالات التي يتحدث بها المريض وكأنه يعاني من صرع الجن للإنس لا يكون ذلك بسبب اقتران شيطاني إنما بسبب العقل الباطن ، أو أن الحالة تعاني من مرض نفسي يسمى بـــ (انفصام الشخصية) ؟

هذا الكلام صحيح بشكل عام ، فليس كل مريض يراجع المعالجين بالرقية الشرعية يعاني من مرض روحي ٠

وهنا تكمن أهمية الالتقاء الجاد بين الأطباء النفسيين المؤهلين المتمرسين وكذلك الإخوة المعالجين ، فلا بد من عرض الحالة أولاً على المتخصص في الرقية الشرعية لكي يقوم بدراسة الحالة دراسة علمية موضوعية مستفيضة وإعطاء رأي علمي موضوعي عن الأسباب والمسببات إن كانت الحالة أصلاً تعاني من مرض روحي ، وإن لم يظهر للمعالج مثل ذلك الأمر فلا بد من تحويل الحالة إلى الطب النفسي للعلاج والاستشفاء مع تقديم النصح والتوجيه لذوي المريض بالاستمرار في الرقية الشرعية ٠

أما إعطاء وصف من قبل بعض الأطباء العضويين والنفسيين – وفقهم الله لكل خير – لكافة الحالات المرضية على أنها عقل باطن أو انفصام في الشخصية فهذا عين الخطأ ، ومن هنا لا بد أن يتضح للإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي بعض الأمور الهامة وهي على النحو التالي :

١)- **أساس الحكم على الحالة لا بد أن يكون من قبل المعالج الذي يملك العلم الشرعي والممارسة والخبرة والدراية** لكي يستطيع أن يقيم ويعطي التشخيص الذي يكون قريباً من الواقع ، بسبب أن المسألة برمتها هي أقرب إلى مسائل الغيب في بعض جوانبها المهمة ٠

٢)- لا بد للمعالج من **اعطاء تصور فعلي عن الحالة المرضية بعد الدراسة والبحث والتنقيب الموضوعي** ولا يكون ذلك من خلال جلسة واحدة للحكم على معاناة الحالة ، وهذا يحتم على المعالج دراسة الحالة دراسة تاريخية ، والرقية واستخدام العلاج النبوي ومن ثم تحديد ما يراه بناء على مرئياته ومنظوره الشخصي ٠

٣)- لا بد **أن يثق الإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي في المعالجين بالرقية الشرعية**، وأعني هنا أصحاب المنهج الصحيح المتمرسين الحاذقين الذين ينطقون الكلمة ويزنونها بالميزان الشرعي ، فيوافقون الكتاب والسنة ويراجعون العلماء وطلبة العلم في الأمور المشكلة، ويحاسبون أنفسهم على كل كلمة، فالكلمة أحياناً قد تكلف المعالج الكثير، بل قد توقعه في إثم عظيم ، وكذلك فلا بد أن يحرصوا غاية الحرص على سلامة الناحية الطبية ويعلمون حقاً أن الرقية الشرعية علم له قواعد وأصول ومرتكزات فيلتزمون بها ويتحرون كل كبيرة وصغيرة في هذا العلم ٠

وهذه الثقة لا بد أن تكون متبادلة لأن توفر الأرضية الصحيحة والالتقاء الجاد بين المعالجين بالرقية الشرعية والأطباء العضويين والنفسيين ، وتحري

الحق واتباعه لا بد أن يقدم خدمة عظيمة للإسلام والمسلمين ، وإعطاء صورة مشرقة ناصعة عن الرقية والطب ٠

٤)- وكلمة حق لا بد أن تقال من خلال طرح هذا الموضوع وهي **مراعاة تقوى الله سبحانه وتعالى من قبل الأطباء خاصة النفسيين منهم** ، وعدم الحكم على الحالات المرضية بشكل عام وأنها تعاني من أمراض أو اضطرابات نفسية ، والأشد من ذلك أن لا ينظر إلى كافة الحالات المرضية بمنظار عقلي ويحكم عليها بناء على ذلك، ولم يكن ذلك منهج التابعين والسلف الصالح ، فقد أخذوا الأمور المتعلقة بالأمراض الروحية على ظواهرها وكما ثبتت في الكتاب والسنة ، ومن هنا فإنه لا يجوز التنطع وإعطاء تحليلات نفسية تخالف النقل وتوافق العقل ، فتلك الأمراض – أعني الأمراض الروحية – قد ثبتت نقلاً وعقلاً وتواتراً ولا يجوز لكائن من كان أن يبدأ في الهمز واللمز في حالات بعينها أو أن يشكك في علماء الأمة وقد وهبوا ما وهبوا نصرة لدين الله وإعلاء كلمته ، وكذلك فإني أنصح إخوتي الأطباء بالبعد عن إثارة بعض الأمور التي يخشى أن تثير شراً على الإسلام والمسلمين من جهة ، ومن جهة أخرى فإنها قد تفقد الثقة عند المسلم في الطب النفسي [1] بشكل عام وهذا الذي لا نريد ، حيث أن الطب النفسي علم قائم له رجاله وأخصائيوه ولا ننكر مطلقاً أنه قد قدم عبر سنواته القصيرة نوعاً ما خدمات جليلة في معالجة كثير من الحالات النفسية التي

---

[1] (قلت : أعني بالطب النفسي ذلك الذي انتهج منهجاً شرعياً في علاج الحالات النفسية واستفاد من الغرب في أفكاره التي لا تتعارض بأي حال من الأحوال مع المنهج الإسلامي) ٠

عانت سنين طوال من الألم ، فجزا الله خيراً أهل الخير والصلاح القائمين على هذا العلم ، ونسأله سبحانه وتعالى أن يوفقهم لما يحب ويرضى .

قال الدكتور فهد بن ضويان السحيمي عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية في منظومته العلمية لنيل درجة الماجستير :-

(لم يرد في الشرع ما يبين كيفية الإصابة بالعين ، ولسنا مطالبين بمعرفة ذلك ، ولا متعبدين به ، فكل ما أخبر به الشارع وجب علينا الإيمان به والتسليم ولو لم نعقل الحكمة أو الكيفية . وإن علمت فذلك مما يزيد في الإيمان وهو خير على خير .

والذي يمكن معرفته من كيفية الإصابة بالعين هو أن العائن إذا رأى ما يعجبه و لم يبرك قد يخلق الله من الضرر للمعين ما يشاء إذا شاء .

أما ما ذكره بعض العلماء :

من أن كيفية الإصابة بالعين هو : انفصال قوة سمية من عين العائن أو جواهر لطيفة غير مرئية تتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه .

فهذا أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا يجزم بنفيه والله أعلم) [١] .

٥)- والموقف المتزن الذي لا بد أن يُتّبع من قبل الأطباء النفسيين حيال بعض تلك الحالات التي قد تُشكل عليهم **أن تعالج الحالة من جانب الطب النفسي وكذلك معالجتها بالرقية الشرعية** ، لا سيما أن الهدف والغاية

---

[١] (أحكام الرقى والتمائم – ص ٩٤) .

للجميع شفاء المريض بإذن الله تعالى ، ونحن جميعاً على يقين أن اتباع مثل هذا الأسلوب لا بد وأن يؤدي إلى التحام وتقارب غير منظور بين الإخوة في كل من الجانبين ، أما المواقف غير المتزنة في كل جانب فهذه مرفوضة جملة وتفصيلاً ، فلا يجوز القذف أو الذم أو الاستهزاء أو الهمز واللمز أو انتقاص قدر الغير ، والواجب الذي يمليه علينا ديننا وأخلاقنا أن نتأدب ونتحلى بخلق القرآن ، وأن نحكم النصوص النقلية الصريحة في كافة مجالات الحياة وجوانبها ، وهذا مما سيعزز الالتقاء الجاد المبني على الاحترام المتبادل والأخوة والتقدير والمحبة ٠

٦)- ولا بد من إيضاح مسألة هامة تتعلق بموضوع العلاج والاستشفاء بشكل عام وهي حصول الخطأ غير المتعمد سواء من قبل المعالجين بالرقية الشرعية أو من قبل الإخوة الأطباء من أهل الاختصاص العضوي والنفسي، ونحن نعني بذلك الإخوة في كل جانب ممن يحملون أمانة هذه العلوم بحقها سواء كانوا معالجين أو أطباء عضويين ونفسيين ، ولكن لا بد أن تترسخ قناعة كاملة لدى الطرفين بأن الدراسة الموضوعية المتأنية للحالة التي تعتمد على العلم الشرعي والجانب التطبيقي تقلل من نسبة الخطأ ، بل أن اعتقادي الجازم أن التواصل والتلاحم بين الإخوة في كل من الجانبين يساعد وبنسبة كبيرة على الفهم الواقعي الصحيح للحالة المرضية وبالتالي الاقتراب من التشخيص الصحيح ، وهذا لا يعني مطلقاً أن يبدأ كل طرف بتتبع العورات وكشف الزلات للطرف الآخر ، فكلنا بشر نخطأ ونصيب ، والواجب الذي يمليه علينا ديننا أن نتقي الله في السر والعلن ، وأن نخلص

النيات ، وأن تكون الغاية والهدف الانتصار للحق ، وخدمة المسلمين في شتى أنحاء المعمورة ٠

قصة واقعية :

قدمت إمرأة من دولة الكويت الشقيقة ، وكانت تعاني من آلام في منطقة القدمين والساقين وكذلك منطقة الظهر،تقول هذه الأخت الفاضلة: راجعت أكثر من طبيب وكان كلٌ يشخص من جانبه ويعطي تشخيصاً مغايراً للآخر ، فقال لي الأول : بأن المعاناة قد تكون بسبب مرض (الروماتزم) ، وقال الثاني : ربما كانت هناك خشونة في العظام ، وقام بعمل تحليلات معينة لإثبات ذلك وهكذا ، واستمر الحال دون حصول أي فائدة تذكر ، مما اضطرني إلى متابعة الأمر في دولة ألمانيا حيث ذكر لي طبيب متمرس حاذق في هذا التخصص ، وتم الاتصال به ، فطلب مني أولاً إرسال كافة الأوراق الخاصة بالتحاليل وصور الأشعة ونحو ذلك من تحاليل أخرى ، وبعد مدة اتصل بي وأوضح لي أنه لا بد له من معاينتي شخصياً ، بعد ذلك نُصحت المرأة بالرقية الشرعية وجاءت تطلب الشفاء من الله سبحانه وتعالى ، وشرحت لي القصة كاملة وتطور الحالة التي تعاني منها ، فحمدت الله سبحانه وتعالى وأثنيت عليه وبدأت برقية هذه الأخت الفاضلة ، وفوراً بدأت تظهر عليها أعراض الإصابة بالعين والله تعالى أعلم ، وشعرت الأخت بتحسن ملحوظ خلال الجلسة الأولى ، وجاءت في اليوم التالي وشعرت بنفس الأعراض السابقة إلا أن الأمر كان أخف من

اليوم السابق مع استمرار التحسن الملحوظ ، وكان على هذه الأخت أن تسافر في اليوم اللاحق ، فبينت لها أن الأعراض التي ظهرت أثناء الرقية قد تكون بسبب العين والله أعلم ، ونصحتها بالاستمرار بالرقية الشرعية وكذلك نصحتها بالاستمرار بالمراجعة الطبية ودعوت الله سبحانه وتعالى أن يكتب لها الشفاء والعافية ، والله تعالى أعلم .

التساؤل السادس : يقولون بأن المريض الذي يذهب للعلاج بالرقية الشرعية غالباً ما يكون مهيأً إما بطريق السماع أو المشاهدة لتقمص شخصية مريض الصرع أو السحر أو العين وعند الرقية يحصل مثل ذلك الأمر فيتصرف بتلك التصرفات التي توحي للمعالج بأنه يعاني من مرض روحي ، فهل هذا صحيح ؟

نعم هذا هو الواقع في بعض الحالات التي تراجع للعلاج والاستشفاء بالرقية الشرعية ، وهذا الكلام لا يعني مطلقاً أن جميع الحالات ينطبق عليها الوصف المشار إليه آنفاً ، وهذا يتطلب من المعالج تحري الدقة والأناة في الحكم على الحالة المرضية ، وبالتالي الدراسة الموضوعية المتأنية لكي يكون قريباً نوعاً ما من مسألة التشخيص وواقع المعاناة والألم ، لأنه وكما قد تم إيضاح الأمر سابقاً فإن مسائل الرقية الشرعية تتعلق ببعض النواحي الغيبية وهذا يحتم على المعالج تقوى الله سبحانه وتعالى والاهتمام غاية الاهتمام بكافة الحالات المرضية والاعتناء بها غاية الاعتناء ، خاصة إذا علِم أن الرقية الشرعية علم له قواعد وأصول ومرتكزات ، فقضية التشخيص لا تكون في لحظتها أو بين ليلة وضحاها ، ولا بد من توفر كافة القرائن والبينات التي تؤكد للمعالج طبيعة معاناة الحالة من الناحية الروحية ٠

وهذا الكلام يؤكد للإخوة الأطباء من أهل الاختصاص أن القضية برمتها لا تعتمد على التخرصات والهرطقات ، إنما الأمر علم ودراسة ، والموقف المتزن الذي لا بد أن يحوز على جانب كبير في حياة كل من المعالج والطبيب هو الدراسة الموضوعية المتأنية التي يبتغى من ورائها الوصول

للحق ، وحقيقة الأمر فإني أعجب من بعض الإخوة المعالجين الذين يتسرعون في إصدار الحكم على الحالة دون توفر البينة والقرينة لذلك ، وهذا بطبيعة الحال جعل المغرضين والحاقدين يتكلموا في الرقية وأهلها بالقذف والذم والتشهير ، ومن هذا المنطلق كان حريٌ بالمعالجين أن يقدموا صورة مشرفة ناصعة عن هذا العلم ويؤكدوا للعالم أجمع بأن الرقية الشرعية طريق نافع وفعال في العلاج والاستشفاء إذا استخدمت على الوجه الذي يجب أن تكون عليه ٠

وكذلك فإنه حريٌ بالإخوة الأطباء من أهل الاختصاص التريث في إصدار الأحكام العامة التي لا تعتمد على أصل شرعي أو دراسة وبحث وتقصي ، ولا بد أن تكون أولوية الطبيب النفسي دراسة الحالة المرضية دراسة مستوفية ، ولا شك أن المتابعة للحالة وسؤال أهل المريض عن أية مراجعة عند المعالجين بالرقية الشرعية وأخذ ذلك في الاعتبار خاصة إذا توصل الطبيب إلى قناعة بالمعالج الذي يعتمد على الأسلوب الشرعي ويحافظ على سلامة المريض ، وبمعنى أدق يلتزم بكافة الأصول والأحكام والقواعد العامة للرقية ، وأنا على يقين تام بأن مثل هذا الإجراء لا بد أن يخدم الطبيب خدمة عظيمة ويستطيع بعون الله ومشيئته أن يتوصل إلى حقيقة المعاناة والألم ، وكذلك فإن اتخاذ مثل هذا الإجراء لا بد أن يعمق التواصل والتفاعل مع المعالجين بالرقية الشرعية لتكوين أرضية صلبة وقاسماً مشتركاً ينطلق منه الجميع لخدمة إخوانهم المسلمين في شتى بقاع الأرض ٠

التساؤل السابع : ينكر بعض الأطباء ما يسمى بسحر العقم أو سحر النزيف أو بعض أنواع السحر المعروفة فكيف نجيب على ذلك؟

قبل أن أتكلم عن مسألة إنكار سحر العقم أو النزيف لا بد أن أعرج أولاً على دليل إثبات السحر من كتاب الله عز وجل وأقوال أهل العلم في المعنى العام له :

قال تعالى في محكم كتابه : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [١] .

* قال الحافظ بن حجر في الفتح :(قال المازري : وقيل لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله (يفرقون به بين المرء وزوجه) لكون المقام مقام تهويل ، فلو جاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكره .

[١] (سورة البقرة – الآية ١٠٢) .

وقال : **والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك ، قال : والآية ليست نصا في منع الزيادة** ، ولو قلنا ظاهره في ذلك) [١] ٠

* قال النووي :(قال المازري : **واختلف الناس في القدر الذي يقع به السحر** ، ولهم فيه اضطراب ، فقال بعضهم : لا يزيد تأثيره على قدر التفرقة بين المرء وزوجه ؛ لأن الله تعالى إنما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده ، وتهويلا به في حقنا ، فلو وقع به أعظم منه لذكره ، لأن المثل لا يضرب عند المبالغة إلا بأعلى أحوال المذكور ٠ ولكن لا يوجد شرع قاطع يوجب الاقتصار على ما قاله القائل الأول ، **وذكر التفرقة بين الزوجين في الآية ليس بنص في منع الزيادة** ، وإنما النظر في أنه ظاهر أم لا) [٢] ٠

تقول الدكتورة آمال يس عبدالمعطي البنداري المدرسة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر بالقاهرة : (**أولاً** : **إن ذكر التفرقة بين الزوجين في الآية ليس بنص في منع الزيادة** ، لأن ذلك خرج مخرج الغالب ٠

وثانياً : إن الله تعالى ذكر هذه الصورة تنبيها على سائر الصور ، فإن استكانة المرء إلى زوجته وركونه إليها معروف زائد على كل مودة ، **فنبه الله تعالى بذكر هذه الصورة لأن السحر إذا أمكن به هذا الأمر على شدته فغيره به أولى** ٠

---

[١] (فتح الباري – ١٠ / ٢٢٣) ٠

[٢] (صحيح مسلم بشرح النووي – باختصار – ١٣،١٤،١٥ / ٣٤٦) ٠

فقد أطلق الضرر ولم يقصره على التفريق بين المرء وزوجه ، فدل ذلك على أنه تعالى إنما ذكره لأنه من أعلى مراتبه لا أنهم لا يتعلمون إلا هذا القدر ٠

وترجح الدكتورة الفاضلة الرأي القائل بأن السحر لا يقتصر على التفرقة بين الزوجين فتقول : (إن السحر منه ما يقتل ومنه ما يمرض ومنه ما يفرق بين المرء وأقاربه ٠

وإذا جاز خرق العادة على يد الساحر بما ليس في مقدور البشر ، جاز ما هو فوق التفريق بين الزوجين ٠٠٠ هذا والله أعلم) [1] ٠

* وقد يستأنس من السنة المطهرة بحديث عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – فيما يتعلق بهذا النوع من أنواع السحر على النحو التالي : –

عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ، يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا ، فيقول : ما صنعت شيئا ، ويجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله ، فيدنيه منه ، ويقول : نعم أنت**) [2] ٠

---

[1] (السحر – أحكامه – الوقاية منه – علاجه – في ضوء الفقه الإسلامي – باختصار – ٧٧ – ٧٨) ٠

[2] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ٣١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦٦ ، ٣٨٤ ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب المنافقين (٦٦) – برقم (٢٨١٣) ، أنظر صحيح الجامع ١٥٢٦) ٠

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله – : (**السعي في التفريق بين الزوجين من أعظم المحرمات** ، بل هو فعل هاروت وماروت ، وفعل الشيطان الحظي عند إبليس ، كما جاء به الحديث الصحيح) [١] .

قلت : إن النصوص القرآنية والحديثية آنفة الذكر تدل على أن غاية الشيطان ومقصده التفريق بين الزوج وزوجه ، بسبب أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع المسلم ، وبهذا الفعل الدنيء يتحقق مراد الشيطان في تدمير المجتمعات الإسلامية وتقويضها ، ومن هنا كانت الغاية الأساسية للشيطان وأتباعه التفريق بين الزوجين ، وهو أقدر على التفريق بين المتحابين بكثير من الوسائل التي يتبعها خاصة إذا توفرت له الأرضية التي يستطيع من خلالها الوصول لأهدافه وغاياته وقد اتضح هذا المفهوم من خلال أقوال أهل العلم كما مر معنا سابقا ، ومع أن الحديث الذي رواه جابر – رضي الله عنه – لا ينص أصلا على الأسلوب الذي يتبعه الشيطان في وصوله لهذه الغاية ألا وهي التفريق بين الزوج وزوجه ، إلا أن السحر من الأساليب التي يستأنس لها الشيطان لتحقيق تلك الأهداف ، لما فيها من كفر صريح بالله عز وجل وهدم للأسر وتقويض للمجتمعات وقد أكد هذا المفهوم العلامة ابن تيمية رحمه الله تعالى ، وكذلك العلامة فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله – في كلام لاحق .

---

[١] (بيان الدليل على بطلان التحليل – ٦٠٩ – ٦١٠) .

قال المناوي :(إن هذا تهويل عظيم في ذم التفريق حيث كان أعظم مقاصد اللعين لما فيه من انقطاع النسل وانصرام بني آدم وتوقع وقوع الزنا الذي هو أعظم الكبائر فسادا وأكثرها معرة)[1] .

ومن سياق الكلام آنف الذكر يتبين بأن المقصود في الآية الكريمة **هو أكثر من التفريق بين الزوجين** حيث أن السحر قد يؤدي إلى المرض والجنون والقتل ونحو ذلك من أمور أخرى ، وهذا ما أكد عليه علماء الأمة الأجلاء وأنقل بعض كلامهم في ذلك :

قال ابن قدامة :(السحر هو عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه ، ليعمل شيئا **يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له ، وله حقيقة فمنه ما يقتل ، وما يمرض ، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ، وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين اثنين**)[2] .

وقال – رحمه الله – :(والسحر له **حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه** .

---

[1] (فيض القدير – ٢ / ٤٠٨) .

[2] (المغني – ١٠ / ١٠٤) .

قال : وقد **اشتهر بين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها فلا يقدر على إتيانها وإذا حل عقده يقدر عليها بعد عجزه عنها حتى صار متواترا لا يمكن جحده .**

قال : وقد روي من أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه) [١] .

قال الحافظ بن حجر : (قال القرطبي : الحق أن لبعض أصناف السحر **تأثيراً في القلوب كالحب والبغض وإلقاء الخير والشر ، وفي الأبدان بالألم والسقم**) [٢] .

قال أبو العز الحنفي – رحمه الله – : (وقد تنازع العلماء في حقيقة السحر وأنواعه **والأكثرون يقولون إنه قد يؤثر في موت المسحور ومرضه من غير وصول شيء ظاهر إليه**) [٣] .

قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي : (**" وله تأثير " فمنه ما يمرض ومنه ما يقتل ومنه ما يأخذ بالعقول ومنه ما يأخذ بالأبصار ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه**) [٤] .

---

[١] (المغني – ١٠ / ١٠٦) .
[٢] (إرشاد الساري – ٨ / ٤٠١) .
[٣] (شرح العقيدة الطحاوية – ص ٥٠٥) .
[٤] (معارج القبول – ١ / ٣٦٤) .

قال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله – : (ذهب أهل السنة إلى أن **للسحر حقيقة ، وأنه يضر ويؤثر في الأبدان والأرواح ، فمنه ما يقتل ، ومنه ما يمرض ، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ، ومنه ما يقلب الحقائق ، وهو أمر مشاهد لا ينكره عاقل** ، والله أعلم) [١] .

قلت : بعد هذا العرض الموجز يتبين أن السحر يؤثر في الأبدان بالآلام والأسقام ، وهو يتعدى مسألة التفريق بين الزوجين إلى نواحي كثيرة أخرى ، وسوف أتعرض لنوعين من أنواع السحر قد يؤثر بهما الساحر على الناس بسبب كثرة سؤال الناس عنهما وهما :

---

[١] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٣١) .

*** العقم وعدم الإنجاب :**

ويؤدي هذا النوع من أنواع السحر لإحداث عقم وعدم إنجاب لدى كل من الزوج والزوجة دون اتضاح أية أسباب طبية لمثل ذلك ، وقد ورد الدليل على هذا النوع في السنة المطهرة فقد روى أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أسماء بنت أبي بكر :(**أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة . قالت : فخرجت ، وأنا متم [1] ، فأتيت المدينة ، فنزلت بقباء ، فولدته بقباء، ثم أتيت رسول الله ﷺ، فوضعه في حجره، فدعا بتمرة، فمضغها، ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، قالت : ثم حنكه بالتمرة ، ثم دعا له وبرك عليه ، وكان أول مولود ولد في الإسلام - للمهاجرين بالمدينة - ، قالت : ففرحوا به فرحا شديدا ، وذلك أنهم قيل لهم : إن اليهود قد سحرتكم ، فلا يولد لكم**) [2] .

قلت : وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن السحر قد يحدث تأثيرا لمنع الحمل بين الزوجين بإذن الله القدري الكوني لا الشرعي .

---

[1] (متم : أي مقاربة الولادة) .

[2] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٦ / ٣٤٧ - متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار (٤٥) - برقم (٣٩٠٩) - وكتاب العقيقة (١) - برقم (٥٤٦٩) ، والإمام مسلم صحيحه - كتاب الأدب (٢٦ ، ٢٧) - برقم (٢١٤٦) .

يقول ابن قدامة – رحمه الله – عن السحر :(هو عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه ، ليعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له ، وله حقيقة فمنه ما يقتل ، وما يُمرض ، **وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها** ، ومنه ما يُفرق بين المرء وزوجه ، وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يُحبب بين اثنين) [1] .

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين عن إمكانية أن يكون العقم لدى الرجل أو المرأة بسبب السحر ؟

فأجاب – حفظه الله – : (الأصل أن العقم من تقدير الله تعالى وخلقه ، كما قال تعالى : ﴿ **وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا** ﴾ [2] ، وقال عن زكريا : ﴿ **وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا** ﴾ [3] ، فالله سبحانه قدر أن بعض خلقه لا يولد له ، سواء من الرجال أو من النساء ، وقد يوجد لشيء من ذلك علاج مؤثر بإذن الله تعالى ، فيزول العقم بواسطة بعض الأدوية والعقاقير ، وقد يكون خلقة أصلية لا تؤثر فيه العلاجات . **وقد يكون العقم بسبب عمل شيطاني من بعض السحرة والحسدة ، فيعمل أحدهم للرجل أو المرأة عملاً يبطل به أسباب الإنجاب** ، وذلك بحيل خفية تساعده عليها الشياطين ، أو أن نفس الشيطان الملابس له يعمل في إبطال تأثير الوطء في الحبل ، سواء من الرجل أو المرأة،

[1] (المغني – ١٠ / ١٠٤) .
[2] (سورة الشورى – الآية ٥٠) .
[3] (سورة مريم – الآية ٥) .

فالشياطين الملابسة للإنس لهم من التمكن في جسم الإنسان ما أقدرهم الله عليه، كما قال النبي ﷺ :(**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**) [1] فعلى هذا يعرف أنه عمل سحرة بتجربة الإنجاب في شخص آخر، فإذا كان الرجل له أولاد من امرأة أخرى ، والمرأة لها أولاد من رجل آخر، عرف أن توقف الولادة بسبب هذا العمل فيسعى في علاجه بالرقى والتعوذات والأدعية النافعة ، وكثرة ذكر الله تعالى ، وتلاوة القرآن ، والتقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة ، والتتره عن المحرمات والمعاصي ، وتتريه المترل عن آلات اللهو والباطل ونحو ذلك مما تتسلط به الشياطين ، وتتمكن من التأثير في الإنسان ، ويسبب بعد الملائكة عن المنازل التي تظهر فيها المعاصي ، وبهذه الإرشادات يخف تأثير السحرة بإذن الله تعالى) [2] .

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٣ / ١٥٦ ، ٢٨٥ ، ٣٠٩ - ٦ / ٣٣٧ ، متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الأحكام (٢١) - برقم (٧١٧١) - وكتاب بدء الخلق (١١) - برقم (٣٢٨١) — وكتاب الاعتكاف (١١ ، ١٢) - برقم (٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩) ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب السلام (٢٣)- برقم (٢١٧٤) ، وأبو داوود في سننه - كتاب الصوم (٧٩)- برقم (٢٤٧٠) - وكتاب السنة (١٧) - برقم (٤٧٠٤)- وكتاب الأدب (٨٩)- برقم (٤٩٩٤) ، والنسائي في " السنن الكبرى - ٢ / ٢٦٣ - كتاب الاعتكاف (١٠)- برقم (٣٣٥٧ - ٣٣٥٩) بطرق أخرى ، وابن ماجة في سننه - كتاب الصيام (٦٥) - برقم (١٧٧٩) ، والدارمي في سننه - كتاب الرقاق (٦٦) ، أنظر صحيح الجامع ١٦٥٨ ، صحيح أبي داوود ٢١٥٨ ، ٤١٧٨ ، صحيح ابن ماجة ١٤٤٠) .

[2] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين — بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز — ص ١٢٤) .

ويتبع الساحر طرق شيطانية خبيثة في سبيل ذلك ، أذكر منها :-

١)- **التحكم في عدد الحيوانات المنوية** : وهذا النوع يؤدي بالتأثير على المناطق المعنية بإنتاج الحيوانات المنوية بداية من الخصية فالبربخ فالحويصلات المنوية فالبروستاتا ٠ وكذلك علاقة الغدة النخامية بسلامة إنتاج الخصية ، إضافة إلى الصورة الطبيعية للسائل المنوي القادر على إخصاب البويضة ، فيستطيع الساحر التحكم بوظائف كافة الأمور المذكورة آنفا والضغط عليها بحيث تؤدي إلى قلة إفراز للحيوانات المنوية عن معدلها الطبيعي بحيث تكون أقل من عشرين مليون حيوان في السنتيمتر ، ولا ينفذ تأثير ذلك إلا بإذن الله القدري الكوني لا الشرعي ٠

٢)- **قتل الحيوانات المنوية أو إضعافها** : وهذا النوع يؤدي لمنع إفراز السائل اللعابي الذي تتغذى عليه الحيوانات المنوية داخل الحوصلة المنوية وبالتالي يؤدي لقتل تلك الحيوانات ، أو إضعافها بحيث لا تستطيع الوصول إلى البويضة لتلقيحها ، أو تصل ضعيفة لا تستطيع اختراق الغلاف المحيط بالبويضة ٠

٣)- **قتل البويضة** : وهذا النوع يؤدي لقتل البويضة عند المرأة وبالتالي لا تتم عملية التلقيح ، أو حصول أي حمل يذكر ٠

٤)- عدم قابلية تلقيح البويضة من قبل الحيوان المنوي : وهذا النوع يؤدي لمنع وصول الحيوان المنوي إلى البويضة لتلقيحها ، وفي بعض الأحيان قد تصل بعض الحيوانات المنوية ، ولكنها لا تستطيع اختراق الغلاف الخارجي الخاص بالبويضة مع قوتها ونشاطها .

٥)- قتل النطفة بعد عملية الإخصاب : وهذا النوع يؤدي لقتل النطفة بعد عملية الإخصاب مباشرة ، أو بعد أيام أو أسابيع ، مما يؤدي إلى الإسقاط المبكر لدى المرأة .

٦)- إجهاض الحامل بعد شهرها الثالث : وهذا النوع يؤدي لقتل الجنين بعد عدة شهور من تكونه بعد نفخ الروح فيه ، مما يتسبب في إجهاض المرأة ، ويتبع السحرة أساليب شيطانية خبيثة للوصول إلى هذا الهدف ومنها تسليط الشياطين على الحامل وضربها في نومها وإسقاط الحمل أو إرعابها ومن ثم إسقاط الحمل ونحو ذلك من طرق خبيثة ، وبطبيعة الحال فإن ذلك لا ينفذ تأثيره ووقعه إلا بإذن الله القدري الكوني لا الشرعي .

قلت : تلك بعض الطرق الخبيثة التي يتبعها السحرة والشياطين في إحداث عقم عند الرجل أو المرأة ، وهذا لا ينفذ إلا بقدر الله الكوني لا الشرعي ، وهذا الكلام لا يعني مطلقاً أن كل من يعاني من العقم مصاب بمرض روحي ، فالأمر يحتاج إلى الدراسة والبحث والتقصي الموضوعي

ومراجعة المستشفيات والأطباء ، خاصة أنه بالإمكان معرفة الفرق بين العقم الناتج بسبب المرض العضوي والعقم الناتج بسبب الأمراض الروحية، وبالامكان مراجعة ذلك في هذا المبحث تحت عنوان **(التساؤل الثامن – الفرق بين الأمراض العضوية والأمراض الروحية)** ٠

قصص واقعية :

القصة الأولى :

راجعني أحد الإخوة الأفاضل ، وذكر لي قصته حيث أخبرني بأن زوجته كانت تشتكي في بداية الأمر من عدم حصول حمل ، ومن ثم تطور الأمر حيث أصبحت تجهض في الأشهر الأولى ، فطرق بابي كي أوجهه في كيفية التصرف في مثل هذا الموقف ، فحمدت الله سبحانه وتعالى وأثنيت عليه وبدأت رحلة العلاج مع هذه الأخت الفاضلة إلى أن منّ الله سبحانه وتعالى عليها بمولود ذكر ، وقد طلبت منها ذكر قصتها كاملة لإضافتها إلى هذا الكتاب ، كي تكون على أقل تقدير نموذج يهتم به الأطباء من ناحية الدراسة والبحث العلمي كي يتوصلوا إلى حقيقة تلك الأمراض وتأثيراتها المتنوعة والتي تخفى على كثير منهم ، تقول هذه الأخت :

(أكتب لكم تلك الكلمات بناء على طلبكم ، فأنا امرأة في العقد الثالث من العمر ، رزقت بأربعة بنات ، ومن ثم حصلت لديّ مشكلة

بحيث أدت إلى توقف الحمل دون أية أسباب طبية ، وقد راجعت الأطباء والمستشفيات في سبيل تحقيق هذا الهدف ، وقد استخدمت بعض الأدوية والمنشطات الخاصة بالحمل ولكن دون فائدة أو جدوى تذكر من ذلك ، وقد حصل أن حملت ثلاث مرات ، وكنت أسقط الحمل في الشهر الثاني والثالث ، ولم يكتب ليّ الله سبحانه وتعالى إتمام ذلك الأمر ، فله الحمد والمنة والفضل ، ثم راجعتكم للعلاج والاستشفاء بالرقية الشرعية لعلمي الأكيد أن القرآن شفاء ورحمة لكافة الأمراض العضوية والنفسية والروحية، وبفضل الله سبحانه وتعالى وتوفيقه كتب الله لي الحمل ، وانتظمت معكم خلال هذه الفترة إلى أن منّ الله سبحانه وتعالى عليّ بمولود ذكر وكان ذلك مع بداية الشهر الثامن وبتدخل طبي ، وأنا أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله ومنه وكرمه ثم أتقدم لكم بالشكر على جهودكم وصبركم معيّ طوال هذه الفترة ، حفظكم الله ورعاكم) ٠

القصة الثانية :

أكتب لكم قصتي بمداد من الدموع ، فأنا امرأة في العقد الثاني من العمر تزوجت في عقديَّ الأول ، **ومنذ ذلك الوقت لم أذق طعماً للراحة أو الطمأنينة** [1] ، حيث بدأ ينتابني تعب بدني ونفسي ، وكان ذلك أكثر ما

[1] (قلت : لا بد للعبد المؤمن أن يتيقن أن حياته معرضة للإبتلاء ، ولا شك أن الإنسان يعيش حياته بين صفو وكدر وجملة من الأخطار والأمراض والحوادث ، وقد قرر الشاعر هذه الحقيقة حين قال :

ومن عاش في الدنيا فلا بد أن يرى   من العيش مـــا يصفو وما يتكدر

والله سبحانه جعل الصبر جوادا لا يكبو ، وصارما لا ينبو ، وجندا لا يهزم ، وحصنا حصينا لا يهدم ولا يثلم ، فهو والنصر أخوان شقيقان ، فالنصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، والعسر مع اليسر ، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد ، ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد .

والمسلم يعيش في الحياة وتعترضه الأخطار والحوادث ، ولا يصيبه منها إلا ما كتب الله له ، وإذا أصابه ما يصيبه فإن ذلك قضاء الله وقدره ولحكمة ربانية اقتضتها الإرادة الإلهية المبنية على علم الله الواسع بأحوال عباده ، وما يقتضيه ذلك العلم من مصالح خاصة وعامة للعباد ، قد تعود المصلحة إلى المصاب نفسه وقد تعود إلى أهله وأوليائه وقد تعود إلى مجتمعه . ثم إن الأخطار المحيطة بالإنسان قد تصيبه فيكون ذلك نتيجة قضاء الله وقدره وقد تخطئه فيكون ذلك من دفع الله ولطفه بعبده ، قال تعالى في حق العبد : ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ٠٠٠**﴾ (سورة الرعد – الآية ١١) .

قال ابن القيم – رحمه الله – : (قال بعض الصالحين : يا بني إن المصيبة ما جاءت لتهلكك وإنما جاءت لتمتحن صبرك وإيمانك ، يا بني القدر سبع، والسبع لا يأكل الميتة !) (زاد المعاد – ٤ / ١٩٤) .

وقد جاءت الأدلة النقلية الصريحة من الكتاب والسنة تبين الأجر الكبير والثواب العظيم ، الذي أعده الله سبحانه وتعالى للصابرين المحتسبين ، يقول تعالى في محكم كتابه : ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ (سورة البقرة – الآية ١٥٥ – ١٥٧) وكما ثبت من حديث جابر – رضي الله عنه – أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**ليودن أهل العافية يوم القيامة ، أن جلودهم قرضت بالمقاريض** (قال صاحب تحفة الأحوذي : أي قطعت في الدنيا بالمقارض – جمع المقراض ، ليجدوا ثوابا كما وجد أهل البلاء) ، **مما يرون من ثواب أهل البلاء**) (أخرجه الترمذي في سننه – كتاب الزهد – (٤٥)– باب ما جاء في ذهاب البصر – برقم (٢٥٢٦) ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح الجامع ٥٤٨٤ ، أنظر صحيح الترمذي ١٩٦٠ ، السلسلة الصحيحة ٢٢٠٦) . =

يكون إذا حضر زوجي من العمل ، فقد كان يعمل في مدينة أخرى خارج المنطقة التي نقيم بها ، وكان يحدث معي أمر غريب خارج عن العادة المألوفة حيث أنه **وقبل مجيئ زوجي بساعات قليلة تظهر على جسدي**

= وقد ثبت أيضا من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة ، في نفسه وولده وماله ، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**) (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٢ / ٤٥٠ ، والترمذي في سننه – كتاب الزهد (٤٥) – برقم (٢٥٢٣) ، والحاكم في المستدرك – ١ / ٣٤٦ ، ٤ / ٣١٤ ، وأبو نعيم في الحلية – ٧ / ٩١ ، وابن أبي الدنيا في " الكفارات "– ٦٩ / ١ – ٢ ، وفي الصبر –٥٠ / ١، والبزار – (ص ٨٢ – زوائده) ، وأبو يعلى–٤ / ١٤١٤ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٥٨١٥ ، السلسلة الصحيحة ٢٢٨٠) .

فالرضى بقضاء الله وقدره يقرب إلى الله تعالى ، والصابرون المحتسبون ليس لهم جزاء إلا الجنة ، والتسخط من قضاء الله وقدره يوجب سخط الله وعقوبته ، فقد ثبت من حديث أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط**) (أخرجه الترمذي في سننه– كتاب الزهد (٤٥) – برقم (٢٥٢٠) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الفتن (٢٣) – برقم (٤٠٣١) ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح الجامع ٢١١٠ ، أنظر صحيح الترمذي ١٩٥٤ ، صحيح ابن ماجة ٣٢٥٦ – السلسلة الصحيحة ١٤٦) .

وهكذا يجب أن يكون حال المسلم ، يصبر ويحتسب ولا يلجأ إلا لخالقه سبحانه ، فيسأله الشفاء ويرضى بالقضاء ويتذكر الموت والبعث والنشور وتطاير الصحف ، ثم هل إلى الجنة أم إلى النار ؟ إن تفكر في ذلك سيعلم آنذاك أن الابتلاء نعمة ، والصبر فوز وعافية ، والقنوط خسران ونقمة) .

أعراض مرضية كاحمرار في بعض المناطق وكذلك حكة شديدة ، ويذهب الألم والاحمرار في الساعة التي يعود فيها إلى عمله [١] .

---

[١] (قلت : أ – لا بد للإنسان من أن يقف وقفة تأمل مع تلك الأعراض التي كانت تعاني منها هذه المرأة ، والمتعارف عليه من الناحية الطبية بأن حساسية الجلد ليست مرتبطة بزمن أو وقت محدد كما هو الحاصل في تلك الحادثة ، والسؤال الذي قد يتبادر للذهن هل من الممكن أن يعطي الأطباء العضويون أو النفسيون تحليلات أو تبريرات لكافة الأعراض التي عانت منها هذه الحالة ؟ وهل نستطيع فعلاً أن نؤكد ونثبت بأن الحالة المذكورة لها علاقة قوية بأعراض طبية بحتة ؟

قد يصل البعض إلى قناعة بأن المشكلة من أساسها مشكلة نفسية ، بل قد يصل الأمر بهذه الفئة إلى وصف الواقع الذي عايشته هذه الحالة بكل وقائعه وأحداثه بذلك ، خاصة ما ذكرته تحت هذه النقطة من ظهور أعراض الحساسية وبهذا الشكل المرتبط بقدوم أو انصراف الزوج .

الحقيقة التي لا بد من الوقوف عندها ملياً أن تلك القصة تؤكد أن المعاناة التي تجسدت عند هذه المرأة هي معاناة روحية لعدة اعتبارات منها الطبية التي لم يستطع الطب بكافة مكتشفاته ومخترعاته أن يثبت بأن الخلل الذي تشكو منه هذه الحالة هو أمر طبي ، وكذلك الأعراض المرافقة للحالة سواء كان ذلك قبل الرقية أو معها أو بعدها ، كل ذلك يعطي تصور كبير بأن أصل المعاناة روحية بحتة ، والأمر الثالث والأخير أن الله سبحانه وتعالى كتب لها الشفاء بفضله وكرمه ومنه ، من خلال اللجوء إليه وإلى الرقية بكتابه وسنة نبيه ﷺ .

مثل هذا النقاش الذي أطرحه تحت هذه النقطة بالذات أهدف من ورائه إلى أمر في غاية الأهمية ، حيث أنني أطالب الإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي من مراجعة القصة مراجعة دقيقة متأنية ووضعها تحت مجهر البحث والدراسة ، وكلي أمل أن يكون الهدف والغاية من وراء تلك الدراسة والبحث الوصول إلى الحق الذي ينشده كل مسلم ، لأن القضية خطيرة ، وأخطر مما قد يتصور كثير من الأطباء العضويين والنفسيين ، حيث أننا نسعى جميعاً إلى معرفة حقيقة الأمراض العضوية والنفسية والروحية وكذلك الطرق الشرعية والحسية في علاج تلك الأمراض ، لأنه قد فتح باب عظيم على مصراعيه ومن أوسع أبوابه أمام الأمة الإسلامية ، وهذا الباب هو باب السحر والشعوذة والدجل ، وهذا يحتم علينا جميعاً من تراص الصفوف لكافة فئات المسلمين ابتداء بولاة الأمر – وفقهم الله لكل خير– والعلماء وطلبة العلم والدعاة والأطباء بكافة=

وبعد الزواج بثلاثة أشهر كتب الله سبحانه وتعالى ليّ الحمل ، ولكن قدر الله سبحانه وتعالى أن أصبت بنزيف متواصل لمدة شهر ، ومن ثم ذهبت للمستشفى لإجراء الفحوصات اللازمة التي أكدت عدم استمرار الحمل ، فحمدت الله سبحانه وتعالى على ذلك ٠

ذهبت بعدها إلى المملكة الأردنية الهاشمية لإجراء عملية تنظيف للرحم بعد أن أجهضت الحمل في هذه المرة ، **وقد كانت تلازمني طيلة هذه الفترة الأحلام والكوابيس المزعجة** [1] ٠

وبعد عدة أشهر كتب الله سبحانه وتعالى ليَّ الحمل للمرة الثانية ، وقد استمر الحمل بفضل الله إلى حين فترة الولادة ، حيث أتممت التسعة أشهر ، ومع استمرار النوبات الخاصة بالألم وكذلك الشعور بالأحلام والكوابيس التي كانت كثيراً ما تراودني طيلة تلك الفترة ، علماً أنني لم أعر تلك

= تخصصاهم للذود عن حمى العقيدة والدين ، والوقوف سداً منيعاً وحِصناً حَصيناً في وجه هذه الفئة الباغية الآثمة ، نسأل الله سبحانه وتعالى الثبات في الدنيا وعند الممات ٠

ب – الموقف المتزن الذي يجب على المعالج أن يسلكه في طريقته لتحديد المعاناة والألم للحالة المرضية هي الدراسة العلمية المستوفية لكافة الجوانب والظروف التي تحيط بكل حالة ، وهذا بخلاف ادعاء بعض الأطباء النفسيين الذين يرون أن التقييم من قبل المعالجين يتم بناء على دراسة الأسباب والمسببات فقط دون الإلمام التام بالحالة المرضية بكافة جوانبها وأبعادها المختلفة) ٠

[1] (قلت : لا يجوز الاعتقاد مطلقاً بأن كافة الكوابيس والأحلام ناتجة بسبب الأمراض الروحية فقط ، فقد تكون الأسباب طبية بحتة ، فالأمر يحتاج للدراسة العلمية الموضوعية المتأنية للوصول إلى الحق المنشود ، أما بالنسبة للحالة آنفة الذكر فقد تم تحديد التشخيص بناء على كافة المعطيات والمؤشرات التي تعطي انطباع قوي بأن المعاناة ناتجة بسبب الأمراض الروحية ، وهذا يؤكد على أهمية الدراسة العلمية الجادة ، كما يؤكد على اهتمام المعالج بكافة الظروف والأحوال المحيطة بالحالة المرضية ، كي يستطيع الوقوف على الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى) ٠

الأحلام أي اهتمام يذكر ، إلا أن التعب والإرهاق قد ازداد في الشهر السابع ، **ومن ثم ذهبت إلى مستشفى في دولة الكويت الشقيقة** [١] وقمت بإجراء بعض التحاليل والفحوصات الطبية اللازمة التي أكدت أن وضعي الطبي سليم تماماً ، بعد ذلك عدت من الكويت إلى بلدي وأهلي لأضع مولودي هناك ٠

وقبل الولادة بيومين ذهبت للمستشفى للتأكد من صحة وسلامة الحمل والمولود ، حيث أكد لي المستشفى أن كل شيء على خير ما يرام ، ولكن قدر الله سبحانه وتعالى أن يموت المولود في بطني في يوم ولادته ، فحمدت الله سبحانه وتعالى الذي لا يحمد على مكروه سواه ٠

---

[١] (قلت : الملاحظ أن بعض الحالات المرضية قد تتنقل من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان طلباً للعلاج والاستشفاء ، ولا بد تحت هذا العنوان من الإشارة إلى أمر في غاية الأهمية ألا وهو أن الشفاء والعافية من الله سبحانه وتعالى وحده ، وكون أن يطرق المريض أبواب الطب بكافة تخصصاته فإنما يتخذ بذلك سبباً حسياً للشفاء بإذن الله ، وخلاصة القول في هذه المسألة أن المملكة العربية السعودية فيها من المستشفيات والإمكانيات والتخصصات الطبية ما لا يوجد في كثير من بلدان العالم الإسلامي ، وأحياناً قد تكون وفرة في التخصصات المطلوبة بل وعلى مستوى عالي من الكفاءة والخبرة ، ومع ذلك يسعى البعض إلى السفر للخارج طلباً للعلاج ، وهذا قد يثقل كاهل الزوج أو المعيل ، بل قد يرى أحياناً أن مثل ذلك يؤثر على نفسية المريض وراحته ، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أننا بقول مثل هذا الكلام فإننا نقدح في دولة بعينها ، فكل الدول الإسلامية دول شقيقة نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظها سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين ، إنما القصد من هذا الكلام أن يلجأ المسلم لعلاج نفسه في بلده ، وإذا اطّرته الحاجة لطلب العلاج في بلد مسلم أو غير مسلم لعدم توفر التخصص المطلوب أو لوجود الخبرات والامكانيات أو لضرورة ملحة فلا تثريب عليه، بل قد تجد البعض ممن يشد الرحال إلى بعض الدول الكافرة وقصده وهدفه المفاخرة والمباهاة، وهذا المرض من أشد أمراض القلوب ، نسأل الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة) ٠

كان إيماني بالله قوي وثِقَتي به مطلقة ، **ولكن أصبحت تراودني الوساوس والظنون** [١] بحيث أصبحت أعتقد أن الأمر برمته خارج عن

---

[١] (قلت : لا بد أن يثق المؤمن ثقة مطلقة بالله سبحانه وتعالى ، وأن يكون قريباً منه ، وحقيقة الأمر فإني لم أجد أنفع ولا أنجح في علاج هذا الداء الخطير الذي تفشى كثيرا في المجتمعات الإسلامية ، من العودة الصادقة للكتاب والسنة ، وتأكيد التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى في القلوب ، والتوجه له بالدعاء والذكر، ومن جهة ثانية الاستعداد النفسي والبدني في محاربة الشيطان والتصدي له ، وهذا يعني أن لا يقف المؤمن موقف الاستسلام والانقياد لعدوه الذي يعتبر أصل هذا الداء ، وسلاحه الذي يحارب به المؤمنين ، فيشككهم في أمور دينهم ودنياهم ، ويوسوس لهم في عقائدهم ، فيهزم من لا سلاح ولا حصن له ، وأما المتسلح بالإيمان والعقيدة والذكر والدعاء فهو بعيد المنال عن مكائده ووسوسته ٠

قال محمد بن مفلح – رحمه الله – :(وقال ابن عقيل ، وقد قيل له : رجل أنغمس في الماء مرارا وشك هل صح الغسل أم لا ، فما ترى في ذلك ؟ فقال له : اذهب فقد سقطت عنك الصلاة ٠ قال: وكيف ؟ قال : لأن النبي ﷺ قال : (**رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون حتى يفيق**) (والحديث من طريق عائشة و علي وعمر رضي الله عنهم أجمعين وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٦ / ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٤ ، وأبو داوود في سننه – كتاب الحدود (١٧) – برقم (٤٣٩٨) والنسائي في سننه — كتاب الطلاق(٢١) — وفي " السنن الكبرى " — ٣ / ٣٦٠ — كتاب الطلاق (٢٢) – برقم (٥٦٢٥) ، وابن حبان في صحيحه – برقم (١٤٩٦) ، والحاكم في المستدرك – ٢ / ٥٩ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٣٥١٢ ، صحيح أبي داوود – الإرواء ٢٩٧) ومن يغمس في الماء مرارا وشك هل أصابه الماء أم لا فهو مجنون) (مصائب الإنسان – ١٣٥) ٠

وقد بين علماء الأمة الطريقة والعلاج لهذا الداء ، وأذكر بعض أقوالهم في ذلك :

– قال ابن الجوزي – رحمه الله – :(حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه : " ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا ؟ قال : أجاهده ٠ قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده ٠ قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده ٠ قال : هذا يطول ٠ أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من =

= العبور ما تصنع ، قال : أكابده جهدي وأرده ٠ هذا أمر يطول ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك) (تلبيس إبليس – ص ٤٨) ٠

– قال محمد بن مفلح – رحمه الله – :(قال أحمد بن أبي الحواري : شكوت إلى أبي سليمان الداراني الوسوسة في الصلاة ، فقال : إذا أردت أن ينقطع عنك ، فإذا أحسست به فافرح ، فإنك إذا فرحت انقطع عنك لأنه لا شيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن ، وإذا اغتممت به زادك ٠ قال بعض العلماء : لأن الوسواس إنما يبتلى به من كمل إيمانه فإن اللص لا يقصد بيتا خربا)(مصائب الإنسان – ١٢٦) ٠

أما كيفية علاج هذا الداء فقد ذكر العلماء جملة من الأمور النافعة والمفيدة في ذلك :

* قال الشيخ عبدالرحمن الناصر السعدي – رحمه الله – في دواء الوسواس : (ليس له دواء إلا سؤال الله العافية والاستعاذة من الشيطان الرجيم ، والاجتهاد في دفع الوساوس ، وأن يتلهى عنها ولا يجعلها تشغل فكره ، فإنه إذا تمادت فيه الوساوس ، اشتدت واستحكمت ، وإذا حرص على دفعها والتلهي عن الذي يقع في القلب ، اضمحلت شيئا فشيئا ٠ والله أعلم)(الفتاوى السعدية– ١٢٦) ٠

يقدم فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – نصائح قيمة لعلاج هذا الداء تتلخص بالأمور التالية : (١– الاستعاذة بالله ، والانتهاء بالكلية عن هذه التقديرات كما أمر بذلك النبي ﷺ ٠

٢– ذكر الله تعالى ، وضبط النفس عن الاستمرار في هذه الوساوس ٠

٣– الانهماك الجدي في العبادة والعمل امتثالاً لأمر الله ، وابتغاء لمرضاته ، فمتى التفت إلى العبادة التفاتاً كلياً وواقعية نسيت الاشتغال بهذه الوساوس – إن شاء الله – ٠

٤– كثرة اللجوء إلى الله والدعاء ، بمعافاتك من الأمر ، وأسأل الله تعالى لك العافية والسلامة من كل سوء ومكروه)(مرجع المعالجين من القرآن الكريم والحديث الشريف – ص ٣٤٨) ٠

* قال فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله – عند سؤاله عن الأسباب والوسائل التي تعصم الإنسان وتحصنه من الوساوس والأوهام الشيطانية ، وتجعله سليما مستقيما في عقيدته وسلوكه :–

(عليه **أولا** : أن يكثر من الاستعاذة بالله من شر الشياطين وأوهامها ووساوسها ، ويعتقد أن ربه هو الذي يعيذه ويعصمه ويحميه ، ويحول بينه وبين تلك الأوهام والتخيلات ٠ =

نطاق الطب العضوي أو النفسي ، وأن الأمر يحتاج إلى العلاج والاستشفاء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ٠

وفي ذلك الوقت علمت عن إمرأتان ، الأولى طبيبة تعالج المشاكل الخاصة بالحمل والإسقاط ، **والثانية في دولة الكويت وهي تعالج بالقرآن** [1] ، وقد ذكر لي بأن تلك المرأة **لها القدرة والاستطاعة على معرفة**

= كما أن عليه **ثانيا** : أن يذهب من نفسه تلك التخيلات والواردات ، التي تشككه في عقيدته ودينه وطهارته وصلاته سواء في صحتها أو في أصلها ، بل يعتقد جازما أنها عين الصواب والحق ، وأن ما يجول في نفسه من الشك والريب في صحتها أو موافقتها كله من أوهام الشيطان ، ليوقعه في الحيرة وليكلفه ما لا يطيق ، حتى يمل العبادة أو يعتقد بطلانها ، وهذا ما يريده إبليس من المسلمين ، والله أعلم) (الفتاوى الذهبية – ص ٣٤ – ٣٥ – أنظر الكنز الثمين – ٢١٢/١) ٠

[1] (قلت : ظاهرة انتشار شد الرحال إلى بعض الدول الإسلامية طلباً للرقية والعلاج أصبحت ظاهرة منتشرة بشكل واسع وكبير ، وهذا الأمر فيه من المحاذير الكثيرة التي قد تقدح أحياناً في عقيدة صاحبه ، خاصة إذا اعتقد بفلان أو فلان وأنه ينفع في أمر من أمور الدنيا ، وسوف أشير تحت هذا العنوان إلى بعض المسائل الهامة وهي على النحو التالي :

أ – لا بد من اليقين التام بأن الخير في هذه الأمة باقي إلى قيام الساعة ، وبفضل الله سبحانه وتعالى وحفظه لهذا الدين تجد أن كافة بلدان العالم الإسلامي فيها من العلماء والدعاة والمخلصين ممن يصدعون بالحق ولا يخافون في الله لومة لائم ، وكذلك تجد فيها بعض الإخوة المتخصصين في الرقية الشرعية أصحاب العلم الشرعي والخبرة والممارسة ، ومن هنا كان حريُ بالمريض أن يسأل العلماء وطلبة العلم والدعاة في بلده عن هؤلاء الأشخاص فيتحرى أصحاب المنهج الصحيح في الرقية والعلاج ويعلم أنهم أسباب يسرها الله سبحانه وتعالى لهذا الأمر ٠

ب – والأمر اللافت للنظر في العصر الحالي رؤية انتشار تلك الظاهرة في المملكة العربية السعودية ، فتجد الكثير ممن ابتلي بمرض روحي من صرع أو سحر أو عين قد ساح في مشارق الأرض ومغاربها بحثاً عن معالج ليخلصه من معاناته وألمه ، وما علم أن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى وحده ، وقد رأيتم ذلك من سياق القصة المشار إليها آنفاً ، وهذه الحالة واحدة من آلاف =

= الحالات التي عاشت على مثل ذلك الأمل فبحثت عن سراب زائل ، وفي نهاية المطاف تجد الكثير من هؤلاء يبتلى بمشعوذ أو دجال أو ساحر فيفقد دينه وماله ٠

ج – وإذا دققت النظر تجد أن المملكة العربية السعودية فيها عدد لا بأس به من المعالجين بالرقية الشرعية المحتسبين أصحاب العقيدة والمنهج الصحيح ، وذلك فضل الله سبحانه وتعالى وحده ، وكذلك بتوفيق منه سبحانه وتعالى لولاة الأمر ، وحرص العلماء العابدين العاملين في هذا البلد الطيب على صحة وسلامة العقيدة والمنهج والدين ، مع أن الأمر لا زال يحتاج إلى مزيد من التوعية الدينية والسلوكية ، ولكن تجد بشكل عام أن الضوابط المتعلقة بالرقية الشرعية وما يدور في فلكها في هذا البلد الطيب أفضل بكثير مما هو موجود في كثير من بلدان العالم الإسلامي ، خاصة انتشار الدجل والسحر والشعوذة في تلك البلدان نتيجة لعدم ملاحقتهم وتطبيق الحدود الشرعية في حقهم ، ومن هنا كان حري بالمؤمن الصادق إذا دعته الحاجة للرقية الشرعية ومراجعة المعالج الحاذق صاحب العلم الشرعي الذي يمتلك الخبرة والدراية أن يستوضح الأمر من العلماء وطلبة العلم والدعاة دون أن يتخبط فيجوب البلاد شرقاً وغرباً بحثاً عن ذلك الأمر الذي قد يثقل كاهله بأعباء مالية ضخمة ، فأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد للجميع ٠

د – وأود الإشارة إلى مسألة هامة تحت هذا العنوان حيث أنني قد تعرضت لحكم رقية المرأة للنساء في هذه السلسلة **(فتح الحق المبين في أحكام رقى الصرع والسحر والعين)** ، تحت عنوان **(رقية المرأة للنساء)** ، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى كلام موجز محدد بالنقاط الهامة التالية :

١)- يجوز للمرأة رقية زوجها أو أبنائها أو أحد محارمها ، كما ثبت ذلك من فعل عائشة – رضي الله عنها – ورقيتها لرسول الله ﷺ في مرض موته ٠

٢)- الأولى عدم تخصص المرأة في رقية النساء ، كما تم الإشارة لذلك في الكتاب المذكور آنفاً ، أما فيما يتعلق برقية المرأة للرجال الأجانب فإنه لا يجوز لها ذلك إلا للضرورة القصوى كما أشار لذلك المفهوم العلامة ابن حجر – رحمه الله – ، وفي حالة تعذر وجود أحد من الرجال ليقوم بذلك فتقوم بهذا الأمر تبعا للضرورة وفق القاعدة الفقهية الأصولية **(الضرورات تبيح المحظورات)** ، خاصة أن بعض الحالات التي تعاني من تلك الأمراض كالصرع والسحر وغيره ، قد تحتاج للتدخل الفوري في مثل تلك الظروف بسبب تعرضها لمرحلة الخطر ، وعدم تدارك ذلك قد يؤدي في بعض الأحيان لوفاة المريض ، ورقية المرأة للرجل الأجنبي لا بد أن تكون =

وتحديد المعاناة والألم من حيث الإصابة بالصرع أو السحر أو العين [١] ، وبدأت مرحلة العلاج ولكنها استمرت دون أية فائدة تذكر ٠

وكتب الله سبحانه وتعالى ليَّ الحمل للمرة الثالثة ، وتابعت العلاج هذه المرة بمستشفى أرامكو السعودية الذي يعتبر من المستشفيات التي تحظى بسمعة طيبة على مستوى العالم الإسلامي ، وكانت زياراتي دورية للإطمئنان على الحمل في مراحله المتنوعة ، وفي الشهر الخامس من الحمل تبين من **الفحوصات الطبية والتحاليل أن الطفل يعاني من مشاكل في الكلى** [٢] ،

= مشروطة بعدم وجود رجل ليقوم بتلك المهمة ، وفي هذه الحالة يكون القيام بهذا الأمر واجب شرعي عليها ، وفقا للقاعدة المشار اليها آنفا ٠ والله تعالى أعلم ٠

٣)- إن الضرورة تقدر بقدرها ، فتحرص المرأة على أن تنضبط بالضوابط الشرعية ، بخصوص هذه القاعدة فيما يتعلق بالنظر والجس باليد وغير ذلك مما قد تحتاج إليه ٠

وقد تم الإشارة آنفا لبيان ضعف المرأة وتعرضها لما تتعرض له النساء من أحكام الحيض والنفاس ، وهذا يجعلها عرضة لتسلط الشيطان ومكره وإيذائه) ٠

[١] (قلت : أ- وهذا الكلام يحتاج إلى تفصيل دقيق ، فإن كان القصد أن تلك المرأة لها القدرة في تحديد الداء بناء على الدراسة العلمية الموضوعية وكافة معطيات وأعراض الحالة المرضية ابتداء بالمعاناة وانتهاء بالرقية فهذا لا يقدح بعمل المرأة بأي حال من الأحوال ، بل على العكس من ذلك تماماً بشرط توفر كافة القواعد والمرتكزات الخاصة بالعلاج كعقيدة المرأة ومنهجها وطريقتها في العلاج ٠

ب- أما إن كان الأمر يعتمد على تخرصات وهرطقات أو استعانة بالجن وطلب بعض الأمور التي قد توقع في الكفر أو الشرك أو المعصية بحسب حالها ، كل ذلك لا يجوز مطلقاً ، وقد أفردت كلاماً مطولاً حول موضوع الاستعانة بالجن في هذه السلسلة **(القول المعين في مرتكزات معالجي الصرع والسحر والعين)** ، تحت عنوان **" الاستعانة بالجن "**) ٠

[٢] (قلت : لا يجوز للمعالج أن يحكم بشكل عام على الحالة المرضية من خلال جزئية معينة ، فكون أن الطب يقرر أن الطفل يعاني من مشاكل في الكلى فهذا بحد ذاته لا يعتبر مسوغاً للقول =

واستمر الحمل إلى نهاية الشهر التاسع ، وأنجبت طفلة تعاني من تعب شديد ، وعاشت في العناية المركزة لمدة أسبوع ثم فارقت الحياة ، وتلك إرادة الله ومشيئته ، فأسأله سبحانه وتعالى أن يجعلها لنا فرطاً في الجنة ٠

بعد ذلك قمت **أنا وزوجي بإجراء كافة الفحوصات والتحاليل الطبية خوفاً من أن تكون هناك أية عوامل أو عوائق وراثية** [1] تؤدي إلى تلك الأعراض والنتائج ، ويتبين بأن كافة التحاليل والفحوصات تؤكد على سلامة الناحية الطبية ٠

والغريب في الأمر أنه وأثناء فترة الحمل كنت أحلم بامرأة تضربني وتؤذيني ، وكانت المشاكل بيني وبين زوجي في حالة مستمرة وبشكل متواصل ، إلى درجة الكراهية الشديدة التي يصعب معها الاستمرار في

= على سبيل المثال بأن المرأة أو الطفل يعاني من مرض روحي ، وهنا تكمن أهمية الدراسة العلمية الموضوعية منذ بداية الحالة فالتسلسل التاريخي لها ثم الرقية والعلاج ، وبناء على كافة المعطيات يستطيع المعالج أن يكون قريباً من عملية تحديد الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى ، وهذا ما تم مع هذه الأخت الفاضلة ، حيث أن كافة المؤشرات دلت على وجود مرض روحي ، ومن خلال اتباع الطرق الشرعية المنضبطة في الرقية والعلاج منّ الله سبحانه وتعالى عليها بالشفاء والعافية) ٠

[1] (قلت : المسلم مطالب عادة باتخاذ كافة الأسباب الشرعية والحسية للعلاج والاستشفاء ، ولا يجوز مطلقاً أن يبدأ الإنسان بالوسوسة أو التوهم دون توفر القرائن والأدلة التي تبين الإصابة بمرض عضوي أو نفسي أو روحي ، وكون أن تلجأ هذه الأخت الفاضلة وزوجها إلى الطب العضوي لإجراء كافة الفحوصات والتحاليل المطلوبة فهذا عين العقل ، حيث أن المعاناة الطبية أحياناً تكون بسبب عوامل وراثية عند الرجل أو المرأة أو كليهما معاً ، وهذا مطلب أساسي ملح في حالة تعرض الحمل أكثر من مرة لبعض المشكلات الصحية ، وهذا يقود حتماً إلى عدم الحكم على المسألة برمتها إلا بعد الدراسة العلمية الموضوعية المتأنية للوقوف على أصل المعاناة والألم) ٠

العلاقة الزوجية ، وكانت تصل الأمور في بعض الأحيان من كثرة المشاكل إلى أن تثور ثائرتي ، **<u>بحيث أقوم لا شعورياً ودون إرادة مني بضرب بطني بكل ما أملك من قوة</u>** [1] ، ولا زلت أجهل السبب الذي يدفعني لمثل هذا التصرف ، وكذلك كنت أشعر بصداع شديد في رأسي ويستمر معي هذا الصداع إلى فترات طويلة ، ولا أخفيكم الأمر فقد كانت فترة الحمل بالنسبة لي فترة قاسية صعبة لم أكن استطع أن أتحملها لولا ركوني إلى الله سبحانه وتعالى ٠

وبعد مضي ثلاثة أشهر حملت للمرة الرابعة ، واستمر الحمل وكنت خلال هذه الفترة أتابع المراجعة الطبية في المستشفى ، وبعد فترة من الحمل تبين من خلال الفحوصات الطبية أن الطفل يعاني من تضخم في الكلى ، وبلغ الأمر مني كل مبلغ ، وأعترف بضعفي في هذا الموقف بالذات ، فأنا إمرأة أتلهف شوقاً إلى حنان الأم لأحتضن طفلي على صدري فأشعر بنفسي كإمرأة لا ينقصها شيء ، ولكني كنت أسعى أن يكون المولود

---

[1] (قلت : هناك بعض التصرفات التي قد تحدث من قبل الحالة المرضية تحتم على المعالج بالرقية الشرعية أن يقوم بالدراسة العلمية الموضوعية المتأنية للوصول إلى حقيقة المعاناة والألم ، ولا يجوز الحكم بناء على جزئية معينة - كتلك التي حدثت مع هذه الأخت - على أن الموضوع يتعلق بمرض روحي ، فقد يعزى مثل هذا التصرف أحياناً إلى اضطرابات نفسية وفقدان الشعور عند المريض بحيث يتصرف لا شعورياً ، والقصد من الكلام السابق المعرفة التامة من قبل المعالج بكافة الظروف والأحداث المحيطة بالحالة المرضية دون الحكم عليها بناء على جزئيات وترك كافة المسائل الأخرى ، ومن خلال اتباع هذه المنهجية في العلاج يستطيع المعالج الوقوف على حقيقة الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى) ٠

بصحة وعافية ، **من أجل ذلك طلبت من الطبيب إجهاض الجنين** [١] لسببين : الأول لأني كنت أعلم بأنه لن يعيش كسابقه ، أما السبب الثاني فكان للمعاناة والألم من الأحلام والكوابيس التي أثقلت كاهلي إضافة إلى

[١] (قلت : هذه المسألة تحتاج إلى بحث من الناحية الفقهية ، والسؤال الذي يطرح نفسه تحت هذا العنوان : هل يجوز في مثل هذه الحالة أن تطلب تلك المرأة من الطبيب إجهاض الجنين في شهره السادس ؟وهل يحق للطبيب فعلاً القيام بعملية الإجهاض ؟ تساؤلات كثيرة تحتاج إلى نقاش فقهي، إنما القول الملخص في تلك المسألة أنه إذا رأى الطبيب رؤية واضحة جلية لا يشوبها شك أو لبس بأن وجود الجنين في بطن الأم قد يؤدي إلى خطر على حياتها عند ذلك تصبح عملية الاجهاض ضرورة ملحة خوفاً على حياة الأم ، كما نصت عليه القاعدة الفقهية **(الضرورات تبيح المحظورات)** أما إن كان الأمر غير ذلك فلا يجوز مطلقاً أن تتم عملية الإجهاض وقد ناقشت المسألة مع فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان– حفظه الله– فأفاد بالآتي : **(أن الأمر إذا تم بموافقة الأم ففي هذه الحالة يعتبرهذا التصرف قتل عمد للجنين وعليها الدية للورثة، إلا إذا كانت تظن بجواز ذلك ، أو أن أحد أفتاها بالجواز ، كما أفاد بذلك أهل العلم)** ، وهذا بحد ذاته يحتم على المسلم والمسلمة الرجوع إلى العلماء وطلبة العلم العاملين العابدين لسؤالهم عن كثير من المسائل المتعلقة بالرقية الشرعية وما يتعلق بها من أمراض روحية ، كي لا يقع الإنسان في مخالفات أو محظورات شرعية ، وأذكر في سياق هذا الكلام قصة حدثت مع أحد الأخوات الفاضلات حيث قدر الله سبحانه وتعالى عليها بحادث مروري نقلت على أثره إلى المستشفى الذي قام بأخذ عدة صور أشعة للتأكد من سلامتها من الناحية الطبية ، وبعد ذلك علمت هذه الأخت أنها حامل في الأشهر الأولى ، وقد نصحها الأطباء بإجهاض الحمل بسبب تلك الأشعة خوفاً من حصول تشوهات خلقية يصاب بها الجنين ، فاتصلت هذه الأخت بعلامة بلاد الشام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – تستفتيه في هذا الأمر، فكان رده لها قاسياً جداً وذكرها بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه ، وقال لها بأنه لو أن الطب أشار عليها بأن نسبة تلك التشوهات قد تصل إلى ٩٩ % وأن رحمة الله ١ % ، فتقدم رحمة الله سبحانه وتعالى ، ونَصَحها أن تلجأ إلى الله سبحانه وتعالى وتدعوه تضرعاً وخفيةً وأن تستمر في حملها هذا ، وفعلت ذلك ، ورزقت بمولودة أنثى حباها الله سبحانه وتعالى بصحة وعافية وجمال ، والله تعالى أعلم) .

الإرهاق والتعب الذي كان أكثر ما يصيبني خلال فترة الحمل ، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يسامحني وأن يغفر لي ما قدمته يداي في حق الله ثم في حق نفسي وحق طفلي .

وفي هذه الأثناء **ذكر لي شيخ في المملكة الأردنية الهاشمية يعالج بكتاب الله وسنة نبيه** ﷺ [1] ، وذهبت من فوري إلى هذا الرجل علّ الله سبحانه وتعالى أن يجعله سبباً في شفائي وتفريج كربتي مما أعاني منه من تعب وإرهاق بدني ونفسي ، **وكانت الصدمة حيث تبين لي أن الرجل كغيره من الرجال السحرة والمشعوذين ، فطلب اسم أمي ، واسم أبي ، وقال لي بأنك إنسانة مسحورة ومعك تابعة ، وقام بإعطائي بخور وأوراق وماء ، وطلب مني أن أضع الأوراق في الماء**

[1] (قلت : هذه المسألة من المسائل التي لا بد أن تحضى باهتمام كبير من قبل كافة فئات المجتمع ، حيث أنه لا يجوز مطلقاً اتباع كل نطيحة ومتردية وأكيلة سبع في التوجيهات المتعلقة بالرقية الشرعية والعلاج ، فلا بد من التثبت والتأكد قبل الذهاب للشخص بعينة من منهجه وطريقته في الرقية والعلاج، أما أن يذكر فلان أو علان وهو أبعد ما يكون عن الكتاب والسنة ، بل قد يعتبر من أخطر السحرة والدجالين والعرافين والمشعوذين كما حصل مع هذه الأخت ، ومن هنا فإنني أوجه النصح لكافة المسلمين في أرجاء العالم الإسلامي ، وبصفة خاصة النساء من تحري الحق قبل طرق باب أي رجل أو امرأة للرقية الشرعية والتأكد من المنهج والطريقه ، ويحذرن كل الحذر من اتباع كافة الأبواق التي تدل على الشر وأهله .

وهنا تكمن أهمية العودة إلى العلماء وطلبة العلم والدعاة للتثبت والتأكد من هؤلاء المعالجين ، وتحري الدقة في هذه المسألة ، وقد يقع المسلم فريسة للسحرة والمشعوذين والدجالين وقد يقود ذلك إلى خسران الدين والمال والعرض ، فأسأل الله السلامة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة) .

وأشرب واستحم من هذا الماء طيلة فترة الحمل [١] ، وأيقنت أن كل ذلك دجل وشعوذة وأنه لا فائدة مطلقاً من استخدام كل ذلك حيث **أن الحمل لم يحدث أثناء تلك الفترة** [٢] .

---

[١] (قلت : وتحت هذا العنوان لا بد من الإشارة إلى مسألتين مهمتين :

الأولى : أن الواجب على المسلم إذا طرق باب رجل للعلاج بالرقية الشرعية وتبين له أن الرجل من أصحاب السحر والدجل والشعوذة ، عليه أن يترك الرجل على الفور ، حرصاً على سلامة عقيدته ودينه .

الثانية : ما ذكرته الأخت الفاضلة فيما يقوم به هذا الرجل من تخرصات وإعطاء البخور والماء والأوراق ونحو ذلك من أمور أخرى لهو تأكيد على أن الرجل من أصحاب السحر والشعوذة والكهانة ، وعلى كل مسلم أن يحرص على معرفة العلامات التي تدل على الساحر والمشعوذ ، وقد تعرضت بتفصيل دقيق لكافة العلامات في هذه السلسلة **(الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة)** ، تحت عنوان " **كيف تميز بين الساحر وغيره** ") .

[٢] (قلت : يلاحظ من سياق الكلام آنف الذكر في قول الأخت بأنه مع مراجعتها لذلك الساحر فلم يحدث حمل خلال تلك الفترة ، وهذا يؤكد أن الأمر لا يتعلق بالساحر ولا بغيره ، إنما الأمر يتعلق بإرادة الله سبحانه وتعالى وهو القائل في محكم كتابه : ﴿ **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ** ﴾ (سورة الشورى – الآية ٤٩ ، ٥٠) ، فالقضية ليست مرتبطة بأحد من الخلق كائن من كائن ، إنما الأمر بيده سبحانه وتعالى وتحت قدرته ومشيئته ، وفي ذلك درس وعبرة وعظة لكل أولئك الذين يطرقون أبواب السحرة والمشعوذين ظناً أنهم يملكون مفاتيح الأمور بأيديهم ، أتوجه لكل هؤلاء بالنصح وليتقوا الله سبحانه وتعالى في أنفسهم ، وأن يعلموا يقيناً حقيقة التوحيد (توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات) ، وأن يطبقوا حقيقة ذلك في واقعهم وحياتهم العملية) .

وبعد ثلاثة أشهر من تلك الحادثة حملت للمرة الخامسة ، وقد ذكر لي أثناء فترة الحمل شيخ يعالج بالقرآن والسنة في المملكة الأردنية الهاشمية في منطقة يقال لها (إربد) ، فذهبت إليه ووجدته كغيره من السحرة والدجالين فأعطاني حجاب ، والأغرب من ذلك كله أنه **أعطاني قفل ووضعه على ظهري لتثبيت الحمل** [١] .

[١] (قلت : حقيقة الأمر عندما قرأت هذا الكلام لم استوعب معناه الحقيقي مما اطّرني أن أتصل بهذه الأخت لكي أستوضح منها هذا الأمر فقالت لي :

(جاء هذا الرجل بقفل حديدي ففتحه بالمفتاح الخاص به ، ثم وضعه عند رقبتي من الخلف ، وبدأ يقرأ من القرآن الكريم ويحرك القفل من أعلى إلى أسفل حتى وصل به إلى أسفل منطقة الظهر ، ثم أعاد إغلاقه ، ثم قدمه لي وقال بالحرف الواحد : لن ينزل الحمل هذه المرة إلا في حالة واحدة إذا فتحتِ هذا المفتاح بالقفل الخاص به) .

وأقول في مثل هذا الموقف " **عش رجباً ترى عجباً** " ويقال هذا المثل استهزاء بما يفعله كثير من الناس في شهر رجب بحيث يذكرون أمور كثيرة جداً على أنها من الدين والشرع وهي أبعد ما تكون عن ذلك ، وكافة ما يذكر بخصوص هذا الشهر هيَّ بدع محدثة ، فنسأل الله السلامة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة ، ولا أدري حقيقة كيف يفكر أمثال هؤلاء الرجال ، وهل وصل الجهل والانحطاط ببعض رجال هذه الأمة إلى هذا الحد ، هل بلغ الاعتقاد إلى هذه الدرجة التي لا يمكن بأي حال أن توسم بها العقول والأفئدة ، أنا لا أشك مطلقاً أن كثير من مظاهر الشرك التي ترى على الساحة اليوم في كثير من دول العالم الإسلامي لم يأتي بها مشركوا الجاهلية الأولى ، فكيف لبعضنا أن يعتقد بأن مفتاح حديدي أصم يملك حَملاً وقوة وبأساً ، وأين خالق الكون سبحانه وتعالى المتصرف في ملكه وحكمه ، المنصف العدل في تقديره وأمره ، سبحانه وتعالى عن أي أمر أشرك به عباده وخلقُه ، ولا حول ولا قوة إلا به العلي في قدره ، العظيم في شأنه) .

وبعد تلك **الحوادث أصابني القنوط واليأس والملل** [١] ، ولم أعد أتحمل مراجعة المصحات أو المستشفيات فقد سئمت من التحاليل والفحوصات وأخذ العينات ، وأصبحت تنتابني اضطرابات نفسية شديدة نتيجة لتلك المعاناة التي عانيتها لسنوات طوال ٠

ونتيجة لذلك أصبحت أصدق كل ما يقال لي ، لدرجة أنني ذهبت إلى امرأة في إحدى مناطق المملكة العربية السعودية تعالج بالكي ، **وقامت بكيّ في ظهري وفي منطقة الأرحام بست كيّات ولكن دون فائدة تذكر** [٢] ٠

---

[١] (قلت : المسلم مطالب دوماً باللجوء إلى الخالق سبحانه وتعالى ، وتوكيل الأمر إليه ، والاستعانة به في النوائب والنوازل بالتضرع والدعاء والذكر ، ومن تمام توكل العبد على خالقه أن يبادر إلى اتخاذ الأسباب الشرعية والحسية في العلاج والاستشفاء مع الاعتقاد الجازم بأن الشفاء والعافية من الله سبحانه وتعالى وحده، فإن كان العبد قريباً من خالقه منيباً إليه فأنى له القنوط واليأس والملل، إن استشعار المعنى الحقيقي لهذا الدين وهذه العقيدة في القلوب والأفئدة لمما يجعل عند المؤمن الحق يقيناً جازماً بأن مقادير الدنيا بيده سبحانه وتعالى وحده ، ولو علمنا يقيناً المعنى الحقيقي لتوحيدا لله سبحانه وتعالى(توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات) لكفانا المؤونة ، ولعشنا في هذه الحياة لا نبتغي إلا رضاه ، ولو تحقق ذلك الأمر في الواقع العملي الذي يعيشه كثير من المسلمين اليوم لعشنا في سعادة لا ينازعنا فيها مخلوق على وجه هذه الأرض ، فلا يأس ولا قنوط ولا ملل مع رحمة الله سبحانه وتعالى ، ورحمته قد وسعت كل شيء) ٠

[٢] (قلت : لا يجوز أن يفهم هذا الكلام على أن اللجوء إلى استخدام الكيّ لا ينفع في العلاج والاستشفاء ، وقد دلت الأحاديث الثابتة في السنة المطهرة على هذه الخاصية ، فقد ثبت من حديث عقبة بن عامر ومعاوية بن خديج – رضي الله عنها – قالا : قال رسول الله ﷺ : (**ثلاث إن كان في شيء شفاء فشرطة محجم ، أو شربة عسل ، أو كية تصيب ألما ، وأنا أكره الكي ولا أحبه**) (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٣٠٢٦ – السلسلة الصحيحة ٢٤٥) ، وثبت من حديث ابن عباس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :(**الشفاء في ثلاثة : شربة عسل ، وشرطة محجم ، وكية**

نار ، وأنهى أمتي عن الكي) (أخرجه الإمام أحمد في مسنده -١ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ - ٣ / ٣٤٣- ٤ / ١٤٦- ٦ / ٤٠١- متفق عليه- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الطب (٣) — برقم (٥٦٨٠) ، والإمام مسلم في صحيحه — كتاب السلام (٧١) — برقم (٢٢٠٥) ، وابن ماجة في سننه — كتاب الطب (٢٣) — برقم (٣٤٩١) ، والطبراني في " المعجم " — ٣ / ١٥٣ / ١ ، أنظر صحيح الجامع ٣٧٣٤ ، صحيح الترمذي ٢٨١٣ ، صحيح ابن ماجة ٢٨١٣ - واللفظ للترمذي وابن ماجة - السلسلة الصحيحة ١١٥٤) ، مع أن الأولى ترك = = العلاج والاستشفاء بالكي لأن رسول ﷺ كرهه مع فعله له ، وقد نصت على ذلك الأحاديث الثابتة الصحيحة ، فقد ثبت من حديث عمران بن الحصين - رضي الله عنه - قال : (**نهى النبي ﷺ عن الكي ۰ فاكتويت ۰ فما أفلحت ، ولا أنجحت**) (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٤ / ٢٤٩ ، والترمذي في سننه - كتاب الطب (١٠) - برقم (٢١٣٨) ، والنسائي في السنن الكبرى — ٤ / ٣٧٧ — كتاب الطب (٦٧) - برقم (٧٦٠٢) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الطب (٢٣) - برقم (٣٤٩٠) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الترمذي ١٦٦٩ ، صحيح ابن ماجة ٢٨١٢) ، كما ثبت من حديث سعد الظفري - رضي الله عنه - قال : (**نهى رسول الله ﷺ عن الكي**) (أخرجه الطبراني في الكبير - ٣ / ١٥٣ / ١ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٦٨٩٧) ، وقد ثبت أيضاً من حديث المغيرة - رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : (**من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل**) (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٤ / ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، والترمذي في سننه - كتاب الطب(١٤)- برقم (٢١٤٦) ، والنسائي في السنن الكبرى - ٤ / ٣٧٨- كتاب الطب (٦٧) - برقم (٧٦٠٥) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الطب (٢٣)- برقم (٣٤٨٩) ، والحاكم في المستدرك - ٤ / ٤١٥ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٦٠٨١ ، صحيح الترمذي ١٦٧٧ ، صحيح ابن ماجة ٢٨١١ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٤٤ ، المشكاة ٤٥٥٥) ۰

وقد ذكر العلماء جملة من الأقوال في الجمع بين مشروعية التداوي بالكيّ وكراهة ذلك ، وأنقل بعض تلك الأقوال :

* قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ :(قال ابن القيم - رحمه الله - : قد تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع ۰ أحدها فعله ، والثاني : عدم محبته ، والثالث : الثناء على من تركه ،

وأخيراً ذكر لي أحد الإخوة الذين يعالجون بالقرآن في المملكة العربية السعودية ، فذهبت إليه وطرقت بابه وأملي بالله سبحانه وتعالى أن يرزقني قرة عين يكون عوناً لي في دنياي وآخرتي ، وبدأت مرحلة العلاج ، وكان يركز هذا الأخ الكريم على مسالة هامة وهي عودتي إلى الله سبحانه وتعالى وتوجهي واعتمادي عليه ، وبين لي أنني أخطأت في حق ربي ثم في حق

والرابع : النهي عنه . ولا تعارض بينها بحمد الله ، فإن فعله له لا يدل على جوازه ، وعدم محبته له يدل على المنع منه . وأما الثناء على تاركه فيدل على أن تركه أولى وأفضل ، وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة) (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - ص ٩٦) .

* قال الحافظ بن حجر في الفتح :(ويؤخذ من الجمع بين كراهته ﷺ وبين استعماله له أنه لا يترك مطلقا ولا يستعمل مطلقا ، بل يستعمل عند تعينه طريقا إلى الشفاء مع مصاحبة اعتقاد أن الشفاء بإذن الله تعالى) (فتح الباري - ١٠ / ١٣٩) . =

= * وقال أيضا :(وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : علم من مجموع كلامه في الكي أن فيه نفعا وأن فيه مضرة ، فلما نهى عنه علم أن جانب المضرة فيه أغلب ، وقريب منه إخبار الله تعالى أن في الخمر منافع ثم حرمها لأن المضار التي فيها أعظم من المنافع . انتهى ملخصا) (فتح الباري - ١٠ / ١٣٩) .

وقد تعرضت لمسألة العلاج بالكيّ في هذه السلسلة **(الفواكه الدواني للطب النبوي والقرآني)** تحت عنوان **(العلاج بالكيّ)** بتفصيل أدق .

ولنا وقفة تأمل مع ما صرحت به هذه المرأة الفاضلة حيث قالت عن العلاج بالكيّ " **دون فائدة تذكر** " ، وهذا الكلام لا يعني مطلقاً أن لا فائدة من العلاج بالكيّ ، فهذا أمر قد ثبت نفعه في السنة المطهرة بأحاديث نقلية صريحة ، وكون أن الله سبحانه وتعالى لم يكتب لهذه المرأة الشفاء فقد يعود ذلك لأسباب كثيرة منها : أن الله سبحانه وتعالى لا يريد شفاءها في هذا الوقت بالذات لحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى ، وقد يكون الأمر من جهة أخرى بحيث أن الكيّ لم يوافق مكان الداء الذي كانت تعاني منه هذه الأخت الفاضلة ، وبخاصة أن غلبة الظن تشير إلى أن المعاناة معاناة روحية ، والله تعالى أعلم) .

نفسي من حيث ذهابي إلى بعض الأشخاص دون تثبت وتأكد من منهجهم وطريقة علاجهم ، وبفضل الله سبحانه وتعالى حملت للمرة السادسة ، واستمر العلاج طيلة فترة الحمل ، وفي بداية الأمر كنت أشعر بتعب شديد ، مع الشعور بالأحلام المزعجة ، وكذلك ازدياد حدة الخلافات الزوجية المستمرة والمتواصلة ، ولكن بدأ التعب يخف تدريجياً ، وكان الأخ المعالج يُحرّص عليَّ بالاستمرار في التوجه والركون إلى الله سبحانه وتعالى من جهة ، **ومن الجهة الثانية مراجعة المستشفى وإجراء كافة الفحوصات الطبية اللازمة** [1] ، وبفضل الله سبحانه وتعالى كانت كافة النتائج إيجابية ، وتبين كافة التحاليل بأن الطفل يتمتع بصحة وعافية وذلك فضل الله سبحانه وتعالى وحده ٠

وكنت في تلك المرحلة الحرجة في سباق مع الزمن ، كنت أخاف أن أصدم مرة أخرى بأمر لا أكاد أتقبله ، ولكن أنيسي الوحيد كان في توصيات ذلك الأخ الكريم الذي كان يقدم النصح والإرشاد ليربطني بخالقي ، ويزيد من عزيمتي وقوتي وكان ذلك ، **إلى أن حان وقت الولاده**

[1] (قلت : وهذا هو عين العقل في هذه المسألة بالذات ، والذي ينصح به المعالجون المتمرسون أصحاب العلم الشرعي والخبرة والممارسة دوماً هو استمرار الحالة المرضية بالمراجعة الطبية وإجراء كافة الفحوصات والتحاليل الطبية المطلوبة ، حتى في حالة لو أنه قد تبين أن المريض يعاني من مرض روحي فلا يجوز تدخل المعالج بالمسائل الطبية ويكتفي بالجانب الذي يهمه وهو الرقية الشرعية ، ويترك النواحي الطبية الأخرى لأهل الاختصاص والمعرفة والخبرة ، ومثل هذا الإجراء لا بد أن يقود حتماً إلى تعزيز أواصر الترابط والمحبة بين الأطباء العضويين والنفسيين وكذلك المعالجين بالرقية ، والله تعالى أعلم) ٠

ورزقت بمولود ذكر [١] ، فحمدت الله سبحانه وتعالى وأثنيت عليه على ما رزقني ، وكذلك فإني لن أنسى فضل هذا الأخ الكريم الذي وجهني إلى خيريّ الدنيا والآخرة ، وقرأ عليّ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وطفلي يبلغ من العمر الآن شهر واحد ، وهو يتمتع بصحة وعافية ، وقد تعلمت من خلال تلك المعاناة درساً لن أنساه ما حييت ، علمت أن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى وحده ، وعلى المسلم أن يسعى إلى اتخاذ الأسباب الشرعية والحسية المباحة وفي ذلك الخير والفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة [٢] ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم ٠

تلك القصة أرويها لكم كما كتبتها هذه المرأة بخط يدها ، وقد جاءت هذه الأخت الفاضلة لمراجعتي قبل عام ، وحاولتُ قدر المستطاع أن أزرع اليقين في قلبها حيث أنها كانت تعاني من حالة نفسية سيئة نتيجة للظروف التي مرت بها ، وقد استمرت مرحلة العلاج معها إلى أن منّ الله سبحانه وتعالى عليها بمولود ذكر ، وحقيقة الأمر فقد تبين لي بعد المعاينة ودراسة الحالة دراسة علمية مستفيضة أن المرأة قد تعرضت لنوع من أنواع السحر

---

[١] (قلت : لقد من الله سبحانه و تعالى على هذه اللأخت الفاضلة بقرة عين و رزقها ما كانت تتمنى ، وشعرت فعلا بحنان الأم الذي كانت تسعى اليه ، و هذا اللأمر يؤكد أن القضية برمتها تعتمد على قدرة و مشيئة الله سبحانه و تعالى ، و أن أمره بين الكاف والنون ، ولو نظرنا في حال هذه الأخت لعلمنا حقيقة ذلك ، فقد سعت بشتى الطرق و الوسائل لتحقيق هذا الهدف و تلك الغاية ولكن لم يكتب الله بحانه و تعالى لها ما تمنت ، و عندما لجأت اليه و علمت أن مقادير الأمور بيديه واتبعت الطرق الشرعية في العلاج والاستشفاء كتب الله سبحانه و تعالى لها ما أرادت). ٠

[٢] (قلت : وهذه الرسالة الى كل مسلم و مسلمة في شتى بقاع الأرض مفادها ان اللجوء و التوكل والاعتماد على الله سبحانه و تعالى فيه الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة) .

وعِلم ذلك عند الله سبحانه وتعالى ، مما أدى إلى حصول كافة الأعراض المذكورة في سياق القصة آنفة الذكر ، وقد ظهرت بعض الأدلة والقرائن والأعراض أثناء الرقية الشرعية حيث كانت تعاني المرأة من آلام وأوجاع شديدة للغاية ، وبدأت تلك الآلام تخف تدريجياً مع الرقية الشرعية ، أما الأحلام والكوابيس التي كانت تأتيها فكذلك الحال خفت تدريجياً إلى أن تلاشت بفضل الله سبحانه وتعالى وكرمه ومنه ٠

قلت : إن القصد من ذكر تلك القصة وفي هذا الموضع بالذات ، أن تكون عبرة وعظة للأطباء في التخصصات العضوية والنفسية ، لكي يقوموا بمزيد من البحث والدراسة العلمية الموضوعية الجادة حول كثير من المسائل المتعلقة بالرقية الشرعية بشكل عام أو ما يتعلق بها من أمراض روحية كالصرع والسحر والعين بشكل خاص ، وحقيقة الأمر فإن اطّلاع الأطباء العضويين والنفسيين على الدراسات والأبحاث المتعلقة بهذا الأمر من قبل أهل الاختصاص في الرقية الشرعية سوف تثري بلا شك المعلومات العامة حول هذا الموضوع لديهم ، ويستطيعوا معرفة كثير من الحقائق والأمور التي تخفى عليهم والتي تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث ٠

أما ما يتعلق بأحداث القصة المذكورة فقد تبين أن المرأة تعاني من مرض روحي وعلم ذلك عند الله ، وبفضله سبحانه وتعالى وكرمه فقد كَتَبَ لها الله ما كانت تتمناه ، فنسأله سبحانه وتعالى أن يجعله قرة عين لها ولوالده إنه سميع مجيب الدعاء ، وأود الإشارة إلى أن المرأة قد نصحت أثناء فترة العلاج بالرقية الشرعية من الاستمرار بالمراجعة الطبية طيلة فترة الحمل ، واتخاذ كافة الاجراءات الطبية الخاصة بالمتابعة والفحص ٠

* الاستحاضة أو (نزيف الدم) :

ويؤدي هذا النوع من أنواع السحر لإحداث نزيف لدى المرأة دون اتضاح أية أسباب طبية لمثل ذلك ، وقد يستأنس من السنة المطهرة بحديث عن حمنة بنت جحش – رضي الله عنها – فيما يتعلق بهذا النوع من أنواع السحر على النحو التالي : –

عن حمنة بنت جحش – رضي الله عنها – : قالت : (**كنت أستحاض حيضة شديدة كثيرة فجئت رسول الله ﷺ استفتيته فقلت : يا رسول الله إني أستحيض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها قد منعتني الصلاة والصيام ؟ فقال : أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم ٠ قالت : هو أكثر من ذلك ٠ قال : فاتخذي ثوبا ٠ قالت : هو أكثر من ذلك ٠ قال : فتلجمي ٠ قالت : إنما أثج ثجا ٠ فقال لها : سآمرك بأمرين أيهما فعلت فقد أجزأ عنك من الآخر فإن قويت عليهما فأنت أعلم ٠ فقال لها : إنما هذه ركضة من ركضات الشياطين فتحيضين ستة أيام أو سبعة في علم الله الحديث بطوله**) [١] ٠

---

[١] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده –٦ / ٤٣٩ ، وأبو داوود في سننه – كتاب الطهارة (١٠٩) – برقم (٢٨٧) ، والترمذي في سننه – كتاب الطهارة (٩٥) – برقم (١٢٨)، وابن ماجة في سننه – كتاب الطهارة (١١٥) – برقم (٦٢٧) ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح أبي داوود ٢٦٧ ، صحيح الترمذي ١١٠ ، صحيح ابن ماجة ٥١٠) ٠

قال ابن الأثير : (الاستحاضة : **أن يستمر بالمرأة خروج الدم بعد أيام حيضتها المعتادة**) [١] .

* قال ابن القيم :(والسحر الذي يؤثر مرضا وثقلا وعقدا وحبا وبغضا **ونزيفا وغير ذلك من الآثار** – موجود ، تعرفه عامة الناس ٠ وكثير منهم قد علمه ذوقا بما أصيب به منه) [٢] .

* قال الشبلي :(وذلك لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، كما أخبر ﷺ فإذا ركض ذلك العرق وهو جار سال منه الدم وللشيطان في هذا العرق الخاص تصرف وله به اختصاص زائد على عروق البدن جميعها **ولهذا تتصرف السحرة فيه باستنجاد الشيطان في نزيف المرأة وسيلان الدم من فرجها حتى يكاد يهلكها ويسمون ذلك بالنزيف** وإنما يستعينون فيه بركض الشيطان هنالك وإسالة الدم) [٣] .

---

[١] (النهاية في غريب الحديث – ١ / ٤٦٩) ٠

[٢] (بدائع التفسير – ٥ / ٤١١ – ٤١٢) ٠

[٣] (آكام المرجان في أحكام الجان – ص ٤٥ ، ٤٦) ٠

وينقسم هذا النوع إلى قسمين :-

١)- سحر استحاضة دائم : تتعرض المرأة من خلال هذا النوع لتريف دائم لا يكاد ينقطع إلا نادرا ، وتشعر المرأة عادة بالضعف وعدم القدرة على ممارسة أعمال المترل والأعمال الأخرى ٠

٢)- سحر استحاضة مؤقت : تتعرض المرأة من خلال هذا النوع لتريف متقطع يعاودها من فترة لأخرى ، وتشعر أثناء فترة التريف بنفس الأعراض الخاصة بالاستحاضة الدائمة كالضعف وعدم القدرة على ممارسة أعمال المترل والأعمال الأخرى ٠

* يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله – : (**وأما سحر التريف وهو ما يحدث في بعض النساء من جريان الدم الكثير ، كدم حيض في غير وقته**، فقد ورد في الحديث أنه ركضة شيطان، كما رواه الإمام أحمد عن حمنة بيت جحش بلفظ : " **إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان** " وكذا رواه أبو داوود والترمذي ، وروى مالك عن ابن عمر نحوه من قوله ، والمراد أن الشيطان هو الذي يفجر هذا الدم حتى يسيل في غير وقته ، وقد يكون بتسليط من السحرة ونحوه ، وقد أفتاها ابن عمر بأن تطوف ولا تلتفت إليه ، وعلاجه بالرقية والأدوية النافعة)[1] ٠

---

[1] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – جزء من فتوى – ص ١٢٢) ٠

* وقد سئل فضيلته السؤال التالي : (هل النسيان والصداع والدوخة والتريف والإسقاط وغيرها لها علاقة بالعين أو الحسد أو السحر) ؟

فأجاب – حفظه الله – : (هذه الأمراض معتادة وتحدث كثيراً ، ويتولى علاجها الأطباء والممرضون ، ويحصل الشفاء منها بإذن الله بواسطة العقاقير والأدوية ، فمن وقعت به هذه الأمراض فإن عليه مراجعة الأطباء والمستشفيات ، وهم يعرفون هذه الأدواء ويتولون علاجها ، ومع ذلك فيمكن أن تحدث كلها أو بعضها بسبب عين أو سحر ، بحيث أن العائن يصيب المعين ويحسده على قوة الذاكرة فيحدث معه النسيان ، ويحسده على النشاط والصحة فيحدث له الصداع والدوخة ، ويحسد المرأة على الحمل فيحدث معها الإسقاط ، وكذا قد يعمل الساحر فيسلط شيطانه على إنسان فيصاب بمثل هذه الأمراض ، أو على امرأة فيسقط حملها ، وعلاج ذلك كغيره من علاج المعين والمريض بالسحر والحسد ونحوه كما هو معلوم) [١] .

* قال الدكتور عمر الأشقر :(فإذا عرفت ما يستطيعه الشيطان وما لا يستطيعه تبين لك الحق في هذه المسألة ، **فالشيطان إما بنفسه أو بما لديه**

[١] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ١٣٢) .

من علوم قد يسلط على بعض الناس بالأمراض والأسقام وإزالة العقل وتعويج العضو) [1] .

* قال الدكتور محمد محمود عبدالله مدرس علوم القرآن بالأزهر عن سحر المرض بشكل عام : (سحر المرض : ويكون بإعلال الجسد وسقمه، **ومن أعراضه أن يشكو المسحور من عدة آلام في آن واحد**) [2] .

* وقال أيضاً : (ويندرج تحته أنواع منها : المرض : ويكون بالتسليط بالألم على عضو من الأعضاء ؛ كالصداع أو نشر العظام ، ونوبات الصرع (التشنجات العصبية) ، وشلل عضو من الأعضاء ، وشلل كلي ، وتعطيل أحد الحواس عن وظيفته ، والخمول ، وإرسال الهواتف ، **وسحر النزيف** ، وسحر الوساوس) [3] .

* وقال عن سحر النزيف بشكل خاص : (**سحر النزيف : هو أن ينزل على المرأة دم في غير أيام الحيض ؛ بتأثير فعل الخادم الجني ، إذ يأمره الساحر ويكلف بالدخول في جسد المرأة** ، ويجري في عروقها ، ومعه يجري دمها ومن الثابت أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، فيصل الجني بتسليط الساحر إلى عروق رحم المرأة؛ فيركضه ركضة فيسيل

---

[1] (عالم السحر والشعوذة – ص ١٥٨) .

[2] (صفوة البيان في علاج السحر والحسد ومس الشيطان – ص ٢٣) .

[3] (إعجاز القرآن في علاج السحر والحسد ومسّ الشيطان – ص ٩١) .

دمها ، ويختلف في كيفيته ومقداره فقد يكون غزيرا أو قطرات ، بحسب التسليط المطلوب) [1] .

* أعراض سحر المرض بشكل عام :

١)- المعاناة من التعب والمرض .

٢)- الشرود الذهني ، واعتزال الآخرين ، والانطواء الكامل والكراهية لكل من حوله .

٣)- الصداع بشقية الدائم أو المؤقت ، فتارة يستمر الصداع مع المريض لأيام بل قد يتعدى ذلك لأسابيع ، وتارة أخرى يستمر لساعات فقط .

٤)- الهدوء والسكون والخمول .

٥)- تعطل بعض أعضاء الجسم عن العمل ، أو الشلل أو فقدان بعض الحواس لوظائفها الطبيعية .

٦)- الضعف العام وعدم القدرة على القيام بالأعمال الدورية .

قلت : ومن هنا يتبين أن السحر أمر واقع فعلاً له حقيقة وأثر وتأثير ، فقد يمرض وقد يقتل وقد يجمع أو يفرق بين الأحبة وقد يؤدي كذلك إلى العقم وعدم الإنجاب ، وقد يؤدي كذلك إلى الاستحاضة أو نزيف الدم ، وكل ذلك لا ينفذ إلا بقدر الله الكوني لا الشرعي ، وإني إذ أتوجه بنصيحة من أعماق قلبي إلى الإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي

---

[1] (إعجاز القرآن في علاج السحر والحسد ومسّ الشيطان – باختصار – ص ٩٤) .

والنفسي – وفقهم الله لكل خير - للاهتمام بهذا الموضوع – أعني الأمراض الروحية بشكل عام والسحر بشكل خاص – وأنا على يقين تام بأن البحث والدراسة الموضوعية الجادة لا بد أن تقود إلى الحق المنشود ، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى ٠

* خلاصة إجابة التساؤل السابع :

وبعد هذا العرض المفصل والدقيق للإجابة على إنكار بعض الأطباء العضويين والنفسيين لبعض أنواع السحر وبخاصة (سحر العقم وعدم الانجاب) وكذلك (سحر التريف أو الاستحاضة) ، فأقدم خلاصة يسيرة للإجابة على هذا التساؤل بنقاط محددة على النحو التالي :

١)- الأدلة النقلية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تؤكد بشكل عام على حقيقة السحر وأثره وتأثيره : إن المتتبع لكافة النصوص النقلية الصريحة من الكتاب والسنة والأثر وأقوال علماء الأمة قديماً وحديثاً يتضح له أن القرآن الكريم والسنة المطهرة تؤكد على إثبات حقيقة السحر وأثره وتأثيره .

٢)- بعض الأدلة النقلية في السنة المطهرة تبين حقيقة هذين النوعين من أنواع السحر : فهناك بعض النصوص النقلية التي تبين أو يستأنس بها في تحديد ماهية هذين النوعين من أنواع السحر ، ومنها حديث أسماء بنت أبي بكر وحمنة بنت جحش – رضي الله عنهما – .

٣)- التواتر والنقل يقران على حصول مثل هذا النوع من أنواع السحر : النقل والعقل يقران على أن المسلم قد يتعرض إلى مثل هذا النوع

من أنواع السحر ، والقصص والشواهد كثيرة جداً على ذلك ، وقد أوردت بعضها في سياق الحديث عن تلك الأنواع ٠

٤)– إقرار الأطباء العضويين المتخصصين أنفسهم بذلك : فقد أقر نفر كثير من أهل الاختصاص في التخصصات الطبية العضوية المتنوعة بذلك ، وعلموا يقيناً أن الناحية العضوية ليس لها أية علاقة من قريب أو بعيد في حصول تلك الأعراض المتعلقة بهذين النوعين من أنواع السحر ، وخاصة أنهم يمتلكون العلم والمعرفة والتقنيات الكافية المتطورة للوقوف على حقيقة الأمر ، ومع ذلك يقفوا حيارى أمام بعض الحالات التي لا يستطيعون أن يحركوا أمامها ساكناً ، ويبقى أن نقول بأن ذلك الأمر برمته خارج عن إمكانيات الطب مهما بلغت المكتشفات والمخترعات من التطور والرقي ٠

٥)– البحث والدراسة العلمية الموضوعية المتأنية : والمسألة التي لا بد أن تأخذ حيزاً مهماً في هذا الجانب ، هو أن يمنح الأطباء ولو جزءاً من أوقاتهم لدراسة هذا الموضوع ، متجردين في دراستهم تلك ، فتكون الدراسة علمية موضوعية متأنية ، وفقاً لأساليب البحث العلمي المعتمدة ، ولا بد أن يكون الغاية والهدف من تلك الدراسة الوصول إلى الحق المنشود والذي هو غاية وهدف كل طبيب منصف ، سواء كان صاحب تخصص عضوي أو نفسي ، والله الهادي إلى سواء السبيل ٠

التساؤل الثامن : كيف يمكن أن نفرق بين الأمراض العضوية والأمراض الروحية ؟

من أهم الفروقات بين الأمراض النفسية والأمراض الروحية الأمور التالية :-

١- الأمراض العضوية بشكل عام يتم الكشف عنها وتحديد أسبابها عند الأطباء الأخصائيين ، وأما الأمراض الروحية فلا يمكن الكشف عنها وتحديد أسبابها إلا عن طريق المعالج الحاذق المتمرس .

٢- الأمراض العضوية عادة لا يستجيب المريض ولا يتأثر فيها بالرقية الشرعية على نحو ظاهر ، بمعنى عدم ظهور أية أعراض أثناء الرقية الشرعية كالصراخ والإغماء ونحوه ، بعكس الأمراض الروحية حيث تتجلى تلك المؤثرات على المريض أثناء الرقية الشرعية كشعور ضيق الصدر أو الصراخ أو البكاء ونحو ذلك من أعراض أخرى .

٣- الأمراض العضوية عادة ما تسير التحاليل الطبية المتعلقة بها على نمط ووتيرة واحدة مع تذبذب يعتمد على الأسلوب الطبي في علاج الحالة المرضية ، وتكون تلك النتائج طبيعية بالنسبة للطبيب المعالج ، أما بالنسبة للأمراض الروحية فيتبين من خلال التحاليل الطبية فروقات شاسعة

وتذبذبات وانحرافات غير طبيعية في نتائج التحليل ، وهذا في كثير من الأحيان يضع الأطباء في لبس وحيرة من الأمر .

فمثلا المريض الذي يشكو ويعاني من ضعف الحيوانات المنوية تستمر المعاناة مع تذبذب واضح في عدد الحيوانات المنوية ويعتمد ذلك على أمور كثيرة ، أما بالنسبة للأمراض الروحية فالأعراض لا تسير في مستوى معين محدد ، ومثال ذلك أن مريض السحر تارة يعاني من ضعف في الحيوانات المنوية ، وتارة أخرى ينقلب الأمر بحيث يتبين من إجراء التحاليل المخبرية أن عدد الحيوانات المنوية في معدلها الطبيعي ، وتحليل ثالث يبين أن كافة الحيوانات المنوية ميتة وهكذا .

٤- الأمراض العضوية غالبا ما تستجيب لاستخدام أنواع الأدوية المختلفة المتعلقة بالمرض ، بينما الأمراض الروحية لا تُظهر أية استجابة تذكر نتيجة استخدام تلك الأدوية .

٥- الأمراض العضوية تستجيب نسبيا مع استخدام بعض الأمور التي تم ذكرها في النصوص القرآنية والحديثية كالعسل والحبة السوداء وماء زمزم ونحوه ، ويعتمد ذلك على الاعتقاد واليقين والقرب من الله سبحانه وتعالى، بينما في الأمراض الروحية غالبا ما يظهر استجابة فورية وفعالة من جراء استخدام تلك الأمور .

٦- قد تؤدي الأمراض الروحية إلى أمراض عضوية في بعض الأحيان ، والذي يميز تلك الأمراض أنها عارضة أي بمعنى أنها قد تختفي كلية في بعض الأحيان ، وقد تعود أحيانا أخرى ، وهذا مشاهد محسوس لدى أهل الدراية والخبرة ، ومثال ذلك أن تثبت التحاليل أن المريض يعاني من مرض السكر ، وبعد أيام يتم الفحص مرة أخرى فيلاحظ اختفاء أعراض ذلك المرض بالكلية ، شريطة أن لا تكون هناك أسباب طبية أدت إلى زوال تلك الأعراض .

٧- الحالات المرضية تعالج لدى الأطباء المتخصصين بناء على تعليماتهم وإرشاداتهم إضافة لعلاج تلك الأمراض بالرقية الشرعية ، أما مرضى الأمراض الروحية فعلاجهم لا يكون إلا بالرقية الشرعية والوسائل الحسية المباحة المتعلقة بها .

٨- يتبع الحالات المرضية الخاصة بالأمراض الروحية أعراض أثناء النوم وفي اليقظة وعند استخدام العلاج ، بينما الأمراض العضوية غالبا لا يتبعها مثل تلك الأعراض إلا في حالات معينة كالكوابيس والأرق وحصول مسبب لتلك الأعراض .

التساؤل التاسع : كيف يمكن أن نفرق بين الأمراض النفسية والأمراض الروحية ؟

وكذلك فإن من أهم الفروقات بين الأمراض النفسية والأمراض الروحية الأمور الهامة التالية :-

١)- الأمراض النفسية تصيب الإنسان أحيانا نتيجة ظروف وعوامل اجتماعية وأمور متنوعة أخرى ، بينما الأمراض الروحية يكون نتيجة أسباب معينة كالإيذاء والسحر والعين والعشق ونحوه .

٢)- حالات المرض النفسي يكون لها نمط معين في السلوك والتصرف ، بينما الأمراض الروحية ليس لها نمط أو سلوك محدد .

٣)- حالات المرض النفسي غالبا ما تكون الأعراض مستمرة ومتناسبة مع نوعية المرض الذي تعاني منه الحالة المرضية ، بينما الأمراض الروحية تختلف تلك الأعراض وتتذبذب من فترة لأخرى .

٤)- حالات المرض النفسي لا يظهر عليها أية أعراض أثناء الرقية الشرعية ، وقد يشعرون براحة وسكينة ، بينما مرضى الأمراض الروحية تظهر عليها تأثيرات وأعراض نتيجة الرقية الشرعية .

٥)- يتم تشخيص الأمراض النفسية بواسطة الأطباء النفسيين المتخصصين ، وأما الأمراض الروحية فيتم تشخيصها من قبل المعالج الحاذق المتمرس .

٦)- يتم علاج الأمراض النفسية لدى الأطباء النفسيين وكذلك الاستشفاء بالرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة ، وأما الأمراض الروحية فيتم علاجه بالرقية الشرعية ووسائل العلاج المتاحة والمباحة المتعلقة بها .

٧)- كثير من الأمراض النفسية لا يتم أحيانا تحديد الأسباب الداعية لها كما مر معنا آنفا ، بينما الأمراض الروحية تكون معلومة الأسباب في أغلب الحالات .

٨)- النوبات التي تحصل لمرضى الأمراض النفسية طبيعتها تختلف كلية عن طبيعة الأمراض الروحية .

إن كافة الفروقات التي ذكرت آنفاً بين الأمراض العضوية والنفسية وبين الأمراض الروحية لتؤكد أن المسألة تحتاج إلى مزيد دراسة وبحث وتقصي من الإخوة في مجالات الطب المتنوعة سواء كانت العضوية أو النفسية ، وكذلك تبين أن الأمر من أساسه يتبع الدراسة والبحث الموضوعي من قبل الإخوة المعالجين حيث أنهم يعتمدون على أسس وقواعد ينطلقون منها في

تحديد وتشخيص الأمراض الروحية المتنوعة مع الأخذ بعين الاعتبار بأن الأمر لا يزال يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة الموضوعية المتأنية .

التساؤل العاشر : ينكر بعض الأطباء على المعالجين بالرقية الشرعية استخدام بعض الأساليب والوسائل الحسية في العلاج والاستشفاء كالضرب والخنق ونحو ذلك من أمور أخرى ؟

مثل هذا الكلام لا يؤخذ على اطلاقه ، والواجب على المعالج تحري الأساليب والوسائل الحسية غير المخطرة على حياة المريض ، وبالتالي لا يمنع مطلقاً من استخدام بعض الأساليب والوسائل الحسية المنضبطة في علاج حالات المرض الروحي ، حيث أنه لا ينكر على الطب النفسي استخدام بعض الأساليب والوسائل الحسية في العلاج والاستشفاء ، فقد يعمد الأطباء النفسيون إلى استخدام أسلوب الصعق الكهربائي المنضبط مع بعض حالات المرض النفسي ، خاصة أن استخدام مثل هذا الأسلوب أدى إلى آثار محمودة ومفيدة في العلاج والاستشفاء ، ولكن لا بد من تحري الانضباط في الاستخدام كي لا يكون هناك أدنى خطر على حياة المريض ، وهذا ما عهدناه من تعامل الإخوة من أهل الاختصاص في الطب النفسي في هذا الجانب ، وكذلك الأمر بالنسبة للمعالجين بالرقية الشرعية ، فيجوز لهم استخدام بعض الأساليب والوسائل غير المخطرة على حياة المرضى ولكن بشرط توفر الضوابط الشرعية والمحافظة على سلامة الناحية الطبية ، وبالعموم فلا بد من إيضاح بعض النقاط التي لا بد أن تأخذ حيزاً هاماً في حياة وأسلوب المعالج في التعامل مع الحالات المرضية ، وهي على النحو التالي :

أ) – الضوابط الخاصة بالرقية والعلاج بشكل عام :

من الأمور التي لا بد أن تتضح للإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي أن هناك ضوابط رئيسة وأساسية تتعلق بالرقية والعلاج والاستشفاء بشكل عام ، ومن هنا يتضح أن الأمر المتعلق بجانب الرقية والعلاج يتبع الممارسة والخبرة العملية في كثير من جوانبه ، وقد تختلف الأساليب المتنوعة من معالج لآخر بناء على معطيات كل منهما ، والذي لا بد من إدراكه وتصوره أن كافة الطرق والأساليب لا بد أن تخضع لشرطين أساسيين :-

١)- الضوابط الشرعية :-

فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن تتعدى تلك الممارسات الضوابط الشرعية في أي جزئية من جزئياتها ، وما دون ذلك من أمور خاضعة للتجربة والقياس فلا حرج في الاستعانة والأخذ بها كأسباب حسية مباحة في العلاج والاستشفاء بعد العودة للعلماء والاسترشاد بآرائهم وفتاواهم ، وهذا بطبيعة الحال لن يتأتى إلا لصاحب العلم الشرعي كما تم الإشارة سابقا ٠

٢)- الضوابط الطبية :-

إن سلامة المرضى ، وحرص المعالِج على تلك الناحية أمر في غاية الأهمية ، لما قد يترتب على ذلك الأمر من مضاعفات تسيء للمعالِج والمعالَج والرقية الشرعية بشكل عام ، ومهمة المعالِج تحتم عليه أن يضع نصب عينية أثناء تأديته لعمله أهمية الالتزام بسلامة الناحية الطبية للمرضى ووضعها في مكانها الطبيعي الذي يجب أن تكون عليه ، وسوف تتضح أهمية هذا الجانب من خلال هذا الكتاب بشكل خاص وتلك السلسلة العلمية بشكل عام .

ومن الأمور الهامة التي يجب أن تضبط كافة تلك الاستخدامات مراعاة سلامة الناحية الطبية ، فلا يجوز مطلقا اللجوء إلى ما يؤدي لأضرار أو مضاعفات نسبية للمرضى ، وقد ثبت من حديث ابن عباس وعبادة عن رسول الله ﷺ أنه قال : (**لا ضرر ولا ضرار**) [1] وكل ذلك يؤكد على اهتمام المعالِج بالكيفية الصحيحة لاستخدام العلاج لما يؤدي إليه من نتائج فعالة وأكيدة بإذن الله تعالى ، وكذلك لعلاقته الوطيدة بسلامة وصحة المرضى ، ومن هنا كان لا بد للمعالِج من إيضاح بعض الأمور الهامة للمرضى والمتعلقة بطريقة الاستخدام والحفظ ، وهي على النحو التالي :-

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٣١٣ ، وابن ماجة في سننه – كتاب الأحكام (١٧) – برقم (٢٣٤٠) ، أنظر صحيح الجامع ٧٥١٧ ، صحيح ابن ماجة (١٨٩٥) ، السلسلة الصحيحة ٢٥٠ – الإرواء ٨٩٦ ، غاية المرام ٦٨) .

أ – الكمية المستخدمة ٠

ب– طريقة الاستخدام الصحيحة والفعالة ٠

ج – طريقة الحفظ الصحيحة ٠

د – فترة الاستخدام ٠

ويستطيع المعالِج الاستعانة بالمراجع الطبية أو المتخصصة في هذا الجانب ، لمعرفة تلك المعلومات وتقديمها للمرضى ، بحيث يكون مطمئنا على النتائج الفعالة والأكيدة ، دون التخبط في طرق استخدام العلاج ، أو الكيفية الخاصة به ، والتي قد تؤثر بشكل أو بآخر على صحة وسلامة المرضى ٠ والأولى أن يقوم المعالِج بإرشاد المرضى لمراجعة أهل الخبرة والدراية ممن حازوا على إجازات علمية في الطب العربي ليقدموا لهم المعلومات الصحيحة والدقيقة عن كيفية الاستخدام ٠

ومما ينبغي التنبه له تحت هذا العنوان أن بعض المعالجين – وفقهم الله لكل خير – قد يتبعون أساليب مخطرة من حيث أسلوب التعامل مع الحالات المرضية ، وقد بينت الأسلوب الأمثل والصحيح في التعامل مع الحالات المرضية في هذه السلسلة**(منهج الشرع في علاج المس والصرع)** تحت عنوان **(الطريقة التفصيلية في علاج الصرع)** ، ولارتباط هذا الجانب بالناحية الطبية ، ولأهمية تثقيف الإخوة الأطباء في النواحي المتعلقة بعلاج هذه الظاهرة – أعني الأمراض الروحية – فإني سوف أعرج على ذكر الأساليب الخاطئة والمخطرة على صحة المرضى ٠

ب)- الأساليب الخاطئة :-

ولا بد للمعالِج من الحذر كل الحذر في استخدام الأساليب الخاطئة في العلاج ، والتي قد تؤدي لمضاعفات خطيرة على المرضى ، سواء كانت تلك المضاعفات عضوية أو نفسية ، ومن الأساليب الخاطئة المتبعة من بعض المعالِجين :-

١)- استخدام أسلوب الضرب :-

يعمد بعض الإخوة باستخدام أسلوب الضرب غير المنضبط ، بحيث يؤدي ذلك في بعض الأحيان إلى أخطار جسيمة على حياة المرضى ، بل قد يصل أحياناً إلى الموت ، ولا ننكر مطلقاً أنه قد ثبت ذلك الفعل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وورد في الأثر وقد ذكره بعض رجالات أهل العلم الأجلاء ، وأذكر بعض تلك المواضع :

* عن أم أبان بنت الوازع بن زارع بن عامر العبدي [1] ، عن أبيها (**٠٠٠ وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى النبي ﷺ فقال** : (**ادنه مني ، اجعل ظهره مما يليني**) **قال بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله ، فجعل**

[1] (أم أبان بنت الوازع بن الزارع: مقبولة ، من الطبقة الرابعة ، أخرج لها البخاري وأبو داوود – أنظر تقريب التهذيب – ٢ / ٦١٩ ، وميزان الاعتدال – ٤ / ٦١١ ، ترجمة رقم ١١٠٠٤) ٠

يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه ، ويقول : أخرج عدو الله ، أخرج عدو الله) ، فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول ٠٠٠) [1] ٠

* عن عثمان بن العاص – رضي الله عنه – قال : (**٠٠٠ قلت : يا رسول الله ! عرض لي شيء في صلواتي ، حتى ما أدري ما أصلي٠ قال : (ذاك الشيطان ٠ ادنه) فدنوت منه ٠ فجلست على صدور قدمي٠ قال ، فضرب صدري بيده ، وتفل في فمي، وقال :(أخرج عدو الله !) ففعل ذلك ثلاث مرات ٠ ثم قال : (الحق بعملك)** [2] ٠

– وقد ورد في الأثر ما نصه :

* قال محمد بن سيرين :(**كنا عند أبي هريرة – رضي الله عنه – وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط فقال: بخ بخ ، أبو هريرة يتمخط في الكتان ، لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة**

[1] (جزء من حديث قال عنه الهيثمي : رواه الطبراني وأم أبان لم يرو عنها مطر " مجمع الزوائد "– ٩ / ٣ ، وقال الحافظ عن أم أبان : مقبولة – تقريب التهذيب – ٢ / ٦١٩ ، والحديث ورد في الطبراني عن مطر بن عبد الرحمن الأعنق) ٠

[2] (أخرجه ابن ماجة في سننه – كتاب الطب (٤٦) – برقم (٣٥٤٨) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح ابن ماجة ٢٨٥٨ – وصححه البصيري في " مصباح الزجاجة " – ٤ / ٣٦ – السنن) ٠

عائشة مغشيا علي ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون وما بي من جنون ، ما بي إلا الجوع) [١] .

- وقد نقل بعض علماء الأمة ما نصه :

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :(**وإذا ضرب بدن الإنسي؛فإن الجني يتألم بالضرب ويصيح ويصرخ ويخرج منه ألم الضرب، كما قد جرب الناس من ذلك ما لا يحصى ، ونحن قد فعلنا من ذلك ما يطول وصفه**) [٢] .

* وقال - رحمه الله - : (فإنه يصرع الرجل ؛ فيتكلم بلسان لا يعرف معناه ، **ويضرب على بدنه ضرباً عظيماً لو ضرب به جمل لأثَّر به أثراً عظيماً ، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب** ، ولا بالكلام الذي يقوله) [٣] .

[١] (فتح الباري بشرح صحيح البخاري – كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم – برقم (٧٣٢٤) – انظر الفتح – ١٣ / ٣٠٣ – وقال الألباني : أخرجه الترمذي في " الزهد " – حديث رقم (٢٣٦٨) وقال الترمذي "حديث حسن صحيح - انظر مختصر الشمائل المحمدية – حديث رقم ١٠٨ – ص ٧٦) .

[٢] (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ٤ / ٣٦٣ ، مجموع الفتاوى – ١٠ / ٣٤٩) .

[٣] (مجموع الفتاوى – ٢٤ / ٢٧٧ ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ٤ / ١٢) .

* قال ابن مفلح ـ رحمه الله – : (كان شيخنا ـ يعني شيخ الإسلام ابن تيمية ـ إذا أتي بالمصروع وعظ من صرعه وأمره ونهاه ، فإذا انتهى وفارق المصروع أخذ عليه العهد أن لا يعود ، **وإن لم يأتمر ولم ينته ولم يفارق ؛ ضربه حتى يفارقه**) [1] .

* سئل فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله – عن جواز الضرب والخنق والتحدث مع الجن لمن يعالج المرضى بقراءة القرآن ؟

فأجاب : (**هذا قد وقع شيء منه من بعض العلماء السابقين مثل شيخ الإسلام ابن تيمية – يرحمه الله تعالى – فقد كان يخاطب الجني ويخنقه ويضربه حتى يخرج** وأما المبالغة في هذه الأمور مما نسمعه عن بعض القراء فلا وجه لها) [2] .

قلت : ومن خلال تتبع النصوص الحديثية وأقوال علماء الأمة الأجلاء يتضح جواز استخدام أسلوب الضرب المنضبط كسبب حسي من أسباب الشفاء أما ما نراه اليوم ونسمعه من بعض الممارسات التي اتسع فيها الخرق على الراقع مما يندا له الجبين فهذا جهل وأي جهل ، ولا بد من توخي سلامة الناحية الطبية للمرضى ، وأذكر في سياق ذلك حادثة ذكرتها صحيفة الحياة يوم الجمعة ١٠ صفر ١٤١٩هـ العدد (١٢٨٧٦) ص ٣

---

[1] (الفروع – ١ / ٦٠٧) .

[2] (الدعوة – العدد ١٤٥٦– فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – ص ٦٩) .

- تحت عنوان **(وفاة امرأة ضربها " شيخ " لإخراج قرينها من الجن من جسدها)** ما نصه :-

(ذكر أن شابة تبلغ السابعة والثلاثين من عمرها توفيت في وقت متقدم من ليل الأربعاء - الخميس بعد تعرضها للضرب المبرح على يد أحد مشايخ " العيادات القرآنية " ، ونقلت الشابة إلى قسم العناية المركزة في مستشفى الشفاء بعد أن حاول الشيخ الذي يدير عيادة للتداوي بالقرآن ضربها " لإخراج قرينها من الجن من جسدها ") [1] .

وحول موضوع الضرب بشكل عام يعقب الدكتور محمد بن عبدالله الصغير استشاري الطب النفسي حيث يقول :(والحاصل أن ضرب المريض لا ينبغي وذلك لعدة أمور :

١- لم يثبت بذلك شيء من الكتاب والسنة .

٢- إذا لم ينتفع المريض بالرقية الشرعية ، وهي أقوى شيء على الشياطين إذا صدرت من قلب مؤمن ونية صادقة ، فمن باب أولى أن لا ينتفع بالضرب مهما كان قوياً .

٣- لا أحد يستطيع أن يجزم جزماً قاطعاً أن الضرب لا يقع على جسد هذا المريض وإنما يقع على الجان ، وليس في ذلك إلا غلبة الظن التي كثيراً ما تخطئ ويقع ضحيتها أناس مرضى مساكين .

---

[1] (جريدة الحياة – بتصرف واختصار) .

٤- إن حادثة واحدة وقعت لشيخ الإسلام - رحمه الله - ، لا ينبغي أن تجعل شرعاً وسنة يؤدي على ضوئها عدد غفير من المرضى المساكين .

٥- إذا لم يُجد مع المريض الرقية الشرعية وحدها ، واحتاج الراقي أن يضم إليها شيئاً من أنواع العلاجات فالأولى والأحكم أن يطلب أن يضم إليها شيئاً من العلاجات الطبية الحديثة التي جُربت ونفعت بإذن الله .

٦- ثبت بالتجربة والمشاهدة أن كثيراً من المرضى الذين ليس فيهم جن إذا ضربوا ضرباً مبرحاً خاصة إذا كانوا مربوطين ولا يستطيعون التخلص فإذا الواحد منهم سرعان ما يقول بلسان نفسه إنه جني ويعاهد على الخروج من أي مكان يريد القارئ ، وهدفه أن يتخلص من الضرب الشديد الذي صار أشد عليه من أن يقال له مجنون .

٧- هناك أمراض نفسية عصبية – أنواع من الهستيريا التحولية – يحصل فيها فقد تام أو شبه تام للإحساس بالألم والحرارة وسائر أنواع الإحساس ، بحيث قد لا يحس المريض حتى بأشد أنواع الضرب) [1] .

قلت : هذا الكلام الموجز للدكتور الفاضل محمد الصغير استشاري الطب النفسي وكأنما يلغي الأمر من أساسه – أعني استخدام أسلوب الضرب – ، بمعنى أن الدكتور لا يرى مطلقاً استخدام هذا الأسلوب في العلاج والتداوي مع مرضى صرع الأرواح الخبيثة ، واعتقادي الجازم بأن الدكتور قد حكم بهذا الحكم في استخدام هذا الأسلوب بناء على المآسي

[1] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – باختصار – ص ٤٤ – ٤٦) .

التي نراها ونسمعها على الساحة اليوم من أخطاء لبعض المعالجين بلغت حداً يفوق الوصف والتصور ، بل قد أدى في بعض حالاته إلى الوفاة ، وقد يعذر الدكتور الفاضل من هذا الجانب ، ولكنني أقول بأن هذا العلم له قواعد ومرتكزات رئيسة ، وقد أشرت في ثنايا هذا البحث على الكيفية الصحيحة التي لا بد أن يسلكها المعالجين في التعاطي مع المرضى في كافة المراحل المختلفة ، وكون أن تقع أخطاء فاحشة من قبل بعض جهلة المعالجين ، فهذا لا يعني مطلقاً أن نلغي وبشكل عام بعض الاستخدامات الحسية النافعة بعد أن تضبط ضبطاً محكماً من قبل المعالِج الحاذق المتمرس الذي يعلم أين وكيف ومتى يستخدم هذا الأسلوب دون إيقاع أي ضرر بالمريض ، مع مراعاة المسؤولية الطبية في كافة مراحل العلاج .

وكافة النقاط التي أشار إليها الدكتور الفاضل يمكن الرد عليها وإعطاء وجهة نظر مغايرة لما ذكر :

١)- **أما قوله – وفقه الله للخير فيما ذهب إليه – بأن ذلك لم يثبت في الكتاب والسنة** ، فقد بينت بعض الأحاديث حصول ذلك مع رسول الله ﷺ كما ثبت من حديث أم أبان بنت الوازع حيث ورد الآتي " **فقال الرسول أدنه مني ، اجعل ظهره مما يليني " قال بمجامع ثوبه من أعلاه**

وأسفله ، **فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه "** [1] وكما ثبت من حديث عثمان بن العاص حيث ورد الآتي **" قال " ذاك الشيطان أدنه " فدنوت منه ، فجلست على صدور قدمي ، قال : فضرب صدري بيده "** [2] ، وحتى لو لم يثبت ذلك في الكتاب أو السنة فإنه لا بد أن نفرق بين الأسباب الشرعية والأسباب الحسية ، فالتعاطي مع الحالة المرضية سواء طبياً أو نفسياً يعتبر من الأسباب الحسية المباحة والتي يتحقق من وراء استخدامها مصلحة شرعية بإذن الله تعالى ، وهكذا التعاطي مع الحالة المرضية المصابة بالأمراض الروحية واستخدام الوسائل الحسية المتاحة يعتبر من هذا القبيل ، ولا حاجة لأن يرد نص في الكتاب والسنة يؤكد مثل هذا الاستخدام ، ولكن لا بد من موافقة العلماء الأجلاء واعتماد هذه الاستخدامات في العلاج والاستشفاء ، خاصة إن أقر جمع من العلماء هذا الفعل ، وهذا ما حصل بالنسبة لاستخدام أسلوب الضرب حيث فعله شيخ الاسلام ابن تيمية وكذلك تلميذه ابن القيم وذكره الشبلي وابن مفلح والعلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، وفضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري وغيرهم .

---

[1] (قال الهيثمي : رواه الطبراني وأم أبان لم يرو عنها مطر " مجمع الزوائد " - ٩ / ٣ ، وقال الحافظ عن أم أبان : مقبولة - تقريب التهذيب - ٢ / ٦١٩ ، والحديث ورد في الطبراني عن مطر بن عبد الرحمن الأعنق) .

[2] (أخرجه ابن ماجة في سننه - كتاب الطب (٤٦) - برقم (٣٥٤٨) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح ابن ماجة ٢٨٥٨ - وصححه البصيري في " مصباح الزجاجة " - ٤ / ٣٦ - السنن) .

٢)- **أما قول المؤلف بعدم فائدة الضرب إن لم تنفع الرقية الشرعية وهذا من باب أولى ،** فالكلام فيه نظر حيث أن الجمع في الاستشفاء والعلاج بين الاستخدامات الشرعية والحسية أمر مطلوب وكل له تأثير ومفعول بإذن الله تعالى ، وهذا ما حصل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حديث أم أبان بنت الوازع ، وحديث عثمان بن العاص الآنفي الذكر ، مع أنه أصلاً لم يَرقي عليه الصلاة والسلام في كلي الحادثتين ومع ذلك استخدم هذا الأسلوب بضوابط وأصول لا تؤدي بأي حال من الأحوال إلى إيذاء المريض جسدياً أو نفسياً .

٣)- **وأما قول المؤلف بأنه لا يستطيع المعالِج الجزم القاطع بأن الضرب لا يقع على جسد المريض وإنما يقع على الجان ،** فقد أوضحت في ثنايا هذا البحث بأن الحديث خاص بالمعالجين الحاذقين المتمرسين ، ولا نعني الجهلة مطلقاً ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد أكدت أن استخدام هذا الأسلوب - أعني الضرب - لا بد أن يكون وفق قاعدة تحمل المسؤولية الطبية من قبل المعالِج بحيث لا يؤدي بأي حال من الأحوال لإيذاء المرضى والمصابين بصرع الأرواح الخبيثة .

٤)- **وقول المؤلف بأن حادثة واحدة وقعت لشيخ الإسلام - رحمه الله - لا ينبغي أن تجعل شرعاً وسنة يؤذى على ضوئها عدد غفير من المرضى المساكين ،** هذا الكلام فيه نظر وهو مجانب للصواب حيث أن الرسول عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من قبل في حادثتين ذكرتا سابقاً ،

وفي إحدى الروايتين ورد ما نصه **فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه** ، والحادثة تدل أن الضرب كان قوياً نوعاً ما بدليل رؤية بياض إبط رسول الله ﷺ ، كما أن هذا الفعل قد ثبت به إقرار جمع من أهل العلم الثقات كما بينت في النقطة الأولى .

ولو لم يثبت هذا الفعل عن رسول الله ﷺ فشيخ الإسلام عَلَمٌ من أعلام الأمة ولن نكون حريصين بأي حال من الأحوال على هذا الدين وهذه العقيدة كما هو الحال معه – رحمه الله – وهو من أهل الاجتهاد والاستنباط والقياس والاستقراء ، لا سيما أننا نتحدث في أمور حسية ليست لها علاقة بالأسباب الشرعية كما بينت في نقطة سابقة .

٥)- **وقول المؤلف أنه إذا لم يُجدِ مع المريض الرقية الشرعية وحدها واحتاج الراقي أن يضم إليها شيئاً من أنواع العلاجات فالأولى والأحكم أن يطلب أن يضم إليها شيئاً من العلاجات الطبية الحديثة** ، هذا الكلام لا يقدح في أن يضم المعالِج المتمرس الحاذق صاحب الصنعة والحرفة هذا الأسلوب – أعني الضرب – في العلاج والاستشفاء مع الأخذ بعين الاعتبار تحقيق المسؤولية الطبية وعدم إيذاء المريض بدنياً أو نفسياً .

٦)- **وأما قول المؤلف بأنه ثبت بالتجربة والمشاهدة أن كثيراً من المرضى الذين ليس فيهم جن إذا ضربوا ضرباً مبرحاً سرعان ما يقول المريض بلسان نفسه إنه جني ويعاهد على الخروج** ، فالتجربة والمشاهدة التي يقصدها الدكتور الفاضل هي لحفنة من جهلة المعالجين الذين ليس لهم

كبير جولة ، ولا قوي صولة ، بل لا يفرقون بين الأمراض العضوية والنفسية والأمراض الروحية ، وهؤلاء لا أعنيهم مطلقاً ، فالواجب أن يؤخذ هذا العلم بأساليبه وممارساته المنضبطة بالشرع والمحافِظَةُ على سلامة المرضى النفسية والبدنية من أصحاب هذه الصنعة الحاذقين المتمرسين فيها .

٧)- **وقول المؤلف بأن هناك أمراض نفسية عصبية يحصل فيها فقد تام أو شبه تام للإحساس بالألم والحرارة وسائر أنواع الإحساس ، بحيث قد لا يحس المريض حتى بأشد أنواع الضرب ، ويضن المعالج أن المريض فيه مس من الجن ،** ولا زلنا في الحديث عن أناس أبعد ما يكونوا عن الرقية الشرعية ودروبها ومسالكها ، فالجهل بالعلم لا يلغي العلم نفسه .

قلت : كل ما ذكرته آنفاً لا يعني التقليل من شأن الدكتور الفاضل محمد بن عبدالله الصغير ، فقد عرفته من خلال كتاباته وسماع بعض الأشرطة النافعة والمفيدة جداً في مجال تخصصه دون رؤيته أو الاجتماع به ، إلا أنني آخذ عليه مسألة التعميم في إطلاق الأحكام ، وسوف يكون لي وقفات تفصيلية في المبحث اللاحق مع كتاب الدكتور - وفقه الله لكل خير - **(توعية المرضى بأمور التداوي والرقى)** .

هذا وقد وجدت فيه الطبيب النفسي المسلم المؤمن بكافة الأمراض الروحية على اختلاف أنواعها ومراتبها ، أما ما يتعلق ببعض التفصيلات والجزئيات الدقيقة المتعلقة بالأمراض الروحية فأعتقد أن الدكتور يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة وجلسات نقاش علمي لبلورة وإيضاح كثير من

الأمور المشكلة التي لا زالت مبهمة أو غير واضحة في نظر الدكتور الفاضل ، ولا أنكر مطلقاً أنني قد وجدت فيه – وفقه الله لكل خير – الطبيب النفسي المسلم الساعى دوماً للمحافظة على سلامة المرضى العضوية والنفسية ، وإن كنت أشد على يده ونقف جميعاً في وجه كافة الممارسات المنحرفة والخاطئة والتي هي بعيدة كل البعد عن الرقية الشرعية وأهدافها النبيلة السامية ونحذر كافة المنتسبين إلى فئة المعالجين من اتباع الطرق غير الشرعية في الاستشفاء والعلاج ، ونوصيهم بتقوى الله سبحانه وتعالى في أنفسهم أولاً ثم في المرضى ممن يطرقون أبوابهم ثانياً ، ونتوجه بنصيحة مفادها الحرص على سلامة المرضى طبياً ونفسياً وهذه أمانة في عنق كل من يمارس الرقية الشرعية ، ونتوجه جميعاً لولاة الأمر – وفقهم الله للخير – في هذا البلد الطيب لتقنين موضوع المعالجين بالرقية ومتابعة هذا الأمر على كافة الأصعدة الشرعية والطبية والأمنية ، سائلاً المولى عز وجل أن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى ، وأن يوفق الدكتور الفاضل للعمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ إنه سميع مجيب الدعاء ٠

وكافة النقولات التي تم ذكرها آنفاً تحتم أن يكون المعالِج على دراية كافية في استخدام أسلوب الضرب ونحوه ، وعليه أن يهتم في هذا الجانب بالأمور التالية :-

أ- الوقت :-

لا بد للمعالِج من توخي الحرص الشديد في المحافظة على سلامة المريض، والتأكد التام عند استخدام هذا الأسلوب من وقوع الضرب على بدن الجني الصارع دون وقوعه على جسد الإنسي ، وهذا يحتاج إلى المعالِج المتمرس الذي يمتلك الخبرة والدراية التي تؤهله لمعرفة الوقت والفرصة المواتية لذلك .

ب- الكيفية :-

إن من المهام الأساسية التي لا بد أن يتبعها المعالِج في استخدام هذا الأسلوب تحديد المناطق التي يستطيع من خلالها التأثير على جسد الجني الصارع ، دون أن يترك أدنى أثر أو خطر أو أن يتسبب في أي إيذاء جسدي أو نفسي للحالة المرضية ، وتعتبر الأكتاف والأرداف والأطراف ، مناطق آمنة لاستخدام أسلوب الضرب إن أحسن المعالِج استغلالها على الوجه المطلوب .

* قصة واقعية :-

وأذكر تحت هذا العنوان قصة حصلت منذ أمد بعيد مع إحدى الأخوات ممن ابتليت بـــ (صرع الأرواح الخبيثة) ، حيث تسلط عليها شيطان بادعاء المحبة والعشق ، وبدأت مرحلة العلاج مع هذه الأخت

ورقيت بالرقية الشرعية واستمر الأمر واستخدم مع هذا الشيطان أسلوب الضرب المنضبط على أسفل القدمين مع التزام الضوابط الشرعية في التعامل مع النساء ، وبفضل الله سبحانه وتعالى ومنة وكرمه خرج هذا الجني من هذه الأخت وكتب الله لها الشفاء بإذنه وحده ، وفي إحدى زياراتي لهذه الأخت دخل هذا الخبيث إلى غرفة النوم وكسر الزجاج الخاص بالدولاب، وسمعنا جميعاً الصوت وعند دخولنا إلى غرفة النوم وجدنا تناثر الزجاج على أرضية الغرفة ، والله تعالى أعلم .

وهذا يدل على أن استخدام أسلوب الضرب المنضبط يفيد أيما فائدة إن أحسن المعالِج استغلاله على الوجه الذي يجب أن يكون عليه .

٢)- الصعق بالتيار الكهربائي :-

خاصة استخدام التيار المتردد (١١٠ - ٢٢٠) ، **وخطورة استخدام هذا النوع من أنواع الكهرباء تكمن في إحداث سريان للتيار في الدورة الدموية لجسم الإنسان ، وقد يؤدي سوء الاستخدام لمضاعفات خطيرة خاصة لمن يشكو من أعراض أمراض أو هبوط القلب أو يعاني من اضطرابات في الدورة الدموية ، وقد يترتب عن استخدام هذا الأسلوب بشكل خاطئ وفاة المريض** ٠

قصة واقعية :-

وأذكر هنا قصة واقعية عشت أحداثها واعتصر قلبي أسى وحرقة لما آلت إليه نتيجتها ، تلك قصة فتاة في عقدها الثاني ، دخلت تصرخ بأعلى صوتها (لا أريد الكهرباء) ، فذكرتها بالله سبحانه وتعالى وهدأت من روعها ، وقبل معاينة الحالة لاحظت وجود لفافا أبيض على إبهامي أصابع قدميها ، فعجبت لذلك الأمر ، وأمرتها بإزالة اللفافة [1] فتبين أنها تعاني من حرق

[1] (تعقيب : لا يعني الكلام مطلقا في هذه الجزئية إباحة النظر أو كشف موضع الألم بالنسبة للنساء ، وهذا ما تم التأكيد عليه في هذا الفصل – المبحث الثالث (القواعد والأسس الرئيسة للرقية الشرعية) تحت عنوان (اتقاء فتنة النساء) ، ولكن وضع الفتاة وحالها التي جاءت عليه في ذلك الوقت ورؤية الصديد والدم ، كل ذلك أدى للإيعاز إليها بإزالة اللفافة الطبية ، خاصة أن مثل تلك التقرحات والمعرضة للالتهابات الشديدة تحتاج لكشف وتهوية المكان خوفا من =

شديد أدى إلى تفحم في تلك المنطقة ، فنصحت والد الفتاة بمراجعة المستشفى فورا لإجراء المعاينة والفحص الطبي اللازم ، وبعد الاستفسار عن سبب ذلك أخبرني والدها بذهابها لمعالِج بالرقية الشرعية ، وقام من فوره بصعقها بتيار متردد قوته (٢٢٠) فولت ، لطرد جني متمرد من جسدها – مع أن الفتاة أصلا لا تعاني من صرع الأرواح الخبيثة – وبعد ذلك علمت بأن الأطباء قرروا إجراء عملية جراحية لبتر الاصبعين نتيجة حصول تسمم (غرغرينا) لتلك الفتاة المسكينة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله – عن استخدام الكهرباء في علاج المس فقال : (لا أعلم له أصلاً) [1] .

يقول الأستاذ علي بن محمد ياسين : (**الكهرباء خطرها عظيم** ، فإن أثرها وضررها قد يعم البدن جميعه أو معظمه ، ولا تقاس على الضرب المحدود الأثر والأذى ، **واستخدام الكهرباء ضرره متحقق الوقوع أكثر من ضرر وجود الجن ، ولو ثبت أن هناك جناً في جسد المريض ، فلا**

= حدوث تسمم يؤدي الى انتشار (الغرغرينة) في المنطقة ، وهذا ما حصل بالفعل بعد ذلك لتلك الفتاة المسكينة) .

[1] (من تعليقات سماحته على محاضرة " الرقى وأحكامها " لفضيلة الشيخ صالح آل الشيخ – حفظه الله – / نقلاً عن كتاب " مهلاً أيها الرقاة " – ص ٧٩) .

يدفع الضرر الأعظم المتحقق الوقوع ، بالضرر الأقل الذي في وقوعه نظر) [١] .

يقول الدكتور حلمي عبدالحافظ داود استشاري الأمراض العصبية في مجمع الرياض الطبي : (**التيار الكهربائي عند مروره في جسم الإنسان يمكن أن يؤدي إلى نوبات صرع متكررة ، وأيضاً إلى توقف عمل القلب وضخ الدم إلى الجسم ، وبعد انتهاء التيار قد يحدث موتٌ مفاجئ ناتج عن عدم انتظام ضربات القلب ، ويمكن حدوث شلل في الأعصاب الخارجية في الأطراف العلوية والسفلية)** [٢] .

مع أنه قد ثبت بالخبرة والتجربة والممارسة العملية بأن أسلوب استخدام الصعق الكهربائي يؤثر تأثيرا إيجابيا على الأرواح الخبيثة ، فيضعفها ويؤدي إلى إيذائها إيذاء شديدا ، ومن هنا كان لا بد من تكاتف جهود الأطباء النفسيين والمعالِجين بالكتاب والسنة ، بحيث يتم تحويل بعض الحالات المرضية التي تعاني من صرع الأرواح الخبيثة للطبيب النفسي المسلم الحاذق الذي يقوم بدوره بتعريضها لصدمات كهربائية تحت إشرافه ومسؤوليته وبحضور المعالِج المتمرس ، واستخدام هذا الأسلوب بالكيفية السابقة يضمن السلامة الطبية للحالة المرضية ، بسبب الإجراءات الوقائية المتبعة تحت الإشراف الطبي ومسؤولية الطبيب النفسي ، وبذلك نجمع ما بين اتخاذ

[١] (مهلاً أيها الرقاة – باختصار – ص ٧٨ – ٧٩) .

[٢] (مهلاً أيها الرقاة – ص ٧٩) .

الأسباب المباحة والنافعة بإذن الله تعالى وبين توفر القدر الكافي من إجراءات السلامة للمريض .

يقول الدكتور عبدالرزاق نوفل : (يرى بعض الأطباء كالدكتور : (كارل ويكلاند) : (**أن الجنون قد ينشأ من استحواذ روح خبيث على الشخص المريض ، فيحدث اضطرابا واختلالا في اهتزازاته ، وأنه بالكهربائية الاستاتيكية تنظم الاهتزازات وتطرد الشخصية المستحوذة ، ويعود العقل إلى حالته الطبيعية دون تأثير شخصية ماسة له**) [1] .

وهناك فئة من المعالِجين قد يستخدمون بعض الأجهزة الكهربائية الصغيرة التي تؤثر تأثيرا موضعيا دون إحداث تردد وسريان للتيار الكهربائي في جسد المريض ، وقد ثبت فاعلية في استخدام هذا الأسلوب لطرد الأرواح الخبيثة ، ولا يمنع استخدامه شريطة توفر إجراءات السلامة الكافية للحالة المرضية .

[1] (عالم الجن والملائكة – ص ٨٤) .

٣)- الحرق بالنار :-

يعمد بعض المعالِجين إلى حرق الجني الصارع بالنار وهذا الأمر لا يجوز لسببين رئيسين :-

أ- **إن في ذلك مخالفة صريحة للنصوص الصحيحة الثابتة عن رسول الله** ﷺ حيث ورد النص بتحريم الحرق بالنار سواء كان الأمر يتعلق بالإنس أو الجن على السواء ، لأن النار لا يعذب بها إلا رب النار ، فقد ثبت من حديث حمزة الأسلمي – رضي الله عنه – قال : (**إن رسول الله ﷺ أمّره على سرية ، قال : فخرجت فيها ، وقال : " إن وجدتم فلانا فاحرقوه بالنار " فوليت فناداني فرجعت إليه ، فقال : " إن وجدتم فلانا فاقتلوه ، ولا تحرقوه ، فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار**) [1] .

وقد ثبت أيضا من حديث عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه– أنه قال: **كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فانطلق لحاجته ، فرأينا حمرة [2] معها فرخان فأخذنا فرخيها ، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش . فجاء النبي ﷺ فقال : " من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها " .**

---

[1] (أخرجه ابو داوود في سننه - كتاب الجهاد (١٢٢) – برقم (٢٦٧٣) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح أبي داوود ٢٣٢٧) .

[2] (الحمرة : طائر صغير كالعصفور) .

ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال : " من حرق هذه " قلنا : نحن ، قال : " إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار) [1] .

سئلت اللجنة الدائمة عن حكم حرق الجني الصارع بالنار ، فأجابت :-

(**يحرم إحراقها بالنار مطلقا ، لأن النار لا يعذب بها إلا الله** . وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم) [2] .

ب- **لما قد يترتب على ذلك الأمر من مفاسد عظيمة** ، خاصة تعريض سلامة وصحة المريض للخطر .

وقد يستخدم البعض في ذلك أدوات حديدية كالملاعق والسكاكين ونحوه .

---

[1] (أخرجه ابو داوود في سننه - كتاب الأدب (١٢٢) - برقم (٢٦٧٥) - وكتاب الجهاد (١٧٦) — برقم (٥٢٦٨) ، والدارمي في سننه — السير (٢٣) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح أبي داوود ٢٣٢٩ ، ٤٣٨٨) .

[2] (فتاوى العلاج بالقرآن والسنة - ص ٧٢) .

٤)- استخدام الخنق بأسلوب خاطئ :-

يعمد بعض المعالجين لاستخدام هذا الأسلوب الخاطئ في العلاج **وقد يؤدي ذلك إلى منع وصول الدم لبعض الخلايا في الدماغ ، مما قد يتسبب في قتل تلك الخلايا ، والتي تؤثر بدورها على المخ ، أو التسبب بمنع وصول الهواء للجهاز التنفسي والرئة ، وهذا الإجراء قد يؤدي أحيانا إلى موت المريض ، أو حصول مضاعفات سلبية متعلقة بالحالة المرضية قد تظهر أعراضها في المستقبل مع مرور الزمن** ، كما بين ذلك بعض الأطباء الأخصائيين .

يقول الدكتور حسني مؤذن الأستاذ بجامعة أم القرى : (**ما يتعرض له المرضى من أذى نتيجة للضرب المبرح والخنق ، الذي فيه منع للدم من أن يصل إلى المخ ، والهواء من أن يصل إلى الرئة ، دون التمييز الصحي بين أحوال المرضى** ، إذ أن محور العملية العلاجية يكمن في جعل المريض يتكلم بشخصية الجني ، حتى ولو كلفهم ذلك حياة المريض بدعوى أن الضرب لا يقع إلا على الجني ولعلكم تسمعون وتقرأون في الصحف من فترة لأخرى عن وفاة أطفال أبرياء أو كبار بسبب ضرب المعالِجين بغرض استنطاق الجن) [1] .

[1] (جريدة المسلون – العدد ٦٤١ الجمعة ١٠ محرم ١٤١٨ هـ) .

يقول الأستاذ علي بن محمد ياسين : (وأما فيما يتعلق بالخنق فإننا نجد أن البعض ممن يستخدمون هذه الطريقة يعتمدون على أحاديث نبوية يضعونها في غير موضعها – وساق جملة من الأحاديث – إلى أن قال :

أولاً : لم يثبت عن الرسول ﷺ أنه استخدم الخنق في إخراج الجن من بدن الممسوس .

ثانياً : الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – خنق جناً و لم يخنق إنساً .

ثالثاً : من أين لنا الجزم أن هناك جنياً في بدن المريض ؟! وكيف نستطيع أن نعرف إذا كان الخنق يقع عليه أو على المريض .

رابعاً : لو كان الخنق يجدي في إخراج الشيطان (القرين) [1] من الجسد ، لخنق كل منا نفسه أو أخاه لكي يخلصه من هذا العدو اللدود .

خامساً : إن في **استخدام الخنق لإخراج الجن من بدن المريض ، ضرراً أعظم من ضرر بقائه ، لما يسببه الخنق من أضرار عظيمة**) [2] .

قلت : العلة في منع استخدام هذا الأسلوب لا يعزى لكثير من النقاط التي ذكرها الكاتب – وفقه الله للخير فيما ذهب إليه – فكافة المسائل المدونه إما أن تتبع الأساليب الحسية في العلاج والاستشفاء وهذه بطبيعة

---

[1] (من الخطأ العظيم أن نعيد مسائل صرع الأرواح الخبيثة لقرين الإنسان ، ويجب التوقف في هذه المسألة ، أعني بذلك إعادة الصرع للقرين المرافق للإنسان ، ويكتفى بالنسبة لذلك إثبات ما أثبته الشارع الحكيم بخصوصه ، والله تعالى أعلم) .

[2] (مهلاً أيها الرقاة – باختصار – ص ٨٠ – ٨١) .

الحال لا تحتاج لدليل خاص به ، أو أنها ناتجة عن جهل من قبل المعالِج في التعامل مع المرضى ، ومثل هذا الجهل لا يبنى عليه أساس ، وإنما علة التحريم يمكن أن يشار إليها من خلال القاعدتين الفقهيتين المشهورتين **(الضرر لا يزال بمثله)**[١]وكذلك **(إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما)** [٢] .

ويستفاد من هاتين القاعدتين ، أن المعالِج لا ينبغي أن يلجأ إلى بعض الوسائل والأساليب العلاجية المخطرة على جسم المريض ، إذا كانت تفضي إلى ضرر مماثل للضرر النازل بالمريض ، فكيف إذا كان الأمر يتعلق باستخدام أسلوب خطير كالخنق وفي ذلك مضرة أشد من مضرة المرض الذي يشكو منه المريض ، وهو ما أشار إليه المؤلف في النقطة الأخيرة .

يقول الدكتور حلمي عبدالحافظ داود استشاري الأمراض العصبية في مجمع الرياض الطبي : (قد يؤدي الخنق إلى :

١)- **إغلاق مجاري الهواء العليا عن طريق الضغط على الحنجرة وذلك يؤدي إلى انقطاع مفاجئ في كمية الهواء المتدفقة إلى الرئتين ، وبالتالي عدم أكسدة الدم وانخفاض كمية الأكسجين الموجودة في الهيموجلوبين ، وبالتالي نقص الأكسجين المتدفق على الدماغ من خلال الدم ، مما يؤدي إلى الموت اختناقاً .**

---

[١] (انظر المنثور في القواعد – ٢ / ٣٢١ ، الأشباه والنظائر ص ٨٧ ، وشرح القواعد ص ١٤١) .

[٢] (انظر الأشباه والنظائر – ص ٨٩ ، شرح القواعد ٢٤٧) .

٢)- **إغلاق شرايين الدم التي تحمل الدم إلى الدماغ (الشريان السباتي الأيمن والأيسر) مما يؤدي إلى ما يسمى بالموت الدماغي** ، عند انقطاع تدفق الدم أكثر من ثلاث دقائق ، ويكون بصورة تلف في خلايا الدماغ .

وفي بعض الأحيان قد يحدث جلطة في المخ تؤدي إلى شلل نصفي كامل بسبب انفصال بعض جلطات الدم الموجودة على جدران الشريان) [١] .

[١] (مهلاً أيها الرقاة – ص ٨٢) .

٥)- استخدام البعض لأسلوب الركل والرفس والملاكمة ونحوه :-

يعمد بعض المعالجين-وفقهم الله لكل خير- إلى استخدام أسلوب الرفس والركل في تعامله مع بعض الحالات التي تعاني من الاقتران الشيطاني ، وقد يؤدي استخدام هذا الأسلوب أحياناً كثيرة إلى أوضاع مخطرة على حياة المريض ، وبعض من يستخدم هذا الأسلوب تراه يلجأ إليه في حالة الغضب أو فقدان الشعور أو التعرض لإيذاء حسي من قبل الجن والشياطين ، وأحياناً أخرى يكون استخدام مثل هذا الأسلوب هو المتبع من قبل المعالج في التعاطي مع الحالات المرضية ، ومما تجدر الإشارة إليه هو خطورة استخدام الركل والرفس الذي قد يؤدي في نهاية الأمر إلى الإيذاء الشديد أو الإعاقة أو القتل .

قصة واقعية :-

ذكر لي هذه القصة أحد الأطباء الثقات ، حيث قال : أحضر شاب في مقتبل العمر إلى المستشفى الذي كنت أعمل به ، وكان يعاني من الآم مبرحة في منطقة البطن ، وأثناء فحصه من قبل الطبيب المسؤول ، فارق هذا الشاب الحياة ، وبعد التحقيق في الأمر ، تبين أنه كان يعاني من اضطرابات عصبية ونفسية أخذ على ضوئها إلى أحد المعالِجين ، فقرأ عليه وبدأ باستخدام أسلوب الضرب والرفس والركل ، يقول الطبيب : ونتيجة

لاستخدام هذا الأسلوب الخاطئ في العلاج أثر ذلك على إحدى فقرات القفص الصدري ، فاخترقت هذه الفقرة الكبد واستقرت فيه ، ونتيجة لذلك حصل نزيف داخلي لهذا الشاب وتوفي على أثره .

وقد يؤدي استخدام هذا الأسلوب الخاطئ لتعريض حياة المريض للخطر الشديد ، وأحيانا قد يؤدي للوفاة .

وهذا الكلام لا يعني مطلقا الامتناع عن استخدام الأساليب والوسائل المتاحة والمباحة في رد ظلم الأرواح الخبيثة كالضرب ونحو ذلك من وسائل حسية مباحة ، وتلك أمور فعلها وأقرها علماء الأمة وأئمتها ، والأساس في ذلك كله أنه متى حصل المقصود بالأهون لا يصار إلى ما هو أشد منه .

قال الشبلي :(فحاصل ذلك أنه **متى حصل المقصود بالأهون لا يصار إلى ما هو أشد منه** إلا إذا احتيج إليه) [1] .

وعموما فإن الضابط في هذه المسألة هو تحري السلامة العامة ، **فهناك بعض الاستخدامات والوسائل والأساليب ، التي ينطوي استخدامها على خطورة على سلامة المرضى ، فلا ينبغي اللجوء إليها .**

ويدل على هذا القاعدة الفقهية المشهورة (**الضرر لا يزال بمثله**) [2] .

ويستفاد من هذه القاعدة ، أن المعالِج لا ينبغي أن يلجأ إلى بعض الوسائل والأساليب العلاجية المخطرة على جسم المريض ، إذا كانت

---

[1] (أحكام الجن – ص ١٥٢) .

[2] (انظر المنثور في القواعد – ٣٢١/٢ ، الأشباه والنظائر ص ٨٧ ، وشرح القواعد ص ١٤١) .

تفضي إلى ضرر مماثل للضرر النازل بالمريض ، وأحرى إذا كانت مضرة تلك الاستخدامات أشد من مضرة المرض الذي يشكو منه المريض .

ويستثنى من ذلك ما لو كانت حالة المريض شديدة الخطورة ، فلا مانع من اللجوء لتلك الاستخدامات ارتكابا لأخف الضررين ، لأن القاعدة الفقهية تقول : **(إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما)** [1] .

فالمعالِج في هذه الحالة يلجأ للوسائل المخطرة ، درءا لمفسدة المرض الأشد خطورة من خطورة تلك الاستخدامات والوسائل .

يقول الأستاذ خليل ابراهيم أمين : (حكم بعض الفقهاء – رحمهم الله – **بعقوبة المتطبب الجاهل تعزيراً – حفظاً للأبدان – لما قد يقع من الكذب والتدليس على الناس ، والاستخفاف بحرمة أجسادهم ، الأمر الذي يوجب معاقبة صاحبه بما يردعه ، ويزجر غيره عن فعله ، فلو استمر الباب مفتوحا على مصراعيه وترك المتطببون على حالهم ، لأدى ذلك إلى مفسدة عظيمة ، لذا وجب قفل السبل المفضية إليها بتعزير كل من سولت له نفسه على معالجة المرضى بدون علم ودراية)** [2] .

[1] (انظر الأشباه والنظائر – ص ٨٩ ، شرح القواعد ٢٤٧) .

[2] (الرقية والرقاة – ص ٧٤) .

* **خلاصة بحث موضوع استخدام الأساليب الحسية:-**

والمقصود من الكلام آنف الذكر هو المعرفة والدراية التامة بالوقت والكيفية ، لعدم التسبب في أي إيذاء جسدي أو نفسي للحالة المرضية ، ومن خلال التجربة النظرية والعملية في هذا المجال تبين أن أفضل الأماكن التي قد يستخدم فيها المعالِج أسلوب الضرب هي الأكتاف والأرداف والأطراف ، اتقاء لإيذاء المريض جسديا .

يقول الأستاذ وائل آل درويش :(وعليك **بالضرب على الأطراف والأكتاف والأرداف والأماكن التي لا يبقى للضرب أثر بين على الجسد**، إذ ألم الضرب نفسه لا يشعر به إلا الجان في حالة حضوره ، أما أثر الضرب من ورم وخلافه فيجده المريض بعد خروج الجان منه ، لذا ننبه بالضرب على الأماكن التي لا تبقي أثرا بين)[1] .

يقول الأستاذ محمد الشافعي :(**ويكون الضرب على الأطراف والأرداف والأكتاف والعنق** ، ولا يكون على الوجه ، وإن استجاب للخروج فلا يضرب)[2] .

[1] (منة الرحمن في العلاج بالقرآن – ص ٤٦) .
[2] (السحر والجان بين المسيحية والإسلام – ص ١٨٥) .

يقول الدكتور عمر إبراهيم المديفر أخصائي الطب النفسي بمستشفى الملك خالد الجامعي بالرياض موصيا المعالِجين بالمحافظة على سلامة المرضى : (**عدم تعريض المريض لأذى جسدي ، كالخنق والكي الذي يؤدي للوفاة أحيانا ، وهناك تقارير عن هذا**) [١] .

يقول الدكتور قيس بن محمد مبارك أستاذ الفقه والعقيدة الإسلامية بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك فيصل بالأحساء :

(ويعتبر حكم الطبيب صحيحا ، حين يقرر نوع العلاج مستندا إليها ، لأن وجود هذه الدلائل والعلامات وثبوتها بمنزلة وجود المدلول وثبوته وهو المرض ، كالنصب التي وضعت على الطريق لتدل على الإذن بالدخول أو على عدمه ، فإنها بمنزلة الإذن أو عدم وجوده .

وهذا المعنى يتخرج على القاعدة الفقهية التي تقول : **" دليل الشيء في الأمور الباطنة يقوم مقامه "** [٢] .

أي إذا دلت العلامات والدلائل التي حصل عليها الطبيب على وجود مرض معين ، فإن دلالة هذه العلامات تقوم مقام وجود المرض ، فيجب الحكم بأن المرض موجود ، بمجرد وجود هذه الدلائل والعلامات .

---

[١] (المعالِجون بالقرآن – ص ١٦٢) .

[٢] (شرح القواعد الفقهية — ص ٢٨١) .

ثم إن واجب الطبيب في هذه المرحلة إعمال جميع ما يحصل عليه من معلومات عن حالة المريض ، ودراستها جميعا ، صغيرها وكبيرها سبرا وتقسيما .

ذلك أن الأصل في كل معلومة ، أنها تفيد فائدة مستأنفة غير ما أفادته المعلومات الأخرى .

والأصل في هذا القاعدة الفقهية التي تقول : **" إعمال الكلام أولى من إهماله"** [1] .

فمعنى هذه القاعدة ، أنه ينبغي حمل الكلام على معنى يفيد فائدة مستأنفة حيث أمكن ذلك . وفي حكم الكلام ، الدلائل والعلامات التي يحصل عليها الطبيب ، ينبغي عليه إعمالها كلها حيث أمكن ذلك .

كذلك فرع الفقهاء على هذه القاعدة قولهم : **" التأسيس خير من التأكيد "** [2] . أي إذا دار اللفظ بين التأسيس وبين تعين الحمل على التأسيس . وعليه فإذا كانت المعلومات التي حصل عليها الطبيب عن حالة المريض تتردد بين احتمالين ، احتمال وجود مرض معين لم يكن له علم بوجوده ، وبين احتمال تأكيد وجود مرض يعلم الطبيب وجوده بجسم المريض ، فإن الأولى أن يحمل هذه المعلومات والدلائل على الاحتمال الأول وهو وجود مرض حديث حتى يتبين له خلاف ذلك ، درء للمفاسد المترتبة على عدم التفاته إلى هذا الاحتمال وإهماله له) [3] .

---

[1] (انظر الأشباه والنظائر – ص ١٣٥، شرح القواعد – ص ٢٥٣) .

[2] (الأشباه والنظائر – ص ١٤٩) .

[3] (التداوي والمسؤولية الطبية – ص ٦٨ – ٧٠) .

قلت : إن طرح هذا الموضوع ونقل كلام الدكتور " قيس بن محمد مبارك " ذو أهمية قصوى ، وهذا يؤكد على اهتمام المعالِج غاية الاهتمام بالحالة المرضية ومتابعة كافة التفصيلات المحيطة بها للوقوف على حقيقة المعاناة والألم وبالتالي التوصل لحقيقة المرض الذي تعاني منه ، وهذا الطرح وهذه الدراسة تعطي بعد أفق في حياة المعالِج بحيث يستطيع أن يتابع عمله دون التخبط والتشتت ، ومن ثم وصف العلاج المحدد والنافع بإذن الله سبحانه وتعالى .

* خلاصة إجابة التساؤل العاشر :

وبعد هذا العرض المفصل والدقيق للإجابة على إنكار بعض الأطباء العضويين والنفسيين لاستخدام بعض الوسائل والأساليب الحسية في الرقية والاستشفاء ، فأقدم خلاصة يسيرة للإجابة على هذا التساؤل بنقاط محددة على النحو التالي :

١)- كافة الأدلة والنصوص النقلية الصريحة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تؤكد بشكل عام على جواز استخدام الأساليب والوسائل الحسية المنضبطة في الرقية والاستشفاء : إن المتتبع لكافة النصوص النقلية الصريحة من الكتاب والسنة والأثر وأقوال علماء الأمة قديماً وحديثاً يتضح له أن القرآن الكريم والسنة المطهرة تؤكد على جواز استخدام الأساليب والوسائل الحسية المنضبطة التي تؤثر تأثيراً إيجابياً مطرداً على الحالة المرضية ٠

٢)- أهل الاختصاص من أصحاب العلم الشرعي والخبرة والممارسة أدرى من غيرهم في كيفية استخدام الوسائل والأساليب الحسية المتاحة التي يرونها مناسبة في علاج حالات المرض الروحي : وأمر هام لا بد من الإشارة إليه تحت هذا العنوان وهو أن أهل الاختصاص في الرقية الشرعية الذين يملكون علماً شرعياً وممارسة وخبرة في العلاج هم أقدر الناس على تحديد الوسائل والأساليب المتبعة لعلاج حالات

المرض الروحي ، ولا بد أن نعطيهم الثقة ، ونعلم يقيناً أننا لسنا بأحرص منهم على تحقيق المصلحة الشرعية العامة والخاصة لجمهور المسلمين ٠

٣)– ضوابط الرقية الشرعية : ولا بد أن يعلم الجميع بمن فيهم الاخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي أنه لا بد من توفر ضوابط خاصة في الرقية والاستشفاء ، وهذه الضوابط لها جانبان : الأول الضوابط الشرعية والتي لا ينبغي بأي حال من الأحوال تجاوزها دون الدليل النقلي الصريح أو استشارة أهل العلم وأخذ رأيهم وفتواهم فيها ، والجانب الثاني الضوابط الطبية بحيث لا يجوز مطلقاً للمعالجين من التعدي على الأمور المتعلقة بالصحة العامة للمرضى ، وإيذائهم بدنياً أو نفسياً ٠

٤)– العلم الكامل باستخدام الوسائل والأساليب المتاحة في العلاج والاستشفاء : لا بد أن يكون المعالج على دراية كاملة باستخدام كافة الوسائل والأساليب المتاحة في الرقية والاستشفاء من حيث اختيار الوقت والكيفية التي يتعاطى بها مع الحالات المرضية ، وهذا بطبيعة الحال يوفر أرضية صلبة ويحافظ على صحة وسلامة المرضى العامة ٠

٥)– الالتقاء العلمي الجاد بين المعالجين بالرقية الشرعية والاخوة الأطباء من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي : والمسألة التي لا بد أن تأخذ حيزاً هاماً لدى الطرفين سواء كانوا معالجين بالرقية الشرعية أو أطباء عضويين أو نفسيين عقد اللقاءات العلمية الجادة

التي يسعى الجميع من خلالها الوقوف على الحق واتباعه ، وتذييل كافة المعوقات التي قد تحدث لبساً عند أي طرف والعودة في تقرير كافة المسائل مثار البحث والنقاش للكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة المشهود لهم بالعلم والعمل ، وتسخير كافة الطاقات والامكانات والدراسات لتحقيق المصلحة الشرعية العامة للإسلام والمسلمين ، واستفادة كل جانب من الجانب الآخر فيما يحتاج إليه من معلومات ، خاصة استفادة الاخوة المعالجين من الأطباء أصحاب التخصصات المتنوعة في تقييم كثير من الاستخدامات والوسائل والأساليب المتبعة في علاج المرضى ، وبناء على ذلك التقييم يؤخذ ما يتماشى مع الأحكام الشرعية والضوابط الطبية ويترك ما دون ذلك ، وهذا بطبيعة الحال سوف يعطي في نتائجه النهائية ثماراً أكلها طيب ونفعها عظيم بإذن الله سبحانه وتعالى .

٦)- الانضباط التام في التعاطي مع الحالات المرضية : لا بد من توخي الانضباط التام في استخدام كافة الوسائل الحسية المتبعة ، أما ما يتعلق باستخدام بعض الوسائل المخطرة على صحة وسلامة المريض فلا يجوز اللجوء إليها واستخدامها مطلقاً ، ومثال ذلك الصعق الكهربائي المتردد ، أو الحرق بالنار ، أو الرفس والركل ونحو ذلك من أساليب ووسائل مخطرة قد تسبب أضرار على صحة وسلامة وحياة المريض ، الا في حالات نادرة معينة وبناء على القاعدة الفقهية (**الضرورات تبيح المحظورات**) شريطة أن يكون المعالج من أصحاب العلم الشرعي الحاذقين المتمرسين في مجالات الرقية الشرعية ودروبها ومسالكها.

٧)– لي أعناق النصوص لاعطاء تأويلات وتعليلات بخصوص تلك الاستخدامات : لا يجوز بأي حال من الأحوال إعطاء تعليلات أو تأويلات من قبل الاخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي بخصوص بعض الاستخدامات المتبعة من قبل بعض الاخوة المعالجين في العلاج والاستشفاء ولي أعناق النصوص بادعاء بعض الممارسات الخاطئة التي قد ترتكب هنا وهناك ، وتقييم الأمر برمته من ناحية توفر الضوابط الشرعية والطبية التي أشرت إليها في نقطة آنفة ، وهذا يحتم على الاخوة الأطباء الدراسة العلمية الموضوعية المتأنية لكافة تلك الاستخدامات وتقييمها وتحديد النافع منها واستبعاد غير ذلك من وسائل وأساليب حسية مخطرة ٠

التساؤل الحادي عشر : أليست المصلحة تقتضي اطلاق مسمى (الرقية) بدل اصطلاح (الرقية الشرعية) ؟

لقد سمعت من بعض الاخوة الأطباء – وفقهم الله لكل خير – ما يفيد القول بعدم جواز اطلاق مصطلح الرقية الشرعية في حق من يقومون بعلاج الناس ، حيث أن ذلك تزكية لهم على ما يقومون به من عمل تجاه الآخرين ويرى هؤلاء الاخوة بأن الأولى أن يقال (رقية) فقط ، ويرد على مثل ذلك الكلام من أوجه عدة ألخصها بالآتي :

١)- الرقية اصطلاح عام لها معنى لغوي وآخر اصطلاحي ، ولا يختلف معنى الرقية في الشرع عن المعنى اللغوي كثيرا إذ الرقية هي العوذة في اللغة أي الملتجأ [١] . فالمرقي يلتجئ إلى الرقية لكي يشفى مما أصابه وسواء تلك الرقية كانت مشروعة أو ممنوعة هذا في اللغة .

أما في الشرع فالمراد بالرقية المشروعة : هي ما كان من الأدعية المشروعة أو الآيات القرآنية ، وقد عرفها بعض أهل العلم بما يلي :

* قال شمس الحق العظيم أبادي : (الرقية : هي العوذة بضم العين أي ما يرقى به من الدعاء لطلب الشفاء) [٢] .

---

[١] (القاموس المحيط – مادة " عوذ " – ٤٢٨) .

[٢] (عون المعبود شرح سنن أبي داوود – ١٠ / ٣٧٠) .

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (الرقى بمعنى التعويذ ، والاسترقاء طلب الرقية ، وهو من أنواع الدعاء) [1] .

* قال سعد صادق محمد : (والرقى في الحقيقة دعاء وتوسل يطلب فيها الله شفاء المريض وذهاب العلة من بدنه) [2] .

وأود التأكيد من خلال هذه المقدمة على أن الرقية بذاتها قد تكون مشروعة وقد تكون غير ذلك كما أشرت آنفاً ، والذي يحدد مشروعيتها من عدمه وصفها بـــ (الشرعية) ، ومن هنا فإن كلمة (الشرعية) وصف للرقية وليس للمعالج بالرقية ، وعلى هذا الأساس فلا يجوز مطلقاً أن يفهم من هذا المصطلح أننا نزكي الراقي أو المعالج بقدر ما أن الوصف يتبع الرقية ذاتها .

يقول الأستاذ محمد الشافعي : (وقد أجمع غالبية العلماء الأقدمين والمحدثين ، على أن علاج مثل هذه الأمراض- يعني الأمراض الروحية- لا يكون الا بالقرآن الكريم .. ورغم أن قضية العلاج بالقرآن قد أخذت أبعادا كثيرة في السنوات القليلة الماضية ، حيث انتشرت بشكل لافت للنظر عيادات العلاج بالقرآن حتى أنها قد وصلت الى أعماق القرى والنجوع ، وأمام هذا الانتشار السريع والكبير اختلف علماء الدين والطب النفسي بين

---

[1] (مجموع الفتاوى - ١ / ١٨٢ ، ٣٢٨ - ١٠ / ١٩٥) .

[2] (صراع بين الحق والباطل - ص ١٤٧) .

مؤيد ومعارض .. الا أننا بعد أن تأكدنا من جدية مثل هذا العلاج بالقرآن والذي تمتد جذوره عبر التاريخالاسلاميلتصل الى محمد ﷺ الذي كان أول من عالج بالقرآن ، ولعل خير شاهد على ذلك .. تلك الرقية التي تعارف الجميع على تسميتها "**بالرقية الشرعية**" والتي رقى بها الرسول ﷺ العديد من المرضى ، وقد تم بالفعل شفاءهم ..) [1] .

٢)- إن الأصل لهذا المسمى ثابت في النصوص النبوية المطهرة ، ومن قوله ﷺ في ذلك (**استرقوا لها فإن بها النظرة**) و (**وما أدراك أنها رقية**) ، و (**لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**) و (**لا بأس ، إنما هيّ مواثيق فارق بها**) ونحو ذلك من نصوص ثابتة ، وكافة الأدلة جاءت تؤكد أن الرقية المشروعة للعلاج والاستشفاء هيّ ما كان من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .

٣)- كما أكد على ذلك المفهوم أثبات علماء الأمة قديماً وحديثاً ، وبينوا أن للرقية الشرعية شروط ثلاثة : أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته ، وأن تكون باللسان العربي وبما يعرف معناه ، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى ، فإن توفرت كافة تلك الشروط أصبحت تلك الرقية شرعية يجوز العلاج والاستشفاء بها من كافة الأمراض على الاطلاق ، ومن هنا فإن الضابط في التفريق بين الرقية الشرعية وغيرها من الرقى الأخرى توفر تلك الشروط التي تعطيها وصف الشرعية .

---

[1] (السحر و الجان بين المسيحية والاسلام – ص ١٧٤) .

٤)- وكما أن لنا الحق أن نطلق مسمى (الطب العضوي) أو (الطب النفسي) ، فإن لنا الحق كذلك أن نقول (الرقية الشرعية) ، باعتبار أن الرقية علم له قواعد وأصول ومرتكزات تكتسب عن طريق التعلم والممارسة والخبرة ، ولا يجوز الاعتقاد أن الرقية أمر عابر ، والدليل على ذلك الموسوعة التي بين أيديكم بتفصيلاتها المتكاملة .

٥)- لا يجوز أن نحكم على هذا العلم من خلال الممارسات والأساليب المتبعة من قبل بعض المعالجين والتي اتسع فيها الخرق على الراقع ، بل يجب الوقوف على النصوص النقلية الصريحة في الكتاب والسنة وأقوال أثبات علماءِ الأمة قديماً وحديثاً لنعلم يقيناً أن الرقية الشرعية علم قائم بكل معى الكلمة .

التساؤل الثاني عشر : هل تنفع الأدوية العضوية والنفسية في علاج الأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين ؟

وقفت على كلام لبعض الاخوة الأطباء في التخصصات العضوية والنفسية يفيد بأن الأدوية العضوية والنفسية تنفع في علاج الأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين ، وأنقل في ذلك ما ذكره الدكتور الفاضل محمد بن عبدالله الصغير استشاري وأستاذ الطب النفسي في كلية الطب بجامعة الملك سعود بالرياض – بخصوص هذا الموضوع – حيث يقول :

(وأن العلاجات النفسية تفيد في علاج الأعراض ولو كانت الحالة ناتجة عن عين ونحوها) [1] .

ولا بد تحت هذا العنوان من الإشارة إلى بعض النقاط الهامة ، وهي على النحو التالي :

١)- من المعلوم أن الأمراض الروحية بشكل عام خارجة عن نطاق الطب العضوي والنفسي بكافة مخترعاته ومكتشفاته ، وقد أكد على ذلك الأمر موقف كثير من الحالات المرضية التي تعاني من أمراض روحية ، حيث أنها قد راجعت المستشفيات والمصحات دون أن تظهر لتلك المراجعات أية فائدة تذكر ، ودون تحديد أعراض طبية محددة ، بل قد وقف الطب حائراً

[1] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٦١) .

أمام بعض تلك الحالات لعدم وجود ما يثبت أنها تعاني من أية أمراض عضوية ، علماً بأن هناك أعراض ظاهرة للمرض ، لكن الطب بكافة امكانياته المتاحة عجز عن تحديد أو إثبات تشخيص الحالة المرضية من الناحية العضوية .

٢)- إن المتعارف عليه بين الاخوة الأطباء في التخصصات العضوية والنفسية أمر في غاية الأهمية من حيث إثبات نوعية المرض من خلال الوقوف على الأعراض والتأثيرات وتحديد المعاناة والألم والأسباب الرئيسة لذلك بناء على كافة الفحوصات الطبية اللازمة ، ومن ثم تحديد الدواء النافع بإذن الله سبحانه وتعالى ، فكيف إن كان الأمر يتعدى ذلك كله ، بحيث لا يستطيع الأطباء تحديد المعاناة والألم من خلال اللجوء إلى كافة الوسائل والأساليب الطبية المتاحة والمتوفرة .

٣)- والغريب في الأمر أن بعض الأطباء العضويين والنفسيين ينكرون أصلاً مسألة الإصابة بالأمراض الروحية ، والبعض الآخر لا ينكرون أصل المسألة إلا أنهم يحتاجون إلى الإثباتات والبراهين التي تؤكد معاناة الحالة المرضية من مرض روحي ، وعلى كل حال فإنه لا يمنع مطلقاً قبول علاج الأمراض الروحية بالأدوية العضوية أو النفسية بشرط توفر أساس لذلك من خلال اتباع أسلوب منهج البحث العلمي الذي يثبت ذلك الأمر ، وأعني بذلك إجراء الدراسات والأبحاث التي تؤكد مثل هذه الخاصية في استخدام أي دواء في الاستشفاء والعلاج الروحي واعتماد ذلك من خلال دراسة

شريحة معينة مصابة بالأمراض الروحية وإثبات خاصية الشفاء للدواء العضوي أو النفسي بالنسبة لتلك الشريحة ، ويتم ذلك بموافقة وإقرار الاخوة الثقاة من المعالجين أصحاب العلم الشرعي المتمرسين في هذا المجال ، وفي اعتقادي أن ذلك صعب المنال لأسباب كثيرة أهمها أن التأثيرات الحاصلة من جراء الإصابة بالأمراض الروحية خارجة عن نطاق العلم البشري كما أشرت آنفاً .

٤)- وقد يبدي بعض الاخوة الأطباء تساؤلاً حول موضوع في غاية الأهمية يتعلق بهذه الجزئية ، من حيث تقديم الاخوة المعالجين ما يثبت الفائدة والمنفعه من استخدام بعض الأمور الحسية في العلاج والاستشفاء من الأمراض الروحية قياساً بما ذكر في النقطة السابقة ، والجواب على ذلك يكون من جهتين ، أما الجهة الأولى فأن بعض الاستخدامات الحسية في علاج الأمراض الروحية قد ثبت نفعها في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة قديماً وحديثاً وجاءت النصوص النقلية الصريحة تؤكد على هذا المفهوم ، كاستخدام العسل والحبة السوداء وماء زمزم ونحو ذلك من أمور أخرى ، أما من الجهة الأخرى فبعض الاستخدامات الحسية ثبت نفعها لدى المتخصصون في هذا العلم أصحاب العلم الشرعي والخبرة والممارسة ، وكما قلت آنفاً فإن ثبت لدى الأطباء هذا الأمر – فائدة العلاج بالدواء العضوي والنفسي – وأثبتوه للمعالجين بالرقية الشرعية فلا يمنع مطلقاً من اعتماده في العلاج والاستشفاء ، ولكنّي كما أشرت آنفاً فإن مثل ذلك الأمر صعب المنال لاعتبارات كثيرة ، والله تعالى أعلم .

٥)- كذلك من الأمور الهامة التي لا بد من ايضاحها تحت هذا العنوان هو أن العلاج بالأدوية العضوية والنفسية ينصب على جانب الأثر الذي يظهره المرض عند الحالة المرضية ، وبناء على ذلك يقوم الطبيب بتشخيص الحالة بناء على الأعراض ، ومن ثم اتخاذ كافة الاجراءات الطبية اللازمة من تحاليل وأشعة ومنظار ونحو ذلك من أمور أخرى ، وكل ذلك يكون بعيد المنال بالنسبة للطبيب إذا كان الأمر يتعلق بمرض روحي ، حيث أن كافة تلك التحاليل لن تظهر له بأي حال من الأحوال أسباب المعاناة والألم ، وخاصة أن بعض الأعراض المرضية الروحية تكون غير ثابتة أو مستقرة وتكون أعراضها متنقلة من مكان لآخر ، وبناء على كافة تلك المعطيات يكون من الصعب وصف دواء للحالة المرضية والذي يعتقد أنه نافع بإذن الله تعالى .

٦)- ولا بد من الإشارة إلى مسألة هامة من حيث أن بعض الأمراض التي تَحدُثُ بسبب الإصابة بالعين لا ينفع معها مطلقاً استخدام الأدوية الحسية المتنوعة في العلاج والاستشفاء ، وعلى سبيل المثال فقد تُحدِثُ العين أثراً في تساقط الشعر أو حساسية في الجلد ونحو ذلك من أمور أخرى ، وبعد استخدام كافة العلاجات الطبية المتنوعة والمخصصة لمثل تلك الأمراض لم تحصل أيّ نتيجة إيجابية ، ولم تنفع كافة تلك الأدوية مطلقاً في إزالة الأثر والتأثير الحاصل ، وهذا الكلام مثبت عند كثير من الاخوة المعالجين الثقات ، وكذلك فقد ثبت عند بعض الأطباء العضويين – وفقهم الله لكل خير – .

قصة واقعية :

وأذكر في سياق ذلك قصة امرأة في عقدها الخامس ابتليت بحساسية في الجلد ولم تترك طبيباً إلا وطرقت بابه ساعية بذلك إلى اتخاذ الأسباب الحسية في الاستشفاء والعلاج ، ويذكر لي ولد هذه الأخت الفاضلة بأنها قد أنفقت في سبيل ذلك ما يزيد على خمسة عشر ألف ريال سعودي ولكن دون فائدة تذكر ، إلى أن طلب مني هذا الأخ الكريم رقية والدته بالرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة وكان ذلك ، وبفضل الله سبحانه وتعالى ومنه وكرمه وبعد جلسات قصيرة شفيت هذه الأخت الفاضلة من هذا الابتلاء ، حيث تبين أنها كانت تعاني من أثر الإصابة بالعين والله تعالى أعلم .

٧)- لقد ثبت بالأدلة النقلية الصريحة الصحيحة وأقوال أثبات أهل العلم قديماً وحديثاً أن علاج العين يكون بأخذ أثر العائن من غسله أو وضوءه أو أثر ملابسه ونحو ذلك من آثار أخرى على صفة ذكرها أهل العلم ، ويمكن الرجوع في ذلك إلى هذه السلسلة في كتاب **(المنهل المعين في إثبات حقيقة الحسد والعين)**، تحت عنوان **(علاج العين – الغسل للعائن)**، ولم أجد حسب علميّ المتواضع في كثير من المراجع التي قرأتها أن الأدوية والعقاقير الطبية تنفع في شفاء العين ، والله تعالى أعلم .

٨)- ومن المعروف والمتعارف عليه بين أثبات أهل العلم قديماً وحديثاً أن الأمراض الروحية تحصل بتأثير خارجي يترك أثراً وتأثيراً على الحالة المرضية ولا تذهب تلك العلة إلا بزوال ذلك التأثير الخارجي أو أثره كما يحصل في الصرع والسحر والعين ، وعلى سبيل المثال فالاقتران الشيطاني لا بد من البحث عن أسبابه ومسبباته ومحاولة تخليص المريض من تلك الأسباب كي يشفى بإذن الله تعالى ، وكذلك السحر فلا بد من العثور على مادة السحر كي يؤدي ذلك إلى انتهاء معاناة المريض ، أما بالنسبة للعين فلا بد من الوصول إلى العائن واستخدام أثره على صفة ذكرها أهل العلم لزوال العلة في البدن كما أشرت في النقطة السابقة ، وهكذا الأمر ، مع التركيز على الرقية الشرعية خلال فترة المعاناة والألم ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن بعض الأدوية الطبية قد تنفع كمسكنات للألم أو التقليل منه بسبب التأثير الطبي على الموضع نفسه ، ولكن مع الخبرة والممارسة في هذا المجال فإن تأثير الأمراض الروحية سوف يُظهِر الألم في موضع آخر بسبب وجود العلة وبقائها في الأصل كما أشرت آنفاً ، ومن هنا يتضح أن تلك الأعراض لا تنتهي إلا بانتهاء الأسباب الرئيسة لوجودها ، ولم نعهد أن الدواء الطبي ينفع في مثل تلك الحالات ، إلا إن كان بعض أنواع الأدوية له تأثير على الجن والشياطين ، كاستخدام بعض الأمور الحسية في العلاج والاستشفاء مثل الحلتيت والسذاب ونحو ذلك من أمور أخرى .

*** خلاصة البحث :**

ونصيحتي لإخوتي من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي المراجعة الشاملة لهذا الموضوع ، وكذلك الدراسة الموضوعية المتأنية للمسائل المطروحة على البحث من خلال قراءة الكتب العلمية المؤصلة ، وسماع الأشرطة العلمية ، والحرص على لقاء العلماء وطلبة العلم والمتخصصون في هذا العلم ، وتقصي الحق واتباعه والانتصار له لا انتصار للذات ، وكذلك اعتبار أقوال علماء الأمة في تلك المسائل ، كل ذلك من أجل تثقيف أنفسهم بهذا الجانب ، حيث أن العلاقة قوية جداً بين الرقية الشرعية والطب العضوي والنفسي ، وأنا على يقين بأن ذلك سوف يفتح آفاق واسعة للبحث والدراسة والنتائج التي تفوق الوصف والتصور لا سيما أن اتباع مثل هذه المنهجية سوف توسع من مدارك الطبيب وتثري معلوماته التي سوف تساعده بلا شك في عمله كطبيب نفسي متخصص .

إن كافة المسائل المطروحة في هذا البحث تتعلق بجوانب الرقية الشرعية وبالتالي فلا بد أن تكون كافة الاجابات تستند إلى الدليل النقلي الصريح من الكتاب والسنة ، وهذا ما كان ، ويبقى إن نقول بأن الطب النبوي لا بد أن يحضى بالقبول عند أهل الإيمان دون شك أو تجربة ونحو ذلك من أمور أخرى .

يقول محمد بن مفلح – رحمه الله – :(وهذا من الطب الشرعي المتلقى بالقبول عند أهل الإيمان . وقد تكلم بعضهم في حكمة ذلك ، ومعلوم أن ثم خواص استأثر الله بعلمها فلا يبعد مثل هذا ولا يعارضه شيء ، ولا ينفع مثل هذا إلا من أخذه بالقبول واعتقاد حسن ، لا مع شك وتجربة)[١] .

وأختم هذا البحث بتوصية كافة الإخوة سواء كانوا معالجين بالرقية الشرعية أو أطباء عضويين أو نفسيين أن يتحلوا بأدب الحوار عند الخلاف، وقد علمنا علماء الأمة الأجلاء الالتزام بأدب الإسلام في الخلاف، وأن يحتكم إلى الأصول والأحكام والقواعد المقررة ، لا إلى الأقوال المجردة عند الخلاف وليلتمس الأعذار ، لأننا بشر نخطئ ونصيب ، ولا بد أن يتحلى الجميع بأدب المناظرة والمجادلة ، وأنقل كلاما بديعا تحت هذا العنوان لفضيلة الدكتور الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد – حفظه الله – حول مبادئ وآداب الخلاف ، تحت عنوان **" تحاشي الخلاف والاختلاف قدر الإمكان "** وذلك بمراعاة الأمور التالية :-

أولا : حسن الظن بطلبة العلم وتغليب أخوة الإسلام على كل اعتبار .

---

[١] (الآداب الشرعية – ٣ / ٥٨) .

ثانيـــا : حمل ما يصدر منهم أو ينسب إليهم على المحمل الحسن قدر الإمكان .

ثالثـــا : إذا صدر ما لا يمكن حمله فيعتذر عنهم ولا يعدم قاصد الخير والحق لإخوانه من الاعذار ما يبقي صدره سليما ونفسه رضية .

وليعلم أن هذا ليس دعوة إلى القول بسلامتهم من الأخطاء فكلهم خطاءون والكريم النبيل من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه .

ويكفيك في هذا أن تعلم أنك خطاء وأنك إذا أخطأت فإن تستغفر لنفسك ألا تستغفر لأخيك حين يخطئ فتقول كما قال موسى مع أخيه هارون : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [1] .

رابعا : اتهام النفس واستيقافها عند مواطن الخلاف والنظر وتحاشي الإقدام على تخطئة الآخرين إلا بعد النظر العميق والأناة الطويلة .

خامسا : رحابة الصدر في استقبال ما يصلك من انتقاد أو ملاحظات من الإخوان ، واعتبار ذلك معونة يقدمها المستدرك لك وليس مقصود أخيك العيب أو التجريح .

سادسا : البعد عن مسائل الشغب والفتنة فقد ذكر الآجري في أخلاق العلماء أن العالم إذا سئل عن مسألة ويعلم أنها من مسائل الشغب

---

[1] (سورة الأعراف – الآية ١٥١) .

ومما يورث بين المسلمين الفتنة استعفى منها ورد السائل إلى ما هو أولى به وأرفق ويدخل في ذلك ألا يحدث العالم الناس حديثا يكون فيه فتنة وبخاصة الصغار من طلبة العلم...وينبغي للأساتذة والعلماء أن يترفعوا بطلاب العلم وبخاصة صغار طلاب العلم . حتى لو نقل لك تلميذك قولا لعالم من العلماء مخالفا لما قلته أو حتى مخالف لما هو راجح عندك ، عليك أن ترفق بتلميذك ... أما إن وجدت لذلك العالم مخرجا فتنبهه وتعوده وتربيه على حسن الأدب حتى مع المخالفين ، ولهذا قالوا ويحسن من ذلك ألا يحدث العالم الناس حديثا يكون فيه فتنة . فيتجنب الخوض في كل ما يعلم مما لا تدركه عقول من حوله من دقائق العلم وشذوذاته .

سابعا : الالتزام بأدب الإسلام في انتقاء أطايب الكلام وتجنب الكلمات الجارحة والعبارات اللاذعة ذات اللمز والغمز والتعريض بالسفه والجهل ... هذا ما يمكن أن يقال في هذه البضاعة المزجاة)[1] .

ولا بد للإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي أن يعلموا حقيقة الأمراض الروحية التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وعين وحسد ، ولا يخفى على كل لبيب مدى اهتمام الإسلام بهذا الجانب ، خاصة أن العلاج الروحي أبعد منالاً عن الطب وقواعده ومرتكزاته الحسية ، فهو من الأمور الغيبية التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتم علاجها عن طريق الأطباء والمستشفيات والمصحات ، لأنها

---
[1] (أدب الخلاف – ص ٤١ – ٤٤) .

خارجة عن نطاق هذا العلم بما يمتلكه من مخترعات ومكتشفات وتطور علمي ، ومن هنا جاءت الشريعة تولي هذا الجانب أهمية كبيرة ، بل وتقدم فيه ما لا تقدمه في العلوم الطبية الأخرى من خلال النصوص النقلية ، بحيث تجسد الطريقة المثلى للعلاج والاستشفاء ، وتضع القواعد والأسس التي تنظم هذا الأمر وتحكمه ضمن الضوابط الشرعية ، ليس ذلك فحسب إنما بينت لنا المشروع من غير المشروع في كافة النواحي المتعلقة بالعلاج ، والسلسلة التي بين أيديكم تؤكد على هذه الخاصية وهذا المنهج .

المبحث التاسع : وقفات شرعية علمية متأنية مع كتاب " توعية المرضى بأمور التداوي والرقى " .

أثناء إعداد هذا الكتاب في مراحله الأخيرة ، وقفت على كتيب نافع بشكل عام للدكتور الفاضل " محمد بن عبدالله الصغيّر " استشاري وأستاذ مساعد الطب النفسي في كلية الطب بجامعة الملك سعود في الرياض ، وقد قرأت هذا الكتيب بتمعن فوجدته مفيداً في محتواه ومضمونه بخصوص كافة المعلومات التي تضمنها ولها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بقضايا الطب النفسي والاضطرابات النفسية ، أما ما تضمنه من طرح يتعلق بالرقية الشرعية فقد حصل فيه إجحاف كبير ، وانتقاص بيّن في حق من تصدر هذا الأمر ، وقد لمست من صفحاته مدى المعاناة والألم الذي يجول في صدر كاتبه ، وما كان ذلك إلا بسبب ما يُرى على الساحة اليوم من شطحات وتجاوزات يندى لها الجبين وتقشعر لها الأبدان ، وتحتار فيها العقول والأفئدة ، فبدأ الدكتور مقدمته بتلك الكلمات المعبرة :

(فهذه الصفحات تحوي عدداً من الموضوعات المتعلقة بالتداوي بالرقية وما يرتبط بها من مسائل السحر والمس والعين ، مع نبذة مختصرة عن أهم الاضطرابات النفسية الشائعة في المجتمع ، يدفعني لإخراجها ؛ ما هو ملاحظ اليوم من تكالب الناس على كل من يدعي الرقية والمعالجة بالقرآن والأدعية الشرعية ، وانتشار المعالجين المتكسبين والمتطببين ممن قلّ علمهم وورعهم وزاد طمعهم في الدنيا وجشعهم وابتزازهم للناس باسم الدين .

يلاحظ الأطباء والمختصون معاناة المرضى ودويهم وما يقعون فيه من حيرة وتردد في فهم حالة المريض وأسبابها وطرق علاجها خاصة إذا تم عرض المريض على بعض الرقاة المتكسبين المتطببين ممن يظن بهم الناس خيراً ويكبروهم بسبب ما يسمعون عنهم من إنجازات ويخفى على كثير منهم حقيقة كثير من هؤلاء وأخطائهم وتخبطهم ، مما يبين الحاجة الماسة إلى توعية دينية – عقدية وشرعية – وطبية صحية ، ترشد المرضى وذويهم إلى طرق التداوي الصحيحة ، وتحذرهم من الوقوع في مخالفات دينية وأخطار طبية) [1] .

ومن أجل الإنصاف والعدل وكي نكون متجردين في الحكم على كافة المسائل المتعلقة بالرقية الشرعية والطب العضوي والنفسي ، ولمعرفة مدى التوافق فيما بين تلك الأمراض المتنوعة ، ولأجل أن نسير وفق منهج شرعي علمي يحقق المصلحة الشرعية للإسلام والمسلمين ، كان إضافة هذا المبحث بجزئياته وتفصيلاته .

وقد رأيت أن أقدم بعض الوقفات والتعليقات على هذا الكتيب بحسناته وعثراته ، لأني شعرت حقيقة بأن الكاتب ونتيجة للأساليب والممارسات المعتمدة في الرقية والعلاج والتي اتسع فيها الخرق على الراقع ، مال ميلاً أفقده في بعض الأحيان الوصف والحكم الدقيق ، وهذا الكلام لا يعني

---

[1] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٣ ، ٤) .

مطلقاً التقليل من مكانة الدكتور الصغيّر العلمية والعملية ، إنما واجب الأخوة يحتم التناصح والتآخي ، والتقارب لا التنافر .

وقبل أن أبدأ بسرد بعض الوقفات في هذا الكتيب ، أبدأ بعرض بعض المرتكزات الأساسية كنصائح لنفسي أولاً ولأخي الدكتور الصغيّر ثانياً ولكافة الأطباء المتخصصين في الطب العضوي والنفسي ثالثاً ، كي تكون منطلقاً في الحكم على كافة المسائل المتعلقة بالرقية الشرعية ، وهي على النحو التالي :

أولاً : الرقية الشرعية علم له قواعد وأصول ومرتكزات .

ثانياً : لا بد أن نفرق بين علم الرقى الذي يعتمد على القواعد والأصول والمرتكزات وبين ما يمارس باسم هذا العلم من تجاوزات وشطحات لا تمت لهذا العلم بأي صلة لا من قريب ولا من بعيد ، ومن هنا يقال : " **بأن الجهل بالعلم لا يلغي العلم نفسه** " .

ثالثاً : الحاجة الماسة في الآونة الأخيرة إلى التوعية الدينية العقدية ، وكذلك التوعية الصحية وإرشاد المرضى إلى الكيفية الصحيحة لعلاج الأمراض العضوية والنفسية والروحية .

رابعاً : لا بد من اجتماع الشمل والكلمة فيما بين العلماء وطلبة العلم والدعاة والمثقفين والكتّاب والمعالجين بالرقية والأطباء العضويين والنفسيين لإظهار العلاقة المطّردة فيما بين الرقية الشرعية والطب العضوي والنفسي وتقنين كافة المسائل المتعلقة بالرقية وإظهار هذا العلم بما يجب أن يكون عليه .

خامساً : في خضم كافة المهاترات والمزايدات والممارسات غير المسؤولة التي ترتكب باسم الدين وادعاء الرقية الشرعية ، فإنني أدعو أهل الحسبة في بلاد المسلمين عامة ، وفي المملكة العربية السعودية بصفة خاصة للتدخل بقوة في هذا الأمر ، وهذا ما عهدناه من الإخوة في هذا البلد الطيب – وفقهم الله لكل خير – ، إلا أن الأمر يحتاج إلى مزيد من القوة والشدة والحزم في التعامل مع المتكسبين والجهلة الذين لا يرقبون في مسلم إلاّ ولا ذمة ، وبالتالي تقنين المعالجين بالرقية وفق القواعد والأحكام الإسلامية المتعارف عليها ، لكي نقدم الصورة المشرقة عن هذا العلم وأهدافه النبيلة السامية .

سادساً : لا بد من ترسيخ الاعتقاد لدى الإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي أن الرقية الشرعية وما يدور في فلكها هي تعامل مع الآثار المترتبة عن التقاء عالم الإنس مع عالم الجن ، أو التعامل مع الآثار التي تترتب عن الإصابة بالأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين .

سابعاً : لسنا مطالبين بالدليل الشرعي في إثبات تفصيلات التعامل مع الآثار المشار إليها آنفاً علماً بأن النصوص قد دلت بشكل عام على مثل تلك الآثار ، أما التفصيلات المتعلقة بتلك الآثار فهي تخضع للتجربة والممارسة وتواتر النقل عند الثقات من المعالجين ، شريطة توفر ضوابط معينة لمثل تلك التجارب .

ثامناً : لا بد من الإشارة إلى مسألة هامة تتعلق بقضايا التشخيص والمتابعة والعلاج في الرقية الشرعية ، فكل ذلك يحتاج إلى الدراسة العلمية الموضوعية المتأنية لكي يكون المعالج قريباً من معرفة الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى ، ولا بد للإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي من تصحيح معلوماتهم حول هذه الجزئية ، حيث أنهم يعتقدون بأن المعالجين ينظرون إلى الأسباب فقط وأنها وراء معاناة الحالة المرضية ، وهذا مجانب للصواب ، فالعلاج لا يعتمد بأي حال على دراسة المسببات فقط بقدر ما يعتمد على الدراسة العامة الشاملة للحالة المرضية ، وسوف تتضح الصورة كاملة في الوقفة الأولى من هذا البحث .

تاسعاً : الأولى أن يجمع الإنسان في العلاج والاستشفاء بين الأسباب الشرعية والحسية، من خلال العلاج بالرقية الشرعية ، ومراجعة المستشفيات والمصحات والأطباء الأخصائيين في مجالاتهم المتنوعة .

عاشراً : لا يجوز التعميم في الحكم على المعالجين بشكل عام ، بناء على ما يُرى على الساحة اليوم من تجاوزات وشطحات في الأساليب والممارسات ، وكل ذلك لا يقلل من قيمة الرقية الشرعية وما قدمته عبر سنين طوال خدمة للإسلام والمسلمين في علاج كثير من الأمراض العضوية والنفسية والروحية ، بل قد كانت سبباً بإذن الله تعالى في شفاء بعض الحالات المرضية المستعصية ، ولا بد أن نعلم جيداً أن هناك بعض الإخوة الأفاضل من أهل الاختصاص في الرقية الشرعية أصحاب علم شرعي ، يسيرون في منهجهم وطريقة علاجهم وفق الأصول والأحكام الشرعية المقررة ، ويحتسبون الأجر من الله سبحانه وتعالى ، ومن هنا كان لا بد من التأني في إصدار بعض المصطلحات كـ **(أكثر)** أو **(وهُم)** ونحو ذلك مما يعطي انطباع لدى الآخرين بتعميم الأمر وشموله لكل من تصدر لموضوع الرقية الشرعية .

حادي عشر : الأساس في الرقية الشرعية أن يرقيّ كل إنسان نفسه وأهل بيته ومحارمه ، فهذا أسلم وأتقى وأورع ، ولو دعت الحاجة لمراجعة المعالج صاحب العلم الشرعي الحاذق في صنعته المتمرس صاحب الخبرة والممارسة فلا بأس بذلك إن شاء الله تعالى ، أما أن يُعتقد بفلان وفلان فهذا لا يجوز مطلقاً ، وإن وصل مثل هذا الاعتقاد بفلان من الناس وأنه يملك الشفاء والعافية ونحو ذلك فهذا من الشرك والعياذ بالله ، وهنا تكمن أهمية التوعية الدينية والعقدية من قبل المعالجين للمرضى وتوجيههم الوجهة الشرعية والسلوكية الصحيحة وترسيخ الاعتقادات الصحيحة لديهم .

وقفات مع الكتاب :

الوقفة الأولى :

يقول الدكتور محمد بن عبدالله الصغير استشاري وأستاذ مساعد الطب النفسي بجامعة الملك سعود بالرياض ، حول موضوع السحر والمس والعين والأمراض النفسية :

(هذا الموضوع كثرت فيه الآراء ووجهات النظر المتباينة ، وتحدث فيه عدد من المختصين بالأمراض النفسية ، وعدد من المعالجين بالرقية وغيرهم من علماء وطلبة علم ومثقفين وكتّاب وكاتبات وكل أدلى بدلوه وبيّن ما يراه صواباً واستخدمته بعض وسائل الإعلام كمادة إثارة إعلامية بطرق مثيرة أخلت بالجانب العلمي ورسخت بعض المفهومات المغلوطة .

وقد دلت النصوص الشرعية على أثر السحر والمس والعين على صحة الإنسان ، ولكن لم ترد تفاصيل موسعة في النصوص الشرعية لكيفية ومدى تأثير السحر والمس والعين ، وإنما توسع في ذلك كثير من المعالجين بالرقية وجاءوا فيه بكثير من المخالفات والمبالغات التي راج أكثرها على كثير من الناس فظنّوا ذلك من الشرع وأنه ثابت بأدلة الشرع بينما هو من آراء وتجارب هؤلاء . ومن أمثلة ذلك : حصر التخبّط والصرع في المس بحيث يشخصون كل من أصابه شيء من ذلك على أن به مسّاً ، وحصر القلق والكآبة في العين ، وحصر الهلوسة واختلال السمع والبصر في السحر .

إن السحر والمس والعين أسباب غيبية لا ندرك كنهها ولا نعرف عنها – على وجه الجزم – إلا في حدود ما وردنا من نصوص الشرع ، ولا يمكن إخضاع هذه الأسباب للتجربة والحس لإثباتها أو نفيها بناء على ذلك .

إن أحد أهم أسباب تباين وجهات النظر حول هذه الأسباب وأثرها في الصحة العقلية والنفسية أن الأمراض النفسية تصنف بحسب وصفها القائم على العلامات والأعراض التي يشكو منها المريض ، وليست تصنف بحسب الأسباب وتحديدها ، ومن ثم فإن الأطباء يشخصون الحالة على ضوء وجود أعراض معينة فيقولون : هذا فصام ، وهذا اكتئاب ، وهذا قلق لاختلاف الأعراض ، وعند نقاش الأسباب يذكر الأطباء ما توصل إليه البحث العلمي التجريبي من نتائج لمسببات الأمراض النفسية (سواء كانت عوامل وراثية أو كيميائية حيوية أو اجتماعية أو نفسية أو غير ذلك) .

وفي المقابل ينظر المعالجون بالرقية لهذه الاضطرابات العقلية والنفسية من زاوية المسببات فيرقون المرضى برقى متفاوته ويسعون للوصول إلى معرفة أي هذه الأسباب وراء الحالة بغض النظر عن طبيعة الحالة وتشخيصها الطبي .

وعلى هذا فإنه توجد حالات يجزم الرقاة بأنها مس أو سحر أو عين ، ويجزم الأطباء أنها حالات فصام أو اكتئاب أو قلق ، فينشأ خلاف وجدل تحتار فيه كثير من العقول والأفهام ، وكثيراً ما يكون ضحية ذلك المريض وأهله ، الذين لا يدرون كيف يتصرفون في مثل هذه المواقف ، وكثير منهم

تقتصر على المعالجة بالرقية ويهمل العلاج الطبي ، وربما حصل العكس ويُغفل الكثيرون أهمية الجمع بين الأسباب الشرعية "الرقية" والمادية " الدواء ") [١] .

قلت : هذا الكلام للدكتور الصغيّر جيد بشكل عام في مضمونه ومحتواه ، إنما يحتاج إلى كثير من الدقة ، وليّ بعض الوقفات اليسيرة بخصوص ما ذكره الدكتور الفاضل تتلخص بالنقاط التالية :

١)- إن فيما ذكره الدكتور **بخصوص كثرة الآراء ووجهات النظر المتباينة بين الأطباء النفسيين والمعالجين بالرقية الشرعية والعلماء وطلبة العلم والمثقفين والكتّاب لهو عين الحق** ، ومن هنا كان لزاماً على الجميع التأني والتريث وكذلك الدراسة العلمية التحقيقية الموضوعية للوصول إلى الحق المنشود ، ومثل تلك الدراسة تضع النقاط على الحروف ، وتعيد الأمور إلى نصابها الطبيعي ، **خاصة إذا علمنا أن الهدف والغاية للجميع معرفة الحق واتباعه ، وتبقى هناك بعض الأمور المشكلة التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة ، من خلال عقد اللقاءات الجادة بين الأطباء النفسيين والمعالجين بالرقية، وكذلك عقد الندوات والمنتديات والمؤتمرات التي يشارك فيها الجميع بأوراق عمل تُدرس بعناية ويتوصل في نهاية الأمر إلى توصيات عامة تخدم الإسلام والمسلمين ، وتُعطي كل ذي حق**

---

[١] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – باختصار – ص ٥٤ – ٥٧) .

حقه ، وتُحدد معالم الطريق السوي الصحيح للرقية الشرعية وتنقيتها من كافة الشوائب والرواسب التي لحقت بها من خلال استخدام الأساليب المتبعة وتنوع وتفنن الممارسات التي اتسع فيه الخرق على الراقع نتيجة جهل بعض المعالجين ، وكذلك إيضاح حقيقة الطب النفسي من وجهة نظر علمية بحتة وتحديد كافة الأخطاء التي تُرتكب باسم هذا العلم ، ومحاولة تأصيل مسألة الرقية الشرعية عند كثير من الإخوة في مجالات الطب النفسي وبيان أنها مسألة ثابتة في الكتاب والسنة والأثر ، وأن فيها شفاء ومنفعة بإذن الله تعالى لكثير من الأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين ، والأمراض العضوية والنفسية ، والأهم من ذلك كله ايضاح أنه لا يوجد أي تعارض ما بين الرقية الشرعية والطب العضوي والنفسي فكلها أسباب شرعية وحسية للعلاج ، ويبقى أن تُفهم تلك العلوم بأصولها وقواعدها ومرتكزاتها .

٢)- ذكر الدكتور الصغيّر **بعض التأثيرات التي قد تحدث نتيجة الإصابة بآفة السحر الخطيرة ، ومنها التخييل ، والتفرقة بين الزوجين ،** وتلك بعض الآثار التي قد تحدث بسب السحر وتأثيراته المتنوعة ، والأمر قد يتعدى ما ذكره الدكتور الصغيّر ، فالسحر قد يُمرض وقد يقتل ، وقد يؤدي إلى اضطرابات نفسية أو جنسية ، وقد يؤدي إلى ما يؤدي إليه من أعراض وتأثيرات متنوعة .

يقول ابن قدامة – رحمه الله – عن السحر :(هو عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه ، ليعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له ، وله حقيقة فمنه ما يقتل ، وما يُمرض ، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ، ومنه ما يُفرق بين المرء وزوجه ، وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يُحبب بين اثنين) [1] .

٣)- ذكر الدكتور الصغيّر **أنه لم ترد هناك تفاصيل موسعة في النصوص الشرعية ، لكيفية ومدى تأثير السحر والمس والعين ، وإنما توسع في ذلك كثير من المعالجين بالرقية وجاءوا فيه بكثير من المخالفات والمبالغات التي راج أكثرها على كثير من الناس فظنوا ذلك من الشرع وأنه ثابت بأدلة الشرع بينما هو من آراء وتجارب هؤلاء .**

وهذا الكلام جيد بشكل عام إلا أنه يحتاج إلى بعض الدقة ، حيث أنه لم ترد تفاصيل موسعة في النصوص الشرعية لكيفية ومدى تأثير السحر والمس والعين كما أشار إلى ذلك الدكتور الفاضل ، ومع ذلك فقد بيّنت النصوص النقلية الصريحة بعض الأعراض والآثار للأمراض الروحية ، وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

---

[1] (المغني – ١٠ / ١٠٤) .

* عن عثمان بن العاص – رضي الله عنه – قال : (**لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف ، جعل يعرض لي شيء في صلاتي ، حتى ما أدري ما أصلي ...**) [1] .

* عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : (**كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن – قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا – ...**) [2] .

* عن جابر بن عبدالله –رضي الله عنه– قال : رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية ، وقال لأسماء بنت عميس : (**مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة**) **قالت : لا ، ولكن العين تسرع إليهم ، قال : " ارقيهم " قالت : فعرضت عليه فقال : " ارقيهم "**) [3] .

---

[1] (جزء من حديث أخرجه ابن ماجة في سننه – كتاب الطب (٤٦) – برقم (٣٥٤٨) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح ابن ماجة ٢٨٥٨ – وصححه البصيري في " مصباح الزجاجة " – ٤ / ٣٦ – السنن) .

[2] (جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الطب (٥٠) – برقم (٥٧٦٦) – أنظر صحيح البخاري بشرح الكرماني – ٤٠ ، ٤١ / ٢١) .

[3] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ٣٣٣ ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (٦٠) – برقم (٢١٩٨) ، والترمذي في سننه – كتاب الطب (١٧) – برقم (٢١٥١) ، والنسائي في " الكبرى " – ٤ / ٣٦٥ – كتاب الطب (٣٥) – برقم (٧٥٣٧) – واللفظ بنحوه ، والإمام مالك في الموطأ – العين ، أنظر صحيح الترمذي (١٦٨٢) ، واللفظ لمسلم) .

* عن أم سلمة – رضي الله عنها – زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ **رأى سفعة في وجه جارية في بيت أم سلمة** فقال : (**استرقوا لها فإن بها النظرة**) [1] .

* عن عبدالله بن عامر قال : انطلق عامر بن ربيعة وسهل بن حنيف يريدان الغسل ، قال : فانطلقا يلتمسان الخَمَر ، قال : فوضع عامر جبة كانت عليه من صوف ، فنظرت إليه - أي إلى سهل - فأصبته بعيني فنزل الماء يغتسل ، قال : فسمعت له في الماء قرقعة فأتيته فناديته ثلاثاً فلم يجبني فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، قال : فجاء يمشي فخاض الماء حتى كأنّي أنظر إلى بياض ساقيه ، قال : فضرب صدره بيده ثم قال :(**اللّهمّ أذهب عنه حرّها وبردها ووصبها** [2]) قال : فقام ، فقال رسول الله ﷺ : (**إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو ماله ما يعجبه ، فليبركه ، فإن العين حق**) [3] .

---

[1] (متفق عليه –أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الطب (٣٥) – برقم (٥٧٣٩) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (٥٩) – برقم (٢١٩٧) ، والحاكم في المستدرك – ٤ / ١٢ ، أنظر صحيح الجامع ٩٣٧ – السلسلة الصحيحة ١٢٤٧) .

[2] (الوصب : التعب) .

[3] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده — ٣ / ٤٤٧ ، ٤٨٦ ، والنسائي في " السنن الكبرى " – ٦ / ٢٥٦ — كتاب عمل اليوم والليلة (٢٥٠) – برقم (١٠٨٧٢) ، وابن السني في " عمل اليوم والليلة " — برقم (٢٠٥) ، والطحاوي في " مشكل الآثار " — ٤ / ٧٨ ، والهيثمي في " مجمع الزوائد " – ٥ / ١٠٨ ، والهندي في " كنز العمال " – برقم (١٧٦٦٨ ، ٢٨٣٤٥ ، ٢٨٣٨٢) ، وأبو يعلى في مسنده ، والطبراني في " الأوسط " ، وابن أبي شيبة في مصنفه — =

وأنقل في سياق هذا الموضوع كلام مبدع لفضيلة العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله – عندما سئل عن تشخيص المرض من قبل الراقي ، يقول فيه :

(**معلوم أن الراقي الذي تتكرر عليه الأحوال ويراجعه المصابون بالمس والسحر والعين ويعالج كل مرض بما يناسبه أنه مع كثرة الممارسة يعرف أنواع الأمراض النفسية أو أكثرها وذلك بالعلامات التي تتجلى مع التجارب** فيعرف المباشرة بتغير عينيه أو صفرة أو حمرة في جسده أو نحو ذلك ، ولا تحصل هذه المعرفة لكل القراء وقد يدعي المعرفة ولا يوافق ذلك ما يقوله ، لأنه يبني على الظن الغالب لا على اليقين ، والله أعلم) [١] .

ومن خلال تتبع النصوص آنفة الذكر وكذلك ما نقله العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ، يُرى بأن لتلك الأمراض – أعني الأمراض الروحية – آثار تدل عليها ، ولا بد من اليقين بأن نصوص القرآن والسنة لم تُشر في كثير من المواضع إلى التفصيلات الدقيقة بقدر الإشارة إلى العموم ، ومن هنا لا يمكن أن يأتي تفصيل الأعراض والآثار على ما هيَّ

= ٧ / ٤١٦ ، والحاكم في المستدرك – ٣ / ٤١١ ، ٤١٢ – ٤ / ٢١٥ – وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٥٥٦) .

[١] (الفتاوى الذهبية – ص ٢٠ – ٢١) .

عليه في الواقع العملي ، إنما تجد الشارع يحدد قواعد عامة تتعلق بالرقية الشرعية بحيث تعتبر منطلقاً للحكم على المسائل بشكل عام ، ومثال ذلك : ما ثبت في صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قال : كنا نرقي في الجاهلية فقلنا : يا رسول الله : كيف ترى في ذلك فقال : " **اعرضوا علي رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك** " [1] ، هذا من جهة الرقية ، أما من جهة التوسع في تحديد الأعراض والآثار ، فإن كان هذا التوسع مبنيّ على الدراسة العلمية الموضوعية الجادة وبناء على ما نُقل تواتراً عن الإخوة المعالجين أصحاب العلم الشرعي المتمرسين الحاذقين مع إقرار علماء الأمة لتلك الممارسات ، فلا يرى بأس بمثل هذا التوسع المنضبط إن شاء الله تعالى ، مع علمي اليقين بأن الذي يقصده الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – تلك المخالفات والمبالغات التي اتسع فيها الخرق على الراقع والتي انتشرت بين العامة والخاصة انتشار النار في الهشيم فضلت وأضلت ، فنسأل الله سبحانه وتعالى السلامة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة .

٤)- ذكر الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – **بعض الأمثلة من آراء وتجارب بعض المعالجين ، بحيث تم حصر التخبط والصرع في المس ، ويشخصون كل من أصابه شيء من ذلك على أن به مسّاً ، وحصر**

[1] (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (٦٤) – برقم (٢٢٠٠) ، وأبو داوود في سننه – كتاب الطب (١٨) – برقم (٣٨٨٦) ، والحاكم في المستدرك – ٤ / ٢١٢ ، وابن وهب في " الجامع " (١١٩) ، انظر صحيح الجامع ١٠٤٨ ، صحيح أبي داوود ٣٢٩٠ – السلسلة الصحيحة ١٠٦٦) .

القلق والكآبة في العين ، وحصر الهلوسة واختلال السمع والبصر في السحر ، وحقيقة الأمر فإن مثل هذه التصرفات غير المسؤولة تصدر من بعض المعالجين – وفقهم الله لكل خير – ممن لا يملكون الخبرة والممارسة في الحكم على المسائل العامة المتعلقة بالرقية بشكل عام ، **ومن هنا فإنني أنادي الإخوة المتخصصين في الرقية الشرعية بمزيد من البحث والدراسة العلمية الجادة وإعطاء هذا العلم –علم الرقى– حقه بالكامل ، لكي نقدم صورة نقية صافية عن الرقية الشرعية وما يدور في فلكها ، واستئصال كافة الشوائب والرواسب التي علقت بهذا العلم ، لكي لا تصبح الرقية الشرعية مطية لكل نطيحة ومتردية وأكيلة سبع ، ومثار قذف وتشكيك وتشهير من قبل المغرضين والعقلانيين أصحاب الفكر المنحرف الملوث .**

٥)- أما قول الدكتور الصغيّر **بأن السحر والمس والعين أسباب غيبية لا ندرك كنهها ولا نعرف عنها – على وجه الجزم – إلا في حدود ما وردنا من نصوص الشرع ، ولا يمكن إخضاع هذه الأسباب للتجربة والحس لإثباتها أو نفيها بناء على ذلك .**

فهذا القول هو عين الحق إن كان الأمر يتعلق بالناحية الغيبية التي لا يمكن أن نقر منها إلا ما جاءت تؤكده النصوص النقلية الصريحة ، أما إن كان الأمر يتعلق بالآثار التي تُحدثها تلك الأمراض فلا ينطبق الحكم على الوصف المشار إليه ، وبإمكان القارئ الكريم مراجعة ذلك في هذا الكتاب **(المبحث الثامن : تساؤلات الطب العضوي والنفسي حول الرقية**

الشرعية)(البند السابع – الرقية الشرعية تعامل مع الآثار الحسية للأمراض الروحية) ٠

٦)- ذكر الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – **بأن أحد أسباب تباين وجهات النظر بين الأطباء النفسيين والمعالجين بالرقية أن الأطباء يصنفون الأمراض النفسية بناء على العلامات والأعراض ، أما بالنسبة للمعالجين بالرقية فإنها تكون من زاوية المسببات ، فيرقون المرضى برقى متفاوته ويسعون للوصول إلى معرفة أي هذه الأسباب وراء الحالة بغض النظر عن طبيعة الحالة وتشخيصها الطبي ٠**

أما بالنسبة لتصنيف الأمراض النفسية والحكم عليها من قبل الإخوة من أهل الاختصاص في الطب النفسي ، فهذا الأمر يعود لمعرفتهم ولطبيعة دراستهم العلمية وكون أن يقال بأن التصنيف يتم بناء على العلامات والأعراض فهذا الكلام لا لبس فيه البتة ، إلا أنني أرى وحسب اطلاعي المتواضع في مجال الطب النفسي بأن التصنيف لا يتم بمعزل عن دراسة الأسباب والمسببات ، وكون أن تشخص الحالة بعد الدراسة العلمية بناء على العلامات والأعراض فأهل الطب هم أعلم بذلك ، وأهل مكة أدرى بشعابها ، والاخوة المخلصون من أهل الاختصاص في الطب النفسي هم أهل لمثل هذا العمل الجليل، وهؤلاء ممن يوثق في علمهم ودينهم ، ونحسبهم على خير وصلاح والله حسيبهم ٠

أما بالنسبة لما ذكره الدكتور الفاضل - وفقه الله لكل خير – **من تصنيف المعالجين بالرقية فإنها تكون من زاوية المسببات ، فيرقون المرضى برقى متفاوته ويسعون للوصول إلى معرفة أي هذه الأسباب مؤدية لتلك الاضطرابات العقلية** ، فهذا الكلام مجانب للصواب من الناحية العلمية ، وإن كان مقصود الدكتور الواقع العملي لبعض المعالجين اليوم فهذا حق وصدق ، ولكنني أود أن أصحح نظرة الأخ الفاضل الدكتور الصغيّر حول موضوع الرقية الشرعية وما يدور في فلكها بشكل عام ، حيث أنها علم قائم لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يُشخص من خلاله للمرضى بناء على معرفة جزئية معينة كمعرفة الأسباب والمسببات ، فهذه نقطة من مجموعة نقاط لا بد أن يُلِم بها المعالج للحكم على الحالة المرضية بشكل عام ، فلا نستطيع القول بأن كل من سقط وأُغمي عليه في الحمام على سبيل المثال يُعاني من صرع الأرواح الخبيثة ، وليس كل من رأى قطاً أسوداً فجاءه خوف شديد واضطراب لمثل هذا الموقف يعاني من لبس وهكذا ، فالمسألة برمتها تعتمد على الدراسة الموضوعية المتأنية للوصول إلى الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى ، وبالامكان مراجعة ذلك والتأكد من هذا المنهج من خلال هذا الكتاب **(المبحث الثامن:تساؤلات الطب العضوي والنفسي حول الرقية الشرعية)(البند السابع – الرقية الشرعية تعامل مع الآثار الحسية للأمراض الروحية)** .

أما مسألة معرفة الأسباب من قبل بعض المعالجين للحالة المرضية بغض النظر عن طبيعة الحالة وتشخيصها الطبي ، فلا زلنا نتكلم عن فئة من

المعالجين ، قل علمها وساء خلقها ، واتخذت هذا العلم مطية لتحقيق مآرب شخصية ، وهؤلاء لا أعنيهم مطلقاً ، وكلي ثقة بأن الدكتور الصغيّر سوف يغير من نظرته العامة وبعض آراءه حول منهجية العلاج المتبعة عند بعض من تصدر للرقية الشرعية إذا اطّلع على هذه السلسلة بكافة تفصيلاتها وجزئياتها ، سائلاً المولى عز وجل أن يَهديّ الجميع لما يحب ويرضى .

٧)- أما قول الدكتور الصغيّر **بأنه توجد حالات يجزم الرقاة بأنها مس أو سحر أو عين ، ويجزم الأطباء أنها حالات فصام أو اكتئاب أو قلق فينشأ خلاف وجدل تحتار فيه كثير من العقول والأفهام ، وكثيراً ما يكون ضحية ذلك المريض وأهله ، وكثير منهم تقتصر على المعالجة بالرقية ويهمل العلاج الطبي ، وربما حصل العكس ويُغفل الكثيرون أهمية الجمع بين الأسباب الشرعية " الرقية " والمادية المحسوسة " الدواء "** .

فمسألة الجزم في مسائل التشخيص بالنسبة للأمراض الروحية مجانب للصواب ، حيث أن هذه القضايا تبقى أقرب إلى نطاق العالم الغيبي ، فلا يجوز مطلقاً للمعالج أن يجزم في تحديد الداء ، ويكتفي بالرقية بنية شفاء المريض بإذن الله تعالى ، خاصة أن هناك بعض الحالات التي قد يحتار فيها المعالجون بالرقية الشرعية ويقفون أمامها مكتوفي الأيدي لا يستطيعون أن يحركوا أمامها ساكناً ، وكون أن تكون هنالك وجهات نظر متباينة بين الأطباء والمعالجين فهذا لا يقدح بأي حال في عمل كل واحد منهم ، والطريق الأسلم في مثل هذه الحالة أن يعالج المريض بالرقية الشرعية ،

وكذلك بالطب النفسي ، ومراجعة الأخصائيين في هذا المجال ، دون الخوض والهمز واللمز أو إثارة الشبهات والقذف والذم والتشهير من قبل كلا الطرفين ، وهذا سوف يساعد على التقارب والتآخي ، ويولد الاحترام المتبادل بين الطرفين ، ويصب غالباً في مصلحة المريض وأهله ، ومن هنا نكون قد جمعنا في طريقة العلاج بين الأسباب الشرعية والأسباب الحسية كما أشار إلى ذلك الدكتور الصغيّر – حفظه الله – .

الوقفة الثانية :

يقول الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – : **(عدم مراجعة الأطباء النفسيين خوفاً من وصمة العار والعيب والاتهام بالجنون ، وابتعاداً عن الأدوية النفسية التي كثيراً ما يظن أنها مخدرات .**

وقد تستمر المعاناة النفسية زمناً طويلاً وتزداد يوماً بعد يوم ، فيتوغل المرض النفسي في نفس المريض وشخصيته وعقله ويمتد أثره على أهله ومن حوله وعمله وقد يخدع المريض نفسه بتكرار الذهاب للمعالجين بالرقية والتنقل بينهم لعلهم يكتشفون فيه سحراً أو عيناً أو مساً – وهم لا يتوانون في ذلك – مع علمه وقناعته الداخلية بخلوه من ذلك ولكن هرباً من مواجهة المحيط الاجتماعي ولوم الضمير ، وتجنباً للطب النفسي) [١] .

[١] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٥٩ ، ٦٠) .

قلت : ليّ بعض الوقفات مع كلام الدكتور الفاضل أوجزها بالآتي :

١)- على المسلم أن لا يتوانى في اتخاذ الأسباب الشرعية في العلاج والاستشفاء وذلك باللجوء إلى الرقية الشرعية ، وكذلك اتخاذ الأسباب الحسية من خلال مراجعة المستشفيات والأطباء الأخصائيين سواء كان ذلك في مجال الطب العضوي أو النفسي .

٢)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر بخصوص الخوف والرهبة من مراجعة الأطباء النفسيين فهذا هو الواقع العملي المشاهد عند كثير من المرضى ، خاصة أن بعض التجارب للحالات المرضية أظهرت لهم ما ذكره الدكتور الفاضل عن طبيعة الأدوية النفسية وتأثيراتها السلبية ، وهذا لا يعني مطلقاً أنني أؤيد هذا الاتجاه على إطلاقه ، خاصة أن الطب النفسي علم قائم له أخصائيوه ورجاله ، لا سيما إن كان الطبيب المتخصص في الطب النفسي مشهود له بالناحية الدينية والعملية ، وهوّ في مثل هذه الحالة سوف يكون في غاية الحرص على صحة وسلامة المريض ، ومن هنا فإنني أطالب إخوتي من أهل الاختصاص في الطب النفسي من تقوى الله سبحانه وتعالى في التعامل مع مرضاهم ، وزيادة البحث والدراسة العلمية الموضوعية قبل تشخيص الحالات المرضية وصرف الدواء اللازم ، وكذلك فإني أنصح المرضى بتحري الأطباء النفسيين المشهود لهم بالدين والورع والزهد ، وكذلك بالناحية العملية من حيث الخبرة والممارسة والحذاقة في هذه المهنة الجليلة .

٣)- إلا أنني أخالف الدكتور الرأي في مسألة هروب المرضى من نعتهم بالأمراض النفسية للبحث في أسباب ومسببات تتعلق بالأمراض الروحية من صرع وسحر وعين ، والسبب في ذلك أن الرهبة والخوف من الأمراض الروحية أشد وأعتى عند كثير من الناس من الأمراض النفسية ، وهذا هو الواقع المشاهد والمحسوس ، فالخوف والرهبة تكون في أوجها إذا عُلم أن فلان ممسوس أو أنه مسحور أو أنه معيون وهكذا ، فالقضية أخطر مما يتصور الدكتور الفاضل ، وأنا أتكلم من واقع عايشته مراراً وتِكراراً ، وهناك بعض الناس ممن لا يتصور مطلقاً مثل هذه الأمور ، بل أن الحديث معه في بعض تلك القضايا الروحية يورثه أمراض نفسية لا عد ولا حصر لها .

٤)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – من تكرار المرضى في الذهاب للمعالجين بالرقية والتنقل بينهم لعلهم يكتشفون فيه سحراً أو عيناً أو مساً **– وهم لا يتوانون في ذلك –** ، فهذا الكلام يحتاج إلى الدقة ، ولا يمكن التعميم بأي حال من الأحوال ، فهناك إخوة أفاضل يمارسون الرقية الشرعية من واقع علمي وعملي ويسيرون وفق منهج شرعي واضح ابتداء من الدراسة الموضوعية العلمية وانتهاءً في كيفية التعامل مع المرضى ، وكان الأولى أن يقال : " **وبعضهم لا يتوانى في ذلك** " .

الوقفة الثالثة :

يقول الدكتور الصغيّر - وفقه الله لكل خير - : (**تعميم السحر والمس والعين على كل علة نفسية وعقلية وإغفال دور العوامل الأخرى أياً كانت اجتماعية أو تربوية أو نفسية أو وراثية .**

وقد يكون ذلك مع وعي المريض وإدراكه ، ولكن لصعوبة الاعتراف بالمرض النفسي وما يترتب على ذلك من تبعات يُلقي الشخص بمصيبته على غيره ، ويسقطها على السحر أو أو المس أو العين لسهولة تقبّل المجتمع لهذه الأعذار لما لها من رصيد ديني واجتماعي شائع .

وما أكثر أولئك الذين يزعمون أنهم رُبطوا عن زوجاتهم بسحر ، أو أصابتهم عين أقعدتهم وأعاقتهم ، وعند التمحيص والتدقيق في أحوالهم وأوضاعهم النفسية والاجتماعية تجتمع قرائن كثيرة وقوية تدل على علل نفسية وهرب من الواقع ومواجهة النفس .

وقد شاهدت – وشاهد زملاء المهنة – الكثير من ذلك) [1] .

واعقب على كلام الدكتور الصغير – وفقه الله لكل خير – بالنقاط التالية :

[1] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٦٠ ، ٦١) .

١)- أما أن يعمم السحر والمس والعين على كافة العلل النفسية والعقلية فهذا عين الخطأ ، ولا زلنا في الحديث عن بعض من تصدر للرقية الشرعية دون علم أو دراية أو تفقه في هذا الأمر بكافة جوانبه ، وهذه الفئة سوف تُسيء للنظرة الخاصة والعامة للرقية الشرعية ، فالواجب يُحتم على المعالجين الوقوف على الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى من خلال الدراسة العلمية الجادة للحالة المرضية دون التخبط والتخرص والهرطقة ، وعند غلبة الظن بأن الحالة لا تعاني من أية أمراض روحية ، تُحال عندئذ لأهل الاختصاص في الطب النفسي .

٢)- ولا يجوز للمعالج كذلك إغفال دور العوامل الأخرى سواء كانت اجتماعية أو تربوية أو نفسية أو وراثية ، وبعض الأمور المذكورة آنفاً يستطيع المعالج أن يُلم بها من خلال جلسة ما قبل العلاج مع الحالة المرضية ، وقد أشرت إلى مثل ذلك في هذه السلسلة **(منهج الشرع في علاج المس والصرع)** تحت عنوان **(طريقة العلاج التفصيلية – الأمور التي تهم المعالج قبل البدء بالعلاج)** ، وبعد التحقق والتقصي الموضوعي يستطيع المعالج أن يعطيّ حكماً قريباً للواقع بالنسبة للحالة المرضية ، أو أن يتوصل إلى أن الحالة تعاني من اضطرابات نفسية فيحيلها إلى أهل الاختصاص في الطب النفسي .

٣)- وأما قول الدكتور الصغيّر - وفقه الله لكل خير — من صعوبة الاعتراف بالمرض النفسي وما يترتب على ذلك من تبعات يُلقي الشخص

بمصيبته على غيره ، ويسقطها على السحر أو المس أو العين لسهولة تقبل المجتمع لذلك ، فقد أوضحت أن هذا الكلام مجانب للصواب بشكل عام وإن كان ذلك هو الواقع العملي لبعض الحالات المرضية ، وقد ذكرت ذلك سابقاً في **(الوقفة الثانية – النقطة الثالثة)** والله تعالى أعلم .

٤)- وأما قول الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – من أن أكثر أولئك الذين يزعمون أنهم رُبطوا عن زوجاتهم بسحر ، أو أصابتهم عين أقعدتهم وأعاقتهم ، وعند التمحيص والتدقيق في أحوالهم وأوضاعهم النفسية والاجتماعية تجتمع قرائن كثيرة وقوية تدل على علل نفسية وهرب من الواقع ومواجهة النفس ، وهذا الكلام بشكل عام يحتاج إلى الدقة ، فنحن لا ننكر مطلقاً الأسباب العضوية وكذلك النفسية التي تؤدي إلى الاضطرابات الجنسية وبالتالي تؤدي إلى الضعف والعجز ونحو ذلك من مشاكل جنسية ، وكذلك الأمر فإنه لا يجوز أن نغفل الأمراض الروحية وتأثيراتها المتنوعة في هذا الجانب ، والحقيقة التي لا بد أن تضبط الأمر هو الدراسة العلمية الموضوعية الجادة من كافة الأطراف سواء كانوا أطباء عضويين أو نفسيين أو معالجين بالرقية الشرعية للوصول إلى الحق المنشود ، ومعرفة الأسباب الحقيقية وراء الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى ، وكان الأولى أن يقول الدكتور : **" من أن بعض أولئك الذين يزعمون أنهم رُبطوا عن زوجاتهم بسحر ... "** .

الوقفة الرابعة :

يقول الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – : (**محاولة تقسيم الأمراض النفسية والعقلية إلى قسمين محدودين : قسم يكون بسبب سحر أو مس أو عين فيعالج بالرقية فقط ، وقسم ليس له ارتباط بالسحر والمس والعين ويعالج بالعلاجات النفسية فقط . لقد لمستُ هذه المحاولة من عدد من المعالجين بالرقية والمهتمين بها ، وهؤلاء يغيب عن أذهانهم أن تصنيف الأمراض النفسية مبني على الأعراض وليس على الأسباب ، وأن الرقية ليست محصورة في المس والسحر والعين وأن العلاجات النفسية تفيد في علاج الأعراض ولو كانت الحالة ناتجة عن عين ونحوها**)[1] .

١)- لقد تكلمت حول هذه المسألة في **الوقفة الأولى البند السابع** ، من هذا المبحث ، وبينت أن الأصول والقواعد والمرتكزات لهذا العلم – أعني علم الرقى – لا تقبل بأي حال من الأحوال أن يُشخص من خلاله للمرضى بناء على معرفة جزئية معينة كمعرفة الأسباب والمسببات ، فهذه نقطة من مجموعة نقاط لا بد أن يلم بها المعالج للحكم على الحالة المرضية بشكل عام .

٢)- أما قول الدكتور : " **وأن العلاجات النفسية تفيد في علاج الأعراض ولو كانت الحالة ناتجة عن عين ونحوها** " فإن كان

[1] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٦١) .

المقصود إدخال النواحي الدينية من ضمن العلاج النفسي فهذا نتيجته أكيدة وفعالة باعتراف الأطباء النفسيين أنفسهم ، وقد ذكرت بعضاً من نقولاتهم في هذا الكتاب **(المبحث الثامن – تساؤلات في الرقية الشرعية من قبل بعض الأطباء العضويين والنفسيين)** تحت عنوان **(التساؤل الثاني : هل الرقية الشرعية نافعة بإذن الله تعالى لشفاء الأمراض النفسية)** أما إن كان المقصود أن العلاج النفسي البحت كعلم قائم يفيد في علاج الأعراض ولو كانت الحالة ناتجة عن عين ونحو ذلك ، فقد بينت في المبحث السابق تفصيل في هذه النقطة تحت عنوان **(التساؤل الثاني عشر : هل تنفع الأدوية العضوية والنفسية في علاج الأمراض الروحية)** ، وذكرت أن الذي أعرفة من خلال الخبرة المتواضعة في هذا المجال أن الأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين هيّ أقرب في حقيقتها إلى النواحي الغيبية ، وهذا الأمر خارج عن نطاق الطب بشقيه العضوي والنفسي ، ولكن لو أثبت لنا الطب النفسي تلك الخاصية من خلال البحث العلمي الموضوعي ودراسة شريحة أو عينة من المجتمع لبعض من يعاني من الاصابة بداء العين واستخدام بعض الأدوية النفسية وشفاء نسبة لا بأس بها نتيجة لذلك لأخذنا بذلك و لم نرده مطلقاً ، مع أني أركز على مسألة هامة وهيّ أن الأمراض الروحية خارجة عن نطاق الطب العضوي والنفسي ولا سبيل مطلقاً لكافة الأجهزة والمكتشفات والمخترعات من الوقوف على حقيقة تلك الأمراض وتأثيراتها والله تعالى أعلم .

الوقفة الخامسة :

يقول الدكتور الصغيّر : (**قصر التداوي من العلل النفسية على الرقى فقط وإهمال التداوي بالعلاجات المباحة من أدوية وغيرها ، وهذا أكثر ما يكون من المعالجين بالرقية وبعض المرضى المتدينين ، وهو مخالف لمقاصد الشريعة التي أباحت التداوي بالمباح سواء للعلل الجسدية أو النفسية ، ويشهد لهذا حديث الرسول ﷺ :" التلبينة تجم فؤاد المريض ، وتذهب ببعض الحزن "[1] رواه البخاري ٠ والتلبينة : نوع من الطعام)** [2] ٠

١)- الأولى أن يلجأ المسلم للتداوي من العلل والأمراض النفسية باتخاذ كافة الأسباب الشرعية والحسية ، أما ترك العلاج النفسي عند من يوثق في علمهم ودينهم فهذا خطأ بيّن قد يؤدي في بعض الأحيان إلى مضاعفات لا تحمد عقباها ٠

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٦ / ١٥٥ ، متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الطب (٨)– برقم (٥٦٨٩) - وكتاب الاطعمة (٢٤)– برقم (٥٤١٧) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (٩٠) – برقم (٢٢١٦) ، والنسائي في " السنن الكبرى " - ٤ / ٣٧٢ - كتاب الطب (٥١) - برقم (٧٥٧٢) ، أنظر صحيح الجامع ٣٠١٨ - أحكام الجنائز ١٦٧) ٠

[2] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٦١ ، ٦٢) ٠

٢)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – : " **قصر التداوي من العلل النفسية على الرقى فقط وإهمال التداوي بالعلاجات المباحة من أدوية وغيرها ، وهذا أكثر ما يكون من المعالجين بالرقية وبعض المرضى المتدينين** " .

فهذا الكلام فيه إجحاف في حق كثير من الرقاة والمعالجين وهو مجانب للصواب ، ولا زلنا في الحديث عن أصحاب المنهج الشرعي الصحيح ، أما أولئك الجهلة ممن نصبوا أنفسهم للحديث في مسائل الرقية الشرعية ودروبها ومسالكها فلا أعنيهم مطلقاً ، والواجب يحتم الإنصاف في المسألة بشكل عام ، كما أنه قول غير منصف في المرضى المتدينين كما وصفهم الدكتور الفاضل ، وهذه الفئة هم أصحاب العلم الشرعي المتبصرين بحقائق الأمور وهم أعلم الناس بمقاصد الشرعية وبالقواعد الفقهية وبما يجوز وما لا يجوز فأنّى يقال عنهم ذلك،نسأل الله العفو والعافية والسلامة في الدنيا والآخرة.

الوقفة السادسة :

يقول الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – : **(توهّم التعارض بين العلاجات الدوائية " إبر وحبوب ونقط " والرقية ، وأن الرقية لا تؤدي دورها إلا بعد ترك الأدوية النفسية .**

وهذا أكثر ما يقع من المعالجين إما عن جهل ، أو عن مكر وخبث لجذب المرضى واستغلالهم) [1] .

[1] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٦٢) .

١)- لا يوجد تعارض مطلقاً بين الرقية الشرعية والعلاج الشرعي وبين الطب العضوي والنفسي والعلاج العضوي والنفسي ، ومن قال بغير ذلك فقد وهم ، ونحن مطالبون بالجمع بين اتخاذ الأسباب الشرعية والأسباب الحسية وفي كل خير بإذن الله تعالى ، ونصيحة أوجهها في هذا المقام لبعض المعالجين –وفقهم الله لكل خير– ممن يُلزمون مرضاهم بترك العلاج العضوي أو النفسي أن يتقوا الله في أنفسهم ، حيث أنه ليست هناك أية علاقة مطلقاً في تأثير الرقية بعد أو قبل استخدام الأدوية العضوية أو النفسية ، والأولى القراءة على المريض إذا كان واعياً مدركاً لما حوله إن كان ذلك ممكناً ، وهذا يحتم على المعالجين بالرقية أن يتيقنوا أن المريض أمانة في أعناقهم ، وهم مسؤولون عنه أمام الله عز وجل .

٢)- المسألة الثانية التي لا بد أن تأخذ حيزاً مهماً في حياة المعالج أنه لا ينبغي له بأي حال من الأحوال التدخل في مسائل الطب بشقيه العضوي أو النفسي إلا في حالة حصوله على إجازة في مزاولة مهنة الطب ، أما أن يتدخل في المسائل الطبية دون وعي وإدراك للعواقب الوخيمة التي قد تحدث نتيجة لمثل ذلك التصرف ، فهذا خطأ عظيم ، ويجب أن ينحصر اهتمام المعالج بالحالة المرضية ودراستها دراسة علمية موضوعية متأنية للوصول إلى الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى ، وإن تبين له أن الحالة تعاني من مرض عضوي أو نفسي فلا بد له من إحالتها إلى من يوثق في علمه ودينة من أهل الاختصاص في مجال الطب العضوي أو النفسي .

٣)- ولا يرى مانع مطلقاً إن كانت هناك مرئيات معينة لدى المعالج بخصوص الحالات التي تعاني من اضطرابات نفسية وتستخدم تلك الحالات بعض العلاجات النفسية من إعطاء توجيهاته ورأيه للحالة المرضية بالعودة إلى الطبيب واستشارته في إمكانية تقليل الجرعة أو تغيير الدواء ونحو ذلك ، أما التدخل المباشر من قبل المعالج لإيقاف الدواء العضوي أو النفسي أو صرف الأدوية للعلاج فهذا لا يجوز مطلقاً وقد يترتب على مثل ذلك الإجراء مضاعفات خطيرة ، ولا يستغرب طرح ذلك فقد وصل الأمر بالبعض إلى استخدام تلك الأساليب مع المرضى ، بل أن البعض فقد حياته نتيجة لمثل تلك التصرفات غير المسؤولة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ٠

٤)- وكذلك فإن المعالج مطالب باستشارة الطبيب العضوي في بعض الاستخدامات المتاحة والمباحة من حيث الآثار التي قد تتركها على المريض في العلاج ، وعلى سبيل المثال فالحالات المرضية التي تعاني من أمراض روحية تعطى بعض العلاجات كزيت الزيتون واستخدامه قبل النوم ، وقد يؤدي ذلك إلى ظهور بعض الأعراض الجانبية كحساسية في الجلد ونحو ذلك من أمور أخرى ، وفي مثل هذه الحالة فالمعالج مطالب بتحويل المريض لاستشارة الطبيب الأخصائي في الأمراض الجلدية لتوجيه الحالة الوجهة الطبية الصحيحة ، وقس على ذلك كثير من المواقف التي تتطلب من المعالج أو المريض العودة للطبيب واستشارته في المسائل الطبية ٠

٥)- وقد يضطر المعالج أحياناً أثناء تأديته لعمله من الاتصال بالطبيب الأخصائي أو زيارته لمعرفة بعض الأمور التي تهمه في العلاج وتساعده في أداء عمله على الوجه المطلوب ، وهذا بطبيعة الحال يساعد على الإلمام بمستلزمات السلامة ومعرفة طرق الوقاية العامة ، واتخاذ مثل تلك الإجراءات تحول دون ترك أي أثر سلبي على سلامة الحالة المرضية العضوية أو النفسية .

قصة واقعية :

ذات يوم اتصل بي أحد الإخوة الأحبة في ساعة متأخرة من الليل ، يشكو من حالة امرأة قريبة له ، حيث بين لي بأنها تتصرف بقوة غريبة وعجيبة ، وقد ذكر لي بأن الأطباء قد استخدموا معها مادة الفاليوم وأعطيت إبرة (١٥ ملغم) لتهدئتها ، ومع ذلك بقيت على حالتها السابقة ، وقد أكد الأطباء بأن كمية (٥ ملغم) تكفي لمثل ذلك الأمر ، ومن فوري اتصلت بطبيب استشاري لسؤاله عن إمكانية حصول ذلك وإعطاء بعض المرضى مثل هذه الجرعة القوية دون أن يكون لها أيّ تأثير يذكر ، فأشار لي بإمكانية حصول ذلك بالفعل ، وفعلاً عندما توجهت لأعاين تلك المريضة لم يتبين لي أنها تعاني من أية أعراض روحية ، وتم إحالتها إلى الطب النفسي ، وبقيت تحت الإشراف الطبي إلى أن كتب الله لها الشفاء ، والله تعالى أعلم .

٦)- أما قول الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – "**وهذا أكثر ما يقع من المعالجين إما عن جهل ، أو عن مكر وخبث لجذب المرضى واستغلالهم**" ، فلا زلت أعتب على الدكتور الفاضل لتعميم الأمر واستخدام أسلوب يميل إلى الحدة ، مع أن المفترض حسن الظن وتغليب أخوة الإسلام على كل اعتبار ، وحمل ما يصدر عن المعالجين أصحاب العلم الشرعي أو ينسب إليهم على المحمل الحسن قدر الإمكان ، وإذا صدر ما لا يمكن حمله فيعتذر عنهم وليعلم أن هذا ليس دعوة إلى القول بسلامتهم من الأخطاء فكلهم خطاءون والكريم النبيل من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه ، وتحاشي الإقدام على تخطئتهم إلا بعد النظر العميق والأناة الطويلة ، والبعد عن مسائل الشغب والفتنة ، والالتزام بأدب الإسلام في انتقاء أطايب الكلام وتجنب الكلمات الجارحة والعبارات اللاذعة ذات اللمز والغمز والتعريض بالسفه والجهل .

والذي يتبين من خلال ما ينقله الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – وكأنما هذا هو ديدن أكثر المعالجين ، وهذا خطأ بيّن ، فلا زالت الدنيا بخير ، ولا زالت هذه الأمة بخير ، وسيبقى رجال ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى قيام الساعة .

الوقفة السابعة :

يقول الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – : **(قصر الاستفادة من الرقية الشرعية على أناس معينين دون غيرهم والسعي إليهم ولو**

كانوا في بلدة بعيدة وقليلي علم وورع وتصور أن الرقية من هؤلاء لها شأن مختلف لامتلاكهم مميزات خاصة .

وأكثر ما يكون هذا من العامة " وبالأخص النساء " فتجدهم يقولون : " ذهبنا للشيخ الفلاني وأحضرنا الشيخ الفلاني ليرقي المريض " ، وإذا سألت عن هذا الشيخ فإذا هو من المرتزقة المتاجرين بالرقية – باعه الماء والزيت بأضعاف أثمانها – وعلى أحسن ظن يكون هذا الشيخ شاباً صغيراً في أحد المساجد وبدأ يمتهن الرقية ويتعلم ممارستها في هؤلاء ، وقد يفتي ويتعالم ويترفع على الناس .

ويهمل هؤلاء الاستشفاء بالقرآن وأدعية النبي ﷺ والأوراد والأذكار فلا يمارسونها ولا يفعلونها بأنفسهم وإنما يذهبون يطلبونها لدى هؤلاء الذين تصورهم البعض وسائط بين الله وبين العباد ، لا يكون الشفاء إلاّ بدعائهم ورقيتهم) [1] .

ومن خلال العرض السابق فإنني أدون بعض الملاحظات وهي على النحو التالي :

١)- الأصل في الرقية الشرعية قراءة الإنسان على نفسه وأهل بيته ومحارمه ، وهذا أسلم وأتقى وأورع .

---

[1] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٦٢ ، ٦٣) .

٢)- لا يجوز الاعتقاد مطلقاً بقصر الاستفادة من الرقية الشرعية على أناس معينين ، بل لا بد من الاعتقاد الجازم بأن الشافي والمعافي هو الله سبحانه وتعالى ، ولا بد أن يُعتقد اعتقاداً جازماً بأن المعالج يسعى في علاج مرضاه لاتخاذ الأسباب الشرعية والحسية ، وهو لا يملك لا لنفسه ولا لأهله ولا لأحد من الخلق ضراً ولا نفعاً ، والأمر بيد الله سبحانه وتعالى فإن شاء كتب الشفاء للمريض وجعل المعالج سبباً في ذلك ، وإن شاء أخر الشفاء لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى .

٣)- لا يجوز أن تقاس النظرة العامة للمعالجين بقدر ما يرتادهم من أشخاص للرقية والعلاج ، بل لا بد من الدراسة الموضوعية الشاملة المتأنية للشخص ذاته وطريقته ومنهجه المتكامل في الرقية والعلاج ، ويكون ذلك من خلال سؤال العلماء وطلبة العلم ، والثقاة من المعالجين المؤهلين لمثل هذا العمل الجليل ، وإن تأكد المريض بأن المعالج يقوم بعمله وفق القواعد والأحكام والأصول المقررة لهذا العلم فهذا هو المطلوب ، وأما إن تأكد غير ذلك ، فلا بد من منع هذا وأمثاله من ممارسة الرقية الشرعية ، كي تحافظ الرقية على كينونتها وتنقى من كافة الشوائب والرواسب التي علقت بها خلال العقد الحالي .

٤)- أما إن كانت النظرة العامة للمعالجين بما يتملكونه من مزايا خاصة كتوفر العلم الشرعي والعقيدة النقية الصافية والورع والتقى والزهد عما في أيدي الناس ، وأعني هنا توفر كافة الشروط والقواعد التي لا بد من توفرها

في المعالج بالرقية الشرعية فنعما بذلك ، أما إن كانت النظرة الخاصة من قبل الناس في المعالجين بشكل عام في غير الأمور آنفة الذكر خاصة ما يتعلق بالاعتقاد ، عند ذلك يخشى على أمثال هؤلاء من الوقوع في الشرك والعياذ بالله .

٥)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر : " **من تصور بعض المعالجين على أنهم وسائط بين الله وبين العباد ، ولا يكون الشفاء إلاّ بدعائهم ورقيتهم** " ، فحمل مثل هذا التصور يعتبر إخلال في معايير العقيدة الصحيحة عند هؤلاء الناس ، ومثل ذلك لا يقدح بالرقية الشرعية ، **فالجهل بالعلم لا يلغي العلم نفسه** ، وهنا تكون مسؤولية الجميع مسؤولية عظيمة ابتداء بولاة الأمر– وفقهم الله لكل خير– ومروراً بالعلماء وطلبة العلم والدعاة والأطباء وانتهاء بالمعالجين بالرقية الشرعية ، فعليهم تثقيف العامة والخاصة بالتوعية الدينية العقدية ، وكذلك التوعية الإرشادية الصحية لتقديم علم الرقى بأصوله وقواعده ومرتكزاته وبما هو أهل له .

الوقفة الثامنة :

يقول الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – : " **اعتبار المعالجة بالجلسات الكهربائية صعقاً كهربائياً خطيراً يتلف الدماغ ويؤلم المريض ويؤدي إلى نتائج خطيرة .**

وهذا المفهوم الخاطىء ناتج عن الجهل بطبيعة هذا النوع من العلاج وقصر فهمه على اسمه حيث يتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة الكهرباء تيار الكهرباء "خط ٢٢٠ فولت مثلاً وأثره الخطير" .

والواقع أن هذا النوع من العلاج من أيسر العلاجات النفسية وأقلها ضرراً وآثاراً وأكثرها تأثيراً نافعاً خاصة في حالات الاكتئاب الشديد وبعض حالات الفصام ويشهد لذلك واقع مئات الحالات التي تحسنت بهذا العلاج في شتى أنحاء العالم " [١] .

١)- القول بأن المعالجة بالجلسات الكهربائية صعقاً كهربائياً خطيراً يتلف الدماغ ويؤلم المريض ويؤدي إلى نتائج خطيرة فهذا عين الخطأ ، ولا يجوز بأي حال أن يُنَصِبَ الإنسان نفسه للحكم على بعض الإجراءات العلاجية المتبعة من قبل الإخوة من أهل الإختصاص في الطب النفسي ، لا سيما أننا نعلم علماً أكيداً حرص الأطباء النفسيين الإسلاميين في الغالب على سلامة الحالة المرضية ، ولا يمكن بأي حال أن يُعتمد أي طريق في العلاج النفسي إلا بعد الدراسات والأبحاث العلمية التي تؤكد هذه الخاصية .

٢)- وقد أشار الدكتور الصغير إلى النتائج الفعالة والأكيدة مع كثير من الحالات المرضية التي تعاني من الاكتئاب الشديد وبعض حالات الفصام ، وأهل هذا التخصص أدرى من غيرهم بخصوص تلك النتائج .

---

[١] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٦٥ ، ٦٦) .

٣)- وقد أشرت في موضع آخر من هذه السلسلة إلى إمكانية استخدام هذا الأسلوب مع مرضى صرع الأرواح الخبيثة ، خاصة أن استخدام الكهرباء مع الجن والشياطين يؤثر تأثيراً قوياً وفعالاً كما هو الحال مع بعض أنواع المرض النفسي ، وقد تعرضت صراحة إلى مسألة هامة تتعلق بالتلاقي بين المعالجين بالرقية الشرعية وبين الأطباء النفسيين في هذا الجانب ، وبالإمكان استخدام هذا الأسلوب من قبل المعالجين بالرقية الشرعية تحت إشراف الطبيب النفسي ، وبذلك تتحقق مصلحة شرعية عظيمة للجميع ، ونغلق الباب كلياً على بعض المعالجين الذين يستخدمون بعض الأساليب المخطرة على صحة وسلامة المرضى ومنها استخدام الصعق الكهربائي بتيار متردد قوته (١١٠ أو ٢٢٠) فولت ، بل قد وصل الأمر بالبعض إلى استخدام تيار متردد قوته (٣٨٠) فولت ، فنسأل الله العفو والعافية والسلامة في الدنيا والآخرة .

الوقفة التاسعة :

يقول الدكتور الصغيّر - وفقه الله لكل خير- :" **كثيراً ما يجزم الناس - المرضى وأقاربهم أو الرقاة أو غيرهم - بأن أعراض الفُصام بسبب سحر أو مسّ " وذلك لغرابة تصرفات المريض وكثرة تخيلاته الباطلة " وهذا الجزم فيه نظر ، فإن كانت بعض الحالات التي شخصها الأطباء على أنها فصام بانت بأنها حالات سحر أو مس ، فلا يعني هذا التعميم ، بجعل كلّ من ظهرت لديه هذه الأعراض**

مسحورا أو ممسوسا ، وهذا الأمر مشاهد في العيادات النفسية بكثرة حيث يمكث المريض بضع سنوات يتنقل بين الرقاة ولا يتحسن ثم يراجع الأطباء فيستفيد كثيراً من الأدوية المضادة للذهان . فليس كل فصام سببه السحر أو المس ، ولا يعني هذا أن يترك المريض التداوي بالرقية المشروعة حتى لمرض الفصام " [١] .

١)- إن مسألة التأكيد والجزم في تحديد الإصابة بالأمراض الروحية بشكل عام غير صحيح ، بسبب أن تلك الأمراض أقرب في طبيعتها وحقيقتها إلى النواحي الغيبية ، ومسألة التشخيص المتعلقة بهذه الأمراض تكون بعد دراسة الحالة المرضية دراسة مستوفية من كافة جوانبها ، إلا أنه لا تتوفر للمعالج بعض الأمور الملموسة للحكم على الحالة حكماً جازماً كما هو الحال في الطب العضوي لتحديد المعاناة الرئيسية ، ومن هنا تكون المسألة برمتها أقرب إلى الظن ، وكلما كانت الدراسة واقعية ومستوفية للشروط والبحث الشرعي العلمي كلما كان المعالج قريب من تحديد المعاناة والألم .

٢)- ذكر الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – **" أن جزم المرضى وأقاربهم أو الرقاة وغيرهم بالنسبة لأعراض الفصام عادة ما تكون بسبب سحر أو مس ، بسبب غرابة وتصرفات المريض وكثرة تخيلاته الباطلة "** ، وقد بينت في النقطة السابقة خطأ مثل هذا

[١] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٧١ ، ٧٢) .

الجزم والاعتقاد ، إنما أحببت أن أشير إلى مسألة هامة ذكرت من خلال سياق كلام الدكتور الفاضل تتعلق بالاهتمام بكل ما يقوله المريض دون تسفيه لرأيه أو الاستهزاء أو السخرية بما يقول ، وتعتبر تلك المعلومات جزئية من الجزئيات التي يستطيع المعالج أن يبني عليها معاناة الحالة المرضية ، فقد تكون المعاناة بسبب الأمراض الروحية ، وقد تكون غير ذلك وتتبع النواحي النفسية ، ومن هنا يكون واجب المعالج تحويل الحالة إلى أهل الاختصاص في الطب النفسي ، وقد أوضحت هذه المسألة لكي لا يفهم كلام الدكتور على غير محمله ، وهو يعلم أكثر من غيره أن من أساسيات العلاج هو جمع المعلومات المتكاملة عن الحالة المرضية إضافة إلى ما يتبع ذلك من تحاليل وأمور أخرى متعلقة بالنواحي الطبية ٠

٣)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – ونصه : " **وهذا الأمر مشاهد في العيادات النفسية بكثرة حيث يمكث المريض بضع سنوات يتنقل بين الرقاة ولا يتحسن ثم يراجع الأطباء فيستفيد كثيراً من الأدوية المضادة للذهان** " ، فكثير من التجارب العملية أثبتت ليّ عكس ما يقوله الدكتور الفاضل ، حيث أن كثير ممن راجع العيادات النفسية لسنوات طوال و لم يتحسن ثم راجع بعض المعالجين بالرقية الشرعية فكتب الله له الشفاء ٠

وأنقل ما يؤكد ذلك الكلام بما نقلته جريدة الاقتصادية في عددها الصادر رقم (٢٨٠٤) ، يوم الخميس ٢٢ ربيع أول ١٤٢٢هـــ ، الموافق

١٤ يونيه سنة ٢٠٠١ م ، نقلاً عن أحد المواطنين السعوديين من المدينة النبوية تقول فيه :(كثرت في الآونة الأخيرة هذه الأمراض – يعني الأمراض النفسية – ، وعندما يصاب المريض بهذه الحالة يذهب إلى الصحة النفسية . وأول ما يسأله الطبيب المعالج : هل تكره أحداً ؟ هل تتوقع أن أحداً فعل بك شيء ؟ هل تكره عملك ؟ كيف حالك في النوم ؟ إلى غير ذلك من تلك الأسئلة ، وفي الختام يكتب لك وصفة حبوب منومة ومهدئة أو إبر حسب الحالة التي يراها فتأخذها وتنام ولا تفكر في عمل ولا أولاد ولا زوجة ولا مجتمع ولا شيء .

هذه العقاقير تنزع منك الهمة ، حتى الصلوات المفروضة لا تستطيع أن تؤديها ، بل إنك ربما لا تستطيع التفكير .

وقد عرضت لي حالة قبل عشرين عاماً ، كنت أعاني الكسل والنوم والخمول وعدم الجلوس مع الناس وعدم التحدث والكلام ، وقد ذقت الأمرين من هذه الحالة .

وكنت طوال هذه المدة أواصل استخدام الإبر والحبوب المهدئة ، وسألت الطبيب إلى متى يستمر الحال ؟ قال مدى الحياة . وبعد سنتين لا بأس في محاولة ترك تلك الإبر ، ولكني لا أنصحك بذلك .

وسمعت بمن يقرأ ويرقي بالرقية الشرعية ، ويعالج الناس بذلك ، فقلت لا يضرني أن أعرض نفسي عليه ، وفعلاً ذهبت إليه ، وقرأ عليّ شياً من القرآن ووصف لي ماء وسدر اغتسل به ، ففعلت ذلك ووالله كأنني كنت نائماً واستيقظت من سبات عميق ، وأصبحت حالتي على خير ما يرام ،

فأصبحت أذهب لأصلي مع الجماعة في المسجد، وأجالس الصالحين وأتكلم معهم ، وعدت إلى عملي الأصلي وهو التدريس بحب وشوق وشغف)[١] .

وقول ذلك ونقل مثل الكلام السابق لا يعني بأي حال أنني انتقص من قدر الدكتور الفاضل ، بل على العكس من ذلك تماماً حيث أنني أسعى إلى الحق المنشود والذي يتمثل أصلاً بالبحث عن المعاناة الحقيقية من كافة أطراف الموضوع سواء المريض والمعالج والطبيب النفسي ، ولو كان هناك تقوى لله عند كافة الأطراف لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه الآن ، فالواجب يحتم على المريض أولاً أن يتحرى المعالج صاحب العلم الشرعي الذي تتحقق فيه كافة المواصفات والمؤهلات التي تؤهلة لرقية الناس وحمل أمانة هذا العلم ، وكذلك على المعالج أن يسير وفق منهج الكتاب والسنة وأن يتبع طريقاً واضحاً بيناً يعتمد على الأصول والقواعد والأسس الرئيسة لهذا العلم دون التخبط والتشتت والضياع ، وواجب الطبيب النفسي كذلك احترام العلم الذي يعالج به الناس ، فلا يصرف الدواء إلا بعد أن يتأكد من المعاناة الحقيقية ، وبالقدر الذي يحتاجه المريض ، ولو تبين له أن المريض لا يعاني أصلاً من مرض نفسي فالواجب الشرعي يحتم عليه أن يحول الحالة المرضية إلى المعالج الذي يوثق في علمه ودينه ، وعليه أن يحث المرضى على العلاج والاستشفاء بالرقية الشرعية ، ولا بد أن تكون النظرة الأساسية للطبيب النفسي أن يكتب الله الشفاء للحالة المرضية ، واعتقادي الجازم لو

---

[١] (الاقتصادية – بتصرف واختصار –) .

أن كافة الأطراف التزمت بذلك المنهج لما حصل مثل ذلك الذي أشار إليه الدكتور آنفاً أو ذكرته في الجهة المعاكسة ، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدي الجميع لما يحب ويرضى ٠

٤)- أما ما ذكره الدكتور الفاضل من تنقل الحالة المرضية بين الرقاة وعدم الاستفادة الجدية من ذلك ، فهذا الأمر يعتمد على عوامل عدة ، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :-

أ – الرقية تعتمد بالدرجة الأولى على التوجه الخالص لله سبحانه وتعالى وطلب الشفاء منه وحده ، وهنا تكمن أهمية النية بالنسبة للمريض ، وهل فعلاً يتخذ الأسباب التي تكتب له الشفاء بإذن الله تعالى ، فيذهب للمعالج بالرقية الشرعية وهو يعتقد جازماً أنه سبب من أسباب الشفاء التي يسرها الله سبحانه وتعالى دون أن يَعتَقِدَ به ، أو أنه ينفع بذاته ، فإذا اختل هذا الميزان العقدي فإن الرقية لن تنفعه بأي حال من الأحوال ٠

ب - قد يتنقل المريض من معالج لمعالج دون تحري الجانب العلمي والعملي لهؤلاء المعالجين ، ومن هنا إذا اختلت الأسس والقواعد الرئيسة في العلاج عند أولئك ، فكيف نطلب أن يكونوا أسباباً للشفاء وهم في حقيقة الأمر يحتاجون إلى الدواء والشفاء ، والسلاح بضاربه ، وكل إناء بما فيه ينضح ٠

ج – وأحياناً قد تتوفر كافة العناصر المساعدة على الاستشفاء والعلاج ، كصحة عقيدة المريض وتوجهه إلى الله سبحانه وتعالى ، وكذلك صحة العقيدة والمنهج بالنسبة للمعالِج ، وهنا قد يكون الأمر ابتلاء من رب العالمين حيث يكون الأمر تمحيصاً لمدى صبر العبد واحتسابه وركونه ورجوعه إليه ، وكل ذلك يكون لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى ، وقد يكون في ذلك رفع درجته ومترلته يوم الموقف العظيم .

٥)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – ونصه : **" ولا يعني هذا أن يترك المريض التداوي بالرقية المشروعة حتى لمرض الفصام "** .

ولا نريد أن يفهم من كلام الدكتور الفاضل عكس المعنى الحقيقي المراد إيصاله ، فمن استقراء النص في الفقرة السابقة والذي أشار فيه الدكتور إلى الآتي :**" وهذا الأمر مشاهد في العيادات النفسية بكثرة حيث يمكث المريض بضع سنوات يتنقل بين الرقاة ولا يتحسن ثم يراجع الأطباء فيستفيد كثيراً من الأدوية المضادة للذهان "** ، يشعر القارئ وكأنه يقف أمام تعارض فيما بين النصين ، ولكن لا بد أن يفهم المقصود على مراد صاحبه ، فمقصود الدكتور ما ذكرته في نقطة سابقة من عدم توفر العوامل المؤدية إلى النتائج الإيجابية الفعالة سواء كان ذلك بالنسبة للمريض أو المعالج أو الطبيب النفسي ، وقد أشرت إلى ذلك في الفقرات (أ ، ب ، ج) آنفة الذكر ، والله تعالى أعلم .

الوقفة العاشرة :

يقول الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – : " **يحصر كثير من الناس–خاصة الرقاة– أعراض الاكتئاب في الإصابة بالعين الحسد " ويقصرونها على ذلك بحجة أنه لا يوجد سبب طبي عضوي يؤدي إلى أعراض الاكتئاب ؛ لأن الشخص سليم بدنياً وليس للأطباء دور في علاج حالته ، وأن المشاعر واضطرابها ناتج عن قلة الإيمان والاتصال بالله – في الغالب – ، أو عن ضعف التمسك بالأوراد الشرعية مما يجعل الشخص عرضة للعين وأن هؤلاء الأشخاص لا يستفيدون من الأدوية وإنما يكون علاجهم بالرقية فقط ، ويستدلون لذلك بالتجربة والمشاهدة التي عايشوها مع كثير من المرضى المكتئبين الذين تحسنوا بالرقية فقط ٠**

والواقع أن هذا التصور خاطئ ومرجعه إلى قصور النظرة الطبية النفسية، ويعاني بسبب ذلك كثير من مرضى الاكتئاب وتصيبهم الأوهام وتستحوذ عليهم الظنون السيئة في الذين من حولهم من أقارب وأصدقاء ٠

أما تحسّن كثير من مرضى الاكتئاب بالرقية وحدها فليس بدليل على أن كل حالة هذا وضعها تكون بسبب عين ، لأن الرقية وحدها نافعة – بإذن الله تعالى – من العين وغيرها ، ولأن الاكتئاب قد يزول دون علاج ، فيتوافق زواله مع تعاطي الرقية ، ولأن المريض قد يتوهم أن به عيناً وأنها زالت مع الرقية فتستجيب

نفسه بالتدريج ويتحسن نفسياً ، وهذا كله لا يعني أن العين لا يمكن أن تؤدي إلى مثل هذه الأعراض ، ولكن لم يرد تحديد لذلك في الشرع ، وما تعارف عليه كثير من الرقاة اليوم ونشروه بين الناس ليس استناداً إلى أدلة شرعية ، وإنما إلى تجارب ومشاهدات وخبرات عملية جربوها على الناس بحسب فهمهم وتصوراتهم التي كثيراً ما تخطئ لقلة معرفتهم بالاضطرابات النفسية وأسبابها المتنوعة .

ومن تجاربهم في ذلك أن المريض إذا بكى أثناء الرقية فإنه مصاب بعين " والبعض يجعلها دلالة على السحر " ويغفل هؤلاء عن دور الاكتئاب واضطراب المشاعر وأن الرقية تحرك المشاعر في الغالب " [1] .

١)- لا يجوز بأي حال أن يحصر المعالجون أعراض الاكتئاب بسبب الإصابة بالعين أو الحسد ، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة بالنسبة للمعالج وبحث كافة التفصيلات المتعلقة بالحالة المرضية لتحديد الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى ، وفي حالة عدم توصل المعالج لأية أسباب أو مسببات روحية لمعاناة المريض فعلية عندئذ تحويل الحالة لأهل الاختصاص في الطب النفسي ، وفي المقابل لا يجوز كذلك للأطباء النفسيين حصر مرض الاكتئاب في النواحي النفسية فقط ، فقد تكون بعض الأمراض أو العلل النفسية بسبب الإصابة بالأمراض الروحية وقد تخفى مثل تلك الأمور على

---

[1] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٧٦ ، ٧٨) .

كثير من الأطباء النفسيين ، وهنا تكمن أهمية الالتقاء الجاد بين المعالجين بالرقية الشرعية وبين الأطباء النفسيين بغية الوصول إلى الحق المنشود ، وتَحقّق شفاء المريض بإذن الله تعالى .

٢)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر من توجه بعض المعالجين إلى حصر أعراض مرض الاكتئاب في العين والحسد ، بحجة أنه لا يوجد سبب طبي عضوي يؤدي إلى ذلك ، فهذا خطأ بيّن ، فالإكتئاب مرض نفسي له أسبابه ومسبباته وأعراضه ، وله أسباب عضوية كما أشار لذلك الدكتور الفاضل في معرض حديثه ، ومن هنا فإنني أتوجه بالنصح للإخوة المعالجين بالرقية الشرعية من توخي عدم إقحام أنفسهم في مسائل وقضايا الطب العضوي أو النفسي ، والواجب الشرعي يحتم على المعالج الإهتمام بالحالة المرضية ودراستها دراسة علمية موضوعية من الجانب الخاص والمتعلق يالنواحي الروحية دون البحث والتقصي فيما لا علاقة له به ، وبالمقابل يجب على الطبيب النفسي أن يهتم غاية الاهتمام بالجوانب المتعلقة بالناحية الطبية ودراستها دراسة علمية للوصول إلى أسباب المعاناة والألم ، وحقيقة الأمر فإن هذه المشكلة من أعقد المشكلات في العصر الحالي التي وسعت الفجوة بين الإخوة من أهل الاختصاص في الطب النفسي والمعالجين بالرقية الشرعية .

٣)- وأما ما نقله الدكتور الصغيّر عن قول بعض المعالجين بأن المشاعر واضطرابها ناتج عن قلة الإيمان والاتصال بالله — في الغالب – ، أو عن

ضعف التمسك بالأوراد الشرعية مما يجعل الشخص عرضة للعين وأن هؤلاء الأشخاص لا يستفيدون من الأدوية وإنما يكون علاجهم بالرقية فقط ، فهذا الكلام فيه نظر ، فحسب خبرتي المتواضعة في هذا المجال فإن ضعف الإيمان والبعد عن الذكر والدعاء قد يؤدي إلى الإصابة بالأمراض الروحية من صرع وسحر وعين بشكل عام ، وكذلك قد يؤدي للإصابة ببعض الأمراض النفسية ، أما أن يعمم الأمر ويقال **(في الغالب)** فهذا ليس من العدل والإنصاف ، فقد تعرض بعض الصحابة والتابعين والسلف وعلماء الأمة لبعض الأمراض الروحية وقد كانوا على قدر كبير من الإيمان والورع والزهد وقراءة القرآن والمحافظة على الذكر والدعاء ، فجوانب الإيمان عوامل مهمة في هذا الأمر إلا أنها سبب من مجموعة أسباب قد تؤدي إلى الإصابة بالأمراض الروحية .

٤)- أما ما ذكره الدكتور الصغير – وفقه الله لكل خير – **" من تحسن كثير من مرضى الاكتئاب بالرقية وحدها فليس بدليل على أن كل حالة هذا وضعها تكون بسبب عين ، لأن الرقية وحدها نافعة بإذن الله تعالى من العين وغيرها "** ، وقد أوردت كلام الدكتور في هذه الجزئية لحرصي الشديد أن لا يفهم الكلام على غير محمله الحقيقي ، وأود أن يشاركني الدكتور الفاضل الرأي في بعض التصورات التي تتعلق في معرفة بعض الحقائق المتعلقة بالرقية ، ومنها أن للرقية الشرعية جانب علمي وآخر عملي ، ولا يمكن الحكم في مسائل التشخيص دون الدراسة العلمية الموضوعية المتأنية ، وكون أن ينقل للعامة مثل الكلام السابق فهذا سوف

يوقعهم في البلبلة والضياع من جهة ، أما من الجهة الأخرى فكأنما يشار لهم بأن المعالجين بالرقية الشرعية يتخرصون ويجهلون في الحكم على كثير من مسائل الرقية الشرعية وقد يكون هذا هو الواقع العملي لبعض من تصدر للرقية والعلاج ، ومن هنا فلا بد أن نلقي الضوء على الواقع العلمي الشرعي لهذا العلم ونبين أن له قواعد وأصول وأحكام لا بد من الالتزام والتقيد بها ، ولا يضير مطلقاً أن نقوم بالنقد العلمي البناء الذي يوجه المُخطِئ إلى جادة الحق والصواب .

٥)- وأما ما نقله الدكتور الصغيّر من أن " **الاكتئاب قد يزول دون علاج فيتوافق زواله مع تعاطي الرقية** " ، فهذا لا يقدح بأي حال من الأحوال بتعاطي الرقية الشرعية ، بل أرى أن الكلام آنف الذكر يحتاج إلى دقة ، كي لا يفهم منه على أن الرقية الشرعية لم تكن سبباً في زوال مثل هذا المرض ، والحق أن المسألة برمتها تقود إلى ما ذكرته في النقطة السابقة من حيث توفر العلم الشرعي والخبرة والحذاقة من قبل المعالج ودراسته العلمية الجادة للحالة المرضية للحكم على المعاناة والألم ، ومن هنا فلا يجوز إعطاء مثل هذه التفسيرات وزرع الشكوك والظنون لدى العامة والخاصة ، وأنا على يقين تام بأن نشر مثل ذلك سوف يقود إلى إنكار أصل تلك الأمراض عند بعض الناس ، فنسأل الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.

٦)- أما قول الدكتور الصغيّر : " **ولأن المريض قد يتوهم أن به عيناً وأنها زالت مع الرقية فتستجيب نفسه بالتدريج ويتحسن**

نفسياً " ، والسؤال الذي يطرح نفسه : هل يجوز أن نبني أحكام أو حقائق علمية بناء على توهمات المرضى ، اعتقد أن الإجابة واضحة خاصة بالنسبة للدكتور الفاضل وهو من أهل الاختصاص والدراسة والبحث ، وقد أشرت في عدة مواضع من هذا الكتاب بأن الرقية الشرعية علم قائم تحتاج من المعالج أن يقف مع الحالات المرضية فيأخذ بأيديها إلى بر الأمان بإذن الله تعالى ، وهكذا الحال بالنسبة للطبيب النفسي فواجبه أن يكون قريباً من المريض فيشعر بمعاناته وأحاسيسه ومشاعره ، وطرح مثل هذا الكلام الذي ذكره الدكتور الصغيّر على بعض العامة والخاصة قد يكون سبباَ في زرع الوهم في النفوس ، ونحن لا نسعى إلى ذلك مطلقاً بل غايتنا جميعاً سواء كنا معالجين بالرقية الشرعية أو أطباء عضويين أو نفسيين مد يد العون والمساعدة للمرضى والوقوف معهم سائلين المولى عز وجل أن يكتب لهم الشفاء والعافية في الدنيا والآخرة .

٧)- وأقف قليلاً مع كلمات للدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – يقول فيها : **" هذا لا يعني أن العين لا يمكن أن تؤدي إلى مثل هذه الأعراض ، ولكن لم يرد تحديد لذلك في الشرع ، وما تعارف عليه كثير من الرقاة اليوم ونشروه بين الناس ليس استناداً إلى أدلة شرعية "** .

قد سبق القول في عدة مواضع من هذا الكتاب أن الرقية والعلاج الشرعي يعتمد على عدة أمور منها التعامل مع الأثار الحسية للإصابة بالأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين ، وقد بينت سابقاً من خلال

<u>الوقفة الأولى (البند الثالث)</u> بعض النصوص التي تدل على تلك الآثار، فعند الحديث عن تلك الأعراض والتأثيرات من قبل المعالجين الحاذقين المتمرسين فلديهم مستند شرعي عام يؤكد مثل ذلك الأمر ، ولسنا مطالبين بأدلة شرعية على التفصيلات المتعلقة بتلك الآثار ، وقد ثبت تواتر تلك الأمور مع كثير من ثقات وأثبات الرقية الشرعية ، وأكد على ذلك علماء الأمة الأجلاء ، لا سيما أن مسألة التشخيص لا تعتمد بشكل عام على تلك الجزئيات فقط بقدر الاعتماد على الدراسة العلمية الموضوعية للحالة المرضية بشكل عام .

٨)- أما قول الدكتور الصغيّر : " **<u>بأن تحديد الأعراض كان بناء على تجارب ومشاهدات وخبرات عملية جربوها على الناس بحسب فهمهم وتصوراتهم التي كثيراً ما تخطئ لقلة معرفتهم بالاضطرابات النفسية وأسبابها المتنوعة</u>** " ، وهذا القول يحتاج إلى كثير من الدقة ، فلا يجوز أن يستهان بهذا الشكل بكثير من تجارب المعالجين الذين لهم كبير صولة وقوي جولة ، وأعني التجارب المنضبطة التي تعتمد على أسس وقواعد علمية وفيها إقرار من أثبات علماء الأمة ، أما إن كان قصد الدكتور الفاضل تجارب الجهل والضلال ، فلا زلنا نتحدث عن علم له قواعد وأصول ومرتكزات ولسنا في صدد الحديث عن حفنة من الجهلة ممن استحكم فيهم الهوى والشهوة فانحرفوا عن جادة الحق والصواب ، وأصبح همهم الوحيد طلب الدنيا ولذتها ، وانساقوا وراء سراب زائل ، فتراهم لا

يتوانون عن فعل أي شيء لتحقيق مصالحهم الخاصة ، بل وصل الأمر ببعضهم إلى أن لا يرقب في مسلم إلاّ ولا ذمة .

٩)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر : " **ومن تجاربهم في ذلك أن المريض إذا بكى أثناء الرقية فإنه مصاب بعين - والبعض يجعلها دلالة على السحر- ويغفل هؤلاء عن دور الاكتئاب واضطراب المشاعر وأن الرقية تحرك المشاعر في الغالب** " .

فلا يعقل أن يكون الحكم والوصف الدقيق للحالة المرضية من قبل المعالج بناء على بكاء المريض أثناء الرقية الشرعية ، فهذا الحكم والوصف لا يقبل من جاهل ، فكيف به يأتي من أخ فاضل له بعض الممارسات والتجارب واللقاءات في حقل الرقية والعلاج ، ولا زلنا نعاني من بعض الآراء التي يطرحها الدكتور الفاضل ويعمم فيها الأحكام بحيث يشمل أكثر أو كل المعالجين ، أعود لأوضح مسألة مهمة جداً تتعلق بالرقية الشرعية فهي علم متكامل لا يمكن بأي حال أن يشخص من خلالها بناء على جزئية وترك كافة المعطيات المتعلقة بالحالة المرضية ، أما إن كان المعنيّ حفنة من جهلة المعالجين فهؤلاء لا أعنيهم مطلقاً ، ولا يدخلون ضمن ما نتحدث عنه ونناقش به .

الوقفة الحادية عشر :

يقول الدكتور الصغيّر عن الهستيريا التحولية بعد أن ضرب مثلاً لإمرأة تصرّ على زوجها بطلب خادمة فيرفض ، وتصرّ فيرفض مراراً رغم إرهاقه إياها في أعمال المترل فتصل بها الاستشارة الداخلية إلى تراكم مشاعر القلق وحنق وغيظ لا تستطيع إخراجها فما يكون منها إلا أن تقع على الأرض في حالة شبه إغماء وتتعطل يدها عن الحركة بعد أن تحولت الطاقة النفسية إلى مؤثر على الصحة العضوية :

" إذا كانت الإصابة في أجهزة الحس فإن المريضة قد تُضرب ضرباً مبرحاً خلال هذه المدة فلا تحس بالضرب أبداً لأن مركز الإحساس في الدماغ صار معطلاً " عطلاً مؤقتاً " فلا يستجيب للنبضات العصبية الواردة إليه من الأعصاب الطرفية في الأعضاء التي يقع عليها الضرب ٠ وبعد فترة ينتهي هذا العطل ويعود الإحساس ٠

هذه الحالة مشاهدة في الإسعاف بكثرة وهناك أدوية لعلاجها تساعد على عودة الوظائف الجسدية إلى عملها في وقت قصير ٠

كثيراً ما ينسب الرقاة هذه الحالة إلى المس ويسترسلون في ضرب المريض " أو المريضة " وإيقاع أنواع كثيرة من الإيذاءات الجسدية به " كالخنق والحرق والكهرباء " وقد يفيق المريض بعدها ولا يشعر بشيء من ذلك " للسبب المشروح آنفاً " فيجزم هؤلاء أن

المريض ممسوس وأن المس قد زال وانتهى بينما في الواقع ليس الأمر كذلك بدليل أن الحالة تعاود الشخص متى عادت عليه الظروف النفسية المسببة للحالة .

هذه الحالة موجودة في المجتمع بكثرة وتزداد مع زيادة الخلافات الأسرية ويتطلب علاجها فهماً من المريض وأهله وتعاوناً وإرشاداً علاجياً يقوم به المعالج لتوجيه المريض بالطريقة المناسبة للتعبير عن المشاعر والدوافع النفسية وطريقة تحملها والتعامل معها بالصورة المقبولة "[1] .

١)- أما قول الدكتور : " **كثيراً ما ينسب الرقاة هذه الحالة إلى المس ويسترسلون في ضرب المريض " أو المريضة " وإيقاع أنواع كثيرة من الإيذاءات الجسدية به " كالخنق والحرق والكهرباء " وقد يفيق المريض بعدها ولا يشعر بشيء من ذلك " للسبب المشروح آنفاً " فيجزم هؤلاء أن المريض ممسوس وأن المس قد زال وانتهى بينما في الواقع ليس الأمر كذلك بدليل أن الحالة تعاود الشخص متى عادت عليه الظروف النفسية المسببة للحالة** " .

أنا شخصياً لا أتصور مطلقاً أن يقوم العلاج بالرقية الشرعية على استخدام الأساليب والممارسات الجاهلة والمخطرة على صحة وسلامة المرضى ، فالرقية الشرعية علم قائم له قواعد ومرتكزات وأصول عامة قد أُسيءَ فهمه من قبل الآخرين ، وقد يكون ذلك نتيجة التصرفات غير

---

[1] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٩٢ ، ٩٣) .

المسؤولة من قبل بعض المعالجين لأسباب عديدة أهمها التكسب وطلب الشهرة والسمعة ونحو ذلك من أمور أخرى ، فالحديث عن بعض الأساليب والوسائل الحسية المتبعة في العلاج ينبغي أن يضبط بكافة الضوابط الطبية التي تكون عوناً في الأخذ بيد المرضى إلى بر الأمان وشفاءهم بإذن الله سبحانه وتعالى ، أما أن تؤدي مثل تلك الاستخدامات إلى خطر على حياة وصحة المرضى فهذا لا ينبغي مطلقاً ، وقد تعرضت إلى هذه المسألة بالتفصيل الدقيق في هذه السلسلة **(منهج الشرع في علاج المس والصرع)** تحت عنوان **(استخدام السبل والوسائل الكفيلة برد ظلم الأرواح الخبيثة)** ، كما تعرضت له في هذا الكتاب **(المبحث الثامن : تساؤلات الطب العضوي والنفسي حول الرقية الشرعية) (التساؤل العاشر : إنكار استخدام الأساليب والوسائل الحسية في العلاج)** ، وأعيد فأؤكد على الإخوة المعالجين بالرقية الشرعية من التزام جانب الحيطة والحذر في التعامل مع المرضى وعدم التسبب بأي إيذاء بدني أو نفسي قد يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها ، وهذا الكلام لا يعني مطلقاً عدم لجوء المعالج إلى استخدام بعض الأساليب والوسائل الحسية في العلاج، إنما لا بد من الحرص على السلامة العامة للمرضى ٠

٢)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر من الناحية الطبية في تعليله لمرض **(الهستيريا التحويلية)** ، وما نقله عن جزم بعض المعالجين لمثل هذا النوع من الاضطراب النفسي ، بأن الحالة تعاني أصلاً من المس ، ومن ثم

اللجوء إلى استخدام أسلوب الضرب واعتقاد أن الحالة شفيت ، ومن ثم تعود الأعراض إلى سابق عهدها .

إن كان المقصود فعلاً من كلام الدكتور الفاضل تعرض المريض لهذا النوع من أنواع الاضطراب النفسي فما ذكر هو عين الحق ، ولا يجوز مطلقاً أن تبنى أحكام عامة بناء على تصرفات غير مسؤولة لبعض المعالجين ممن يعتقدون أن كل مريض به مس أو سحر أو عين ، وبالتالي استخدام كثير من الوسائل المخطرة على حياة المرضى وهذا لا يجوز بأي حال من الأحوال ، فالمسألة علم ودراسة وبحث ، أما إن كان المقصود أن كافة الحالات المرضية تعاني من مثل هذا النوع من المرض النفسي أو نحوه من الاضطرابات النفسية الأخرى ، فهذا الكلام مجانب للصواب ، فكما أن هناك علل وأمراض نفسية فهناك كذلك علل وأمراض روحية ، والمسألة المهمة في كل ما ذكر هيّ اتباع أساليب الدراسة العلمية الشرعية الموضوعية المتأنية للوصول إلى أصل المعاناة والألم ، وليعلم الدكتور الفاضل أن هناك بعض حالات المرض الروحي التي قد تتعرض لإيذاء الجن والشياطين ويستخدم معها أسلوب الضرب المنضبط فتخرج بإذن الله ثم تعود ثانية ، فهل تقاس كل حالة من حالات المرض بصفة عامة على أساس أنها تعاني من **(الهستيريا التحويلية)** أو **(الاقتران الشيطاني)** ، والجواب بطبيعة الحال لا يمكن ذلك مطلقاً ، فالأساس في ذلك كله هو اتباع الأساليب العلمية الموضوعية للوصول إلى حقيقة المعاناة والألم ، والله تعالى أعلم .

٣)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر حول موضوع الإيذاءات الجسدية وما تؤدي إليه من تفاقم المشكلات العائلية حيث قال : " **هذه الحالة موجودة في المجتمع بكثرة وتزداد مع زيادة الخلافات الأسرية ويتطلب علاجها فهماً من المريض وأهله وتعاوناً وإرشاداً علاجياً يقوم به المعالج لتوجيه المريض بالطريقة المناسبة للتعبير عن المشاعر والدوافع النفسية وطريقة تحملها والتعامل معها بالصورة المقبولة " .**

وهذا الأمر أصبح في الآونة الأخيرة مطلباً ملحاً ، فكم نحن بحاجة إلى التوعية الدينية والعقدية وكذلك التوعية الصحية ، ولن يتأتى ذلك إلا بالتعاون والتكاتف من قبل الجميع سواء كانوا مرضى وذويهم أو معالجين أو أطباء ، ولا بد من التدخل وبشكل قوي من قبل العلماء وطلبة العلم لإرشاد الناس وتثقيفهم بكافة المتطلبات التي يحتاجونها خاصة ما يتعلق بالرقية والعلاج ، وهذه الحاجة أصبحت ماسة في العصر الحاضر ، وما يدعو لذلك كثير مما يرى على الساحة اليوم من انتشار كثير من الأساليب والممارسات والمؤلفات التي اتسع فيها الخرق على الراقع ، وأصبحت تعتبر عند كثير من الناس شرعاً يتّبع ، فنسأل الله السلامة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة .

الوقفة الثانية عشر :

يذكر الدكتور الصغيّر– وفقه الله لكل خير – عن الإصابة بالاضطرابات الجنسية ما نصه :

" وكثيراً ما تسبب هذه الاضطرابات فشلاً في استمرار العلاقة الزوجية مما يؤدي إلى الطلاق أو النزاع والشقاق بين الزوجين وكثير من هؤلاء يداخله توهّم الإصابة بالسحر " الربط " أو العين أو أنه ممسوس " به جنية عاشقة ، إن كان ذكراً أو بها جني عاشق إن كانت أنثى " ويؤكد هذا حال كثير من الإخوة والأخوات الذين يراجعون المعالجين بالرقية طلباً لعلاج هذه المشكلات وأمثالها ٠ وتزداد المشكلة تعقيداً عندما يؤكد هؤلاء المعالجون تلك التوهمات ويرسخونها في أعماق المراجع ويثبتونها دون علم ولا بصيرة وإنما بناءً على تخرصات وتجارب شخصية قاصرة ، وقراءة نظرية في بعض المراجع التي تناقش موضوعات السحر والمس والعين والتي يجهل مؤلفوها كثيراً من الحقائق الطبية ، ومن ذلك ما ذكره وحيد عبدالسلام بالي في كتابه " الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار" عن الربط حيث جزم بأن ضعف الانتصاب المرتبط باللقاء إنما هو بسبب الربط، وهذا مفهوم قاصر، وينشأ عنه شكوك كبيرة في نفس الشخص ، وربما أدى إلى ما لا تحمد عقباه ولو كان لدى المؤلف خلفية طبية نفسية وتأمّل الأمر بعمق لما مال إلى هذا الجزم ٠ ومثل ذلك يقال في كثير من

الأعراض التي ذكرها في مؤلفاته وتابعه عليها غيره ، وراجت لدى كثير من الناس وحرمت كثيراً من المرضى من العلاج المناسب ، وسببت مشكلات عائلية كبيرة " [١] .

وليّ بعض الوقفات الهامة مع ما ذكر آنفاً أوجزها على النحو التالي :-

١)- يقول الدكتور الصغيّر : " **وكثير من هؤلاء يداخله توهّم الإصابة بالسحر " الربط " أو العين أو أنه ممسوس " به جنية عاشقة ، إن كان ذكراً أو بها جني عاشق إن كانت أنثى "** .

ما ذكره الدكتور الفاضل في هذه النقطة بالذات يحتاج إلى إيضاح بعض المسائل الهامة وهي على النحو التالي :

أ – ما ذكر في النقطة السابقة يمثل واقع عملي عند بعض الناس ، وترى البعض يُلقي بمسؤولية كثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والصحية ونحو ذلك من مشكلات أخرى على الإصابة بالصرع والسحر والعين ، وهذا يحتاج في حقيقة الأمر إلى التوعية الدينية العقدية من قبل العلماء وطلبة العلم والدعاة وبخاصة من قبل المعالجين بالرقية الشرعية لقربهم أكثر من غيرهم من معاناة الناس في هذا الجانب ، وكذلك الأمر بالنسبة للمرضى فعليهم دراسة المشكلة دراسة علمية من خلال مراجعة الأطباء العضويين والنفسيين والمعالجين بالرقية الشرعية أصحاب العلم الشرعي الحاذقين المتمرسين للوقوف على حقيقة الداء ومتابعة العلاج النافع بإذن الله تعالى ،

---

[١] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٩٨ ، ٩٩) .

وقد تكلمت بكلام مفصل حول هذا الموضوع في هذه السلسلة **(القول المعين في مرتكزات معالجي الصرع والسحر والعين)** تحت عنوان **(إعادة الأمور برمتها من مشاكل صحية واجتماعية للعين والسحر)** .

ب – أما قول الدكتور الصغيّر : " **توهّم الإصابة بالسحر " الربط " أو العين أو أنه ممسوس** " ، فإن كان القصد هو المعنى المشار إليه في النقطة السابقة فلا خلاف في ذلك مطلقاً ، أما إن كان القصد من وراء ذلك الهمز واللمز في حصول ذلك الأمر من الناحية الفعلية ، فهذا مجانب للصواب ، وقد بينت حقيقة ذلك من الناحية العلمية والعملية في كتاب **(منهج الشرع في بيان المس والصرع)** تحت عنوان **(أنواع صرع الأرواح الخبيثة)** ، وكتاب **(الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة)** تحت عنوان**(أقسام السحر من حيث التأثير)**، وكتاب **(المنهل المعين في إثبات حقيقة الحسد والعين)** تحت عنوان**(أنواع العين والحسد)** ، فلا يجوز إنكار تأثيرات الصرع والسحر والعين لكائن من كان ، وقد جاءت الأدلة النقلية الصريحة تؤكد مثل ذلك، كما أكد عليه أثبات علماء الأمة قديماً وحديثاً ، أما مسألة التقنين والدراسة العلمية الموضوعية للوصول إلى حقيقة المرض والمعاناة فهذا مطلب شرعي ملح ، كي لا نوقع الناس في الوسوسة والوهم والضياع ، خاصة مع

ما نراه ونسمعه في العصر الحاضر من انحرافات وشطحات وتجاوزات في الممارسات والمؤلفات في مجال الرقية الشرعية .

ج – أما ما ذكره الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – عن عشق الجن للإنس ، حيث قال : " **أو أن به جنية عاشقة ، إن كان ذكراً أو بها جني عاشق إن كانت أنثى** " ، ولا أدري إن كان الدكتور الفاضل يسعى إلى تصحيح التوجه في مفهوم التوهم لدى بعض الناس أو المعالجين بحيث يُعتقد أن كل حالة مرضية أصبحت معشوقة من الجن والشياطين ، فإن كان هذا هو القصد والغاية من كلام الدكتور فهذا هو عين الحق ، وقد أصاب بذلك موضعاً طالما تألم منه المخلصون والعقلاء ، أما إن كان القصد من كلامه إنكار هذه المسألة من أساسها فقد جانب الصواب .

ومن هذا المنطلق لا بد أن نعلم جيداً أن عالم الجن يختلف بطبعه وخصائصه عن عالم الإنس ، ومن ثم كان لكل منهما عالمه الخاص به وقوانينه التي يعيش فيها .

وظاهر الأمر أن التجانس بينهما أمر مستبعد ، لكنه ليس بمستحيل عقلا أو واقعا . أما شرعا فإنني لم أجد نصا قاطعا في المسألة يجيز التناكح بين الإنس والجن أو يمنعه .

والظاهر أن التناكح بين الجن والإنس بالرغم مما بينهما من الاختلاف ، أمر ممكن عقلا ، بل هو الواقع ، وقد اختلف العلماء في هذه المسألة ، فمنهم من رأى إمكانية ذلك ، ومنهم من رأى المنع ، والراجح إمكانية حدوث ذلك في نطاق محدود ، بل هو نادر الحدوث والله أعلم .

وقد قال بهذا الرأي جماعة من العلماء منهم : مجاهد والأعمش ، وهو أحد الروايتين عن الحسن وقتادة ، وبه قال جماعة من الحنابلة والحنفية ، والإمام مالك وغيرهم [١] .

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :(وقد يتناكح الإنس والجن ... وهذا كثير معروف ، وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عنه ، وكره أكثر العلماء مناكحة الجن . وهذا يكون وهو كثير أو الأكثر عن بغض ومجازاة) [٢] .

* قال صاحبا فتح الحق المبين :(والذي نراه أن هذه المسألة نادرة الوقوع إن لم تكن ممتنعة ، وحتى لو وقعت فقد تكون بغير اختيار ، وإلا لو فتح الباب لترتب عليه مفاسد عظيمة لا يعلم مداها إلا الله ، فسد الباب من باب سد الذرائع ، وحسم باب الشر والفتنة.. والله المستعان . وقد علق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – على ذلك قائلا : " هذا هو الصواب ولا يجوز لأسباب كثيرة ") [٣] .

---

[١] (أنظر الأشباه والنظائر لابن نجيم – ٣٢٧ – ٣٢٨ ، والفتاوى الحديثية للهيتمي – ٦٨ – ٦٩ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية – ١٩ / ٣٩ ، وتفسير القرطبي ١٣ / ١٨٢ ، وآكام المرجان في أحكام الجان – ٦٦) .

[٢] (مجموع الفتاوى – ١٩ / ٣٩) .

[٣] (فتح الحق المبين – ص ٢٩) .

ومن هنا لا يستبعد مطلقاً حصول مثل هذا الأمر مع أنه نادر الوقوع وقد ذكره بعض أثبات أهل العلم كما مرّ معنا آنفاً ، ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليراجع هذه السلسلة **(القول المعين في مرتكزات معالجي الصرع والسحر والعين)** تحت عنوان **(التناكح بين الإنس والجن)** .

إلا أن الموضوع الرئيسي الذي لا بد أن يأخذ حيزاً مهماً في حياة المعالج الدراسة العلمية الموضوعية التي أشرت إليها في عدة مواضع من هذا الكتاب للتوصل إلى أصل المعاناة والألم ، والله تعالى أعلم .

٢)- أما قول الدكتور الصغيّر : " **ويؤكد هذا حال كثير من الإخوة والأخوات الذين يراجعون المعالجين بالرقية طلباً لعلاج هذه المشكلات وأمثالها . وتزداد المشكلة تعقيداً عندما يؤكد هؤلاء المعالجون تلك التوهمات ويرسخونها في أعماق المراجع ويثبتونها دون علم ولا بصيرة وإنما بناءً على تخرصات وتجارب شخصية قاصرة " .**

ما ذكره الدكتور الفاضل يمثل بعض ما هو مشاهد ومحسوس في الواقع العملي ، وقد تكون الأسباب الرئيسة لمثل تلك التوجهات قلة الوعي الديني والعقدي عند بعض الناس ، إضافة إلى وجود بعض المعالجين المتكسبين ممن افتقدوا لذة الإيمان واستشعار حلاوته ، وتلك الفئة غير معنية مطلقاً فيما نتحدث عنه ونناقش به ، ولا زلت أرقب من خلال كلام الدكتور الفاضل التعميم في الحكم على المسائل بشكل عام وهذا ما أخالفه الرأي به وأرجو

أن يصحح من وجهة نظره العامة حول موضوع الرقية والرقاة ، سائلاً المولى عز وجل أن يهدي الجميع لما يحب ويرضى ٠

٣)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر في منهجية بعض المعالجين في الرقية والعلاج حيث يقول : " **وقراءة نظرية في بعض المراجع التي تناقش موضوعات السحر والمس والعين والتي يجهل مؤلفوها كثيراً من الحقائق الطبية** " ٠

لا يجوز الحكم على المعالجين بشكل عام بمثل هذا التصور ، والاعتقاد بأن المعالج يبني طريقته وأسلوبه في العلاج بناء على قراءة بعض النظريات أو الاطّلاع على بعض الأساليب أو الممارسات ومن فوره يتّبع ذلك ويطبقه في حياته العملية ، وقد يكون ذلك الواقع العملي لبعض المعالجين الذين امتهنوا الرقية تحقيق لمآرب أخرى ، فليس هذا العلم – أعني علم الرقى – يقوم على تصرفات أمثال هؤلاء ، بل إن هذا العلم بقواعده ومرتكزاته وأصوله يقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه أن يتخذ من الرقية الشرعية سلماً للوصول إلى تحقيق غايات وأهداف شخصية ، وأمثال هؤلاء سوف يُفتضح أمرهم في الدنيا والآخرة ، وسوف يكون هذا العلم حجة عليهم إلى قيام الساعة ٠

هذا من ناحية ، أما من الناحية الأخرى فالمعالج ليس مطالب بمعرفة كثير من الحقائق الطبية إلاّ ما تدعو الحاجة إليه وتساعده في أداء عمله على الوجه المطلوب ، وهذا ما تحقق لي من خلال إعداد هذا الكتاب حيث استفدت غاية الفائدة من الأمور الطبية التي رأيت فيها عوناً لي في توجهي

ومسيرتي في هذا المجال ، أما البحث والتقصي في دقائق الأمور المتعلقة بالطب العضوي والنفسي فهذا قد أوقع البعض ممن اشتغل في الرقية والعلاج في شطحات وتجاوزات فاقت الوصف والتصور وجعلت من أمثال هؤلاء مثار سخرية للقاصي والداني ٠

٤)- وأما قول الدكتور الصغيّر فيما نقله عن الشيخ وحيد عبدالسلام بالي ، حيث يقول :

" ومن ذلك ما ذكره وحيد عبدالسلام بالي في كتابه " الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار" عن الربط حيث جزم بأن ضعف الانتصاب المرتبط باللقاء إنما هو بسبب الربط، وهذا مفهوم قاصر، وينشأ عنه شكوك كبيرة في نفس الشخص ، وربما أدى إلى ما لا تحمد عقباه " ، ولو كان لدى المؤلف خلفية طبية نفسية وتأمّل الأمر بعمق لما مال إلى هذا الجزم ٠ ومثل ذلك يقال في كثير من الأعراض التي ذكرها في مؤلفاته وتابعه عليها غيره ، وراجت لدى كثير من الناس وحرمت كثيراً من المرضى من العلاج المناسب ، وسببت مشكلات عائلية كبيرة " ٠

وهذا الكلام من الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – يحتاج إلى بعض التأملات :

أ – الأولى أن تناقش الأمور مع أهل الاختصاص بالرفق واللين وعدم استخدام الأساليب التي قد تجرح المشاعر وتؤذي بالتواصل والألفة وتسفه الرأي وتنقص من قدر صاحبه خاصة بين الإخوة في الله والدين ، فالرفق ما كان في شيء إلا زانه ، وما نزع من شيء إلا شانه .

وقد تختلف أنظار الناس في تقويم الرجال وتوثيقهم ، والصواب في هذه المسألة : أن من غلبت حسناته ، وبرزت كمالاته ، وغابت خطيئاته ، و لم يعرف بأنه داعية إلى بدعة كبيرة ، أو مذهب ضال ، فهو الثقة ، إن شاء الله تعالى ، ومن اختلف فيه الناس فينظر لحاله بمنظار الإنصاف لا منظار الغلو والتجريح والتشفي وغلبة الهوى ، فإن كان له من الصفات والحسنات ما يؤهله للّحاق بالثقات فهو حسن ، وإلا فليصلح من حاله وليتب إلى الله – تعالى – حتى يلتحق بهم .

قال سعيد بن المسيب – رحمه الله - : (ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب ، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه ، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهِب نقصه لفضله) [١] .

وقال ابن قيم الجوزية – رحمه الله - : (ومن له علم بالشرع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة ، وهو من الإسلام وأهله بمكان ، قد تكون منه الهفوة هو فيها معذور بل مأجور

[١] (منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم – ص ٣٠) .

لاجتهاده ، فلا يجوز أن يُتَّبَعَ فيها ، ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومترلته في قلوب المسلمين) [1] .

وأذكر في ذلك كلام ملخص لفضيلة الدكتور الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد – حفظه الله – تحت عنوان " **تحاشي الخلاف والاختلاف قدر الإمكان** " يقول فيه : (حسن الظن بطلبة العلم وتغليب أخوة الإسلام على كل اعتبار ، وحمل ما يصدر منهم أو ينسب إليهم على المحمل الحسن قدر الإمكان ، وإذا صدر ما لا يمكن حمله فيعتذر عنهم ولا يعدم قاصد الخير والحق لإخوانه من الاعذار ما يبقي صدره سليما ونفسه رضية وليعلم أن هذا ليس دعوة إلى القول بسلامتهم من الأخطاء فكلهم خطاءون والكريم النبيل من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه ، واتهام النفس واستيقافها عند مواطن الخلاف والنظر ، وتحاشي الإقدام على تخطئة الآخرين إلا بعد النظر العميق والأناة الطويلة ، ورحابة الصدر في استقبال ما يصلك من انتقاد أو ملاحظات من الإخوان ، واعتبار ذلك معونة يقدمها المستدرك لك وليس مقصود أخيك العيب أو التجريح ، والبعد عن مسائل الشغب والفتنة ، والالتزام بأدب الإسلام في انتقاء أطايب الكلام وتجنب الكلمات الجارحة والعبارات اللاذعة ذات اللمز والغمز والتعريض بالسفه والجهل ... هذا ما يمكن أن يقال في هذه البضاعة المزجاة) [2] .

---

[1] (منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاقم – ص ٣٣) .

[2] (أدب الخلاف – باختصار – ص ٤١ – ٤٤) .

والذي أراه في مسألة التناصح بين الإخوة عدم التعرض لأشخاص بذاتهم ، وقد كان ذلك فعل النبي ﷺ ، فكان إذا صعد المنبر قال : " **ما بال أقوام** " ، وما نسعى إليه جميعاً سواء كنا معالجين أو أطباء أن نوصل رسالة للإمة الإسلامية جمعاء عنوانها " **البحث عن الحق وهداية الناس إليه** " ، فالذي يهمنا هو الفكر وليس من يحمل هذا الفكر ، إلا في حالات معينة يتوجب فيها فضح بعض من تصدر لأفكار منحرفة تخالف العقيدة والمنهج والدين ٠

ب- لا بد أن تضبط كافة الآراء المطروحة على البحث والنقاش بالضوابط الشرعية ، ولا يجوز مطلقاً التحدث في أمور الصرع والسحر والعين بالآراء المشوبة بالهوى أو التعصب أو الجهل في الأحكام والقواعد العامة للرقية الشرعية ، وأُذكِّرُ بخصوص هذا الأمر بكلام الأخ الفاضل خليل بن إبراهيم أمين حيث يقول :

(وتناول هذا الموضوع بالدراسة في هذا الوقت من الأهمية بمكان لأنه أضحى حديث العالم والجاهل من غير أن يضبط بشيء من الضوابط الشرعية ، وقد وجدت فيه وسائل الإعلام مادة إعلامية إثارة – مما فتح الباب على مصراعيه للعامة والخاصة – لتتحدث في السحر والعين والجن والرقية والرقاة بأحاديث لا تخلو من الجهل أو التعصب أو الآراء المشوبة

بالهوى ، فخرجت الآراء يتجاذبها طرفان – قد نفث فيهما الشيطان من روحه – الغلاة والجفاة) [١] .

قال ابن القيم – رحمه الله – : (فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان ، إما إلى تفريط وإضاعة ، وإما إلى إفراط وغلو ، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه ، كالوادي بين جبلين والهدى بين ضلالتين) [٢] .

ج– أما ما ذكره الدكتور الصغيّر بخصوص ما وقع من خطأ من قبل الشيخ وحيد عبدالسلام بالي – وفقه الله لكل خير – في بعض المسائل التي تعرض لها في كتابه الموسوم **(الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار)** ، ومنها الجزم بأن الربط يكون عادة بسبب السحر ، فهذا الاعتقاد مجانب للصواب ، والعوامل المؤدية إلى مثل ذلك الأمر تكون متعددة ومتنوعة ، **فمنها الطبية والنفسية والأمراض الروحية** ، وقد يقع الخطأ حتى ممن يحسبون على أهل الخير والصلاح ، ولا يوجد منا أحد لا يخطأ ، فالواجب في مثل هذه الحالة التآخي والتواصل وتقديم النقد العلمي الموضوعي البناء الذي يَشعر المنتَقَدُ من خلاله بحرص الناقدِ وحبه له، وهذا سوف يزيد أواصر التلاحم والمحبة بين الإخوة بعضهم ببعض ، وأمر لا بد من الإشارة إليه تحت هذا الموضوع ، حيث سمعت ممن أثق به أن بعض العلماء وطلبة العلم قد ناقشوا الشيخ وحيد في بعض المسائل التي

---

[١] (الرقية والرقاة بين المشروع والممنوع – ص ٧ – ٨) .

[٢] (مدارج السالكين – ٢ / ٥١٧) .

جانب فيها الصواب ، وقد علمت أنه قد تراجع عنها ، فإن كان الأمر كذلك فلله الحمد والمنة ، والواجب الذي يمليه علينا شرعنا وديننا الحنيف أن نقف عند الحق فنتبعه وننتصر له ولا يكون هدفنا مطلقاً انتصار للذات ، فالحق يعلو ولا يعلى عليه ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

د – أما ما ذكره الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – ومفاده : " **ومثل ذلك يقال في كثير من الأعراض التي ذكرها في مؤلفاته وتابعه عليها غيره، وراجت لدى كثير من الناس وحرمت كثيراً من المرضى من العلاج المناسب ، وسببت مشكلات عائلية كبيرة " .**

١)– هذا الكلام بشكل عام غير منصف ويحتاج إلى كثير من الدقة ، والمسألة الهامة التي لا بد أن تتضح للجميع سواء كانوا معالجين بالرقية الشرعية أو أطباء عضويين أو نفسيين أنه لا يجوز الحكم في كافة المسائل المتعلقة بالاستشفاء والعلاج على ما يقوم به العامة والخاصة من حيث الممارسة أو الاعتقاد ونحو ذلك من أمور أخرى ، فكون أن يقرأ العامة بعض المعلومات المتعلقة بالرقية أو الطب في الكتب ويطبقون ما يقرأونه على أنفسهم ، فهذا خطأ بيّن وقعوا فيه من تلقاء أنفسهم ، وهم مطالبون بالسؤال والاستفسار من أهل الاختصاص سواء كانوا علماء أو متخصصون في الرقية أو الطب العضوي والنفسي ، أما أن يقال بأن ذكر تلك الأعراض قد حرمت كثيراً من المرضى العلاج المناسب ، وسببت مشكلات عائلية كبيرة ، فاعتقد أن هذا الكلام غير منصف على الإطلاق

ومبالغ فيه إلى حد كبير ، وعلى افتراض أن ما ذُكِرَ هو حق وصدق ، فالخطأ يَقع على عاتق من يعتد بالأقوال والأفعال لبعض من تصدر هذا الأمر دون علم شرعي أو ممارسة وخبرة، حيث يطبق ذلك دون استشارة أو مشورة أهل الاختصاص كما ذكرت آنفاً ، والله تعالى أعلم .

٢)- أما بخصوص كثير من المسميات والأعراض التي ذكرها الشيخ في كتابه ، أو ذكرها أثبات الرقية الشرعية في كتبهم المؤصلة تأصيلاً شرعيا ، فلا بد تحت هذا العنوان من الإشارة لنقطة هامة جدا ، وهي أن كافة المسميات المتعلقة بأنواع السحر التأثيري عبارة عن اجتهادات بناها المعالجون بناء على الأحوال والأوضاع التي عايشوها ودرسوها نتيجة الخبرة والممارسة ، وقد أشارت بعض النصوص القرآنية والحديثية لمثل تلك الآثار بشكل عام ، وبالتالي فإن كافة تلك المسميات لا تعتبر أمور مسلمة بها ، بل تخضع للتجربة والقياس ، وقد ثبتت كافة تلك الآثار مع الإخوة من أهل الاختصاص في الرقية الشرعية ، ولم يخالف علماء الأمة إطلاق مثل تلك المسميات على تلك التأثيرات ، وليراجع في ذلك أقوال فضيلة العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله - ، والله تعالى أعلم .

هـــ – ومسألة مهمة لا بد من الإشارة إليها في هذا الموضع بالذات حيث أنه لا ينكر مطلقاً وقوع بعض الأخطاء في كتاب " **الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار** " ، للشيخ وحيد عبدالسلام بالي – وفقه الله لكل خير - ، إنما يبقى الكتاب جيد في مضمونه ومحتواه بشكل عام

وقد نفع الله به خلق كثير ، وأدون ذلك من باب العدل والإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه .

وقبل أن أختم هذه الوقفة أود الإشارة إلى مسألة هامة حيث أنه لا يجوز مطلقاً اتخاذ بعض الأخطاء الحاصلة في الرقية الشرعية من حيث الأساليب والممارسات أو المؤلفات ذريعة لمحاربة الرقية الشرعية أو النيل من أمر ثابت بالشرع بنصوص نقلية صريحة ، وهذا قد يؤدي إلى عواقب وخيمة لا يعلم مداها وضررها إلا الله سبحانه وتعالى ، وأنقل كلام الأخ الفاضل الأستاذ خليل بن إبراهيم أمين في هذا الموضوع حيث يقول :

(لا يتخذ بعض الناس وقوع الأخطاء في الرقية ذريعة لمحاربتها ووصم الجميع بما ليس فيهم ، وينادي بمنع أمر شرعي يترتب عليه من المفاسد ما يلي :

أ – تعطيل سنة ثابتة عن النبي فقد ثبت أنه رقى ورُقي وأمر بالرقية ، فتحقق بذلك أمره وفعله وإقراره عليه الصلاة والسلام .

ب – حرمان الكثير من الاستفادة بأمر أباحه الشارع في التداوي بالرقية الشرعية .

ج – إذا منع المشروع اتجه الناس إلى الممنوع ، والممنوع منه ما هو كفر وشرك ومنه ما هو بدعة) [1] .

---

[1] (الرقية والرقاة بين المشروع والممنوع – بتصرف – ص ١٠) .

الوقفة الثالثة عشر :

يقول الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير - عن علاج الاضطرابات الجنسية :

" وعلاج الاضطرابات الجنسية يتطلب تعاوناً كبيراً من المراجع في شتى المراحل العلاجية " التقويم والتداوي والمتابعة " ويشمل جوانب سلوكية ومعرفية ونحوها ، وقد تدعو الحاجة أحياناً إلى استخدام مؤقت لبعض الأدوية المساعدة . وقد جُربت هذه الأساليب العلاجية لهذه الاضطرابات في أنحاء العالم وكانت نتائجها إيجابية مشجعة واستفاد منها آلاف الناس " ذكوراً وإناثاً " خاصة إذا بادر الشخص بالعلاج قبل استفحال الحالة وتمكّنها . وهذا ما تدعمه الدراسات والأبحاث العلمية العالمية " [1] .

بعد قراءتي لما كتبه الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – حول موضوع " **العطل الجنسي النفسي** "، لم أجد له تنويهاً أو إشارة تتعلق بـــ " **العطل الجنسي الروحي** " ، وهذا العطل في حقيقته ناتج عن الإصابة بأحد الأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين ، وحقيقة الأمر فإن ما لمسته من كلام الدكتور وكأنما ينظر بمنظار السخرية والاستهزاء من

[1] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ١٠٠) .

كافة النقولات التي تبين هذا المرض الروحي ، وأنقل بعض ما ذكره في كتابه :

*** " وكثير من هؤلاء – يعني الزوجين – يداخله توهّم الإصابة بالسحر (الربط) أو العين أو أنه ممسوس (به جنية عاشقة ، إن كان ذكراً ، أو بها جني عاشق إن كانت أنثى) ويؤكد هذا حال كثير من الإخوة والأخوات الذين يراجعون المعالجين بالرقية طلباً لعلاج هذه المشكلات وأمثالها . وتزداد المشكلة تعقيداً عندما يؤكد هؤلاء المعالجون تلك التوهمات ويرسخونها في أعماق المراجع ويثبتونها دون علم ولا بصيرة وإنما بناءً على تخرصات وتجارب شخصية قاصرة "** [1] **.**

*** " قد يستعجل الرجل فيطلق زوجته ظناً منه أن مشكلته متعلقة به (أنه مسحور مربوط عنها أو به عين عنها أو نحو ذلك) ثم تستقر نفسه بعض الشيء ويهدأ قلقه ويزول توتره فيقدم على الزواج من جديد فإذا بالحالة تعاوده مباشرة (وربما أشد مما كانت) فعندها يضطرب أكثر ويقلق ويحزن وقد يجزم له بعض الرقاة بأن فيه جنية عاشقة أو نحو ذلك مما يزيد المشكلة تعقيداً "** [2] **.**

---

[1] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٩٨ ، ٩٩) .

[2] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٩٩ ، ١٠٠) .

إلى أن تكلم عن علاج الاضطرابات الجنسية وأشار بالكلام الذي بدأت به هذه الوقفة ، وأحب أن أعقب على مجمل كلام الدكتور الفاضل بخصوص هذه الجزئية بالنقاط الهامة التالية :

١)- الاضطرابات الجنسية التي قد تحصل عند البعض أسبابها عوامل كثيرة ، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ – **العطل الجنسي الطبي :** ويبرز هذا العطل بسبب قصور عمل بعض الأعضاء ، وينتج بسبب ذلك ضعف أو عجز جنسي عند الذكور أو الاناث ، ويعالج هذا العطل بالنسبة للرجال عن طريق مراجعة الأخصائيين في أمراض المسالك البولية ، وبالنسبة للنساء في مراجعة الأخصائيات في أمراض النساء والولادة .

ب– **العطل الجنسي النفسي :** ويبرز هذا العطل لدى أولئك الذين لديهم صفات الخجل وعدم الجرأة وضعف الثقة بالنفس ، والميل للقلق والخوف والتوتر ، خاصة إذا كان الشخص حساساً تجاه هذه الغريزة وما يتعلق بها [١] .

وقد نقل الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – كلاماً عاماً مبدعاً حول هذا النوع من أنواع العطل باعتباره صاحب التخصص في هذا المجال .

[١] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ٩٨) .

ج- **العطل الجنسي الروحي :** ويبرز هذا العطل لبعض الحالات المرضية التي تتعرض لإيذاء الجن أو الإصابة بالسحر أو العين ، بحيث يتعلق الأمر في الناحية الجنسية ، وقد يؤدي إلى عدم الاتزان في هذه الناحية وقد يأخذ هذا النوع أشكال متعددة ، ويمكن مراجعة ذلك في كتاب **(منهج الشرع في بيان المس والصرع)** تحت عنوان **(أنواع صرع الأرواح الخبيثة)** ، وكتاب **(الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة)** تحت عنوان **(أقسام السحر وأنواعه – سحر تقويض العلاقات الزوجية)**، وكتاب**(المنهل المعين في إثبات حقيقة الحسد والعين)** تحت عنوان **(أنواع العين والحسد)** .

٢)- وإن كنا جميعاً نقر بالنصوص النقلية الصريحة التي أكدت على أثر الأمراض الروحية بشكل عام ، كما أكد على هذا المفهوم أثبات علماء الأمة قديماً وحديثاً ، فمن باب أولى أن تؤدي تلك الأمراض إلى ما يعرف بـــ **(العطل الجنسي الروحي)** ، وإن كنت أنقل مثل هذا الكلام فإن الخبرة والتجربة في هذا المجال جعلت لديّ قناعة مطلقة بمثل ذلك الأثر والتأثير .

٣)- ويبقى أن نتطرق إلى مسألة مهمة جداً تتعلق بهذا الموضوع ، وهيّ كيفية تحديد ماهية الأنواع الثلاثة سواء كان العطل طبي أو نفسي أو روحي ، وهنا تكمن أهمية مراجعة أهل الاختصاص الحاذقين المتمرسين الذين سوف يوجهون الحالة المرضية الوجهة الصحيحة ، ولا يكون ذلك

بمعزل عن الدراسة العلمية الموضوعية المتأنية لكافة الأطراف ، وإن كنت أعتب على بعض المعالجين ممن يتسرعون في قضايا التشخيص المتعلقة بالاضطرابات الجنسية وبالتالي زرع الوهم والوسوسة في نفوس المرضى ، وهذا واقع عملي مشاهد محسوس عند بعض من تصدر للرقية الشرعية نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق والسداد ٠

٤)- وما ذكره الدكتور الصغيّر تحت عنوان **(العطل الجنسي النفسي)** فهو موضوع متكامل يحتاج إلى القراءة المتأنية باستثناء بعض إشارات الهمز واللمز ، وقد أغفل الجانب الروحي – أعني **(العطل الجنسي الروحي)**، وإن كان الأمر بسبب عدم قناعة الدكتور بهذا الجانب ، فإنني ومن باب الأمانة العلمية والمحبة والأخوة الصادقة أطالب الدكتور الفاضل بأن يولي هذا البحث مزيد من الدراسة العلمية الموضوعية المتأنية وعقد جلسات مع بعض الإخوة الأفاضل أصحاب العلم الشرعي الذين يملكون خبرات طويلة في هذا المجال ، وأنا على يقين تام بأن النتائج العامة سوف تكون في صالحه من جانب ، وفي الجانب الآخر فإنها سوف تقدم نتائج تخدم الطب النفسي خدمة عظيمة ، وذلك للمكانة التي يتبوؤها الدكتور محمد بن عبدالله الصغيّر ٠

٥)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر في علاج الاضطرابات الجنسية المتعلقة بالنواحي النفسية **(العطل الجنسي النفسي)** فقد أبدع في الطرح

وذكر ماهية وطريقة العلاج ، فنسأل الله سبحانه وتعالى له التوفيق والسداد .

الوقفة الرابعة عشر :

يقول الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – : **"وقد كثرت الأمراض النفسية مؤخراً وانتشرت طرق علاجية كثيرة معظمها لا يقوم على أساس طبي علمي فضلاً عن مستند شرعي ، وكثيراً ما يقع بسببها أضرار صحية ومالية ، بل ودينية وأخلاقية تلحق بالمريض وغيره "** [1] .

١)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – من انتشار الأمراض والاضطرابات النفسية بشكل ملفت للنظر فهذا هو الواقع المشاهد والمحسوس، **وذلك نتيجة عدة عوامل منها الدينية وذلك بسبب البعد عن منهج الكتاب والسنة، وعوامل نفسية** ذكرها الدكتور على النحو التالي :

أ – العوامل المهيئة للمرض النفسي :

١)- الوراثة .

٢)- ضغوط اجتماعية نفسية في مرحلتي الطفولة والمراهقة .

---

[1] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – ص ١٠٧) .

٣)- وجود سمات وصفات شخصية غير سوية ، إما في التفكير أو المشاعر والعواطف ، أو في التعامل مع الآخرين .

ب- العوامل المظهرة للمرض النفسي :

١)- عوامل اجتماعية نفسية كمشكلات المنافسة والحسد بين الأقران ، والخلافات الزوجية ، وخلافات الآباء مع الأبناء ، والأبناء فيما بينهم ، والمشكلات المتعلقة بالتأقلم مع الوظيفة وزملاء العمل .

٢) عوامل بدنية حيوية: كالمرض المزمن أو المفاجئ الخطير (كالسرطان، وإصابات الدماغ) ونحو ذلك .

٣)- آثار جانبية لبعض الأدوية : فبعض أنواع حبوب منع الحمل تؤدي إلى الاكتئاب إذا استعملت لفترة طويلة ، وكذلك بعض أدوية الضغط .

ج - العوامل المفاقمة للمرض النفسي :

هي التي تؤثر سلباً في الحالة – بعد ظهورها – فتزيدها سوءً إما في شدتها أو طول مدتها أو تعقيدها بأي شكل كان .

وهذه العوامل المفاقمة كثيرة غير منحصرة وقد تكون اجتماعية أو نفسية أو جسدية أو هي معاً .

د – العوامل المبقية للمرض النفسي :

هي التي تؤدي إلى بقاء العلة النفسية واستمرارها ، وتحول دون تحسّنها ومن أمثلتها : تفكك الأسرة ، والظروف المادية العصيبة (فقر ، ديون) ، ووجود تخلف عقلي ، أو اضطراب في الشخصية ، أو علة جسدية ، وعاهة : كالعور ، والصمم [١] .

وبعد هذا العرض المتعلق بأسباب الاضطرابات النفسية من قبل الدكتور الصغيّر والذي جاء بناءاً على الدراسة والبحث العلمي ، وإن دل على شيء فإنما يدل على تبصر في أصل القضية وتمعن في طبيعة الاضطرابات النفسية ، إلا أنه قد أغفل مسألة مهمة تتعلق بالجانب الروحي وأثره الواضح البين في بعض حالات الإضطراب الجنسي ، وقد تم مناقشة ذلك مناقشة علمية في الوقفة السابقة (البند الرابع) .

٢)- أما ما ذكره الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – حيث قال : **" وانتشرت طرق علاجية كثيرة معظمها لا يقوم على أساس طبي علمي فضلاً عن مستند شرعي ، وكثيراً ما يقع بسببها أضرار صحية ومالية ، بل ودينية وأخلاقية تلحق بالمريض وغيره "** .

[١] (توعية المرضى بأمور التداوي والرقى – باختصار – ص ٥٠ ، ٥٣) .

أ – الذي يقرأ كلام الدكتور الصغيّر – وفقه الله لكل خير – بتمعن يجد أنه يشير إلى طرق العلاج المتبعة من قبل المعالجين ، وهنا لا بد أن نفرق بين أمرين أساسيين ، الأول ما يتعلق بكافة الأمراض والاضطرابات النفسية وهذه تُعالج عند الإخوة من أهل الاختصاص في الطب النفسي ، وهم أعلم بكنه وطبيعة وعلاج تلك الأمراض ، والثاني ما يتعلق بكافة الأمراض الروحية من صرع وسحر وعين وحسد وهذه تُعالج عند الإخوة من أهل الاختصاص في الرقية الشرعية ، ولا يجوز الخلط بين النوعيين السابقين ، ولا بد من الاعتقاد الجازم بأن الأمراض الروحية قد تؤدي إلى اضطرابات نفسية وهنا تكمن أهمية التخصص والحذاقة في كافة المجالات المتنوعة سواء كانت نفسية أو روحية ، مع توفر نظرة الاحترام والتقدير من قبل الطبيب النفسي للمعالج صاحب العلم الشرعي والخبرة والدراية ، وفي المقابل احترام المعالج للطبيب النفسي صاحب الورع والتقى والدين ، وصاحب التخصص والخبرة والممارسة في هذا المجال ، دون تدخل أي منهما في عمل الطرف الآخر أو التقليل من شانه أو رميه بالهمز واللمز أو تسفيه رأيه أو الانتقاص من قدره ، وهذا يقود حتماً إلى تحقيق نتائج تخدم الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض ٠

ب– أما قول الدكتور الصغيّر عن طرق العلاج المتبعة : **" طرق علاجية كثيرة معظمها لا يقوم على أساس طبي علمي "** ، فالمعنيّ بذلك بعض المعالجين ممن تصدر الرقية الشرعية دون علم شرعي أو دراسة

وخبرة وممارسة ، وهؤلاء بطبيعة الحال لا نعنيهم مطلقاً في سياق النقاش العلمي الجاد الذي هدفه وغايته الوصول للحق المنشود .

وأذكُرُ تحت هذا العنوان من باب التنبيه والإيضاح ما نقله الأستاذ الفاضل خليل بن إبراهيم أمين حول التجاوزات الشرعية بشكل عام حيث يقول :

(فمن بعض كيد الشيطان للمعالجين بالرقية الشرعية التوسع الزائد في تحصيل الأموال على الرقية بدعوى الجواز [١] ، ومن بعض كَيدِهِ التساهل والترخّص ووقوع المخالفات الشرعية في معالجة النساء بدعوى الضرورة ، ومن بعض كَيدِهِ استخدام الضرب والخنق والكهرباء احتجاجاً بفعل شيخ الإسلام ، ومن بعض كَيدِهِ تنفير الناس من أدوية الطب الحديث بدعوى [المخدرات] ، ومن بعض كَيدِهِ القول على الله بلا علم والحكم على حالات المرضى تخرصاً وظناً) [٢] .

وقد ذكر فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد بيتي قصيد ينطبق حالهما على بعض المعالجين في العصر الحالي ، يقول فيهما :

استبدلوا عِلمَ الحديثِ بغيرهِ ومنَّ الغريبِ مُحدِّثونَ دَكاتِرة
والله لو عَلِمَ الجُدودُ بِفِعلِنا لَتَناقَلوها في المجالِسِ نــادرة [٣]

---

[١] (قلت : وقد تعرضت لهذه المسألة مفصلة في هذه السلسلة " **فتح الحق المبين في أحكام رقى الصرع والسحر والعين** " ، تحت عنوان " **حكم أخذ الأجرة على الرقية** ") .

[٢] (الرقية والرقاة بين المشروع والممنوع – ص ٢٥) .

[٣] (تغريب الألقاب العلمية – لفضيلة الشيخ بكر أبو زيد – ص ١٧) .

أما قوله : " **فضلاً عن مستند شرعي** "، فقد بينت في أكثر من موضع في هذا الكتاب أن العلاج بالرقية الشرعية يبقى ضمن نطاق التعامل مع الآثار المحسوسة الناتجة عن الإصابة بالأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين ، ومن هنا فنحن لسنا مطالبين بأدلة شرعية تتعلق بجزئيات العلاج ، علماً بأن الأصل في هذه المسائل قد ثبت شرعاً وقد ذكرت أدلة على ذلك من السنة المطهرة ، وكذلك فقد أكد عليه أثبات علماء الأمة قديماً وحديثاً .

وبعد هذه الوقفات الجادة مع كتاب " **توعية المرضى بأمور التداوي والرقى** " **للدكتور محمد بن عبدالله الصغيّر استشاري وأستاذ مساعد الطب النفسي في كلية الطب بجامعة الملك سعود في الرياض** ، فإنني أعتذر للدكتور الفاضل إن بدر مني أي كلمة خرجت فيها عن حد الأدب والنقاش الموضوعي العلمي البناء ، وقد يُرى قسوة قول في بعض المواقف التي تعرضت لها لكنها قسوة المحب، وحرص الأخ على أخيه، ولقد قرأت وسمعت للدكتور الصغير بعض الكتب والأشرطة التي حوت النافع والمفيد بخصوص قضايا الطب النفسي وعلاج الاضطرابات النفسية ، أما فيما يتعلق بقضايا الرقية الشرعية والعلاج فقد وجدت في كلام الدكتور الفاضل ميلاً أفقده في كثير من المواضع الدقة والتعبير السليم ، ومع ذلك فالخطأ من طبيعة البشر ، وإن كنت أقدم النصح فلنفسي أولاً ، ولأخي الفاضل في المرتبة الثانية ، وأذكره بضرورة البعد عن مسألة التركيز على المغالطات والمخالفات لدى بعض المعالجين والرقاة ، والاستعاضة عن

ذلك كله بأسلوب النقد العلمي الموضوعي البناء الذي يعتمد على التوجيه السليم وتبيان الحق ، لما يراه من انحرافات وشطحات في الأسلوب والممارسة ، لأن اتباع مثل ذلك الأسلوب في الدعوة إلى الله له وقع وتأثير عظيم ، وهو أنفذ إلى القلوب ، مع تقديري العميق للدكتور الفاضل ، فما أصبت في ذلك كله فمن الله ورسوله وما أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله بريئان .

* المبحث العاشر : توصيات عامة :-

وقبل أن أنهى هذا الموضوع ، أنقل للقارئ الكريم توصيات مهمة للدكتور محمد بن عبدالله الصغير ، الأخصائي في قسم الأمراض النفسية في كلية الطب بمستشفى الملك خالد الجامعي ، حيث يقول :-

أولا : توصيات للمجتمع عموما - بأفراده الأصحاء والمرضى - وتشمل :-

- التوكل على الله تعالى وعدم الخوف من البشر ، فكل شيء بقضاء وقدر من رب العالمين .

- ليس عيبا ولا عارا أن تصيب المسلم بعض الأعراض النفسية .

- بذل كل الأسباب المشروعة في العلاج ، كالرقية الشرعية والدواء الطبي وغيرهما .

- عدم التحرج من مراجعة الأطباء النفسيين ، والاستفادة مما عندهم - إن لم يخالف الشرع - .

- إدراك أن الأدوية النفسية ليست مخدرات .

وقد بحث الموضوع في بعض المجالس الفقهية العلمية ، وبين العلماء جواز استعمالها .

وأما إساءة استخدام الأدوية - سواء النفسية أو غيرها - وأخذها بطريقة غير علمية فقد يؤدي إلى مضار تنهى عنها الشريعة .

ثانيا : توصيات للمعالجين ومن يقومون بالرقية ، وتشمل :-

- تقوى الله تعالى في عقائد المسلمين وأموالهم وأعراضهم .
- طلب العلم الشرعي ، والوعي الصحي ، ومحاولة الجمع بينهما ، والحذر من المبالغة والتنفير من الأساليب الطبية .
- التعاون مع الأطباء عموما والنفسيين خصوصا ، لا التنفير منهم أو تقمص شخصياتهم .

ثالثا : لطلبة العلم :

- تعليم الناس أمور العقيدة ، وبخاصة تلك المرتبطة بالتداوي والتوكل على الله تعالى .
- الاطلاع على الطب النفسي وعلم النفس للتمحيص والاستفادة ، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره .

رابعا : توصيات للأطباء النفسيين :

- الحذر من تسفيه رأي المريض .
- عدم حرمان المريض من الرقية الشرعية .

- تمحيص العلوم النفسية الغربية على ضوء تعاليم الإسلام ٠

خامسا: للإعلام :

- الحد من الإثارة الإعلامية غير المدروسة ، وإخضاعها للمراقبة الشرعية والصحية ٠

- السعي في التوعية والتعليم الشرعي والصحي ٠

سادسا : توصيات في النواحي الأمنية والصحية :

- متابعة مهنة المعالج بالرقية ، وتقنينها على أسس شرعية وصحية ، بحيث تحمي المجتمع من تلاعب ضعيفي النفوس ، وتتيح لأهل العلم الشرعي والأطباء المتخصصين الممارسة الصحيحة)[1] ٠

قلت : وهذه توصيات جامعة شاملة موجزة من أخصائي لقسم الأمراض النفسية ، عبر فيها أيما تعبير عن الواقع المشهود والمحسوس وقد أتت تلك التوصيات بعد دراسة علمية ميدانية عميقة مستفيضة ، فجزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين ٠

---

[1] (المعالجون بالقرآن – ٢٢٠ – ٢٢١) ٠

* قصة واقعية :

وأختم هذا الكتاب بقصة أقدمها للاخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي آملا أن تحضى بالدراسة والبحث للوقوف على حقيقة الأمراض الروحية وأثرها وتأثيراتها سائلاً المولى عز وجل أن يرزقنا الإخلاص في العمل والعمل الصالح وحسن الخاتمة .

والقصة لفتاة خليجية في الثامنة عشر من عمرها ابتليت بمرض روحي وكانت تسكن في مترل الأسرة المكون من الأم والاخوة وزوجة الأخ مع أطفالهم ، وقد أشرفت زوجة الأخ – والتي تحضر الآن رسالة الدكتوراة في (الفقه الإسلامي) – محتسبة الأجر عند الله سبحانه وتعالى على علاج الفتاة ، وكتبت القصة التي تعبر عن وصف كامل ودقيق للمعاناة التي عاشتها ، وبودي أن توضع القصة تحت منظار البحث والدراسة العلمية من قبل الإخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي كي يعلموا حقيقة المرض الذي أصاب الفتاة ، ولنخرج بخلاصة تخدم الطب من جهة ويكون في نتيجتها فائدة ومصلحة للإسلام والمسلمين ، تقول الأخت الفاضلة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وأصحابه الطيببين الطاهرين وبعد :

فهذه قصة فتاة ابتليت بمس من الجن ، وقد عايشت القصة لحظة بلحظة، ولو نُقِلت ليَّ أحداث تلك القصة لكنت أول المكذبين بها ، ليس ذلك لأني أنكر صرع الجن للإنس ، حاشى لله أن أعتنق أو أفكر بذلك ، بل لأن الاعتقاد السائد عندي أن صرع الجن للإنس لا يتجاوز تخبط الإنسان وتغييبه عن الوعي ، أو إيذائه في جسده بالأمراض والأسقام التي لم ولن يجد لها الطب في القديم والحديث تفسيراً أو علاجاً في كثير من الأحيان ، أما التشكل والظهور والتحدث مع المصاب وتحريك الأشياء وغير ذلك من الأحداث التي رأيتها وعاينتها بنفسي لم أكن لأصدقها لو أنها نقلت ليَّ من الغير ، أو ربما لأحلتها إلى أسباب نفسية بحتة ، ولكن أبى الله سبحانه وتعالى إلا أن أرى بعيني وأسمع بأذني ، وهذا ما زرع الإيمان في قلبي ، والتصديق في عقلي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله أولاً وأخيراً ٠

كانت الفتاة في مقتبل العمر وتبلغ ثلاث سنوات ، وهيّ طفلة جميلة لطيفة وكان ترتيبها العاشرة بين اخوتها ، وأبوها شيخ كبير قد بلغ من الكبر عتياً ، أما الأم فقد تعبت من كثرة الأولاد وقد استعانت بالاخوة في تربية الفتاة التي لم يكن أحد يختص ويهتم بشؤونها ٠

وذات يوم من أيام العيد ألبسوا الفتاة الصغيرة أحسن ثيابها وزينوها كي يذهبوا في زيارة إلى مدينة تبعد ساعة إلا ربع عن مدينتهم الأصلية ، وفي زحام فرحة العيد وكثرة الأولاد ركبوا السيارة وتركوها في البيت العربي القديم الذي كانوا يسكنونه .

خافت الفتاة وبكت بكاءً شديداً وبقيت على هذه الحالة مدة من الزمن ، فقدر الله سبحانه وتعالى أن يدخل أخاها الأكبر إلى المترل ويراها في حالة سيئة للغاية ، وأدرك الموقف فضمها إلى صدره الحاني ولحق بالركب وأدركهم في الطريق .

ومنذ ذلك الوقت أصبح ينتابها حالة بكاء وتشنج ، بحيث تفتح فمها ويسودّ لونها دون أن تُصدِرَ أيَّ صوت يذكر ، وتبقى على هذه الحالة إلى أن يُرش عليها الماء البارد فتعود إلى وعيها وإدراكها .

وحين بلغت سن الرابعة توفي أبوها ، وبقيت تأتيها الحالة السابقة إلى أن دخلت المدرسة في سن السادسة من عمرها ، وأصبحت الإصابة تراودها من فينة لأخرى إلى أن انقطعت في المرحلة المتوسطة .

وكانت الفتاة في هذه المرحلة محل إعجاب وتقدير من قبل أهلها ومدرساتها وزميلاتها وكل من تعامل معها ومن كان حولها ، وكانت ذات خلق وأدب وحياء ، ولكنها كانت تميل إلى العزلة والانطواء على نفسها ، مع أنها كانت متفوقة في دراستها وتكره سفاسف الأمور ومنكرات الأخلاق والآداب ، وقد كان يَرى الجميع فيها كل ما يتمنى أن يراه في فتاة في مثل عمرها .

وفي ذات يوم من شهر يونيو آخر يوم من أيام امتحانات المرحلة المتوسطة حيث كان الجو شديد الحرارة ، خرجت الفتاة من الامتحان مفعمة بالسعادة والفرح تنتظر الأهل ، وطال الانتظار ، ذهب الجميع و لم يبقى مع المشرفة إلا القليل من الطالبات ، فأصيبت بحزن شديد لم يلبث أن تحول مع الانتظار إلى غضب عارم أصيبت على أثره بحالة إغماء ونقلت إلى داخل المدرسة ظناً أنها قد أصيبت بضربة شمس .

ومنذ ذلك اليوم أصبحت تنتابها حالات بكاء شديد مع صرع خفيف قد يسبق الحالة أو يعقبها ، وكان هذا البكاء غريباً نوعاً ما ، حيث أنها كانت تفتح فمها ، وتجحظ عيناها ، ويصدر منها صوت على نغمة واحدة طويلة متصلة آ آ آ آ آ ، ويستمر الأمر على هذا الحال مدة من الزمن ، وكان أكثر ما تصاب الفتاة به في هذه الحالة في مواقف الضيق والحزن والغضب ، وكنا في كثير من الأحيان أثناء إصابتها بالنوبة ننقلها إلى المستشفى ، فيخبرنا الأطباء بأن هذه الحالة تعرف من الناحية الطبية بما يسمى (هايبر فينتليشن) (**HYPR VENTALATION**) ، وأخبرونا كذلك بأن هذه الحالة تصيب الفتيات في مقتبل أعمارهن ولا داعي للخوف من ذلك ، ويكتفي الأطباء أثناء تلك النوبة بإعطائها إبر من نوع معين إضافة إلى استخدام المغذي (الجلكوز) .

واستمر الحال على ذلك مع الفتاة طوال الأعوام الثلاث الأولى في المرحلة الثانوية ، ولوحظ خلال تلك الفترة أنها تكون متفوقة في النصف الأول من العام بحيث تحوز على درجات عالية تفوق نسبة ٩٠ %، وفي

نهاية العام يكون معدلها العام ما نسبته ٧٠ % ، بمعنى أنها لم تحصل إلا على نسبة تقدر بـــ ٥٠ % ، وكان هذا الأمر بحد ذاته ملفت للنظر ، خاصة من قبل الأهل ، ولكن كما قلت لكم الأب قد توفاه الله سبحانه وتعالى ، والأم متعبة وتعاني ما تعاني من كثرة الأولاد والمشاغل والمسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقها ، إضافة أنه لم يكن أحد يهتم أو يختص بشؤون الفتاة الخاصة أو العامة ، إضافة إلى أن الجميع وكافة من حولها كانوا يفسرون تلك الحالة بالقلق والتوتر اللذين يصيبانها في نهاية العام ، وكذلك ما قدمه الأطباء من تفسير للحالة والتي يطلق عليها من الناحية الطبية (الهيبر فنتليشن) (**HYPR VENTALATION**) ، التي كانت تلازمها يومياً طوال فترة الاختبارات .

وقد كان يتقدم لخطبة الفتاة بعض الأقارب وغيرهم ، وكانت ذات جمال وخلق وأدب جم ، إضافة إلى أنها كانت تتمتع بصفات خيرة بحدود لا يمكن أن توصف ، وكانت تنتسب إلى عائلة عريقة وهي تنحدر من أسرة فاضلة ، وكانت الأم تفضل التريث في زواج الفتاة لحين متابعة دراستها الثانوية .

ولعل بلوغ الفتاة لهذا السن وتقدم العديد لخطبتها هو السبب الرئيسي في تفجير المشكلة ، وإظهار الكامن ، وما أن بلغت الفتاة في نهاية المرحلة الثانوية وذلك بتاريخ ١٥ / ٩ / ٢٠٠٠م ، حتى بدأت الأحداث المتتابعة والمتلاحقة لقصتنا الغريبة ، وتتكشف الحقائق الكامنة لما يقارب أربعة عشر

عاماً ، أي منذ أن كان عمرها يقارب ثلاثة أعوام ، حتى بلغت سن السابعة عشر .

ومنذ تلك المرحلة أصاب الفتاة كره شديد ومفاجئ للمدرسة والمدرسات ، وغلب عليها البكاء والصراخ والارتعاش ، وأصابتها حالة هستيرية ، بحيث أنها ترغب في متابعة دراستها ولكنها لا تستطيع ذلك .

فكرت ملياً في تطور حالة الفتاة وأصبحت أربط الأمور بعضها ببعض وتوصلت إلى نتيجة مفادها أن الأمر لا يمكن أن يَتبَعَ الأمور الطبية سواء العضوية منها أو النفسية ، وقد أوعزت الأمر بعد تحليل وبحث وربط الأحداث بعضها ببعض لما يسمى بالأمراض الروحية خاصة أنني أملك كماً من العلم الشرعي وليَّ نظرة عامة في كافة الأمور والأحداث التي تتابعت من حولي وبخاصة أن الفتاة تسكن معنا في نفس المترل كما أشرت آنفاً ، ومن هنا توصلت إلى نتيجة مفادها أن أبدأ برقية الفتاة بالرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة ، وكان ذلك الأمر فاستفتحت قراءتي بسورة البقرة ، فازداد صراخها ، وانتفخت أوداجها ، واسود وجهها ، وحاولَت أثناء ذلك أن تُغلق أذنيها ، وقد منعتها من ذلك الأمر ، إلا أنها تحولت لتقطيع شعرها وتخميش وجهها ، وقد دخلت معها في صراع شديد مرير كانت تحاول من خلاله إيذائي بشتى الوسائل والطرق ، ولكنني استعنت بالله سبحانه وتعالى وصبرت واحتسبت واستمرت قراءتي لسورة البقرة حتى انهارت بين يديّ ، لتصحو بعد ذلك مستغربة للحالة التي هيَّ عليها ولا تذكر أي شيء مما حدث خلال ذلك الموقف .

وتيقنت عند ذلك بأن الأمر خارج عن نطاق الطب العضوي والنفسي واستعنت بالله سبحانه وتعالى ، وأصبحت أرقيها وأكرر الرقية الشرعية عليها ، وكان حالها يزداد سوءاً ، فَتَرَكت الطعام والشراب ، ولم يعد بمقدورها النوم الهنيء الذي كانت تنعم به سابقاً ، إضافة إلى أنها كرهت الجميع بمن فيهم أمها واخوتها .

وعلمت آنذاك أن الأمر يحتاج إلى رجل صاحب مراس وخبرة في هذا العلم ، حيث أنني لا أملك إلا القليل بخصوص هذا الأمر آنذاك والأمر يحتاج إلى وجود إنسان متخصص في الرقية يستطيع أن يوجهنا الوجهة الشرعية الصحيحة في العلاج والاستشفاء .

وتوجهنا إلى أحد المعالجين بالرقية الشرعية ، ولم يكن الأمر بالسهولة التي نريدها ، حيث واجهتنا صعوبة بالغة سواء في الذهاب أو العودة ، وقد تم الأمر بصراخ وصراع ومقاومة شديدة .

قرأ عليها هذا الأخ الكريم وحدد لنا برنامجاً أسبوعياً كي نسير عليه ، وفعلنا ذلك ولكن دون أي فائدة أو تحسن يذكر ، وخلال هذه الفترة تابعنا العلاج الطبي ولم نتركه حيث كنا نذهب بها إلى المستشفى للعلاج بمعدل مرة أو مرتين يومياً ، ولم يتغير في الأمر شيء ، وكان تشخيص الأطباء(حالة نفسية) أو (هايبر فنتليشن)(**HYPR VENTALATION**)، وكان العلاج المعهود إبر مهدئة بالإضافة إلى استخدام المغذي(الجلكوز) ، وبعض الأطباء ممن عاين الحالة نصحنا بالذهاب إلى من يعالج بالرقية الشرعية حيث أفادوا بأن الحالة لا تعاني من أية أمراض عضوية أو نفسية ،

ومع ذلك فلا ننكر مطلقاً أن الفتاة قد استفادت فائدة عظيمة جداً من مراجعة المستشفى بسبب إعطائها المغذي (الجلكوز) حيث أنها امتنعت مطلقاً عن الطعام والشراب كما أشرت آنفاً .

بعد ذلك اتصلنا بأحد الاخوة المعالجين بالقرآن وكانت تربطنا به علاقة صداقة قوية وقديمة ، وأردنا منه معاينة الحالة كي نقف على حقيقة المرض الذي تشكو منه ، فنحن إلى هذه اللحظة لا زلنا في دوامة لا نعرف أولها من آخرها ، وكان ذلك الأمر فحضر الأخ مشكوراً ومكث معها أربع ساعات متواصلة بوجودنا جميعاً ، وكانت خلال هذه المدة غائبة عن الوعي تماماً ، وكان يصدر منها صراخ شديد وتوسل ، وقد ضربها الشيخ ضرباً شديداً ، وعندما عادت لوعيها لم تشعر بكل ما دار حولها ولم تشعر بالضرب مطلقاً .

وبدأت مرحلة جديدة من المعاناة والألم ، وبدأت الفتاة تشعر بأعراض جديدة ، حيث بدأت تشعر بآلام في منطقة الأرحام وتقلصات غير طبيعية ورافق ذلك خروج دم من نفس المنطقة ، وقد وَقَفتُ على ذلك الأمر بنفسي وشعرت بتلك التقلصات ولكني أوعزت الأمر إلى انقباضات عضلية عصبية ، وكل ذلك أدى إلى أصابتها بأزمة نفسية ، وحاولت أن أهدئ من روعها وأذكرها بالله سبحانه وتعالى .

وقمنا بتوجيه من الأخ المعالج باستخدام زيت الزيتون المقروء عليه ، ودهن جميع أنحاء جسم الفتاة وبخاصة منطقة الأرحام ، ويتحول الأمر من التقلصات إلى آلام شديدة جداً تكاد لا توصف ، بل أصبح الوضع وكأنها

تعاني من أمر يشبه طعن السكاكين ، وازداد ألم الفتاة وأصبح ليلها في أوله وفي آخره ألم وعذاب ، وكانت تصرخ وتتألم ويأتيها ما يأتيها من تعب وإرهاق مما لا يعلم بحالها إلا الله ، ونحن برفقتها حتى يطلع الفجر .

خلال هذه الفترة نقلت الفتاة من مدرستها إلى مدرسة أخرى ، وحاولت المسكينة أن تنتظم في الدراسة ولكن دون جدوى ، حيث كان الصرع يطرحها من فينة لأخرى ، وبالرغم من أن المدرسة جديدة عليها ، وكذلك قلة الساعات التي كانت تحضر بها إلى المدرسة ، وأحياناً قد لا تحضر مطلقاً ، بالرغم من كل ذلك فقد حازت على إعجاب مدرساتها وزميلاتها ، وكانت تحصل في الامتحانات القليلة التي تقدمت إليها على أعلى الدرجات بل قد يصل الأمر في أغلب الأحيان أن تحصل على الدرجات النهائية .

استمر الأخ المعالج جزاه الله خيراً في متابعة الرقية الشرعية ، وكان يمكث بطرفنا الساعات الطوال ، وتتكرر الأحداث : ألم وصراخ وتوسل وبكاء والشعور بالاختناق ومن ثم الصرع ، وكان الأخ المعالج يلجأ إلى ضربها ضرباً شديداً في فترات وأوقات معينة تتخلل الرقية الشرعية .

كانت الفتاة في هذه الفترة ترى شبحين : الأول صغير أحمر اللون تمزق وتلاشى بفضل الله سبحانه وتعالى ، أما الثاني أسود كبير الحجم كانت تراه يخنق نفسه بيديه ، ومع مرور الأيام أصبح يكلمها بحدة وعصبية وأخذ يهدد ويتوعد .

وللإنصاف والعدل ولاتخاذ كافة الأسباب الشرعية والحسية في علاج الفتاة ذهبنا بها إلى إحدى المستشفيات الخاصة بحثاً عن أسباب المعاناة والألم التي عادة ما تصيبها في منطقة الأرحام وكذلك خروج الدم من نفس المنطقة ، وقد كان الاعتقاد أن الأمر يتعلق بأسباب عضوية ، فعاينتها طبيبة متخصصة وقامت بإجراء كافة الفحوصات الطبية اللازمة ، وكانت نتيجة الفحص أن الفتاة سليمة تماماً ولا تشتكي من أية أمراض عضوية ، وقد شَرَحتُ لها الموقف من أوله إلى آخره ، فقالت ليَّ بالحرف الواحد : لعل هذا الأمر من تعبث الجن ! .

بدأت الأحداث تتلاحق بالنسبة للفتاة ، وبدأ يظهر على أجزاء متفرقة من جسدها طفح جلدي يشبه الحروق خاصة في منطقة الصدر والبطن والركبتين ، وقمنا باستخدام كثير من المستحضرات الطبية التي وصفها لنا الأطباء ولكن دون أية فائدة تذكر ، ولم تنفع كافة المستحضرات في إزالة هذا الأثر من على جسدها ، ومن هنا اكتفينا باستخدام الزيت المقروء عليه .

وتتابع الأحداث عليها في المدرسة أيضاً حيث أصبحت وفي أثناء سيرها تسمع همساً وكأن أحداً يكلمها ، أو أنها تشعر بمن يمسكها من الخلف فتلتفت فلا ترى أحداً ، والغريب في الأمر أنها في بعض الأحيان كانت تذهب لتشرب الماء فتفتح الصنبور فكان يغلق في وجهها ، فتصاب بالخوف والرعب وتعود إلى فصلها مرة أخرى .

وكانت تدرسها مادة التربية الدينية أخت فاضلة من حفظة كتاب الله وأثناء قراءة المدرسة لبعض السور والآيات خاصة التي ورد فيها ذكر الشياطين تصرع الفتاة على الفور .

وتتطور الأحداث بصورة متلاحقة فأصبحت الفتاة ترى في اليقظة رجلاً كأنه من أصحاب القبور يحدق بها ، وأحياناً أخرى تراه بشكل مسخ لم تستطع من بشاعته أن تقوم بإعطاء وصف دقيق له ، فإذا دخلنا عليها اختفى كل ذلك من أمام عينيها .

وبدأ يتأثر المحيطون بالفتاة بتلك الأحداث ، ومن ذلك أنني استيقظت في ليلة من ذات الليالي وإذا يداي مشلولتان أو أشعر فيهما بخدران شديد ، وذهبت من فوري لمراجعة المستشفى ، الذي أكد لي على سلامتي من الناحية العضوية وأني لا أعاني من أية أعراض طبية ، ابني الكبير ذو التسعة أعوام أصبح يسير وهو نائم على غير العادة ثم يرمي بنفسه على عمته (الفتاة المصابة) لتفزع مرعوبة وتصرخ صرخة عظيمة ، وكذلك الحال مع ابنتي ذات العشرة أشهر آنذاك ، كانت تستيقظ مرعوبة وتحدق في شيء نحن لا نراه ، ثم تخفي وجهها في ثنايا صدري من ذلك الشيء الذي تراه ، وتستغرق في بكاء شديد ، وأصبح الجميع يشعر بأن شيئاً ما يحاول التعدي على حياتنا الخاصة .

وأصبح الشعور السائد بأن هناك محاولات مستميتة لإجبار المحيطين بالفتاة التخلي عنها ، وكان امتحاناً صعباً ، فالأم والاخوة أصابهم خوف شديد وآثروا الابتعاد ، ولم يبقى إلا أنا زوجة الأخ ، وتيقنت بأنني لو

تخليت عنها في مثل هذه الظروف الصعبة لضاعت الفتاة إلا أن يشاء الله ، فعزمت أمري وعقدت العهد مع ربي أن لا أتخلى عنها تحت أي ظرف من الظروف ، فنقلتها إلى غرفتي لتنام معي كي أكون قريبة منها فأواسي ضعفها وأجبر كسرها وأحفظها بعد الله سبحانه وتعالى من أي مكروه قد يصيبها من ذلك الخبيث اللعين ، وكنت أسأل الله سبحانه وتعالى التثبيت والإخلاص في ذلك ، وكنت على يقين بأنني أقف أمام عدو ليس من عالمنا ويحتاج لسلاح قوي شديد للنيل منه والقضاء عليه ، وكان أنيسي في ذلك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد ساعدنا في هذا الأمر ذلك الأخ المعالج الذي كان يقرأ على الفتاة ، وكان رفيقاً بنا وبحالنا ، ويقدر جهلنا في كثير من الأمور التي واجهتنا ، فكان يصارحنا تدريجياً بالأمور والأحداث ، وكان دائماً يوجهنا لما ينفعنا في الدنيا والآخرة .

وسوف أقدم للقراء الأعزاء وصفاً مختصراً لبعض الجلسات التي كان يحضرها الشيخ مع الفتاة ، حيث كان يبدأ جلسته بموعظة وتذكير بالله ، وحث على الصبر ، وكانت موعظة معبرة ومؤثرة ، إلا أن الفتاة لم تستفد منها أي شيء يذكر ، حيث أن الخبيث كان يوحي إليها حقيقة بشم رائحة كريهة لا تطاق من هذا الأخ الكريم، لدرجة أنها تشعر أحياناً بالتقيأ، أما صوته بالنسبة لها فكان عالياً جداً ومزعجاً لدرجة أنها لا تستطيع أن تميز كلماته ، وكذلك تراه بشكل مفزع ، عيون جاحظة وأسنان طويلة حادة وغير ذلك من الأوصاف القبيحة .

وقد كانت تسألنا بعد الجلسة عن حقيقة ما رأت ، فأبين لها أن ذلك غير صحيح على الاطلاق ، وقد كانت تصرع أثناء الرقية وتشعر باختناق وغير ذلك من الأحداث المعتادة في مثل تلك الحالات ، وفي بعض الأحيان ترى هذا المتمرد يقف خلف المعالج ليضحك منها ويستهزء بها ، وأحياناً أخرى تراه متشكلاً بالمعالج ليقف على بطنها أو يركلها ، أو يقوم بفعل أمور مستقبحة ، فكانت تستنجد بأخيها وبي وتلعن المعالج ظناً منها أنه هو الذي يفعل ذلك ، وقد احتجنا إلى وقت طويل ومجهود كبير حتى تصدق أنه هو الذي يفعل كل تلك الأمور .

وبعد أن اتخذت قراري في الوقوف مع الفتاة ومساعدتها بكل ما أملك من قوة وبأس بدأت التهديدات توجه إليّ من كل حدب وصوب ، فأمي تسكن في مدينة أخرى غير التي أسكنها ، أصبحت ترى الشياطين تهاجمها في المنام ، ولم تكن لتتخلص منها إلا بالاعتماد على الله سبحانه وتعالى وقراءة آية الكرسي ، وأثناء تلك الفترة كان يستيقظ من حولها على صراخها ، وبفضل الله سبحانه وتعالى توقف ذلك الأمر عليها ولم يتكرر ثانيةً .

صديقتي التي تعتبر من أعز صديقاتي وأقربهن إلى نفسي ولا تعلم بهذا الموضوع شيء لا من قريب ولا من بعيد ، رأت في منامها مجموعة من الجن والشياطين قد احتوشتها وتطلب منها إنذاري بالابتعاد عن تلك الفتاة وإلا كنت أنا المقصودة بالإيذاء ، وطلبوا منها إبلاغي بتلك الرسالة وإعلامي بأن لهذا الخبيث أعوان من الجن والشياطين .

جاءتني المسكينة وقد ارتعدت فرائضها ، وأخبرتني بالحالة التي رأتها ، فأخبرتها بالقصة كاملة ، وبينت لها بأني قد قطعت عهداً على نفسي مع خالقي سبحانه وتعالى على أن لا أتخلى عن هذه الفتاة المسكينة تحت أي ظرف من الظروف ، وبينت لها بأنه إن كان لهذا الخبيث المتمرد أعوان فإن معيني هو الله سبحانه وتعالى ، وكفى به معيناً ، وجددت أمامها العهد والموثق مع الله سبحانه وتعالى لأغلق الباب على نفسي أولاً وعلى هذا اللعين من الجانب الآخر .

بعد ذلك توالت الأحداث وتتابعت الأمور وأصيبت الفتاة بكافة أنواع الإيذاء ، وتذكرت عندئذ ما قرأته في الكتاب الموسوم (نحو موسوعة شرعية في علم الرقى – تأصيل وتقعيد في ضوء الكتاب والسنة والأثر) للأخ الفاضل أبو البراء ، حيث ذكر جملة من أنواع الإيذاء التي يتعرض لها الإنس من قبل الجن والشياطين وكنت أقف حائرة بيني وبين نفسي وأتساءل في صمت خافت : أيعقل أن يحصل مثل ذلك الإيذاء من قبل هذه الفئة الباغية ؟ وهل يستطيع أن يصلوا إلى مثل ذلك حقاً وصدقاً ؟ وأبى الله سبحانه وتعالى إلا أن أرى ذلك بنفسي ليكون عبرة وعظة لي ولكل من ينكر هذه المسألة العقدية .

ويستمر الأمر في تزايد مطرد ، وتصاب الفتاة بصداع شديد للغاية ، مع الشعور بحركة غريبة في الرأس ، وقد شعر الجميع من حولها بتلك الحركة ، بل قد لمست بنفسي ذلك الأمر ، وشعرت وكأنها حركة طفل جنين في بطن أمه ، وتصاب الفتاة بعد ذلك بالعمى خاصة إذا أرادت أن تحفظ شيئاً

من القرآن الكريم ، أو أثناء مذاكرة الدروس الخاصة بها ، وإذا أرادت القراءة تشعر بأن الصفحات التي أمامها خالية تماماً وكأنها صفحة بيضاء .

ويتطور الأمر كي تصاب بالصمم خاصة إذا كلمها الأخ المعالج ، وكذلك يصاب فمها بالتشنج ولا تستطيع مطلقاً أن تتكلم أو تحاول رقية نفسها بالرقية الشرعية ، وأحياناً أخرى تراها تضع أصابعها في عينيها وبقوة شديدة ، وكنا نتدخل كي لا يحصل ما لا يحمد عقباه ، وكان الاعتقاد السائد عندي أن كل ذلك يحصل بتأثير خارج عن إرادتها وأن القصد والهدف والغاية من ذلك إيذاؤها بشتى الطرق والوسائل .

وقد تعرضت الفتاة لاعتداءات قذرة ، وقد يتبادر لذهن البعض أن مثل تلك المواقف ربما تكون أمور نفسية ، ولكني عايشت الأمر عن قرب وأجزم بأن الأمر ليس كذلك ، ولقد كانت بعض الاعتداءات تحصل أمام أعيننا ، وكنا نوقضها بالرقية أحياناً ، وبالضرب أحياناً أخرى ، وقد حدث معها في المرة الأولى والكل نيام حيث شعرت بأن شخص يوقظها ، وعندما فتحت عينيها أغلقتهما مرة أخرى ، كي تجد شخصان يد الأول عند رأسها ، أما الثاني فأغلق فمها وقال لها : كنت أنوي الزواج منك ، أما الآن فسأنال ما أريد دون ذلك ، وحاول الاعتداء عليها ، ومنذ ذلك الوقت أقوم أنا وزوجي - أخوها - بالسهر عليها وحراستها من ذلك الأفاك اللعين ، وكنا نشعر في كثير من الأحيان بقرب الاعتداء ، حيث تهب في الغرفة نسمات باردة معطرة ، وأشعر في ذلك الوقت بأن أحداً معنا في الغرفة ، وأجد التعابير واضحة جلية على وجه الفتاة ، وقد كنت أتتبع

المواضع بالزيت المقروء عليه ، وإذا تطور الأمر أحياناً ألجأ للرقية الشرعية ومن ثم للضرب الشديد ، ولم تكن تشعر بذلك مطلقاً ، وأحياناً قد تكون نائمة على الكنب فيعتدي عليها ويسحبها من قدميها حتى تسقط على رأسها ويرتطم بالأرض ، وهي تقاوم وتصيح وتدفع عن نفسها ، أما طريقة السحب التي رأيتها أنا والمعالج والمدرسة فكانت توحي تماماً بأنها تحدث بفعل فاعل ، مع أننا لم نرى ذلك في الواقع العملي ، وبفضل الله سبحانه وتعالى وحده استطعنا منع أغلب حالات الاعتداء ، ولقد كانت تحكي لي بعد إلحاح شديد تفاصيل ما حصل لها ، وكنت أعجب من الذي تذكره لي ، وأنا أعلم يقيناً من التي تقف أمامي فقد ذكرت لكم بأنها إنسانة ذات أدب وخلق ، فضلاً عن أنها فتاة صغيرة عفة السمع والبصر ، بحيث أنها لم تشاهد التلفاز ولم تهتم به قط ، وكذلك لم تكن لتهتم بالمجلات الساقطة ونحو ذلك من سفاسف الأمور ، وكنا نعرف يقيناً من هنّ صويحباتها ، ومع الاستمرار بالرقية الشرعية كنت أجلس معها جلسات قد تستغرق في بعض الأحيان الساعات الطوال لامتصاص آثار تلك المواقف المدمرة التي كانت تتعرض لها ٠

وتتوالى الأحداث وتتعرض الفتاة لعمليات خنق من قبل هذا اللعين ، وكنت أراها وهي تحاول فك يديه من على رقبتها ولكن دون جدوى ، حيث كنت أرى يديها تطيران في الهواء ، وكانت عملية الخنق تصل إلى ذروتها في بعض الأحيان بحيث أن الفتاة كادت أن تموت بين أيدينا ولكن الله سبحانه وتعالى سلّم فله الحمد والمنة والفضل على ما أنعم به على عباده

المؤمنين ، وكنا في مثل تلك المواقف نلجأ إلى الله سبحانه وتعالى وللرقية الشرعية ، وفي بعض الأحيان نلجأ للتوجيهات التي ذكرها الأخ أبو البراء في موسوعته ، أما في حالة وجود الأخ المعالج فكان يتصرف هو من تلقاء نفسه حسب خبرته ومعرفته ، حيث أن أغلب حالات الخنق التي كانت تعتري الفتاة تكون بوجوده وبين يديه ٠

بعد ذلك اصطحبنا الفتاة إلى إحدى المستشفيات الخاصة — قسم الطب النفسي - وقد جلس مع الفتاة طبيب ومساعد له ، وقد سألا إن كنا قد عرضناها على بعض الاخوة المعالجين بالرقية الشرعية ، وأخبرونا بأن هؤلاء الاخوة المتخصصون يستطيعون الوقوف على حالة الفتاة فيما إذا كانت تعاني من صرع الأرواح الخبيثة أو أنها مصابة بحالة نفسية ، وقد أدهشني ذلك الأمر حيث أنهم لم ينكروا مطلقاً الإصابة بالمس الشيطاني ، مع أن بعض الأطباء عادة لا يقرون بمثل تلك الأمور ، وقد أثلج صدري مثل ذلك الأمر وعلمت يقيناً أن مثل هذا الالتقاء بين الطب والرقية سوف يصب حتماً في مصلحة المريض فأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد للجميع ٠

بعد تلك الأحداث المتلاحقة فقدت الفتاة شهيتها للأكل تماماً ، وأصبحت تأكل وتشرب رغماً عنها وبضغط منّا ، مما اضطرنا إلى أخذها مرة أخرى لذلك الأخ الذي يعالج بالرقية الشرعية ، فصعقها بالكهرباء ، وكان هذا الأخ الكريم يصرخ في وجه هذا اللعين ويقول له : أخرج من هذه الفتاة ، فسمعنا الخبيث يصرخ ويقول : سوف أخرج ، سوف أخرج،

وأدعى أنه قد خرج ، وأعطانا هذا الأخ الكريم في ذلك الوقت جدولاً زمنياً للعلاج كي نسير عليه .

عدنا في مساء ذلك اليوم للمترل ، وصرعت الفتاة في نفس الليلة ، وقد رأته وهو مضرج بالدماء ينظر لها بحزن وغضب ، ثم أن الخبيث غير أسلوب تعامله معها من التعذيب والترهيب إلى الاستعطاف والترغيب ، إذ أصبح يتصور لها بصورة شاب وسيم جميل للغاية ، ويتوسل إليها أن تبادله الحب ، وأخبرها بأنه قد ضحى بالكثير من أجلها ، وأنه لن يتخلى عنها مهما كان الثمن لذلك .

وصارحتني بتلك الحقيقة وأخبرتني بكل شيء ، فبينت لها أن لا تنخدع بقوله ، وكشفت لها الأساليب الخبيثة الماكرة التي يلجأ إليها الشياطين في سبيل تحقيق مآرهم الخاصة ، وبينت لها أنه شيطان خبيث ذميم الخلقة كما جاء ذلك في محكم التتريل ، وكانت بين الفينة والأخرى تناقشني وتجادلني في ضرورة التفريق بين الجن والشياطين ، وكنت أشعر أن ذلك الأمر ملقى في روعها وليست هيّ التي تتحدث بذلك وتؤمن به .

ومن خلال نقاشي لها وتذكيرها بالله فطنت لنفسها من تلك الأوهام التي كان يلقيها ذلك الخبيث في روعها وَفَوَضت أمرها إلى الله سبحانه وتعالى وعملت بنصيحتي لها ، فأقسم الخبيث أن يُنغِصَ عليها حياها ، وأن يحرمها من دراستها ، بل أنه قد هددها بالقتل .

ومن هنا ومنذ ذلك الوقت بالذات بدأت أصعب مرحلة في مراحل هذه القصة العجيبة ، إذ بدأ الخبيث ينفذ قديداته ، فكان يظهر لها في المدرسة

تراه ولا يراه الطالبات أو المدرسات ويهددها بتعريتها من ملابسها أمام الجميع ، وقد لجأت مرات عدة إلى مدرسة التربية الدينية لرقيتها ، فما كان من الخبيث إلا أن صرعها ومزق ثيابها بيديها ، وحاول الاعتداء عليها فما كان من تلك المدرسة الفاضلة إلا أن ألقت بنفسها عليها وهي ترقيها بالرقية الشرعية ، ونتيجة لمثل ذلك التصرف أصبحت تلك المدرسة المسكينة تهاجم بالكوابيس في كل ليلة ، وابتليت بمرض أصابها في يديها ، ولكنّ الله سبحانه وتعالى كشف كربتها وفرج عنها .

ودخلت الفتاة في مرحلة جديدة نتيجة للظروف القاسية التي واكبتها خلال الفترة المنصرمة ، وأرادت أن تدخل في تحدي مع هذا الخبيث ، وأصرت على أن تتقدم للامتحان وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً ، وكان التعاون ملحوظاً من قبل المدرسة ممثلة بالمديرة ووكيلة المدرسة ومساعدتها ومدرسة التربية الدينية ، حيث خصصت لها إدارة المدرسة غرفة الوكيلة لتقديم الامتحان ، وكان في الغرفة إضافة للفتاة أنا ووكيلة المدرسة ومساعدتها ومدرسة التربية الدينية ، وعند بدء الامتحان بدأت عيني الفتاة في وضع متقلب وهذا ما يسمى بـــ (الرأرأة) ، حتى وصل الأمر إلى أن أصبحت عينيها بياض بالكامل ، ومن فوري قمت برقيتها بالرقية الشرعية وسرعان ما أصيبت بصداع شديد ثم صرعت ، فلما أفاقت أصرت على إكمال الامتحان ، وبدأت تكتب الإجابات المقررة وعلى الفور أصيبت يدها بالشلل ، بعد ذلك طلبت منها أن تمليني الإجابات بعد أخذ الإذن من الوكيلة ، ويفاجأ الجميع بأن الفتاة بدأت تضرب بطنها بشدة وقوة حتى

صرعت ، أفاقت مرة أخرى وكلها إصرار وتحدي أن تتابع الامتحان المقرر ، فزعت الوكيلة والمساعدة فزعاً شديداً من كل ما حصل وهربتا معاً من الغرفة ، وبقيت أنا ومدرسة التربية الدينية التي أبت أن تتركني وحدي مع الفتاة رُغم إصراري عليها بمغادرة الغرفة ، وما أن بدأت في إجابة الأسئلة حتى رأيتها تطير من كرسيها التي تجلس عليه وكأن أحداً ما قد جاء مسرعاً ودفعها بقوة حتى وصلت إلى باب الغرفة على بعد متر ونصف من المكان الذي كانت تجلس فيه ، وأذكر أن مدرسة التربية الدينية قالت لي في ذلك الوقت : ما الذي يحدث من حولنا ؟ ، وما الذي يحصل لهذه الفتاة المسكينة ؟ ما أظن هذا الخبيث إلا أنه مارد ، ولكنها تساءلت ببراءة وقد كنا في ذلك الوقت في شهر رمضان المبارك ، أليست الشياطين تصفد في رمضان ؟ فكان ردي آنذاك آمنا بالله ورسله ، ولعلنا لم نفهم المعنى الحقيقي للحديث ، وكل ما حصل في ذلك الموقف يؤكد لنا جميعاً أن هذا الخبيث لم يكن يعمل لوحده إنما كان يعاونه أحد ما ، وقد رأينا كيف أن الفتاة تهاجم من عدة اتجاهات وفي آن واحد ، بعد كل ما حصل أفاقت الفتاة وقد أصرت على إكمال الامتحان ، عند ذلك شعرت باختناق شديد وجحظت عينيها ، وأصبحت ترى ذلك الأخ المعالج واخوتها يتعرضون لحوادث مروعة ويتقطعون أمام عينيها وهم يستنجدون بها ، فما كان مني إلا أن اتصلت بهم واحداً واحداً على الهاتف النقال لأبين لها كذب هذا الخبيث المتمرد لأن المسكينة كانت وكأنها تعيش الموقف على حقيقته .

وقد استمر الوضع على ما هو عليه : صرع واختناق ورؤية الحوادث المروعة وغير ذلك من أمور أخرى ، وكان يرافق كل ذلك صراخ شديد ، ولم تستطع الفتاة الإجابة إلا على الورقة الأولى من الامتحان ، واستمر الوضع على ذلك منذ تمام الساعة التاسعة صباحاً وحتى الساعة الواحدة والنصف ظهراً ، مما اضطر مديرة المدرسة إلى استدعائي والاعتذار عن استمرار هذه المأساة خوفاً منها على المدرسات والطالبات وكان لا بد لها من وقف قيد الطالبة ، فتمت موافقتي فوراً على ذلك الإجراء خوفاً على الطالبة من جهة ، وتقديراً لمصلحتها ومصلحة الجميع من الجهة الأخرى ، وحيث أننا لا نستطيع أن نستمر على هذا الحال والمأساة طيلة أيام الاختبارات ، علماً بأن ورقة الامتحان التي أجابت عليها الطالبة قد اختفت تماماً ، كما اختفت بطاقتها المدنية التي كان لا بد منها للحصول على عذر طبي ، ولم يُجدِّ البحث آنذاك لا عن هذه ولا تلك ، فآثرنا الانسحاب من موضوع الدراسة مؤقتاً .

وتستمر المأساة والصراع مع هذا المتمرد الذي لم يرقب في مسلم إلا ولا ذمة ولكن يبقى عزائنا الوحيد بثقتنا المطلقة بالله سبحانه وتعالى ، ويتحول الخبيث كي يستخدم معها أسلوب خطير آخر وهو دفعها أينما كانت ، فتارة يدفعها من الأمام فتطير إلى الخلف مسافة متر أو أكثر ، وتارة أخرى يدفعها من الخلف فتطير إلى الأمام ، وتارة يدفعها من أحد الجانبين ، وكل ذلك يحدث معها سواء كانت تسير داخل المترل أو على السلم ، وبالعموم فقد كان هذا العتل يتحين الفرصة التي يكون فيها الإيذاء أشد ، هذا وقد

اضطرنا الأمر في الشتاء الماضي إلى الاستغناء عن المدفأة بسبب المحاولات المتعددة من قبل هذا الطاغية لإلقاء تلك الفتاة المسكينة عليها ، أما إن كانت المدفأة كهربائية فكان يحاول إلصاق يدها بها ، وكذلك الأمر بالنسبة للأشياء الحارة فكان يتعمد دائماً وأبداً أن يسكب الأشياء الحارة عليها ليحرقها ، بحيث يرى جلساؤها وكأن أحداً ما يضربها مما يؤدي إلى مثل تلك الوضعية ، وقد أدى ذلك إلى منعها من قبلنا من حمل الأشياء الحارة ، هذا من جهة أما من الجهة الأخرى فكان يحاول إيذاءها بأي شيء حاد تمر عليه ، بحيث يضرب يدها بشدة فتسيل دماؤها ، وكان معظم التركيز على الجانب الأيسر لهذه الفتاة المسكينة ، بل قد منعت من دخول المطبخ خوفاً عليها من إيذاء ذلك الطاغية .

ويستمر اللعين في طغيانه وجبروته ويتحول لاستخدام أسلوب شديد القسوة حيث بدأ ينهال عليها بالرفس والركل أثناء فترة النوم ، ليس ذلك فحسب إنما يتطور الأمر تدريجياً كي يصدم رأسها في الأرض تارة ، وفي الجدار تارة أخرى ، وفي الأثاث تارة ثالثة ، وقد جعلني مثل ذلك الوضع ألازمها ملازمة تامة ، آخذ بيدها وأتأبط ذراعها أثناء يقظتها وفي سيرها وفي صلاتها ، حتى كنت أرافقها في دخولها للحمام سواء كان ذلك للاغتسال أو لقضاء الحاجة ، وأحياناً وفي غفلة مني كان يتربص بها السوء فيحاول إيذاءها والنيل منها ، وكنت على يقين تام وثقة مطلقة بالله سبحانه وتعالى أن هذا الوضع الصعب لن يستمر طويلاً، وأن الفرج قريب، وأن النصر مع الصبر .

وأذكر في سياق هذه القصة بعض أشكال الإيذاء التي كان يقوم بها هذا اللعين ، فذات يوم كنا نصلي معاً ، وقد كان يشد عليها ويعذبها في الصلاة فيضربها في ثنيات قدميها خلف الركبتين لتقع على الأرض ، وكان يحصل مثل ذلك الأمر خاصة أثناء القنوت والدعاء عليه ، وكم من مرة كان يضربها على رأسها من الأمام أو من الخلف أو من كلا الجانبين ويصرعها ، وذات يوم صرعها بنفس الطريقة السابقة ، فنقلتها إلى فراشها، وأردت أن أتابع الصلاة ، وأقسم بالله العظيم أني رأيتها تطير من فراشها مسافة مترين تقريباً كي تستقر في منتصف الغرفة وفي نفس الوضع التي كانت نائمة عليه ، وأذكر من شدة الصدمة في ذلك الموقف جلسنا نضحك سوياً وقد لعنته ولعنت أباه ، فنهيتها عن ذلك ، إذ ليس لأبيه ذنب في كل ما يحصل .

ومن الحوادث الغريبة التي حصلت لنا سوياً حيث أدخلتها ذات يوم إلى الحمام وسرعان ما رأيت مطارة الشامبو تطير في وجهها وتضرب الحائط بشدة ، فاستعذنا جميعاً بالله عز وجل ، وكذلك من الأمور الغريبة التي حصلت معنا أن فيشة الهاتف كانت تطير في وجهنا إذا أردنا أن نكلم الأخ المعالج الذي يقرأ عليها .

بل اتبع أسلوباً جديداً في حربه لتلك الفتاة المسكينة ، حيث بدأ يزرع الشكوك في نفسيتها ويوهمها بأن المعالج لا يقرأ عليها خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى إنما له مآرب أخرى ، وأخذ يلقي تلك المعاني في عقلها وقلبها ، كل ذلك أدى بها إلى كره المعالج والشك به ، واستطعنا بفضل الله

سبحانه وتعالى أن نزيل كافة تلك الوساوس عنها ، وأن نعيد لها الثقة بالمعالج ، فلما رأى منها ذلك ، ولمس من الفتاة تقدير المعالج لحرصه وشهامته وتضحيته من أجل إخوانه في الله ، أصبح يحاربها على نقيض ذلك التوجه ، بحيث أصبح يتشكل بصورة هذا الأخ الكريم ويحاول الاعتداء عليها بكافة الأشكال والسبل ، علَّ الفتاة تستجيب له في وده وحبه لها ، أو أنها ترفض وتكره ذلك الأخ الفاضل ، بل وصل به الأمر إلى درجة أن يتشكل لها بهيأة المعالج وبنفس الملابس التي يلبسها ، وذات يوم ذكرت لنا بأنها رأت الخبيث يتشكل بشكل المعالج ويلبس ثوباً بنّيَ اللون ، وقد استنتجت أنا وزوجي بأن المعالج سوف يحضر إلينا ذلك اليوم بمثل هذا الثوب ، وبالفعل حصل مثل ذلك الأمر ، ونحن نعلم قطعاً أن القضية ليست معرفة بعلم الغيب بقدر ما هو معرفة أمر بمقدور الجن معرفته بطرقهم الخاصة ، ولكن المؤكد في الأمر أن هذه المسألة لا يمكن تفسيرها أبداً من الناحية النفسية ، أو وصف هذه الحالة بالمرض النفسي .

ومن الأمور التي كنا نستغرب منها جميعاً أن الفتاة أوتيت قدرة عجيبة على السمع ، فقد كانت تسمع الحديث الذي يدور في غرفة أخرى علماً بأن المسافة بين الغرفتين تكون بعيدة نوعاً ما وقد تفصل بينها غرف وأبواب ونحو ذلك من أمور أخرى ، ولعل أكثر ما كانت تسمعه تلك الأحاديث التي تؤذيها في مشاعرها وتسبب لها انتكاسات نفسية كالحديث عن حالتها وعن الخبيث وقوته ، وكذلك ما نخطط له وندبره مع الأخ المعالج في الأساليب والوسائل المتبعة في العلاج .

وكذلك كنا نلاحظ عليها أمر ملفت للنظر حيث كانت تمتاز بعين حارة للغاية ، ومن ذلك أنها أعطت وصفاً جميلاً لفم وأسنان ولدي البالغ من العمر تسع سنوات ، وحصل بعد ذلك أن وقع على وجهه وتكسر أحد أسنانه ، وحصل أن تأذى في ذلك اليوم ثلاث مرات ، ومرة أخرى وصفت عيناه بالجمال فتعرض لحادث دخل على أثره برادة حديد في عينه وتلقى العلاج اللازم لإزالتها ، وكذلك حصل أن أصيب بحروق في عينية نتيجة تعرضه للماء الساخن ، ومن الحوادث التي تؤكد على هذا الأمر ما تعرضت له أبنتي الكبرى من إيذاء ، حيث كانت متفوقة في دراستها ومذاكرتها ، فَذَكرت فيها تلك الصفة بإطراء وإعجاب فأصبحت تعاني من عدم القدرة على التركيز ولا تستطيع أن تقرأ أكثر من سطر واحد في الكتاب المقرر .

وقد كانت الفتاة تشعر بضيق شديد وخوف مؤلم في القلب صباح كل يوم سوف يأتي المعالج لرقيتها بالرقية الشرعية ، بالرغم من أننا كنا نخفي عليها قدر الإمكان موعد مجيئه في الأيام الأُول ، لدرجة أنه مع تكرار هذا الأمر أصبحت تعرف الموعد المحدد بالضبط الذي سوف يأتي به .

واستمر جدول الرقية والعلاج ، وشعرنا بتحسن ملحوظ ، حيث كانت في بادئ الأمر لا تستطيع الصلاة ولا الذكر ولا الدعاء إلا بصعوبة بالغة ، وكان التركيز في هذا الأمر من قبلي أنا ، حيث كنت أقرأ عليها ، وأغسلها بالماء ، وكذلك أقوم بدهن كامل جسمها بالزيت المقروء عليه ، وقد كان يتم كل ذلك بصعوبة بالغة ومقاومة شديدة ، وبعد فترة من

العلاج والاستشفاء بالرقية الشرعية واتخاذ الأسباب الحسية المباحة تحسن حالها وأصبحت لديها القدرة على الصلاة والذكر والدعاء ، وكانت تُعيننا في المحافظة على بعض الأوراد والأذكار ، وأصبحت تغتسل بالماء المقروء عليه من تلقاء نفسها ، ثم تحسن الحال معها حيث أصبحت لديها القدرة على أن تقرأ في الماء ، وقد حاول الخبيث منعها من ذلك بأن يصرعها أو يخنقها أو يجعلها تتقيأ باستمرار ، ولكنها كانت صابرة محتسبة مستعينة بالله سبحانه وتعالى وطبعاً كانت الغلبة من نصيبها .

وقد تمت كافة الأحداث المشار إليها آنفاً قبل شهر سبتمبر ٢٠٠٠ م الموافق جمادى الأول ١٤٢١ هـــ دون أن يتكلم الخبيث مع أحد قط ، وفي نهاية شهر رمضان من العام نفسه نطق على لسانها لأول مرة ، وقد حدث ذلك الموقف أمامي بعد إلحاح مني وعرض المساعدة عليه ، وادعى أن اسمه عليّ وأنه يحبها حباً شديداً ، وذكر لي مدة الثلاث سنوات ، ولا أدري إن كان يقصد بذلك أنه دخل بها وعمرها آنذاك ثلاثة أعوام ، أو أنه يُذكِّرُ بصرعه إياها للمرة الأولى قبل ثلاث سنوات ، وإن كانت الأحداث ترجح لي المعنى الأول ، ومما ذكره لي أنه يعشقها ولا يستطيع التخلي عنها وأنه لن يقبل مطلقاً أن تكون لغيره ، وأنه يختار الموت على فراقها ، وقد سألته عن الشيء الذي أدّعى أنه ضحى به لأجلها ، فبين لي أنه قد تخلي عن أمه وأباه وأهله جميعاً من أجلها ، فبدأت دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة وذكرته بالله وباليوم الآخر وأوضحت له أن فعله لهذا الأمر حرام ولا يجوز في حق الله ولا في حقه ولا في حق غيره ، فقال لي : أريد أن

أتزوجها ، فبينت له استحالة ذلك الأمر وأنه من عالم وأنها من عالم آخر يختلفان في الخلقة والطباع والتصرفات ، ويستمر ذلك الخبيث ليطل عليّ بوجهه الخبيث وأباطيلة التي كانت تدور على محور كلامه السابق ، وأعترف أنني كنت في بادئ الأمر أدعوه وأحاول معه بالحسنى ، وعرضت له مساعدتي للتوبة النصوح أولاً ، وللخروج من هذه المسكينة ثانياً ، فما زاده ذلك إلا طغياناً وكفراً وتجبراً ، ، فلجأت معه إلى استخدام أسلوب آخر يعتمد على الاستفزاز والتعذيب النفسي كقولي له : بأننا سوف نزوجها ، أو أن أقول له : زواجها قريب بإذن الله تعالى ، أو هي تكرهك ولا تحبك وغير ذلك من الأمور التي كانت تجعله يصيح بأعلى صوته حتى يختنق كما كانت تراه هيّ ، وقد أخبرتني عدة مرات بعد أن تصحو مما هيّ فيه — نوبة الصرع – بأنه عند سماعه مثل هذا الكلام كان يزيد في إيذائها ولم تكن تعلم سبب صياحه واختناقه ، إلا أنني بعد قراءتي لموسوعة الأخ أبو البراء علمت خطأ ذلك التصرف وأنه لا بد من الاستعانة بالله سبحانه وتعالى وحده دون اللجوء إلى أساليب الاستهزاء والاستفزاز ، واكتفيت بالرقية الشرعية علماً بأن هذا الخبيث لم يتكلم مع أحد غيري ، حتى ذلك الأخ الذي يشرف على علاجها ، وقد قمت ذات يوم بتسجيل صوته إلا أن المعالج قام بإتلاف الشريط حرصاً على المصلحة الشرعية ، وقد كنت ألجأ في كثير من الأحيان إلى تشغيل المسجل في المترل بسورة البقرة كاملة وأحياناً بكامل القرآن وقد كان يستمر هذا الأمر نهاراً وليلاً ، وقد كان الخبيث يتأذى كثيراً من الآيات التي يكثر فيها ذكر الزناة ، وكذلك الآيات

التي تبين فضل الحافظين لفروجهم ، وقد كنت أحياناً ألجأ إلى إلصاق سماعة التسجيل في الأماكن التي تشعر فيها بألم في الجسد ، وقد أدى استخدام الأساليب والوسائل الشرعية والحسية إلى تطور حالة الفتاة إلى الأحسن وذلك فضل من الله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً ، ويستمر الأمر في تحسن ملحوظ لدرجة أن الفتاة أصبحت تعتمد على نفسها في كثير من شؤون حياتها الخاصة والعامة ، واستغنت عن ملازمتي إياها ، وبدأت بعون الله سبحانه وتعالى بحفظ سورة البقرة وذلك في الأسبوع الأول من شوال الماضي ، وكانت تسمّع لي ما حفظته ثم تكمل الباقي قراءة تلاوة ، حيث أصبحت تحافظ على تلاوة سورة البقرة يومياً ، وبطبيعة الحال فإن ذلك لم يحدث بسهولة ، حيث أنها في بداية الأمر كانت تقرأ البقرة يومياً في أواخر شهر رمضان المبارك وكنت أجلس بجوارها أقرأها عليها ، وما أن تبدأ حتى ترى صفحات القرآن الكريم تتلاشى أمام ناظريها كي تصبح صفحات بيضاء ، ولكن ذلك لم يثن من عزيمتنا ، فأصبحتُ ألقنها ما تقرأ من القرآن ودخلنا معه في تحد بأنها سوف تحفظ سورة البقرة و لم نُعِد التحدي لقدرتنا نحن ، إنما نعلم يقيناً أن الله معنا وهو القادر على كل شيء ، ودخل الخبيث بضعفه وقلة حيلته يتحدى وقد نسي أن مقادير الأمور بيد الله سبحانه وتعالى وهو القائل " إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب " ، وبدأ الصراع ، صراع بين الحق والباطل ، حتى قلت حيلته بفضل الله سبحانه وتعالى وكرمه ومنه و لم يعد بمقدوره طمس صفحات القرآن الكريم أمام ناظريها ، و لم يعد كذلك باستطاعته أن يتهجم عليها ذلك الهجوم بصورته

البشعة ، وعندما رأى الإصرار والعزيمة التي كنا نستمدها من كتاب ربنا وسنة نبينا لجأ هذا الطاغية إلى تمزيق المصحف بحقد وكراهية تبدو على وجهه حينما كان يتلبسها ، ومن رأى طهوره على محياها أيقن يقيناً لا يشوبه شك أن تكون تلك هيّ الفتاة الصغيرة الطيبة الوديعة ، وقد فعل ذلك الأمر مرتين في شهر رمضان المبارك ، وإحداها في المسجد بعد صلاة القيام وفي الثلث الأخير من الليل ، وقد احتفظت بالنسختين عندي ذكرى جريمة هذا الأفاك وطغيانه وعِتيه على ربه .

والحاصل في الأمر أنه ما أن أهل علينا عيد الأضحى أو بعده بقليل إلا والفتاة تحفظ سورة البقرة وسورة آل عمران ، وتتلوهما : الأولى يومياً ، والثانية كل ثلاثة أيام بمعدل عشر صفحات يومياً على وجه التقريب ، ثم منّ الله سبحانه وتعالى عليها فاستطاعت حفظ سور : ياسين والصافات والدخان والحجر والمعارج ، ودخلت في برنامج تسميع يومي ، إضافة إلى برنامجها المعتاد : الرقية الشرعية ، والاغتسال بالماء المقروء عليه ، واستخدام زيت الزيتون لدهن جميع أنحاء الجسم ، واستخدام العسل الطبيعي ، والمحافظة بشكل عام على الصلوات والدعاء والأذكار ونحو ذلك مما ينبغي للمسلم أن يحافظ عليه .

كل ذلك أدى بفضل الله سبحانه وتعالى لتحسن كبير عند الفتاة ، وانقطعت عنها الآلام ، وأصبحت متباعدة جداً ، وقلت عنها الاعتداءات من قبل هذا الخبيث ، وذات يوم صرعها في دورة المياة ومزق ثيابها وقد حاول الاقتراب منها إلا أنها رأته في حالة مزرية وهو يقول : نار ... نار

... أحرقتني ... أحرقتني ، واستمر هذا الوضع ما يقارب النصف ساعة ، فعندما استبطأت خروجها ، دخلت عليها الحمام وأفاقت بطريقة كنت أعرفها خاصة عندما يفر هذا الخبيث سريعاً .

كل تلك الأحداث الأخيرة والمتلاحقة سراعاً أفرحتنا كثيراً ، وعلمنا يقيناً أن الله سبحانه وتعالى معنا ، كيف لا وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، بل وبشرنا الأخ المعالج الذي يشرف على علاجها ، فعاودها في اليوم الثاني بشكل هذا الأخ ليحاول أن يثبط من عزيمتها وإصرارها ، ويزرع في نفسيتها أمور مستقبحة كي تحمل انطباعاً بشعاً عن هذا الأخ الكريم ، وكادت الفتاة أن تتحطم نفسياً لولا رحمة الله سبحانه وتعالى ووقوفي معها في ذلك الوقت ، حيث كنت على اتصال بالأخ أبو البراء الذي كان يوجهنا فيما ينفع من استخدام الأمور الشرعية والحسية ، كاستخدام المسك الأبيض قبل النوم ، وكذلك استخدام الملح الصخري والزيت والماء ونحو ذلك من أمور أخرى ، وكنا نقرأ عليها الرقية الشرعية، وكذلك سورة البقرة كاملة وما تيسر من القرآن والأدعية المأثورة الثابتة ، وقد عانت الفتاة في بداية الأمر من حرقة وحكة شديدتين ، إلا أنه بفضل من الله سبحانه وتعالى تلاشت كافة هذه الأمور ولم تتكرر عليها تلك الاعتداءات مطلقاً .

واستمر الخبيث في محاولة إيذاء الفتاة بكل ما أوتي من حول وقوة ، وذات يوم كانت تحمل إبريق ماء ساخن فصرعها واندلق عليها الماء الساخن وتأذت من ذلك الأمر كثيراً ، علماً بأننا قد حذرناها جميعاً من

الاقتراب من الأشياء الحارة أو لمسها ولكن الخبيث أحياناً كان يسيطر على تفكيرها فينسيها ذلك، ولكننا كنا نحتاط ونتنبه لهذا الأمر بحول الله وقوته.

وفي أحد المرات وكعادة الخبيث فقد سيطر على تفكيرها فحملت قدر ماء يغلي وحاول أن يصرعها في ذلك الموقف إلا أنه لم يستطع ذلك لضعفه وانهيار قوته ، وهذا فضل من الله سبحانه ، فما كان منه إلا أن دفعها للأمام بقوة شديدة ، فانسكب الماء بعيداً عنها بقدرة الواحد الأحد سبحانه وتعالى .

ومن المحاولات المستميتة لهذا الطاغية للنيل من تلك الفتاة أن تعرض لها ذات يوم وقصده كتم أنفاسها بيديها ، وقد كنت جالسة آنذاك بجوارها منشغلة في الكتابة ، وانتبهت لها وهي ترفس بقدميها ، ولولا مشيئة الله وستره لربما قتلها الخبيث ، والأمر الملفت للنظر أنه كانت له القدره في التصرف بيديها سواء كانت نائمة أو مستيقظة ، ولكن هذا الأمر أصبح في تناقص مطرد ولله الحمد والمنة .

ومن الأمور النافعة التي أدت إلى تحسن الفتاة تحسناً ملحوظاً استخدام جهاز كهربائي صغير ، وهذا الجهاز يستخدم استخداماً موضعياً ولا يؤدي بأي حال من الأحوال إلى سريان تيار متردد في جميع أنحاء الجسم ، وقد عَلِمنا يقيناً كم يخاف هذا الخبيث من استخدام هذا الجهاز ، وقد استخدمته عدة مرات إلى أن استطاع التحايل عليّ والفرار من ضرب الكهرباء بسرعة البرق ، وأصبح يتحاشى صرعها في حال وجود الجهاز معي ، ويكتفي بإيلامها في مواضع متفرقة من الجسد ، وكلما حاولت

مطاردته كان أسرع مني في الهروب ، أما في حالة عدم وجود الجهاز فكان يحاول صرعها وينجح في بعض الأحيان وإذا أتيت بالجهاز فر وولى هارباً ، وفي إحدى المرات حاولت إصابة الخبيث بالجهاز الكهربائي لمنعه من إيذائها فر وجعلها تشعر بسريان الكهرباء تجري في جسدها لمدة ربع ساعة على أقل تقدير وكان يلاحظ ذلك حتى على شفتيها ، واستمر الحال معنا على ذلك وقد اتصلنا بالأخ أبو البراء لنسترشد بنصحه في ذلك ، حيث أشار علينا أن تحاول الفتاة قيام الثلث الأخير من الليل بسورة البقرة ، وحاولنا ذلك ولكنها لم تنجح ، حيث كانت تشعر بآلام حادة توقعها أرضاً ، ويستمر العذاب والألم من منتصف الليل حتى بزوغ الفجر ، وكنت أراها وكأنها امرأة في حالة ولادة : انتفاخ البطن ، وتشنج وطلق حاد متقطع ، وقد استخدمت في ذلك الوقت الكهرباء الموضعية في مناطق متفرقة من الجسم كالبطن والظهر ، وجدير بالذكر أن هذه الآلام كانت مترافقة مع انقطاع الاعتداءات عليها خاصة بعد استخدام الأسباب الحسية المشار إليها آنفاً ، وقد استمر الوضع على ذلك كل ليلة ، وحاولنا أن نكرر قيام الليل مرة واثنتان ، ولكن الفتاة لم تستطع ذلك و لم تصمد أمام الآلام الحادة التي كانت تنتابها ، فأجلنا المحاولة إلى إشعار آخر ، وبفضل الله سبحانه وتعالى وكرمه ومنه بدأت الآلام تقل تدريجياً ليلة بعد ليلة إلى أن تلاشت بالكلية .

وبدأ الخبيث باستخدام أسلوب آخر للنيل من عطف وحب الفتاة حيث أصبح يعمد كي يُريّ الفتاة شريط حياته ، فأصبحت تنام فجأة ، أو تصرع بين يديّ ، وكنت أنظر إليها فأراها وكأنها تعيش في عالم آخر ،

وتخبرني بعد ذلك بأنها ترى فتاة صغيرة تعرفها جيداً ولكنها لا تدري من هيّ ، وحولها خلق كثيرون يشبهون البشر وليسوا كذلك ، وترى طفل صغير يبتعد عنهم ويلتحق بالفتاة فيبكون عليه ، وكان أشدهم بكاءً رجل وامرأة كبيران في السن فيدعوانه ليعود إليهم ولكنه لا يستجيب لهم ويلحق بالفتاة فيتركانه ويرتحلان .

وذات يوم يريها ذلك الزنديق الفتاة الصغيرة وهيّ تبكي ، فيبكي الصبيّ لبكائها ببكاءٍ أشد ، وإن ضحكت ضحك بضحك أشد ، ويصور لها أيضاً أنهما يلعبان سوياً ، واستمرت تلك المشاهد تتكرر على الفتاة ، وأصبح يستغل أناشيد الإخاء والمحبة في الله التي كانت تسمعها ويحاول اقناعها بأن ذلك ينطبق على حاله وحالها ، وكنت أدخل معه في حوارات لإبطال مزاعمه تلك فكان يحاول إيذاءها ، وقد كان صرعه لها منذ بدايته يتخذ أشكالاً على النحو التالي :

* تصرع فتراه وتسمعه دون أن نسمع نحن شيءُ على لسانها .

* تصرع صرعاً كلياً فلا ترى ولا تسمع شيئاً .

* تصرع ويتكلم على لسانها ، وتراه وهو يتكلم دون أن تسمع ردنا عليه .

* تصرع فتراه وتكلمه وتردّ عليه بشدة ، ونحن نسمع ذلك ونعلم يقيناً أنها التي تتكلم ، ومما كانت تقوله لهذا الطاغية :

- أعرف أنك قد عذبتني ولكنك في عذاب أشد .

- وأعرف تماماً أنني بذلك أزداد حسنات بإذن الله تعالى ، وأنت على العكس من ذلك تماماً فتزداد إثماً وسيئات ٠

وغير ذلك من كلام آخر نجزم أنه كلامها هيّ وأنها تخاطبه به ، وقد كانت تلك اللحظات أشد ما يكون في تعذيبه لها ، وكان يبكي لكلامها ويتسلط عليها بالتعذيب والآلام ، عند ذلك نصحتها ألا تكلمه أو ترد عليه وتكتفي باللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والاستعانة به وحده ، رغم أني أعلم أنها تكون غائبة تماماً عن عالمنا هذا ٠

وقد استمر جدولنا في العلاج والاستشفاء بفضل الله ومنه وكرمه نزيد ولا ننقص منه شيئاً ، مع إضافة استخدام السدر والماء المقروء عليه ، ومن ثم عرض لي سفر لجمهورية مصر العربية لمناقشة بعض الأمور المتعلقة برسالة الدكتوراة التي أحضر لها ، فظهر الخبيث قبل سفري وهددها بأنه سوف يفعل الأفاعيل بها ، ولم تخبرنا المسكينة حتى لا تؤثر عليّ ولا على الهدف الذي ذهبت لأجله ، فلما سافرت مع زوجي بدأ يكيل عليها ألوان من العذاب والإيذاء طول تلك المدة ، وذات يوم اتصل الأهل بنا وكنت أسمع صراخها الشديد ، ورغم مرارة التجربة إلا أن ذلك كان درساً لها ولهذا الطاغية ، أما بالنسبة لها فحتى تتيقن أنه لا يملك أحد من الخلق النفع والضر وأن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى ، وأما بالنسبة لهذا الخبيث فقد رآها وهي الفتاة الضعيفة التي لا تملك حولاً ولا قوة كيف أنها لجأت إلى الله سبحانه وتعالى ثم الأسباب الشرعية والحسية كاستخدام الزيت والماء والملح ، وكيف أنها تقرأ وتستغيث بالله سبحانه وتعالى ، وتتحمل كافة الآلام

والأسقام ولم تطاوعه في مطالبه الشيطانية ، ولم تستسلم له مطلقاً ، وتحتسب كل ذلك عند الله الواحد الأحد .

عدت من مصر وحضر الخبيث بين يديّ وكان يبكي بحرقة شديدة وتحداها على الصبر والتحمل ، فأيقضتها من صرعها وأسمعته إياها وهيَّ تعاهد الله سبحانه وتعالى على الصبر والاحتساب وتطلب منه العون والمغفرة ، فحضر مرة أخرى يبكي ويصيح ويقول بأعلى صوته : لم أعد أقدر عليها ، سأحطمها ، أنا أكرهها ، فبينت له أنها تكرهه والأولى له أن يُخَلِصَ نفسه من هذا العذاب الذي يتعرض له ليلاً ونهاراً ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ، فصاح : أحبها ... أحبها ... ، فأنذرته وبينت له بأن الأيام القادمة سوف تكون أشد وأقسى ، فولّى مستكبراً .

وعزمنا الأمر للتوجه إلى بيت الله الحرام أشرف وأطهر بقعة على وجه الأرض لأداء مناسك العمرة وكي نطلب من الله سبحانه وتعالى أن يخلصنا من هذا الطاغية ، توجهنا بالسيارة إلى مكة المكرمة وكانت الفتاة طوال الرحلة خائفة مرتعدة تشعر بالضيق والغثيان ، وكان يُداخِلُها أمر غريب وهو أن السيارة تعود للوراء ، وبفضل الله سبحانه وتعالى وصلنا مكة ، وشعرت بانشراح في الصدر مع خوف يكاد يتفطر منه قلبها ، ولما انتهينا من الطواف شربت من ماء زمزم فزال عنها الخوف ، ومن ثم توجهنا للسعي بين الصفا والمروة ، وفي نهاية الشوط الثاني من السعي حذفها الخبيث على حجارة الصفا وأتممنا السعي والعمرة بفضل الله سبحانه وتعالى وحده ، وكانت الفتاة تبكي بكاءً شديداً طوال هذه المدة ، وقد أصبحت

من خلال ملازمتي لها أملك الخبرة والمعرفة في التفريق بين بكائها وبكاء ذلك الخبيث .

بعد ذلك أصبحنا نتردد على الحرم للصلاة والطواف ، وكان يغلب على الفتاة النرفزة الشديدة والغضب والعناد ، وكنت أسايرها أشد المسايرة حتى لا تفلت من يدي ، وقد كنت أجبرها على التضلع من ماء زمزم ، وألقنها بعض الأدعية والأوراد المأثورة في السنة المطهرة ، وكان يبدو على وجهها وهي تقول ذلك السرحان والكره والاشمئزاز ، خاصة عند الدعاء على هذا الخبيث والاستعانة بالله أن يخلصنا منه ومن شره وأن يحول بينه وبين هذه الفتاة المسكينة ، وقد كنت أجزم أن التعابير التي كانت تظهر على وجه الفتاة تعابيره هوّ ، فكنت أكثر من اختيار الأدعية التي أظن أن لها تأثيراً على هذا العُتل المتجبر .

مكثنا في مكة ما يقارب العشرين يوماً ، وقد ختمت الفتاة القرآن في الحرم خلال هذه الفترة مرتين ، وكانت المرة الأولى في الثلث الأخير من الليل في الطواف ، وقد أوصلتها عند الملتزم فدعت بما قدرها الله سبحانه وتعالى ، وصلت ركعتين في حجر اسماعيل ، وكانت تبكي بكاءً عجيباً ، بعد ذلك ذهبت بها إلى ماء زمزم فاغتسلت وتضلعت منه .

وفكرت في هذا الموقع بالذات أن أكرر المحاولة معها لقيام الثلث الأخير من الليل بسورة البقرة لقدسية المكان ، وكان ذلك ، وبدأت المحاولة ، وكان حدثاً مشهوداً ، وكان عزاؤنا بأننا متحجبات عن أعين الناس ولا يعرفنا أحد ، وبدأت الفتاة تتمايل يمنة ويسرة من جراء الآلام التي بدأت

تهاجمها من رأسها إلى أخمص قدميها ، واشتد بكاؤها ومع ذلك تستمر في الصبر والقراءة ، وكنت أتتبع الخبيث من مكان لآخر بماء زمزم ، وكان يفر من ذلك الماء فراراً عجيباً ، مما جعلني استخدم ذلك الأمر معه لاحقاً ، وقد بدأت الفتاة القيام في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وختمت سورة البقرة في ركعتين في تمام الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، وكان بكاؤها خلال تلك الفترة بكاءً شديداً وعجيباً ، وكاد أن يحول بينها وبين الدعاء وخاصة في السجود ، وكنت أقوم على تلقينها ذلك في مرات عده، وعندما انتهت من قيامها فرحت فرحاً عظيماً ، وتوجهت إلى ماء زمزم وشربت وتضلعت ، وكانت تلك المرة الأولى التي تستطيع أن تقوم الليل بسورة البقرة كاملة .

وقد تكرر ذلك الأمر إحدى عشر ليلة متتالية ، وكانت الآلام والمعاناة فيها تتناقص وتقل ، وكنت أرى الإصرار والعزيمة تزداد بشكل مطرد ، وكل ذلك بعون من الله سبحانه وتعالى ، حتى وصل بها الأمر إلى أن تبدأ القيام وتنتهي منه في ساعة واحدة فقط ، وكثر طوافها بعد أن كانت لا تستطيع ذلك في السابق إلا بصعوبة بالغة ، وبلغ من تحديها لهذا الخبيث مستعينة بالله سبحانه أنه في إحدى المرّات خنقها وجعلها تتقيأ وبشدة حتى سقطت على الأرض ، وكانت قد قطعت شوطاً كبيراً من القراءة ، فذهبت بها إلى ماء زمزم وغسّلت عباءتينا ، وأخبرتها أن تصلي جالسة ، فأبت ذلك وصلت واقفة وأعادت صلاتها منذ البداية ولم تصب بشيء بفضل الله عز وجل .

وفي الثلاث ليلالي الأخيرة من تواجدنا في الحرم المكي كانت تشعر أثناء الصلاة وكأن دبابيس محمأة بالنار توخز في جسدها ، وقد قاومت ذلك بفضل الله واستخدام ماء زمزم ، ولم يمنعها ذلك من الاستمرار في الجدول السابق الذي وضعته لنفسها ، ومما لفت نظري أثناء هذه الفترة أهمية ماء زمزم في العلاج والاستشفاء شرباً واغتسالاً ، مما جعلني في كثير من الأحيان وأثناء تواجدنا بالحرم من غسل كافة أنحاء جسدها بماء زمزم ، من خلال رشه على ثيابها ، وقد استخدمت مثل ذلك الأمر معها في الشقة التي نسكنها ، فجلست في حوض للماء وكنت أسكب عليها من ماء زمزم وأقرأ عليها الرقية الشرعية وكانت تتململ وتحاول الخروج من الماء وتستغيث ولم أكن أعر لكل ذلك أي اهتمام ، بل أواصل القراءة ، وقد حاول الخبيث ذات مرة أن يغرقها في الماء ولكنني كنت منتبهة بفضل الله سبحانه وتعالى ، خاصة أنني لم أنس تهديد هذا الطاغية بقتلها وقتل نفسه ، وقد استخدمت ذلك الأمر مدة تسعة أيام متتالية وفي كل مرة كانت الأحوال والظروف تتناقص عن الفتاة يوماً بعد يوم ، وبعد انتهاء رحلتنا أصبحت في حالة تحسن شديد للغاية من حيث زوال كافة أعراض المعاناة ، وكذلك فتح شهيتها للأكل والشرب .

ومن ثم ذهبنا إلى المنطقة الشرقية وعرضنا الحالة على الأخ أبو البراء حيث عاينها وأعطانا تقييماً طيباً عن حالتها وأوصانا بالاستمرار فيما نحن فيه ، وأوصاها كذلك بالصبر والاحتساب واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وحثها على مواصلة الرقية الشرعية والاستعانة بالله الواحد الأحد .

بعد ذلك عدنا إلى بلدنا واستمر الأمر معها طبيعي تماماً ، وكل من رآها في ذلك الوقت أقسم بأنها إنسانة طبيعية لا تعاني من أية أعراض تذكر وبقي الحال على ما هو عليه مدة عشرة أيام ، وخلال تلك الأيام حدث تقصير من قبل الفتاة في الجدول الذي تسير عليه ، فتحين الفرصة مرة أخرى ليصرعها ولكنه لم يكن قادراً بفضل الله سبحانه وتعالى على فعل أي شيء يذكر ، وأدّعى أن هذا بإرادته ، وكادت الفتاة أن تنهار ووقفت معها كي أشد من عزيمتها وإصرارها ، وعاودت التحدي مستعينة بالله سبحانه ، وعادت كي تقوم بسورة البقرة ، لكي يعود هذا الأفاك إلى مضايقتها ولكن بضعف ووهن شديدين .

وها نحن اليوم ملتزمون بفضل الله سبحانه وتعالى وكرمه ومنه بجدول العلاج ، والفتاة الآن تقوم على ختم القرآن الكريم من ثلاثة إلى سبعة أيام نسأل الله سبحانه وتعالى العون والتوفيق والسداد .

تلك هي قصتنا التي حاولت أن اختصرها قدر المستطاع وهي تمثل معاناة عشرة أشهر بأيامها ولحظاتها وثوانيها ، أكتبها كي تكون عبرة وعظة لكل باحث عن الحق، سائلاً المولى عز وجل أن يحفظنا بحفظه ، ويوفقنا بتوفيقه، كتب الله لنا ولكم الأجر ، ورفع درجاتنا بما أصابنا ، وحط من خطايانا ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قلت : تلك هيّ قصة فتاتنا الخليجية التي ذكرتها بتفصيلاتها كي تكون فيها العبرة والعظة ، ومن تابع هذه السلسلة يجد أني لم أحاول مطلقاً أن أذكر قصصاً يميل أسلوب الرواية فيها إلى الخوف والرعب ، فقد كنت أذكر القصة في موضعها للعبرة والعظة دون الميل مطلقاً إلى استخدام أسلوب قد يدخل الخوف والرعب إلى مخيلة القارئ الكريم ، ولكني في هذه القصة أستسمح الجميع عذراً ، وقد كان الغاية والقصد من هذا العرض الدقيق والمفصل أن أثبت القصة كاملة وأقدمها للاخوة من أهل الاختصاص في الطب العضوي والنفسي كي تولى مزيد من البحث والدراسة والتحليل، ونحن على يقين تام وثقة إن شاء الله تعالى بأن الهدف والغاية لأهل الطب الصادقين المخلصين تحري الحق واتباعه ، فنسال الله سبحانه وتعالى أن يهديّ الجميع لما يحب ويرضى ٠

خاتمة

وبعد هذه العجالة في عرض هذا الموضوع بتفصيلاته وجزئياته يتضح جليا للقارئ الكريم مدى الاهتمام الذي يوليه الإسلام بالصحة ، فهو يحث على تنبيه المؤمنين على هذه النعمة العظيمة ، واتخاذ كافة التدابير للمحافظة عليها والتمتع بها على الوجه الأكمل الذي أراده الله سبحانه وتعالى . وهذا يؤكد على الاعتناء بالجانب العضوي في حياة الناس وذلك بمراجعة الأطباء المتخصصين في مجالاتهم المتنوعة والمتشعبة ، وكذلك الاعتناء والاهتمام بالجانب الروحي المتعلق بالرقية الشرعية والتيقن بالآثار العظيمة والنتائج القيمة لاستخدام الرقية على الوجه الذي يجب أن تكون عليه ، وبذلك نجمع بين الأسباب الشرعية والأسباب الحسية التي سوف يكون لها أعظم الأثر على الإسلام والمسلمين .

ومن هنا كان لا بد من إجراء اللقاءات الدورية التي تجمع بين الأطباء بكافة تخصصاتهم والمعالجين بالرقية الشرعية ، والتباحث والتدارس العلمي الجاد، وهذا بطبيعة الحال سوف يؤدي لتحقيق نتائج إيجابية لكلا الطرفين ، ويترتب عن تلك الأبحاث والدراسات منفعة ومصلحة عظيمة تعم المسلمين في شتى بقاع الأرض .

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بالنصح لكافة الأطباء المسلمين - سواء كانوا عضويين أو نفسيين في شتى بقاع الأرض لدراسة كثير من النواحي المتعلقة بالأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين والحسد دراسة

علمية مستمدة من النصوص القرآنية والحديثية ومرتكزة على كتب وأبحاث وخبرات من هم أهل لهذا العمل الجليل من الرقاة والمعالجين ، وحيث أن الغاية والهدف من دراسة الطب بكافة تخصصاته غاية إنسانية نبيلة تسعى لتقديم ومد يد العون والمساعدة للفرد والمجتمع المسلم ، وهي بالتالي مهنة سامية ترتقي عن المادية والشهرة وحب الذات ، كل ذلك سوف يعطي صورة واضحة عن بعض جزئيات هذا العالم الغيبي كما قررها النصوص الشرعية ، ومن هنا فسوف تتسع آفاق الطبيب المسلم فيتسلح بسلاح العلم ويتخلق بأخلاق القرآن وينتهج منهج رسول الله ﷺ .

أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني

الهاتف النقال	٠٠٩٦٢٧٧ – ٧٩٧٠٥٩٠
الهاتف الأرضي	٠٠٩٦٢٦ – ٥٦٠٥٠٢٢
أوقات الاتصال	استقبال الأسئلة والاستفسارات ما بين صلاة المغرب والعشاء بتوقيت عمان
فاكس	٠٠٩٦٢٦ – ٥٦٠٥٠٢٢
صندوق البريد	الرمز البريدي (١١١٢٣) ص٠ ب (٢٣٠٤٠٠) عمان – الهاشمي الشمالي
العنوان	المملكة الأردنية الهاشمية – عمان – تلاع العلي بجانب جريدة الرأي الأردنية – خلف فندق بتونيا شارع عبداللطيف أبو قورة –عمارة (٥٦) – شقة رقم (٣)
الموقع الإلكتروني	http://www.ruqya.net
البريد الإلكتروني	info@ruqya.net

* ثبت المراجع

========

٠٠١- القرآن الكريم .

٠٠٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - دار المعرفة - مصر .

٠٠٣- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي - دار الدعوة - تركيا .

٠٠٤- إتحاف القاري باختصار فتح الباري - للحافظ ابن حجر العسقلاني - اختصره وعلق عليه أبو صهيب صفاء الضوي أحمد العدوي - دار ابن الجوزي - السعودية .

٠٠٥- إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن - محمد بن محمد بن محمد الغزي — تحقيق خليل محمد العربي — الفاروق الحديثة — مصر .

٠٠٦- الأحاديث التي لا أصل لها في كتاب الإحياء - عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي — تحقيق محمود محمد الطناجي وعبدالفتاح محمد الحلو — دار إحياء الكتب العربية — مصر .

٠٠٧- أحاديث معلة ظاهرها الصحة - أبو عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي — مكتبة ابن عباس — مصر .

٠٠٨- أحكام الرقى والتمائم — فهد بن ضويان السحيمي .

٠٠٩- الأحكام والفتاوى الشرعية لكثير من المسائل الطبية-الدكتور علي بن سليمان الرميخان - راجعه وقدم له الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان - دار الوطن - السعودية .

٠١٠- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري-شهاب الدين العسقلاني — دار الفكر- لبنان .

٠١١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - سوريا — لبنان .

٠١٢- أسرار الشفاء بالقرآن والسنة النبوية - محمود عبدالرحمن آل يحيى — مكتبة الصحابة — الإمارات .

٠١٣- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى) - علي بن محمد بن سلطان الهروي — تحقيق محمد لطفي السباعي — المكتب الإسلامي — لبنان .

٠١٤- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب - محمد بن السيد درويش الحوت — تحقيق خليل الميس — دار الكتاب العربي — لبنان .

٠١٥- الإصابة في تمييز الصحابة - شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني المعروف بـ (ابن حجر) — دار الكتب العلمية — لبنان .
٠١٦- أفعال شيطانية - أبو محمد الجبالي وسعد الدين علامة — دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع — لبنان .
٠١٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين المختار الشنقيطي — عالم الكتب — لبنان .
٠١٨- الإنسان بين المادية والإسلام - محمد قطب - دار الشروق - لبنان .
٠١٩- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف - أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي — تحقيق محمد حامد الفقي — دار إحياء التراث العربي — لبنان .
٠٢٠- البداية والنهاية - عماد الدين بن كثير — مكتبة المعارف — لبنان .
٠٢١- البدع والمحدثات وما لا أصل له - جمع وإعداد حمود عبدالله المطر — دار ابن خزيمة — السعودية .
٠٢٢- تبيض الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة - محمد عمرو عبداللطيف — مكتبة التوعية الإسلامية — مصر .
٠٢٣- تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين - أبو عبدالله محمد بن البشير بن محمد حسن ظافر المدني — تحقيق محي الدين .
٠٢٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي - أبي العلي محمد بن عبدالرحمن المباركفوري - راجعه - عبدالرحمن محمد عثمان - دار الفكر - لبنان .
٠٢٥- تحفة المريض - عبدالله بن علي الجعيثين - دار الوطن للنشر - السعودية .
٠٢٦- التداوي بالقرآن والسنة والحبة السوداء — عمر يوسف حمزة .
٠٢٧- التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية - قيس بن محمد آل الشيخ مبارك — مؤسسة الريان للطباعة والنشر — لبنان .
٠٢٨- تدريب الراوي - جلال الدين عبدالرحمن السيوطي- تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف - المكتبة العلمية - السعودية .

٠٢٩- تذكرة الموضوعات : تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين – محمد بن طاهر علي الفتني : أبو عبدالله محمد بن البشير بن محمد حسن ظافر المدني – تحقيق محي الدين مستو – دار ابن كثير – سوريا .

٠٣٠- ترتيب الموضوعات – أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي – تحقيق كمال بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – لبنان .

٠٣١- التعريفات – علي بن محمد الشريف الجرجاني – دار الكتب العلمية – لبنان .

٠٣٢- التعقبات على الموضوعات – عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي – تحقيق السيد محمد مقشوقعلي – المطبعة العلوية – الهند .

٠٣٣- تغليق التعليق على صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – المكتب الإسلامي – سوريا – لبنان .

٠٣٤- تفسير البحر المحيط لابن حيان .

٠٣٥- تفسير البغوي (معالم التتريل) – أبو عبدالله الحسين بن مسعود البغــوي – تحقيق محمد عبدالله نمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سلمان مسلم الحربي – دار طيبة للنشر والتوزيع – السعودية .

٠٣٦- تفسير جزء عم – محمد بن حسن خيرالله عبده – مكتبة صبيح – مصر .

٠٣٧- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) – أبي جعفر محمد بن جرير الطبري – دار الكتب العلمية – لبنان .

٠٣٨- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) – محمد الرازي فخر الدين – دار الفكر – بيروت – لبنان .

٠٣٩- تفسير القرآن العظيم – عماد الدين بن كثير – مكتبة العلوم والحكم – السعودية .

٠٤٠- تفسير المعوذتين للإمام ابن القيم – تحقيق وتعليق مصطفى العدوي – مكتبة الصديق – السعودية .

٠٤١- تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) – محمد رشيد رضا – مطبعة حجازي – مصر .

٠٤٢- تفسير النسفي (مدارك التتريل وحقائق التأويل) – النسفي .

٠٤٣- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – أبي الفضل شهاب الدين الألوسي – دار إحياء التراث العربي – لبنان .

٤٤٠- تقريب التهذيب - شهاب الدين بن حجر العسقلاني - دار الرشيد - سوريا .
٤٤٥- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة - أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني — تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف و عبدالله محمد الصديق الغماري — دار الكتب العلمية — لبنان .
٤٤٦- التهاني في التعقب على موضوعات الصغاني - عبدالعزيز بن محمد بن الصديق الغماري — دار الإمام النووي — الأردن .
٤٤٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - أبي عمر يوسف ابن عبدالله ابن محمد ابن عبد البر النمري القرطبي - تحقيق سعيد أحمد أعراب .
٤٤٨- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث - عبدالرحمن بن علي بن محمد الزبيدي المعروف (بابن الدِّريع) — دار الكتاب العربي .
٤٤٩- تهذيب اللغة - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري — مطابع سجل العرب — مصر .
٤٥٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي - دار المدني - السعودية .
٤٥١- الجامع الصحيح المختصر — أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري — مراجعة الدكتور مصطفى ديب البغا — دار ابن كثير — لبنان .
٤٥٢- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم - زين الدين أبي الفرج البغدادي الشهير بابن رجب - تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس - مؤسسة الرسالة - لبنان .
٤٥٣- الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث-أحمد بن عبدالكريم بن سعودي الغزي العامري — تحقيق بكر عبدالله أبو زيد — دار الراية — السعودية .
٤٥٤- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي - ابن قيم الجوزية - طبعة عالم الكتب - لبنان .
٤٥٥- الحقائق الطبية في الإسلام - الدكتور عبدالرزاق الكيلاني - دار القلم - سوريا .
٤٥٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني - دار الكتب العلمية - لبنان .

٠٥٧- حياة الحيوان الكبرى - محمد بن موسى الدميري — مطبعة مصطفى البابي الحلبي — مصر .

٠٥٨- دائرة المعارف الإسلامية M.TH.HOUTSMA وغيره . يصدرها باللغة العربية : أحمد الشناوي ، وإبراهيم زكي خورشيد ، وعبدالحميد يونس - دار الفكر .

٠٥٩- دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي - دار المعرفة - لبنان .

٠٦٠- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه - الدكتور عبدالمعطي قلعجي - دار الكتب العلمية — لبنان .

٠٦١- ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ - أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن القيسراني — تحقيق الدكتور عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي — دار السلف و دار الدعوة — السعودية — الهند .

٠٦٢- الرقية النافعة للأمراض الشائعة - سعيد عبدالعظيم — دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع — مصر .

٠٦٣- روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن - محمد علي الصابوني — دار القلم — دمشق — لبنان .

٠٦٤- زاد المعاد في هدي خير العباد - العلامة ابن قيم الجوزية - تحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط و عبدالقادر الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة و مكتبة المنار الإسلامية - لبنان .

٠٦٥- سلسلة الأحاديث التي لا أصل لهاوأثرها السيئ في العقيدة والفقه والسلوك - أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي - دار الصميعي للنشر والتوزيع — السعودية .

٠٦٦- سنن ابن ماجة - ابن ماجة القزويني - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء التراث العربي - لبنان .

٠٦٧- السنن الكبرى - العلامة أحمد بن الحسين البيهقي - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند .

٠٦٨- السنن الكبرى - أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق دكتور عبدالغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية - لبنان .

٠٦٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها – الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – السعودية .

٠٧٠- سنن أبي داوود – سليمان بن الأشعث السجستاني – تعليق عزت عبيد الدعاس – سوريا .

٠٧١- سنن الدرامي – عبدالله بن عبدالرحمن الدرامي – تحقيق عبدالله هاشم يماني المدني – شركة الطباعة الفنية المتحدة – مصر .

٠٧٢- سير أعلام النبلاء – الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – مؤسسة الرسالة – لبنان .

٠٧٣- السيرة النبوية – أبو محمد عبد الملك ابن هشام – تحقيق مصطفى السقا – وإبراهيم الأبياري – وعبد الحفيظ شلبي – دار الكنوز الأدبية .

٠٧٤- سيرة النبي ﷺ – أبي محمد عبد الملك بن هشام – تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٠٧٥- الشافيات العشر من الكتاب والسنة – محي الدين عبد الحميد – المجموعة الاعلامية – السعودية .

٠٧٦- الشذرة في الأحاديث المشتهرة – أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الدمشقي – تحقيق كمال بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – لبنان .

٠٧٧- شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد–الشيخ محمد السفاريني– المكتب الإسلامي–سوريا .

٠٧٨- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين– للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي – شرحه وأملاه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – إعداد وتقديم الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار – دار الوطن – السعودية .

٠٧٩- شرح السنة – للإمام البغوي – تحقيق زهير الشاويش و شعيب الأرنؤوط – المكتب الإسلامي – سوريا – لبنان .

٠٨٠- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) – إسماعيل بن حمـــاد الجوهري – تحقيق أحمد عبدالغفور عطار – دار العلم للملايين – لبنان .

٠٨١- الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف – الدكتور مصطفى فهمي – مكتبة الخانجي – مصر .

٠٨٢- الصحة النفسية والعلاج النفسي - الدكتور حامد زهران – عالم الكتب - مصر .
٠٨٣- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري - العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - دار الصديق للنشر والتوزيع - السعودية .
٠٨٤- صحيح الإمام البخاري–أبي عبدالله بن إسماعيل البخاري - المكتبة الإسلامية– تركيا .
٠٨٥- صحيح الإمام مسلم - مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي–دار إحياء التراث العربي - لبنان .
٠٨٦- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) - العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - المكتب الإسلامي – سوريا – لبنان .
٠٨٧- صحيح سنن ابن ماجة - صحح أحاديثه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - مكتب التربية العربي لدول الخليج - السعودية .
٠٨٨- صحيح سنن أبي داوود - صحح أحاديثه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - مكتب التربية العربي لدول الخليج - السعودية .
٠٨٩- صحيح سنن الترمذي - صحح أحاديثه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش- مكتب التربية العربي لدول الخليج - السعودية .
٠٩٠- صحيح سنن النسائي - صحح أحاديثه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - مكتب التربية العربي لدول الخليج - السعودية .
٠٩١- صحيح مسلم بشرح النووي - محي الدين النووي - تقديم الدكتور وهبة الزحيلي – دار الخير – سوريا – لبنان .
٠٩٢- صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب – شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن قيم الجوزية – تحقيق أبي أسامة بن عيد الهلالي – دار ابن الجوزي – السعودية .
٠٩٣- ضعيف ابن ماجة - ضعف أحاديثه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - مكتب التربية العربي لدول الخليج - السعودية .
٠٩٤- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) - العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - لبنان .
٠٩٥- طارد الجان - أبو محمد الجبالي وسعد الدين علامة – دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع – لبنان .

٠٩٦- الطب الروحاني – ابن الجوزي- تحقيق مصطفى عاشور – مكتبة القرآن – مصر .

٠٩٧- الطب في القرآن والسنة بين تشخيص الداء ومعرفة الدواء – الدكتور محمد محمود عبدالله – دار الجيل – لبنان .

٠٩٨- الطب من الكتاب والسنة – موفق الدين عبد اللطيف البغدادي – تحقيق عبدالمعطي مصطفى أمين – دار المعرفة – لبنان .

٠٩٩- الطب النبوي – ابن قيم الجوزية – تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة و مكتبة المنار الإسلامية – سوريا – لبنان .

١٠٠- الطب النبوي – لعبد الملك بن حبيب الأندلسي الألبيري – شرح وتعليق الدكتور محمد علي البار – دار القلم والدار الشامية – سوريا – لبنان .

١٠١- الطب النبوي للإمام البخاري – الإمام البخاري- تحقيق الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري – المكتب الثقافي – مصر .

١٠٢- الطبيب المسلم وأخلاقيات المهنة – مجموعة أطباء .

١٠٣- طرح التثريب في شرح التقريب – زين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي – دار احياء التراث العربي – لبنان .

١٠٤- عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي – الحافظ ابن العربي المالكي – دار الفكر العربي – مصر .

١٠٥- عالج نفسك بنفسك – محمد عبد الهادي لافي – مكتبة القدسي للنشر والتوزيع – القاهرة .

١٠٦- عالج نفسك بنفسك بالقرآن والسنة والأعشاب – عكاشة عبدالمنان الطيبي – دار الإسراء للنشر والتوزيع – الأردن .

١٠٧- عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة – عبد الكريم نوفان فواز عبيدات – دار ابن تيمية – السعودية .

١٠٨- العلاج القرآني والطبي من الصرع الجني والعضوي – أحمد بن محمود الديب – بمؤازرة الدكتور نبيل بن سليم ماء البارد (استشاري جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري) والدكتور عبدالحكيم بن شوقي (استشاري الأمراض العصبية – جامعة المنصورة) – مكتبة الصحابة – السعودية .

١٠٩- العلاج النفسي في ضوء الإسلام - الدكتور محمد المهدي - السعودية .

١١٠- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي أبو الفرج (ابن الجوزي) – تحقيق إرشاد الحق الأثري – إدارة العلوم الأثرية – فيصل أباد .

١١١- علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام - الدكتور محمد محمود محمد - أستاذ علم النفس المساعد - كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها - دار الشروق – السعودية .

١١٢- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري - للإمام بدر الدين محمود أحمد العيني - مكتبة البابي الحلبي - مصر .

١١٣- عون المعبود شرح سنن أبي داوود - شمس الحق العظيم أبادي - دار الكتب العلمية - لبنان .

١١٤- غريب الحديث–أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي – دار الكتب العلمية – لبنان .

١١٥- فتاوى إسلامية لمجموعة من العلمـــاء – الشيخ عبدالعزيز بن باز ، الشيخ محمد بن عثيمين ، الشيخ عبدالله بن جبرين – دار القلم – لبنان .

١١٦- الفتاوى الحديثية – أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر .

١١٧- الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية - خالد بن عبدالرحمن - تقديم سعد بن عبدالله البريك - دار الوطن - السعودية .

١١٨- الفتاوى السعدية - للشيخ عبدالرحمن الناصر السعدي - مكتبة المعارف - السعودية .

١١٩- الفتاوى الشرعية في المسائل الطبية - لفضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – جمع وإعداد أبو حامد ابراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الششري – دار الصميعي – السعودية .

١٢٠- الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام - جمعه وخرج أحاديثه واعتنى به خالد بن عبدالرحمن بن علي الجريسي – تقديم الشيخ سعد بن عبدالله البريك – مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان - السعودية .

١٢١- فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين - اعداد وترتيب أشرف عبدالمقصود - دار عالم الكتب - السعودية .

١٢٢- فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – الرقى وما يتعلق بها - لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء – جمع وإعداد عبد المجيد عبدالعزيز بن زاحم – مكتبة الوراق ومكتبة دار الأرقم – السعودية .

١٢٣- فتاوى العلماء في علاج السحر والمس والعين والجان - إعداد وترتيب نبيل بن محمد محمود – دار القاسم للنشر – السعودية .

١٢٤- الفتاوى الكبرى - لشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية - دار المعرفة - لبنان .

١٢٥- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء - جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش - دار أولي النهى - السعودية .

١٢٦- فتاوى المرأة المسلمة - مجموعة من أصحاب الفضيلة العلماء - اعتنى بها ورتبها أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود - مكتبة طبرية - السعودية .

١٢٧- فتاوى وتنبيهات ونصائح – سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – مكتبة السنة – مصر .

١٢٨- فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - جمع وترتيب ابن قاسم - مطبعة الحكومة بمكة المكرمة - السعودية .

١٢٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – دار المعرفة – لبنان .

١٣٠- فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين - الدكتور عبدالله بن أحمد الطيار و سامي سليمان المبارك – تقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – دار الوطن – السعودية .

١٣١- فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) - محمد بن علي بن محمد الشوكاني - تحقيق وتعليق سعد محمد اللحام – المكتبة التجارية - السعودية .

١٣٢- فتح المغيث في السحر والحسد ومس ابليس - أبي عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك - تقريظ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - دار علوم السنة للنشر - السعودية .

١٣٣- الفروق - للقرافي أحمد بن ادريس بن عبدالرحمن الصنهاجي ، شهاب الدين - دار المعرفة - لبنان .

١٣٤- الفروق في اللغة - أبو هلال العسكري - دار الآفاق الجديدة - لبنان .
١٣٥- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - محمد بن علي بن محمد الشوكاني - تحقيق عبدالرحمن المعلمي اليماني - المكتب الإسلامي - لبنان .
١٣٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير- العلامة عبد الرؤوف المناوي - دار المعرفة -لبنان .
١٣٧- القاموس الإسلامي - أحمد عطية الله — مكتبة النهضة المصرية — مصر .
١٣٨- القاموس المحيط - مجد الدين بن يعقوب الفيروزابادي - مؤسسة الرسالة و دار الريان للتراث — سوريا — لبنان .
١٣٩- قواعد الرقية الشرعية - عبدالله بن محمد السدحان - تقديم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - دار العاصمة - السعودية .
١٤٠- كتاب الطب - أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق أبو الفداء سامي التوني - مكتبة العلم - مصر .
١٤١- كتاب الأمراض والكفارات والطب والرقيات - للإمام أبي عبدالله ضياء الدين المقدسي - تحقيق أبو اسحق الحويني الأثري - دار ابن عفان - السعودية .
١٤٢- الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي - محمد بن محمد بن محمد الطرابلسي — تحقيق الدكتور محمد محمود بكار — مكتبة الطالب الجامعي و دار العليان — السعودية .
١٤٣- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس - اسماعيل بن حميد بن عبدالهادي العجلوني — دار إحياء التراث العربي — لبنان .
١٤٤- كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية ؟ - عبدالله السدحان .
١٤٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال — علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي — ضبطه وفسر غريبه — الشيخ بكري حياني — صححه ووضع فهارسه ومفتاحه — الشيخ صفوة السقا — مؤسسة الرسالة — لبنان .
١٤٦- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة - عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي — دار المعرفة — لبنان .
١٤٧- لسان العرب - العلامة ابن منظور الافريقي - دار الفكر - لبنان .
١٤٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - دار الكتاب العربي - بيروت — لبنان .

١٤٩- مجموعة الفتاوى - شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية - جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي .

١٥٠- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان - دار الوطن للنشر - السعودية .

١٥١- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - اشراف الدكتور محمد بن سعد الشويعر - مطابع الفرزدق - السعودية .

١٥٢- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة - علي بن اسماعيل بن سيده - مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

١٥٣- المحلى بالآثار - ابن حزم الظاهري - تحقيق الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري - دار الكتب العلمية - لبنان .

١٥٤- المختار (نماذج من الطب العربي والرقية والأذكار) - محمد بن إبراهيم الطريري - مكتبة الفلاح - السعودية .

١٥٥- مختصر فتاوى ابن تيمية - بدر الدين أبي عبدالله محمد بن علي الحنبلي البعلي - أشرف على تصحيحه عبدالمجيد سليم - دار الكتب العلمية - لبنان .

١٥٦- مدخل إلى الطب الإسلامي - الدكتور علي محمد مطاوع - مصر .

١٥٧- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة - الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان - دار السنة - السعودية .

١٥٨- مرض الصرع : الأسباب ، المشكلة ، العلاج - لطفي الشربيني - لبنان .

١٥٩- مرض الصرع : أعراضه وعلاجه - الدكتور قيس غانم- الدار اليمنية للنشر - اليمن .

١٦٠- المرض والشفاء في القرآن الكريم - الدكتور أحمد حسين علي سالم - دار المعالي - الأردن .

١٦١- مسائل الإمام أحمد - أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني - دار المعرفة - لبنان .

١٦٢- المستدرك على الصحيحين - أبي عبدالله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي - مطبعة دار المعارف النظامية - حيدر أباد - الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - سوريا .

١٦٣- مسند أبي داوود الطيالسي – أبي داوود الطيالسي – دار المعرفة – مصورة الطبعة الهندية – لبنان .
١٦٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل – اشراف الدكتور سمير طه المجذوب – إعداد محمد سليم إبراهيم سمارة – علي نايف البقاعي – علي حسن الطويل – سمير حسين غـــاوي – المكتب الإسلامي – لبنان .
١٦٥- المسند للإمام أحمد بن حنبل – شرحه ووضع فهارســه أحمد شاكر – دار المعارف بمصر – مصر .
١٦٦- المسؤولية المدنيـــة عن الأخطاء المهنية – عبد اللطيف الحسيني – الشركة العالمية للكتاب – لبنان .
١٦٧- المشتهر من الحديث الموضوع والضعيف والبديل الصحيـــح – عبد المتعال محمد الجبري – مكتبة وهبه – مصر .
١٦٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي – أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي – المكتبة العلمية – لبنان .
١٦٩- المصنف لابن أبي شيبة – تحقيق عبد الخالق الأفغاني – الدار السلفية بالهند – الهند .
١٧٠- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني – تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي – المجلس العلمي – المكتب الإسلامي – لبنان .
١٧١- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى) – علي بن محمد بن سلطان الهروي – تحقيق عبدالفتاح أبو غده – مؤسسة الرسالة – لبنان .
١٧٢- المعالجون بالقرآن (رؤية شرعية لواقع معاش) – الشركة السعودية للأبحاث والنشر – السعودية .
١٧٣- معالم السنن – بذيل مختصر سنن أبي داوود للمنذري – حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي – تحقيق : محمد حامد الفقي – مكتبة السنة المحمدية – مصر .
١٧٤- المغني – عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي – عالم الكتب – لبنان .
١٧٥- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة – أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي – تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف – دار الكتب العلمية – لبنان .
١٧٦- مقدمة ابن تيمية في اصول التفسير – تقي الدين بن تيمية – مكتبة الترقي – سوريا .

١٧٧- مقدمة ابن خلدون - عبدالرحمن محمد ابن خلدون - تحقيق درويش الجويدي – المكتبة العصرية – لبنان .

١٧٨- مقدمة التفسير - الراغب الأصفهاني - مكتبة الجمالي - مصر .

١٧٩- المنتقى شرح الموطأ - الباجي - دار الكتاب العربي .

١٨٠- المنهل الروي في الطب النبوي - شمس الدين بن علي بن طولون - تصحيح وتعليق عزيز بيك - المطبعة العزيزية - الهند .

١٨١- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف - إعداد أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول – دار الفكر – لبنان .

١٨٢- موسوعة فضائل سور وآيات القرآن – محمد بن رزق بن طرهوني – مكتبة العلم بجده – السعودية .

١٨٣- الموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت .

١٨٤- الموضوعات - أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي المعروف بـ (ابن الجوزي) – تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان – المكتبة السلفية – السعودية .

١٨٥- موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى – الدكتور يوسف القرضاوي .

١٨٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي - تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة - لبنان .

١٨٧- النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة - أبو اسحاق الحويني – تحقيق إرشاد الحق الأثري – دار الصحابة للتراث – مصر .

١٨٨- النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية - محمد بن محمد بن أحمد السنباوي – تحقيق زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – لبنان .

١٨٩- النذير العريان لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن – فتحي بن فتحي الجندي – تقديم الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين – دار طيبة – السعودية .

١٩٠- نهاية الأرب في فنون الأدب - أحمد بن عبدالوهاب النويري – المؤسسة المصرية العامة للكتاب – مصر .

١٩١- النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - تحقيق محمود محمد الطناجي و طاهر أحمد الزاوي — دار إحياء الكتب العربية - لبنان ٠

١٩٢- النهج السديد في تخريج احاديث تيسير العزيز الحميد - جاسم الفهيد الدوسري - دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ٠

١٩٣- اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع - محمد بن خليل بن إبراهيم المشيشي — تحقيق فواز أحمد زمرلي — دار البشائر الإسلامية — لبنان ٠

١٩٤- النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة - محمد بن أحمد بن جار الله العدي الصنعاني — تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا — مؤسسة الكتب الثقافية — لبنان ٠

١٩٥- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار - العلامة محمد بن علي الشوكاني - دار الكتب العلمية - لبنان ٠

* ثبت الدوريات :-

١- مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين-بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز ٠

٣- مجلة الدعوة — العدد (١٥٣٦) ٠

٣- مجلة المجتمع (١٢٧١) — تاريخ ١٣ جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ ٠

٤- مجلة الشرق — العدد (٨٦٨) — تاريخ ٢٨ شوال — ٥ ذو القعدة ١٤١٧ هـ ٠

٥- جريدة المسلمون — العدد (٧٥) ٠

* ثبت المراجع الطبية :-

*- طبيبك الخاص — العدد (١٠٢) ٠

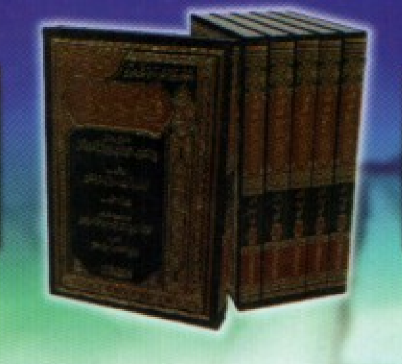
* ثبت مراجع الكمبيوتر :-

٠١- القرآن الكريم - صخر .
٠٢- مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية - المكتبة الإسلامية — مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي — الإصدار الأول ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م .
٠٣- مكتبة الحديث الشريف- شركة أنظمة الحواسيب و شركة العريس للكمبيوتر — الإصدار الثاني .
٠٤- مكتبة العقائد والملل- مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي — الإصدار الأول ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م .
٠٥- مكتبة الفقه وأصوله- مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي — الإصدار الأول ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م .
٠٦- مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي — الإصدار الأول ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م .
٠٧- مؤلفات العالم الرباني ابن قيم الجوزية - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي — الإصدار الأول ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م .
٠٨- موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - المكتبة الإسلامية — مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي — الإصدار الأول ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م .
٠٩- موسوعة الحديث الشريف — الكتب التسعة — صخر .
١٠- الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه - المكتبة الإسلامية — مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي .
١١- موسوعة طالب العلم- مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي— الإصدار الأول ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م .
١٢- برنامج سلسلة كنوز السنة - السلسلة الأولى الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) - دار الدملجة لأنظمة الحاسب العربي - الدمام - السعودية .
١٣- برنامج المرشد إلى الفتاوى - ازكى للنظم والحاسبات - الاصدار الأول - محرم ١٤١٦ هـ .

* فهرس الموضوعات

===============

أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني
ص ب ٢٣٠٤٠٠ الرمز البريدي ١١١٢٣
فاكس ٠٠٩٦٢٦٥٦٠٥٠٢٢
http://www.ruqya.net

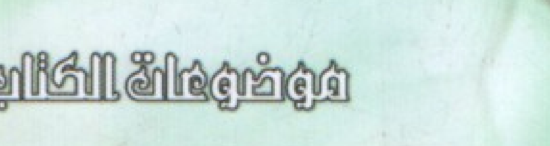


توزيع
مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان
الرياض ١١٤٣١ - ص.ب: ١٤٠٥
هاتف: ٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس ٤٠٢٣٠٧٦









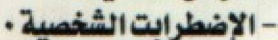
موضوعات الكتاب



- الإسلام والصحة والطب .



- العلاقة بين الطبيب والراقي .
- أقوال أهل العلم والمتخصصين في أطباء أخطأوا الطريق .
- الصرع العضوي : تعريفه ، كيفية حدوثه ، أسبابه ، أنواعه .
- قول أصحاب كتاب الطبيب المسلم وأخلاقيات المهنة في الصرع .
- الفرق بين الأمراض العضوية وصرع الأرواح الخبيثة .
- الأمراض النفسية :
  - الإضطرابات الشخصية .



  - الأمراض الذهانية (العقلية) .
- علاج الأمراض النفسية .
- وقفات تأمل للمعالج .
- الخوض في قضايا الطب النفسي .
- رسالة إلى الطبيب النفسي المسلم .
- الفرق بين الأمراض النفسية وصرع الأرواح الخبيثة .
- توصيات عامة .





